وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار..

* الألوهية
* غفران الذنوب
* الوحي الصادق

بين الإسلام والعقائد الأخرى

دكتور

سامح عبد الفتاح القليني

الطبعة الأولى: رجب ١٤٢٨ هـ. يوليو ٢٠٠٧

رقم الإيداع: ٢٠٠٧/١٥٠٣٢

يطلب من

المؤلف الدكتور/ سامح عبد الفتاح القليني

e_mail: Sameh_kaleeny@yahoo.com

ت: ٠١٠٣٨٤٠٥٠٧

دار البيان للطباعة والنشر

ت: ٠٢٤٤٤٤٠١٦٩

مكتبة وهبة

١٤ شارع الجمهورية . عابدين

القاهرة– ت: ٢٣٩١٧٤٧٠

إهداء

إلى الباحثين عن الحق والحقيقة من كل ملةٍ وطائفة — مسلمين وغير مسلمين— أهدى هذا الكتاب ونقول **لهؤلاء وهؤلاء**: نحن لا ندعوكم إلا إلى تحكيم العقل — الذي كرمنا الله به — وتحكيم النقل (**الوحي الصادق**) — **الذي جاء به كل الأنبياء والمرسلين.**

﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾

(٤٦) سبأ.



بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم بقلم العلامة الأستاذ الدكتور / عبد العظيم المطعنى

الأستاذ بجامعة الأزهر الشريف

الأستاذ الدكتور/سامح عبد الفتاح القليني طبيب متخصص في أعتد فروع علم الطب. والطب عموماً من المهن التي تستقطب كل أوقات الأطباء وجهودهم وتفكيرهم بحيث لايجدون لديهم فراغاً حتى وقت الجلوس على موائد الطعام أو الذهاب إلى النوم، ورغم هذا كله نجد طبيبنا الوفي/ سامح عبد الفتاح يختلس الكثير من وقته وجهده وتفكيره للعمل في مجال الدعوة؛ وهو من الاختصاصات المعقدة كالطب، ويتحول قلمه إلى ترسانة من السلاح للدفاع عن الحق بوجه عام، وعن الإسلام بوجه خاص. وله في مجال الدعوة إصدارات أخرى وقفها للدفاع عن الإسلام ورد التهم الموجهة إليه بدأها بالسلسلة الرائعة في مقارنة الأديان بعنوان (البحث عن الحقيقة وحديث النبوءات) و(هل تنبأ الكتاب المقدس بالرب يسوع و لم يتنبأ بمحمد ﷺ ؟) — ثم تابع إصداراته لسلسلة الكتب التي تتناول العقيدة الإسلامية وإعجاز القرآن — الذي تناوله بأسلوبٍ رائعٍ ومدهش — وخاصة سلسلة (الإعجاز القصصي والتكرار في القرآن الكريم) — بجانب إسهاماته في خطبة الجمعة ودروسه المتتابعة.. وكل عمل من هذه الأعمال تراه يقدم لك المعلومة الموثّقة والرأي السديد حتى في علوم المقارنة بين الأديان؛ وكأنه متخصص في هذه الفروع التي يكتب. وقد ساعده على ذلك ما وهبه الله إياه من فهمٍ واعٍ، وعقلٍ ذكيٍ، وقلبٍ صافٍ، وعلمٍ واسعٍ. وله يد طولى في الدفاع عن الإسلام ضد مايكتبه عنه المبشرون والمستشرقون من أهل الكتاب – يهوداً ونصارى –. وهو قبل أن يتصدى لمقولاتهم عن الإسلام يحيط بما قالوه وينخله نخلاً جيداً، ثم يبدأ في عمله واثق الخطى، مسدد الفكر، زكى القلب، فطن العقل، عفيف اللسان موضوعي الحوار، مهذب الألفاظ، شريف المعاني، موضوعي الخصومة حكيم المنهج – عاملاً بقوله تعالى-: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (١٢٥) سورة النحل .

وفى هذا الكتاب تصدى طبيبنا الملهم — في طريق البحث عن الحقيقة – إلى مجموعة عقائد عند أهل الكتاب في العهد الجديد منها عقيدة صلب السيد المسيح ليفتدى بروحه البشرية من آثار الجريمة الموروثة– من آدم – ويتحمل هو عبئها؛ وهى جريمة أكل آدم من الشجرة المحرمة، ثم عقيدة بنوة عيسى لله – تعالى الله عما يقولونه علواً كبيراً–.

ويهمنا هنا بالدرجة الأولى أن الفت نظر القراء الكرام إلى المنهج الذي نهجه المؤلف الدكتور/ سامح عبد الفتاح القليني في مواجهة قائلي هذا الكلام. إنه منهج يوصف بالحق السهل الممتنع؛ منهج يرتكز على أصول البحث العلمي والمناظرة.. وقد عمد طبيبنا الملهم إلى ماذكره واضعي الأناجيل الأربعة من تسجيل أحداث الليلة الأخيرة التي زعموا أن السيد المسيح صُلب فيها، وذكر أقوالهم من واقع نصوص الأناجيل بكل أمانة وصدق ثم نقدها في أسلوب يؤيده العقل والعلم والدين، وفى لباقة المؤمن الذكي حوَّل أدلة اشتباههم في الصلب إلى النقيض؛ حولها إلى أدلة نفى صادق، ولم يذهب إلى أبعد مما قالوه هم وما كتبوه بأيديهم، ولم يضيف إليها إلا إحكام النقل السليم. وبعد جولات من النقد والنقض تركهم – وكانوا يظنون أنهم يقفون على أرض صلبة– فتركهم وأرجلهم معلقة في الهواء. وهذا منهج يحقق الانتصار للحق على الباطل من أقصر طريق.

من الواضح — كما بين الكاتب – أن واضعي الأناجيل لم يكونوا أذكياء وهم يعرضون تلك الأحداث، بل هم واقعون في أوهام: سواء في وصف اعتداء اليهود على ما أقدموا عليه (من محاولة صلب المسيح الفاشلة)، أو في توقيته ، أو في موقف عيسى عليه السلام نفسه وهو يتعرض لحادث الاعتداء؛ تلك الجريمة الفاشلة – كما يسميها القانون الحديث – وهى أن يعتقد إنسان قتل إنسان آخر على أنه فلان، وبعد قتله يتبين له أنه ليس فلاناً المراد قتله بل هو إنسان آخر.

حقيقةً إن واضعي الأناجيل وقعوا في حيص بيص وهم يعرضون على القراء الليلة الأخيرة في حياة المسيح، ثم جزعه مما حدث له وشكواه إلى ربه "إلوى إلوى لما شبقتنى" أي تركتني للأعداء؛ هذه العبارة لو كانت صحيحة لكانت وحدها كافية في رد واضعي الأناجيل إلى صوابهم – إن كان لهم صواب قبل ذلك–. لأنهم يزعمون أن السيد المسيح أو المخلص قدم روحه فداءً للبشرية من خطيئة آدم، فلماذا إذن يجزع ويلوم الله على أنه تركه للأعداء؟

ثم ترى واضعي الأناجيل يختلفون كثيراً في تحديد الوقت الذي تم فيه الاعتداء وفي أي من الساعات كان، أو في أي من أجزاء الساعات من السادسة إلى العاشرة. وليت الأمر وقف عند هذه المفارقات بل ترى القوم متقدمهم ومتأخرهم يصف "الرب" عيسى عليه السلام بأنه خروف - هكذا ورب السموات والأرض !- ثم يأكلونه بعد صلبه ويدعون غيرهم إلى المشاركة في أكله كله من رأسه إلى أكار عه.(كما أفاض الكاتب في شرح ذلك من النقل الصادق لأقوالهم) يا سبحان الله؟ الرب يؤكل ؟!!. إنها لخرافة لاتتسع الأرض لها. والأعجب من وصف الرب بالخروف هي الحكمة التي ذكروها للترغيب في أكله كله بحيث لايبقى منه شيئ لأن بقاء أي شئ منه سوف ينجس الأرض كلها؟. يا سبحان الله؟ فقد تحول لحم الرب الموصوف بالخروف بعد صلبه إلى كومة من الأدناس والأرجاس لم يعرف لها في تاريخ الدنيا مثيل؟. لو كان هؤلاء يفقهون شيئاً لنزّهوا لحم المسيح أو الخَروف عن هذه الصورة المزرية؛ ولكن الباطل لاينتج عنه إلا باطل مثله. فكيف يكون المخلص حسب زعمهم قذراً نتناً يجب التخلص منه بإعدامه؟ وقد فاتهم أن من يأكل من هذه الخروف سيكون نجساً نجاسةً لاتقبل الإزالة ولا المحو. وقد يقول بعضهم إن هذه النجاسة لأنه كان بدلاً عن جريمة آدم؛ فالنجاسة هي المعصية؛ وهذا لو قالوه فهو مرفوض؛ لأن الذي عصى الله هو آدم وليس المسيح عليه السلام، وخطيئة آدم لم يعاقب الله عليها أحداً لا آدم ولا غير آدم . أما آدم فقد كانت مخالفته لله سببها النسيان ولم يكن التعمد. وفي هذا يقول القرآن الآمين﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ (١١٥) سورة طـه. وهذا النسيان غفر الله لآدم لما جاء في القرآن الكريم ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ (١٢٢) سورة طـه. كما أكد الله هذه التوبة فقال: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (٣٧) سورة البقـرة. فكيف يعاقب آدم على هفوة غفرها الله له؟ فهذه الخطيئة محيت من الوجود ولم تبق حتى تكون موروثة وحتى يقدم المسيح نفسه للصلب ليخلص العالم منها. ولن يعاقب الله عليها لا عيسى ولا أحداً كائناً من كان من عباده؛ لأنهم لم يرتكبوها ولم يكن لهم وجود إلا في علم الله يوم وقعت. وأساس العدل الإلهي في محاسبة عباده ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (٣٨) سورة المدثر. ﴿ وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (١٦٤) سورة الأنعام. فالأساس الذي بني عليه النصارى عقيدة الصلب والخلاص منهارٌ أو هو وَهمٌ لا وجود له. فقد خدعوا أنفسهم وخدعوا أتباعهم ممن انطلت عليهم هذه الأكذوبة.

وجدير بالذكر أن نقول إن واضعي الأناجيل الأربعة أساءوا إلى رسالة المسيح عليه السلام -لا من بنات أفكارهم - بل من كتابات بولس المسمى عندهم ببولس الرسول لأن كتابات هذا الرجل سبقت وضع الأناجيل بأكثر من سبعين سنة، وبولس هو المسئول عن تحريف رسالة المسيح.
وقد قام أحد الباحثين بمقارنة بين عقائد النصارى وأصولهم الدينية فوجدها كلها منقولة عن كتابات بولس و لم يضيفوا إليها شيئاً[1]. وقد انبرى للرد على هذه الخزعبلات فريق من الآباء الكنسيين وسجلوا مواقفهم في كتاب قيم اسمه "أسطورة تجسد الإله في ذات المسيح" وهو كتاب يتحفظ عليه النصارى كثيراً لأنه يفضح مالديهم من أكاذيب وخرافات. وكم كان المؤلف د/ سامح عبد الفتاح منصفاً وحكيماً حين ألقى الضوء على هذا الكتاب - في الجزء الثاني (فلسفة الغفران) - بالشرح والتعليق المبهر . إضافة إلى عرضه الرائع ومناقشتة الموجزة للكاتب"جورج بوش الجد" عن كتابيه (محمد مؤسس الإمبراطورية الإسلامية) و كتاب (الكفارة) الذي يَكفُر فيه صراحة بهذه العقيدة المسماة بعقيدة الصلب والفداء؛ والتي لاتفسد أهل الأرض فقط بل إنها تفسد حتى ملائكة السماء — حسب تعبير الكاتب بوش نفسه -. بل إن كاتبنا — الدكتور: سامح - قد قام بعرض باهر ومناقشة رائعة لفكر القوم الكنسي من خلال كتاباتهم المعتمدة لديهم، و منها كتاب (فلسفة الغفران في المسيحية) للكاتب عوض سمعان. وقد جعل بذكائه الباهر هذا الكتاب مدخلاً لمناقشة هذا الفكر عند مختلف الطوائف المسيحية — بعد عرض أقوالهم المعتمدة لديهم — وزاد على ذلك إمتاعنا بعرض أقوال علماء الإسلام الأجلاء وعلى رأسهم الإمام العظيم/ محمد عبده، فأمتع وأجاد وأصاب الهدف في مقتل...
وكان الكاتب منصفاً وحكيماً حين قام بالرد الباهر على الشبهات المثارة حول عصمة الأنبياء بعد تعريف القوم بالألوهية الحقة والعرض الباهر والمتنوع لحديث الإعجاز في القرآن الكريم.
وكان منصفاً وحكيما حين ذكر بعض النصوص القرآنية التي تتحدث عن المسيح وعن أمه ورد إليه اعتباره كعبد لله ورسوله من زمرة المصطَفَين الأخيار من الأنبياء والرسل الكرام. وكان الهدف - في ما أرجِّح - نفي ما ألصق بالمسيح من نقائص واتهامات رماها ضده اليهود؛ بل وواضعوا الأناجيل أنفسهم !!. وإنك لتجد البون شاسعاً بين سيرة عيسى عليه السلام في القرآن وبين

---

[1] راجع في ذلك كتاب الإسلام في مواجهة الاستشراق العالمي مكتبة دار الوفاء.

سيرته في مصادر النصارى (كما عرضها الكاتب بأمانة واقتدار) وفى مقدمتها الأناجيل وأعمال الرسل. وقد ألمح الدكتور والطبيب/ سامح القليني إلى أن كُتَّاب الأناجيل قد أرادوا حمل الناس – حتى المسلمين – على الإيمان به – من حيث أنه مخلص لهم من تلك الجريمة الموروثة (خطيئة آدم) – فإذا بهم في الواقع دعوا إلى الكفر به وبنوته لله سبحانه وبخلاصه للعالم من جريمة أبيهم آدم التي لم يعد لها وجود بعد نزول القرآن الأمين .. وقد بين الكاتب أن طريق العودة إلى الله والخلاص من المعاصي ليس هو صلب ابن الله عيسى عليه السلام -﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ (٥) سورة الكهف.- بل كما جاء في الإسلام: الإقلاع عن الذنب والندم على فعله والعزم الأكيد على عدم العودة إليه. فما أيسره من طريق وما أحبه للنفوس وما أصدقه. وفى ذلك فليتنافس المتنافسون.

وهذه الأضاليل التي وقع فيها قادة الفكر الديني المسيحي ناتجة -كما قال محمد بن مسلم بن قتيبه في كتابه تأويل مشكل القرآن عن حملهم الألفاظ على ظواهرها فقول عيسى كما تروى الأناجيل "أبانا الذي في السماء" المقصود به أبوة الرعاية لا أبوة التناسل؛ وهذا حق وصدق.

وفى كتاب "قاموس الكتاب المقدس" حاول مؤلفوه تأويل كل ما يوهم الأبوة والولدية تأويلاً يمهد لعقيدة التوحيد وينفى عن الله الصاحبة والولد؛ وهذا الكتاب كان يباع لكل من يريد – قبل عشرين سنة – أما الآن فإنهم يتحفظون عليه ولا يبيعونه لمسلم أبداً خشية أن يجادلهم به.

نكتفي بما تقدم ونترك القراء الكرام يكملون الرحلة مع هذا الكتاب الطريف الظريف — بجزئية– وسوف يجدون متعة معرفية في كل كلمة يقرأونها أو عبارة تقع عليها أبصارهم، وأن يقدروا الجهد الشاق الذي بذله الأستاذ الدكتور/ سامح عبد الفتاح القليني ثبت الله لنا وله – على طريق الحق — الأقدام، وأجزل له العطاء.

والكاتب يمثل بقلمه مشعل من مشاعل المعرفة الراقية، وندعوا الله أن يجعل كتابه هذا فى ميزان حسناته وأن يهدى به من كتب عنهم ولهم ونختم هذا التقديم بأبيات كان الشيخ زاهد الكوثرى العالم الأزهري قد وجهها إلى مروجى عقيدة الصلب بغية هدايتهم إلى الصواب الذى يفيدهم فى الدين والدنيا.. قال رحمه الله – يسأل أهل الصليب ويطلب منهم الإجابة– وقد مر عليها أكثر من مائة سنة ولم تحظ حتى الآن بجواب – ولن تحظى مابقى من عمر الدنيا – مادام العناد هو المسيطر عليهم:

أعباد المسيح لنا عندكـــــم	سؤال عجيب فهل من جواب
إذا كان عيسى على زعمكم	إلاهـــاً عزيـــزاً قوياً يهـــاب
فكيف اعتقدتم بأن اليهـــود	أذاقـــوه بالصلب مـــر العذاب
وكيف اعتقـــدتم بأن الإلـــه	يمـــوت ويدفن تحت التـــراب
فهل من جـــــــــواب	فهل من جـــــــــواب

أ.د/ عبد العظيم المطعني

جامعة الأزهر الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد ﷺ وعلى جميع رسله الأطهار وبعد

كان نبينا محمد ﷺ إذا صعد المنبر فخطب ووعظ قال (بصيغة الجمع): الحمد لله (**نحمده**) و (**نستعينه**) و (**نستهديه**) و(**نستغفره**) و(**نعوذ**) بالله من شرور (**أنفسنا**) وسيئات (**أعمالنا**)؛ كل ذلك بصيغة الجمع. فإنه يحمد الله ويستعينه ويستهديه ويستغفره – عن نفسه وعن جميع المصلين الذين أنابوه عنهم داعياً ومستغفراً– أما حينما تغير الحديث إلى النطق بشهادة التوحيد تحول إلى لفظ (المفرد) حيث يقول: **وأشهد** (ولم يقل نشهد) أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً (**عبده**) ورسوله. وكأنما يقول لنا: ان الشهادة لابد أن ينطق بها صاحبها، ولا يصح أن ينيب أحداً عنه في ذلك– حتى ولو كان رسول الله محمدﷺ . ولذلك جعل النبي محمد ﷺالصلاة التي يصليها المؤمن– خمس مرات في اليوم على الأقل – لا تقبل منه إلا بعد أن يقول في تشهده (أشهد أن **لا إله إلا الله** وأن محمداً **عبده** ورسوله). فهو يدعو لتوحيد الله ويحذر من أن يرفعه البشر فوق مرتبة العبودية لله.

فما أروع وأجمل هذا البيان من النبي (محمد) ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين — الذي قال عنه ربه ﴿ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (٣٧) سورة الصافات. (أى شهد للمرسلين بالصدق). ولذلك لم يقل (وَصَدَّقَ (ب)المرسلين) فهو جاء **ليشهد بصدقهم** فى تبليغ هذه الرسالة. وقال عنه: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ (٤٨) سورة المائدة. وبذلك حافظ النبي محمد ﷺ على جناب التوحيد صافياً **وقضى على جميع الآلهة إلا إلهاً واحداً**– كما يقول جورج بوش الجد. ولم يبق معبودٌ بحق إلا الله الواحد الأحد الفرد الصمد – وما من إله إلا الله الواحد القهار﴿ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾ (٦٦) سورة ص. **فهو العزيز** (الذي لا يذل ولا يهان ولا يُغلب) - **وهو الغفار**– القائل ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ (٨٢) سورة طـه. وهذا هو ما نادى به خاتم الأنبياء والمرسلين — ملخصاً دعوة الرسل أجمعين – في وقتٍ غابت فيه — دعوة السماء — وحلت محلها خرافات الأشقياء.

وكما يقول د/ ويلز- أستاذ التاريخ الإنجليزي: **إن العالم كله كان أشبه بجثة إنسان منتن قد شاخ حتى جاء محمد ﷺ.**

ولذلك جاء في الأثر: أشدكم ورعاً في الإسلام، أكثركم علماً بالجاهلية... ويمثل هذا الحال موقفٌ لعمر بن الخطاب (في الجاهلية)- وهو يأكل الإله الذي صنعه بيديه وكان يعبده – ويقولون له: أما كان لكم عقل ؟ فقال عمر:كان لنا عقل ولكن ليس عندنا هداية — وها نحن نسمع عن طوائف تأكل لحم معبودها وتشرب دمه باسم الدين... وهكذا الجاهلية في كل زمان ومكان — لا تختلف إلا في تغيير اسم الإله فقط.

وبقول القرآن الكريم ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (٢٥) سورة الأنبياء. ويعلنها خاتم الأنبياء ﷺ ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ (١١٠) الكهف. وآخرهم قبل نبينا محمد ﷺ هو **عيسى** عليه السلام حيث يقول: ((**و هذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك و يسوع المسيح الذي أرسلته**)) يوحنا (١٧: ٣) و يقول لهم المسيح عليه السلام: ((ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني "**و أنا إنسان** " قد كلمكم بالحق **الذي سمعه من الله**)) يوحنا٨/ ٤٠.

ويقول المستشار (**محمد مجدي مرجان**) – الذي كان مسيحياً فأسلم: ((**ولدت لأعبد المسيح، لأرفعه إلهاً فوق الآلهة، فلما شببتُ شككتُ، فبحثت عن الحقيقة ونقبتُ فعرفتُ، وناداني المسيح: يا عبد الله، أنا بشر مثلك، فلا تشرك بالخالق وتعبد المخلوق، ولكن اقتد بي واعبده معي، ودعنا نبتهل له سوياً:(أبانا وإلهنا، حمدك وسبحانك رب العالمين، إياك نعبد وإياك نستعين) يا عبد الله أنا وأنت وباقي الناس عبيد للرحمن، فآمنت بالله وصدقت المسيح، وكفرت بالآلهة المصنوعة**)).

وقال آخر: إنني حينما أسلمت كسبت محمداً و لم أخسر المسيح.. فدين الله واحد، **ولقد أثبتت أبحاث العالم الألماني الدكتور ميلر:أن الناس كانوا في أقدم عهودهم على التوحيد الخالص، وأن الوثنية عرضت عليهم بفعل رؤسائهم الدينيين.**

و لم يكن الإسلام الذي دعا إليه محمد ﷺ ديناً جديداً وإنما كان تجديداً لدين الله الحق وذلك بعد انحرافه ودخول الأوهام والضلالات التي هى من صنع البشر﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى

صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٦١) سورة الأنعام. و﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (٢٨٥) سورة البقرة.

وهؤلاء الرسل جميعهم جاءوا ليعرفوا أممهم بأنه لا يغفر الذنوب إلا الله – فهو يعفو ويصفح ويجود ويمنح ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (٥٣) سورة الزمر. ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ (وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ) (وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ) وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (١٣٥) سورة آل عمران. ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّهَ (يَجِدِ اللّهَ) غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (١١٠) سورة النساء. وفي النهاية: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلاَ تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاَّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (١٦٤) سورة الأنعام. وهذا ما نادى به ركب الأنبياء في الكتاب المقدس.

وهاهو **موسى وهارون** يقولا للرب: اللهم إله أرواح جميع البشر هل يخطئ رجل واحد فتسخط على كل الجماعة (عدد ١٦: ٢٢). وفي **إشعيا** يقول: ((ليترك الشرير طريقه و رجل الإثم أفكاره و ليتب الى الرب فيرحمه و **إلى إلهنا لأنه يكثر الغفران**)) أش [٥٥: ٧].

بل إنه في سفر أعمال الرسل ٣٤/١٠ يقولها واضحة: **(أنا أجد أن الله لا يقبل الوجوه. بل في كل أمة الذي يتقيه ويصنع البر مقبولٌ عنده)**. وقد قالها يسوع عن أتباعه – الذين وصل حالهم ومقامهم – وحبهم ليسوع – إلى أنهم يخرجون الشياطين ويفعلون الأعاجيب باسمه – ولكنهم لا يعملون بالوصايا التي أوصاهم بها – فيقول لهم **(ليس كل من يقول لي يا رب يا رب يدخل ملكوت السماوات بل الذي يفعل (إرادة أبي الذي في السماوات) ٢٢ كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يا رب يا رب(أي ياسيد أو يامعلم) أليس باسمك تنبأنا !! و باسمك أخرجنا شياطين !! و باسمك صنعنا قوات كثيرة !! ٢٣ فحينئذ أصرح لهم أني لم أعرفكم قط !! اذهبوا عني يا فاعلي الإثم !! ٢٤ فكل من يسمع أقوالي هذه و يعمل بها أشبهه برجل عاقل بنى بيته على الصخر !! ٢٥ فنزل المطر و جاءت الأنهار و هبت الرياح و وقعت على ذلك البيت فلم يسقط لأنه كان مؤسسا على الصخر ٢٦ و كل من يسمع أقوالي هذه و لا يعمل بها يشبه برجل جاهل بنى بيته على الرمل !! ٢٧ فنزل المطر و جاءت الأنهار و هبت الرياح و صدمت ذلك البيت فسقط و كان سقوطه عظيما ٢٨ فلما أكمل يسوع هذه الأقوال بهتت الجموع من تعليمه)** "متى" ٢١/٧.

وهذا نص في غاية الوضوح – ما زالت تحتفظ به أناجيلهم – يشير إلى العقيدة الصافية التي تحاسب على العمل الصالح بعيداً عن ما أسموه بعقيدة الصلب والفداء. وقال أيضاً: و إن سمع أحد كلامي و لم يؤمن **فأنا (لا أدينه) لأني لم آت لأدين العالم بل لأخلص العالم** ٤٨ من رذلني و لم يقبل كلامي **فله من يدينه** (فليس يسوع هو الذي يدين – بل هو عبد الله ورسوله). ثم يوضح قائلاً: (**الكلام الذي تكلمت به هو يدينه في اليوم الأخير**). (أى عمله بالوصايا أو إضاعتها هو الذي يدينه) (يو١٢/٤٧–٤٨).

فهذه هي دعوة الأنبياء – بما فيهم عيسى عليه السلام – وهي الإيمان بالله وحده والعمل الصالح. وأنه لا تزر وازرة وزر أخرى. ولكن ترك الأتباع أصول دينهم ودين الأنبياء السابقين جميعهم – وأخذوا يرددون أقوالاً ما أنزل الله بها من سلطان وخالفوا المعقول والمنقول عن أنبيائهم– وقالوا هذا ما وجدنا عليه آباءنا – وتركوا النصوص الواضحة – حتى في كتابهم – وكما يقول المفسر"بنيامين بنكرتن" في تفسيره[1]: أن التقليد هو أعظم مانع عند الناس لقبولهم الحق. فإنهم بحسب أفكارهم البشرية يتصورون أن القدماء في تقوى غير عادية، ويحسبون أن من علامات التقوى أن يحافظوا على تقليداتهم. ويكمل: أنه لا يوجد **رأى خاطىء** إلا ويُسند لأقوال بعض القدماء، وقد صارت حالة المسيحيين بالاسم – على وجه العموم – نظير(مثل) حالة اليهود في زمن المسيح). انتهى. ولذلك حذر الإسلام من هذا التقليد الأعمى قائلاً﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ**﴾ (١٧٠) البقرة. وطالبنا الإسلام بتكريم العقل، ونادى بالتفتيش عن النقل الصحيح عن الأنبياء والمرسلين، لأنه بدون العقل فانه يصبح الإنسان أحط وأحقر من الدواب والأنعام... وبدون النقل الصحيح و الرجوع إليه لا تقوم الديانة الصحيحة – وهذا الأمر هو ما طالبت به جميع الأديان ونخص منهم الديانة المسيحية والإسلامية حيث يقول المسيح عليه السلام: (**فتّشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية وهى التي تشهد لي**) يوحنا ٥ : ٣٩ – و كان عيسى عليه السلام يحذر (**أيها الأحباب لا تصدقوا كل روح..لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم**). وهو يتحدّث عن جيل المسيح نفسه – في القرن الأول الميلادي – كما يقول العلماء والباحثون. و قال لهم **تضلون إذ لا تعرفون الكتب و لا قوة الله**. "مت"٢٢/٢٩ وكما يعلنها القرآن: ﴿ **قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾ (١١١) سورة البقرة.

---

(١) إصدار مكتبة كنيسة الأخوة.

ويقول - **صاحب تفسير المنار:** والله إنني لا أرى من عجائب أطوار البشر وقلبهم للحقائق ولبسهم الحق بالباطل أعجب وأغرب من وجود الديانة النصرانية في الأرض، ديانة بنيت على أساس التوحيد الخالص المعقول جعلوها ديانة وثنية بتثليث غير معقول، أخذوه من تثليث اليونان والرومان...نسخوا شريعتهم برُمّتها وأبطلوها... لم ترد كلمه تدل على عقيدتها عن أنبياء بني إسرائيل ولكنهم زعموا أنها مستمده من جميع كتب أنبياء بني إسرائيل...ديانة نسبوها الى المسيح ﷺ وليس عندهم نصٌ من كلامه - في أصول عقيدتها التي هي التثليث - وإنما بقى عندهم **نصوص قاطعه من كلامه في حقيقة التوحيد** والتتريه وإبطال التثليث وعدم المساواة بين الآب **والابن** (الإبن الذي أطلق لفظه مجازاً عليه وعلى غيره من الأبرار).. ولو لم يكن عندهم من النصوص إلا قول يوحنا ((**و هذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك و يسوع المسيح الذي أرسلته***)) لكفى، حيث بيَّن أن الله تعالى هو الإله وحده وأنه هو رسوله (وليس عيسى هو الإله الحقيقي)- وهذا هو الذي دعا إليه القرآن وكان يجب أن يكون أساس عقيدتهم - يرد إليه كل ما يوهم خلافه - ولو بالتأويل - لأجل المطابقة بين المعقول والمنقول..

وحتى يكون هذا البحث مرضياً — وغير متجنياً — قمنا بمناقشة لفكر القوم و لم نكتف بالدراسة النظرية- التي من طرف واحد — بل قمنا بالمناقشة على الواقع لأخطر قضية — وهى الألوهية وغفران الذنوب - وعرض أسئلة القوم، ونقل إجابات علمائهم عليها — دون قطع للنصوص أو تزييف لها — وللقارىء أن يعود إلى المصادر المنقول منها ليتأكد من ذلك — وقد صحبنا - خلال ذلك أيضاً- العرض للرؤية الإسلامية المتمثلة في حديث القرآن الكريم والسنة وبعض علماء المسلمين - إضافة الى الشرح والتعليق لبعض الكتب التي قامت على محاربة الإسلام — رغم أن منهجها يشرح الفكر الإسلامي — وهم لا يشعرون— وأترك القارىء ليعيش الرحلة بنفسه. محكماً لعقله — الذي هو أجل نعمة عليه من الله — ونازعاً عنه الهوى المضل والعصبية العمياء.

وفى النهاية فإن هذا الكتاب يدعو **المسلم وغير المسلم** لأن يترك دينه - الذي يدين به- جانباً - طوال هذه المناقشة، ويبدأ **برحلة الشك — في دينه ودين الطرف الآخر** — ويقوم ببحث القضية الإيمانية من جديد - وهذا هو الإنصاف الذي نبغيه. والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل.

دكتور: سامح عبد الفتاح القليني

تمهيد

يقول الله تعالى عن جميع الأنبياء ﴿ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ﴾ (٤٧) سورة ص.

ويقول لنبيه محمد ﷺ ﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ (٩٠) سورة الأنعام.

ويقول القرآن الكريم عن عيسى عليه السلام ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (٤٥) **سورة آل عمــران.** كما قال عن أخيه موسى عليه السلام **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾** (٦٩) سورة الأحزاب. **ويقول النبي محمد ﷺ : نحن أولى بعيسى منهم.. وهذا ملخص سريع عن مقام الأنبياء في الإسلام.**

وأقسم بالله غير حانث بكل يمين لا مرية فيه: أنى أحب عيسى ابن مريم عليه السلام، وأقدره كـنبي ورسولٍ — وليس كإله - أكثر مما يحبه سائر المسيحيين ويقدرونه كإله!، وهذا هو موقف جميع المسلمين (وننبه القارىء - الذى سيتعرض فى هذا الكتاب وغيره من كتبنا إلى قولنا المتكرر-: (قال الرب يسوع، وفعل الرب يسوع، وصلب الرب يسوع، وصرخ الرب يـسوع، ومـات الرب يسوع، ..وهكذا) فربما ذهب إلى فكر البعض - من المغرضين أو حتى حسنى النية - أننا نؤمن بذلك.وهذا وهم كاذب ونحن ننفى ذلك — بل ونعلن الكفر به— وإنما نقول هذه الألفاظ من باب عرض حديث القوم - الذى ترفضه كل العقول والنقول— ومن باب السخرية من هذا القول وهذا السلوك. وهذا الأمر قد سبق التنبيه إليه عند شرح قول الله تعالى﴿**وَقَـوْلِهِمْ** (أى اليهود) **إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّهِ ﴾** (١٥٧) سورة النساء، وقـام الـبعض المغرض بالصياح والادعاء بكذب القرآن فى هذا النص مستنداً على أن اليهود لم يؤمنـوا بـأن عيسى رسول الله، فكيف يحكى القرآن أنهم قالوا عنه (إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ (رَسُولَ اللّهِ))؟..وهذا المغرض يعلم يقيناً أن اليهود يقولون ذلك من باب السخرية بهـم والاسـتهزاء برسول الله عيسى بن مريم عليه السلام ولسان حالهم يقول مستهزئاً: أنا قتلنا هـذا الـذى تدعونـه (رسول الله)..وهكذا الحال فى حديثنا نحن عن عيسى عليه السلام كإله - فالاستهزاء هو بفكر القوم حول ألوهيته - وليس نبوته— حينما نقول عنه أنه (الرب يسوع). مع تكرار التأكيد أنـنى —

وجميع المسلمين معي- نؤمن ونوقن أن: عيسى رسول الله — بل ومن أولى العزم من الرسل — ومن أنكر ذلك أو لم يوقر المسيح عليه السلام فقد كفر بالله ورسله أجمعين بما فيهم محمد ﷺ.

وإن أساء هذا الكاهن أو غيره إلى الإسلام فإنه قد أساء إلى المسيحية أكثر مما أساء إلى الإسلام بل لقد أحسن إلى المسلمين بأن أعطاهم فرصة الإطلاع على كتابهم المقدس والوقوف على عقيدتهم ليتبين لهم - عن علم ويقين — الحق من الباطل، والنور من الظلام، وكلام البشر من كلام رب العالمين.

وفى مؤتمر قرطبة١٩٧٧ في المؤتمر الثاني للحوار الإسلامي المسيحي، ألقى الدكتور "ميجيل إيرناندث بحثاً قال فيه (**لا يوجد صاحب دعوة تعرض للتجريح والإهانة ظلماً على مدى التاريخ مثل محمد. إن الأفكار حول الإسلام والمسلمين ونبيهم محمد استمرت تسودها الخرافة حتى نهاية القرن الثاني عشر الميلادي**).. ويقول: (لقد سبق أن أكدت في مناسبات سابقة، الاستحالة من الوجهة التاريخية والنفسية لفكرة النبي المزيف التي تنسب لمحمد ما لم يرفضها بالنسبة لإبراهيم وموسى وأصحاب النبوات الأخرى من العبرانيين الذين اعتبروا أنبياء).

وقال أيضاً الكاردينال "ترانكون " رئيس أساقفة أسبانيا (... لن أحاول هنا تعداد قيم نبي الإسلام الرئيسية الدينية منها والإنسانية، غير أني أريد أن ابرز جانبين إيجابيين — ضمن جوانب أخرى عديدة — وهما إيمانه بتوحيد الله، وانشغاله بالعدالة).

ورغم ذلك مازالت ألسنة خبيثة تسيء إلى الإسلام ونبي المسلمين — كما تطالعنا الصحف وكما تنشر علينا القنوات الفضائية التي تخصصت فقط في ذلك الهجوم بجهل تام وفاضح — ليس بدين الإسلام فقط — بل بدينهم الذي يعرضونه على المسلمين- وانحرف بعضهم عن جادة الصواب، وشرعوا سهامهم المسمومة ضد هذا الدين - في حين أنهم يعلمون أن هذا الدين قد حماهم في أوج اضطهادهم من اليهود ومن عداهم من سفلة البشر — كما قال البطريرك النسطوري الثالث في رسالة- سجلها التاريخ — بعث بها إلى زميله في المجمع المقدس: البطريرك "سمعا ن" ، بعد ظهور الإسلام ، يقول في رسالته هذه: ((إن العرب الذين منحهم الرب سلطة العالم ، وقيادة الأرض: أصبحوا معنا ، ومع ذلك نراهم لا يتعرضون للنصرانية بسوء ، فهم يساعدوننا ، ويشجعوننا على الاحتفاظ بمعتقداتنا، وأنهم يجلون الرهبان ، والقسيسين ، ويعاونون بالمال الكنائس والأديرة)).. وهكذا الإسلام يقولها دائماً ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (٨٣)

سورة البقـرة.– الناس جميعهم — مسلمهم ومسيحيهم، عدوهم وصديقهم، ونهى عـن الســب والإسفاف، وارتكاب ما يحط من قدر الإنسان **﴿وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ ﴾** (١٠٨) سورة الأنعام.. بل وهم يعلمون أن هذا الرسول الذي يحاربونه قد أوصى بهم خيراً في فعلــه وفي قوله.. وأن هذا الكتاب (القرآن الكريم) قد حض متبعيه على معاملتهم بالحــسنى — حــتى في مجادلتهم – **﴿ولا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي (هِيَ أَحْسَنُ) (إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا) مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾** (٤٦) سورة العنكبوت.

ويتعجب المسلم من ذلك، بل ويتألم أشد الألم — ليس من هجومهم على الإسلام الذي تعودنا عليه — بل لانتفاش الباطل وتبجحه بكامل الحرية — وفى المقابل تكميم أفواه الحق وأتباعه — دون إعطائه أبسط حقوق الإنسانية التي كرمها الله — وتكرمها كل المجتمعات المتحــضرة — ألا وهى إعطائه الفرصة للرد – بالتي هى أحسن – وعرض القضية من النصوص الصحيحة ومن أقوال علمائهم — دون تحريف أو تزييف أو تجنٍ عليهم — ثم بعد ذلك يترك الحكــم للجميــع **﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ ﴾** (٢٩) الكهف. **ولاعداء بيننا وبينهم — فهم في صلب إيماننا من صلة الأرحام ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾**(٨ الممتحنة.

ومن هنا كان هذا الكتاب — المليء بالإنصاف، لا بالإسفاف. **وبالحجة الناصعة، لا باللفظة المقذعة أو الجارحة– كما يرضى كل منصف عاقل– ويقمع كل مزيف مبطل — وقد اضطررنا إليه — مدافعين غير معاندين — إلى دفع هذا الاعتداء مطالبين فقط بأبسط حقوق الإنسان.**

وليس هذا الكتاب انفعالا شخصياً أو رداً على هذه الإساءات، كلا. فو الله ما قــصدنا إلى ذلك سبيلا، لأننا تعودنا سماع ذلك — ليس على نبينا محمد ﷺ فقط – بل على جميع الأنبيــاء والمرسلين وفوق ذلك رب العالمين — فى الكتاب المقدس نفسه – المنسوب لرب العالمين:

فها نحن نقرأ أن يعقوب (إسرائيل) — هذا النبي العظيم عليه السلام – ينسبون إليه أعجب وأبشع أنواع السرقة، ألا وهى سرقة النبوة من أبيه إسحق وأخذها رغم أنف رب العالمين، وبعدها يقوم بمصارعته الشهيرة لهذا الرب. ورغم ذلك يباركه الرب هو ونسله إلى يوم القيامة.

ثم بعد ذلك أساءوا إلى موسى عليه السلام — كليم الله – ونسبوا إليه الخيانة لرب العالمين – هــو وأخوه هارون — وكان ذلك الاتهام الخطير **هو آخر وحي تلقاه موسى قبل موته ومات علــى** ذلك– كما يروى سفر التثنية ٣٢–(٤٨ **و كلم الرب موسى في نفس ذلك اليوم قــائلا* ٤٩**

اصعد إلى جبل عباريم.... و انظر أرض كنعان التي أنا أعطيها لبني إسرائيل ملكا* ٥٠ و مت في الجبل الذي تصعد إليه و انضم إلى قومك كما مات هرون أخوك...٥١ لأنكما ختنماني في وسط بني إسرائيل عند ماء مريبة قادش... إذ لم تقدساني في وسط بني إسرائيل* — وحرمه من دخـــول الأرض المقدسة عقاباً له على خيانته فقال له: ٥٢ فإنك تنظر الأرض من قبالتها و لكنك لا تدخل إلى هناك إلى الأرض التي أنا أعطيها لبني إسرائيل*.ونسمع القرآن الكريم يقول: ﴿وَاذْكُـرْ فِـي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ (٥١) سورة مريم.

وكلنا يعلم أنهم نسبوا لنبي الله "هارون" أنه عبد العجل من دون الله بعد أن صنعه لهم. ونبى الله لوط زنى بإبنتيه.. ثم يذكرون بعد ذلك أن نبي الله "يهوذا" زنا بكنته (امرأة ابنه) التي تدعى "ثامار" — والتي جعلتها الكنيسة "قديسة" بهذا العمل(واقرأ كتابنا-حديث النبوءات)... ونسبوا ذلك الفعل الفاحش لنبي الله "داود" وقالوا أنه زنى بامرأة "أوريا" — وتسمى "بتشبع" وهـــى أم النبي " سليمان — ثم أمر بقتل زوجها بعد أن تبين حملها على رءوس الأشهاد(اقرأ سفر صموئيل الثاني١١: ١-)... وسليمان هذا — كما يحكى كتابهم المقدس في(١مل١١): و أحـــب الملـــك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون... ٢ من الأمم الذين قال عنهم الرب لـــبني إســـرائيل لا تدخلون إليهم و هم لا يدخلون إليكم لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة* ٣ و كانت له سبع مئة من النساء السيدات و ثلاث مئة من السراري فأمالت نساؤه قلبـــه* ٤ و كان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى و لم يكن قلبه كاملا مع الرب إلهه كقلب داود أبيه* ٥ فذهب سليمان وراء عشتورث آلاهة الصيدونيين (إله وثنى) و ملكوم (إله وثنى آخر)... ٨ و هكذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللواتي كن يوقدن و يـــذبحن لآلهتـــهن* ٩ فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذي تراءى لـــه مـــرتين* ١٠ و أوصاه في هذا الأمر أن لا يتبع آلهة أخرى فلم يحفظ ما أوصى به الرب) ومات النبي سليمان كافراً.

****

وفى النهاية ينسب أتباع يسوع (علماء النصرانية أنفسهم) — وليس اليهود أعداء المـــسيح وأمـــه — ينسبون لنبي الله"عيسى" عليه السلام بأنه ابن زنا!! ويختلف الأحباب والأتباع (مـــن العلمـــاء) — ولايتفقون – على طهارة السيدة مريم ، وهل هى حملت من سفاح أم حملت حملاً عزراوياً طاهراً — كما قال بذلك القرآن الكريم ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْـطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ﴾ (٤٢) سورة آل عمران – واكتفى بنقل النص الآتى توضيحاً لذلك:

نشرت صحيفة الديلى نيوز ١٩٩٠/٥/٢٢ أن كنيسة أسكتلندا قد حذفت "عذرية مـريم" مـن منشوراتها بسبب إنقسام القساوسه حول هذاالأمر!!!!. ويذكر الأسقف المعروف ح.س.سبونج فى كتابه (ولد من إمرأه) حيث زعم أن الميلاد العذرى لعيسى عليه السلام لايعدو أن يكون خرافه !! [1].

وينقل كتاب المسيح بين الأسطوره والحقيقه رأى الكاهن "هانس كيونغ" الشخصيه الملحوظه فى عالم اللاهوت الكاثوليكى وكان خبيراً ومستشاراً للبابايوحنا الشخصى فى المسائل اللاهوتيه حيـث (يرفض هذااللاهوتى الكاثوليكى مسألة حبل السيده مريم بلادنس)ويقول أنه: (لاأحد ملزم بـأن يؤمن بالواقع البيولوجى للحبل أو الولاده بلادنس بالنسبه ليسوع) !!... ولاأدرى ماذا أقـول أو أعلق ولكن يكفى أن أخبر القارئ بأنه – فى الشريعة الاسلامية – يحكم على قائل هذا الكلام – على المسيح عليه السلام وأمه مريم – بأن يكون كافراً ومرتداً وخارجاً من الدين...ولـذلك يقـول الآب "د/ماكسويل": قرأت فى كتابات المسلمين تعابير رقيقه عن الاحترام والتبجيل لعيسى لدرجة أنـه غاب عن ذهنى أننى لم أكن أقرأ كلمات كاتب مسيحى . إنه لمن المحزن حقاً أن نقول اليوم كم كان الفرق بين ماكتبه المسيحيون وقالوه عن محمد. دعونانرجع ذلك إلى سببه الحقيقى الجهـل)إنتـهى الحديث..ولكننى أزيد على قول هذا العالم بأن السبب فى ذلك هوالجهل والحقد معاً.

ثم فى النهاية ينسبون إلى ربهم يسوع الإساءة إلى جميع الأنبياء وقوله في (يوحنا١٠: ٧): فقال لهم يسوع أيضا الحق الحق أقول لكم أني أنا باب الخراف* ٨ ((جميع الذين أتوا قبلي هـم سـرّاق و لصوص)) و لكن ((الخراف)) لم تسمع لهم... ثم ينسبون إلى الرب لقب الخروف.

ونحن معاشر المسلمين نقولها عالية ومدوية ﴿مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَـٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴾ (١٦) سورة النـــور... ولكن ما هى قصة الخراف التي تحدث عنها يـسوع، وما هى قصة الخروف التي يتحدث عنها أتباع يسوع والوحى الذي نسبوه إليه.

---

(١) راجع كتابنا– الجزء الثانى – (فلسفة الغفران) ومبحث : (عرض ومناقشة لكتاب: أسطورة تجسد الإلـه) الذى كتبه سبعة من أساتذة اللاهوت المتميزين من مختلف الطوائف المسيحية، والذين يؤكدون فيه هذا الحديث – ويتعجبون منه – وفى الكتاب أحاديث خطيرة أخرى أترك القارىء للإطلاع عليها بنفسه – كما أدعـوه لقـراءة البحث الثانى أيضاً فى نفس الكتاب (فلسفة الغفران) بعنوان : (هل المسيح بلا خطيئة) ليرى بنفسه ما نسبه أهـل الإنجيل ليسوع من كبائر الذنوب وقبائح الأعمال التى لاتليق بمقام أى صالح – ناهيك عن أن تنـسب للمـسيح عليه السلام –.وصدق رسول الإسلام – محمد ﷺ الذى قال : نحن أحق (أولى) بعيسى منهم.

الفصل الأول

الخروف

وعقيدة (الرب الخروف) أو (الخروف الرب)
وكتاب (الخروف) للأب"دانيال"



وعلى الغلاف صورة الخروف – وهو في الحظيرة– و اسم المؤلف **(الأب دانيال)** وعلى الغلاف الخلفي صورة الخروف ومكتوب فوقها (مستحق هو الخروف المذبوح) وتحتها (للخروف البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى أبد الآبدين) رؤ٥: ١٣

والناشر:مكتبة إتش إس. مطبعة: دار إلياس العصرية مارس ٢٠٠٣.



ثم يقول في المقدمة ص٢١: (**الخروف– الحمل..هذا اللقب المعبّر جداً من ألقاب الرب يسوع والذي يحدثك عن محبته العظيمة لك**).ويقول: هذا الكتاب يحدثك عن الخروف الذي يقدم لك ذاته لخلاصك وشبعك وتمتعك والذي يهبك القدرة كي تسترد ما سلب منك

هنا يقودنا الآب "دانيال" في كتابه – وتحت عنوان"الخروف" للتعرف على هذا (الرب الخروف) أو (الخروف الرب).

وصاحب هذا الكتاب – كما سنرى – يعبر عن عقيدة القوم وليس عن رأيه الشخصي – كما سننقل معه رأى الآباء القديسين – وهو يشرح لنا أن هذا الخروف هو رب العالمين – الذي هو هو الرب يسوع – حيث جعلوه (خروفاً) وذبحوه (والحقيقة أنهم صلبوه ولم يذبحوه)..والصلب يختلف عن الذبح الذي فيه إراقة الدماء– وهو الذي يقصدونه – بقولهم (أن الرب قد"افتدانا بدمه المسفوك"). و هذا الصلب يخالف أيضاً رؤيا يوحنا اللاهوتي (أنه رآه خروفاً مذبوحاً عليه **آثار الذبح**).. وإن تجاوزنا عما حدث لخروفنا هذا (المصلوب أو المذبوح) فلن تزول صورة الخروف من أذهاننا..مع ملاحظة أن القوم لا يعتبرون هذا الوصف لرب العالمين إساءة لهم ولا لله – مما يزيل عنا الحرج في مناقشة هذا الفكر – الذي يُنشر علناً بل ويوزع على المسلمين – للتأمل فيه وتدبره ومطالبتنا بالإيمان به – وكما نعلم جميعا – ويعلمون هم أيضاً – أن عيسى عليه السلام لا يخص المسيحيين فقط بل يخص المسلمين أيضاً، لأنه في صلب عقيدتنا والقرآن يسرد علينا خبره الذي يؤمن به المسلمون ويدافعون عنه ويرددون ذلك في صلاتهم أيضاً، وقد قال النبي محمد ﷺ : نحن أولى بعيسى منهم... ونعود لنذكّر بأن القوم يفتخرون بإطلاق لقب الخروف على يسوع الذي هو رب العالمين – وأنا واثق تمام الثقة أن أى فرد مسلم يسمع ذلك لأول مرة سوف ينتفض من مكانه ويثور على قائل هذا القول – ولو كان قائل هذا القول مسلماً لقام وقتله – لحبه الشديد والعميق لحبيبنا وأحد شفعائنا "عيسى عليه السلام "– الذي قال عنه القرآن ﴿**... اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ**﴾ (٤٥) سورة آل عمران.مثلما قال عن نبينا موسى عليه السلام ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا**﴾ (٦٩) سورة الأحزاب. إذن حينما نعرض ما قالوه فليس في ذلك إساءة لأي أحد من القوم، ولكنه من باب الدفاع عن أنبيائنا ورسلنا وعرض الأمر على العقول والقلوب التي تبحث عن الحق والحقيقة.

ومن قبل غضب إخواننا المسلمون من تطاولهم على نبي الله "إسماعيل" عليه السلام والذي من ذريته- محمد ﷺ - وإطلاقهم عليه لفظ (عير البرية)، وتغيرت الترجمات واختلفت كالعادة- فبعد أن كانت في ترجمة **الفانديك** المعتمدة، وأيضاً في **ترجمة الحياة** المصرية (وأنه يكون **إنساناً وحشياً**) (تك١٦: ١٢) أى ليست فيه ميوعة أو خنوع. فجاءت **الترجمة المشتركة** وجعلتها (ويكون رجلاً **كحمار الوحش**). ثم **جاءت الكاثوليكية** فقالت عنه (ويكون **حماراً وحشياً بشرياً**) ولكنها في تعليقها – وكأنها تشعر تحاول الاعتذار – فتقول: لأن حياتهم حياة الترحال والاستقلال.!!- أى ليس إساءة له. والذى يفيدنا أيضاً هنا هو أن النص المتواجد في أيام الإمام زين الدين الطبرى (٢٣٠ هجريه أى ٨٤٥ ميلادى تقريباً) على إسماعيل هو: ((**عير الناس**))، **وأن يده فوق الجميع ويد الجميع مبسوطة إليه** (وقد صَدّق االتاريخ هذا المعنى).

ثم أنظر ما رأيناه من تغيير النص في عصر د/عبد الأحد داوود – كاهن المسيحية الأسبق- حيث حوّروه إلى (**حمار متوحش**) وقد رد عليهم- بما له من باع عظيم بجميع اللغات العبرية والأردية وغيرها- وهم يعلمون ذلك عنه- حيث ردهم إلى أصل الفقرة، وشنع عليهم خيانتهم للأمانة، حيث أظهر لهم أصل الترجمة وهى (**"برا" أى خصيب الذرية**) وليس (حمار متوحش) – فانظر يرحمك الله ما يحدث في وحى الله، والهدف منه تضليل أممهم وتنفيرهم من نسل إسماعيل والذي سيأتى منه أشرف الخلق محمد ﷺ. وتكمل الترجمة **النص المعدل** فتقول: يكون إنساناً وحشياً يعادى الجميع والجميع يعادونه يعيش **متوحشاً متحدياً كل** (**إخوته**) رغم أن (بسمة) بنت إسماعيل قد تزوجها (عيسو ابن إسحاق – أخيه)!. ونسأل: أليس هذا دليلا على العلاقة الطيبة التي تكذب هذا النص من الوحي المقدس ؟؟.

ولقد نقل د: **عبد العظيم المطعنى** في كتابه(الإستشراق والإسلام) أن أصل الكلمة في العبرية هى (**فرء آدم**) والتي معناها **"القوى أو المتأبد"** أى المستقر الثابت- وهم يعلمون ذلك ولكن هكذا تفعل الأيدي الأمينة التي تعودت على أن تنسب كل الفواحش لجميع الأنبياء.

وهنا نقف مع **"جورج بوش"** الجد – في كتابه "محمد مؤسس الإمبراطورية الإسلامية" حيث يقول: بالإضافة إلى هذا الكم من البراهين المستقاة من الكتاب المقدس المسيحي على انحدار العرب من إسماعيل فإننا نضيف هنا مقارنة معترفاً بها، تبين التشابه بين طبيعة العرب في كل العصور وطبيعة جدهم الأعلى (إسماعيل) الذي (**سيكون "إنساناً وحشياً"**) .(يلاحظ القارئ

استدلال الكاتب في زمنه بالترجمة المتواجدة في عصره وبين يديه المختلفة عن الترجمات الحاليّة، وهي عن إسماعيل: (إنساناً وحشيّاً) وليس حماراً وحشيّاً!! مما يدل على عدم الأمانة..وهذا شاهد آخر على العبث بنصوص الكتاب المقدس تبعاً للأهواء الشخصيّة.

والعجيب أنه باستقراء التاريخ يعلم اليهود والنصارى أنه لم يزل بنو إبراهيم- المعروفون به المنسوبون إليه - فريق منهم بمصر- خوَل الفراعنة والقبط - ممتهنون مقهورون (تحت نير وعبودية الفراعنة). وفريق آخر في ناحية البوادي وأرض الحجاز مشهور بالجفاء والحروب (والشجاعة والشهامة والعزة) وهم أبناء - إسماعيل - وكان لهم عزّهم الدائم و لم يُستزلوا أبداً في تاريخهم[1] بخلاف بني إسرائيل الذين كانوا في مصر- وقد انتقلوا من مصر إلى الشام، ثم لم يلبثوا أن صاروا مشردين ومطرودين، مسلوباً عزّهم، زائلاً ملكهم، منتشراً جمعهم في آفاق الدنيا وأقطارها..إلى أن ظهر النبي محمد ﷺ في بني إسماعيل- وظهر- بهم ذكر- إبراهيم- على أفواه الأمم صباحاً ومساءاً - فليس من رجل وامرأة، عبد أو أمَة، غني أو فقير، مسروراً أو مكروباً، في بر أو بحر، إلا وهو يوحّد الله **ويُكبّر إله إبراهيم** ويعوذ به، ولذلك كانوا يسمونه في ترجمتهم المعتمدة (إنساناً وحشياً). وكما قلنا أن الترجمات في أيام "الطبري" أن إسماعيل (عيرالبريّه) وقام الإمام ليرد وقتها على هذا الجلفْ (كما يسميه هو) الذي قصد بذلك عيباً لإسماعيل فيقول له: فقد قالت التوراة: أن الله صار أسداً وافترس بني إسرائيل...وسَمَّى المسيح رئيس حوارييه بالحجر وسميّ أمته كلها بالنعاج -وسمّى المسيح نفسه خروفاً!![2]. ثم نقول لهذا السفيه إن العيرَ أعزُّ وأمنع من الخروف أو الحمل الذي يأكله الذئب ويطمع فيه الكلب والثعلب، فلا شئ في ذوات الأربع أقل وأضعف منه.وقلنا أن تأويل العير يشتمل على عدة معانٍ منها:

١- أن الله تبارك وتعالى أشار بهذا الاسم"العير": بأن إسماعيل عليه السلام يأوي المعاطش والفَلَوات **ويمنع جانبه** (ويحمى ويدافع عن نفسه ومن بجواره — عزةً وغيرةً) ويكون **مغواراً**

---

(١) اقرأ زين الدين الطبري(الدين والدولة فى إثبات نبوة محمد ﷺ)، والعقاد فى (مطالع النور).

(٢) بل إن شاء الأمام لذكر لهم صفات الرب- التى يتعبدون بها فى صلواتهم ومنها على سبيل المثال ١- فأكون لهم كأسد وأرصد على الطريق كنمر وأصدمهم كدبّةٍ مُثْكلٍ...وآكلهم هناك كلبوةٍ.(هوشع١٣: ٤-٨). ٢- وهوكالعث والسوس(فأنا لإفرايم كالعث ولبيت يهوذا-كالسوس) هوشع٥: ١٢. ٣- وهوكالتنين الذى يخرج من فمه نار. ٤- وهو ينوح ويولول مثل أنثى حيوان يشبه الكلب (من أجل ذلك أنوح وأولول، أمشى حافياً وعرياناً- أصنع نحيباً كبنات آوى - ونَوْحاً كرعال النَّعَام) ميخا١: ٨. ٥- وفى النهايه أصبح فى العهد الجديد-خروفاً.

غيوراً (بخلاف الخروف الذي يضرب به المثل في الديُّوثية- وعدم الغيرة على حرمه- ولو قلت لأحد قسيسيهم- أنك خروف لثارت ثائرته وعلم أنك تطعن في غيرته وشرفه).

٢- وهو كالعير الذي يأوي البراري، ويُخصِ(يقوم بإخصاء) الذّكــر من جُحشانه للغيرة، ويغير على قطعان غيره من الفحولة، فلا يزال يحارب الفحل ويُراكله ويكادمه حتى يغلبَ علـــى عانَتِه وقطيعه، فإذا حازهن (أي أسرهن) حرسهن وذبّ عنهن وطلب نتاجهُن ولا يأكلهن كما تفعل الأسد والذئاب.

٣- وسماه الله بهذا الاسم أيضاً لئلا يجد الجاحدون سبيلاً إلى إنكار مسكن إسماعيـــل عليـــه السلام من البرارى — الذى سيشير إلى مسكن نبي المسلمين من نسله (راجع حديثنا في اشعياء- بعنوان: وحى من بلاد العرب — وصحراء الجزيرة العربية- وبنو قيدار) وأن الله صـــيّره فى تلـــك البرارى لمعنى جليل القدر لطيف وهو أنّ الله عز وجل أحبّ أن يصون نسبه ويحفظ حرّيته مـــن أن ينال منهما مثلما نيل من غيره من الاسترقاق في الأمم كما سَبَى ومزّق غيره.

٤- وللعير معنى أيضاً كان يستعمله العجم وسائر الأمم فإنهم كانوا يُسمُّون من كان فاتكاً نجداً — أى شجاعاً وشهماً - يسمونه (جوْر) ولذلك سمِّى (بهرام جور)- ومعنى (الجور) هـــو العير..ولهذا سمِّى الرجل الشجاع الأريحى (جور مَرْدَانْ) أى عيرَ الرجال. (ولعل الجميع يعلـــم صفات العير حينما يقول لرجل منا أنت جمل، فيبادر إلى ذهنه صفة الصبر و التحمل والتعفف عن القاذورات وتحمل الأعباء وارتفاع القامة والهمة وشرف النفس..) وهو معـــنى تشـــريفي- بخلاف أن تقول له (أنت خروف). ورغم ذلك لا يتردد القوم في أن يصفوا رب العالمين بأنـــه (خروف) رؤيا يوحنا١٧: ١٤(هؤلاء سيحاربون الخروف، والخـــروف يغلبـــهم- لأنـــه رب الأرباب وملك الملوك - والذين معه مدعوُّون ومختارون ومؤمنون) والعجيب أن صاحب انجيل متى٢/١٢يقول (فالإنسان كم هو أفضل من الخروف) ورغم الصدمة التي يُصْدَمها القارئ من مجرد نطق هذه الكلمة وإلصاقها برب العالمين..إلا أن هذا يعتبر لديهم — تشريفاً عظيماً — وها هو الكتاب بعنوان- الخروف- للآب دانيال

وهنا أدعوك عزيزي القارئ للدخول معي- لننعم بالخلاص والشبع- مع سطور هذا الكتـــاب حيث أنه يشرح لنا في ص٧: أنه أطلق عليه صفة الخروف - ليس لوداعته فقط - فإننا لا نرى الوداعة في كمالها إلا في شخصه المجيد- حيث قال: لأني وديع ومتواضع القلب[1]. إلا أنـــه لم

(١) وقد شرحناها فى كتابنا أشعياء والبحث عن يسوع.

يلقب بالحمل لوداعته بل لسبب آخر (وهو أنه قدَّم نفسه ذبيحة- ذهب إلى الصليب ليذبح "- وليسفك دمه الكريم لأجلي ولأجلك...) [1].

ثم يشرح لنا قصة هذا الخروف: هذا الخروف المذبوح الذي قدمه هابيل يحدثنا عن الرب يسوع الخروف والحمل المذبوح على الصليب، ويشرح لنا سبب هذه التسمية — ويقول:

(١) فها هي نبوءة اشعياء (كشاة تساق إلى الذبح، سكب للموت نفسه)أنظر كتابنا (اشعياء).

(٢) والسبب الآخر الذي سنعيش معه في هذا الكتاب ومع معظم مفسريهم وعلى رأسهم- القمص "تادرس ملطى" الذي ينقل لنا تفسير وشروحات الآباء- في نص سفر الخروج ١٢/١١- والذي يختص بخروف الفصح- والذي أمر الربُّ فيه- موسى -بذبحه - وهو ليس خروفاً واحداً بل أمركل عائله بأن تذبح خروفاً ثم -تأخذ هذا الدم المراق من الخروف المذبوح - وتضعه على القائمتين والعتبة العليا في البيوت التي يأكلون فيها- ولا يخرج أحدٌ منهم من باب منزله (١٢/٢٣)- ثم يجتاز الرب ليضرب مصر"الفراعنة" فإذا رأى الرب- الدم- على عارضة الباب وقائمتيه "عبر عن الباب و لم يدع المهلك يدخل بيوتكم ليضرب"٠٠ فلابد من وضع الدم على بيوت شعب الله المختار(بنى إسرائيل) **حتى لا يخطئ الرب فيضرب بيوتهم**

---

(١) وأذكر الأخوة بما قاله عابدى البقرة المقدسة ولقد رأينا أعظم مفكري العالم قد استسلموا لهذه الخرافات الوثنية — وقد قاموا بإلغاء العقل تماماً – وهاهو المهاتما ((غاندي العظيم))- وقد كان أحد عابدى البقر — وكان على عظمته — ورجاحة عقله — له رأى بعنوان((أمي البقرة)) وفيما يلي ترجمة أهم ماجاء به: ((إن حماية البقرة التى فرضتها الهندوسية هى هدية الهند إلى العالم، وهى إحساس برباط الأخوة بين الإنسان وبين الحيوان، والفكر الهندي يعتقد أن البقرة خير رفيق للمواطن الهندي، وهو خير حماية للهند.... وأمي البقرة تفضل أمي الحقيقية من عدة وجوه، فالأم الحقيقية ترضعنا مدة عام أو عامين وتتطلب منا خدمات طول العمر نظير هذا، ولكن أمنا البقرة تمنحنا اللبن دائماً، ولا تتطلب منا شيئاً مقابل ذلك سوى الطعام العادي، وعندما تمرض الأم الحقيقية تكلفنا نفقات باهظة، ولكن أمنا البقرة فلا نخسر لها شيئا ذي بال، وعندما تموت أمنا البقرة تعود علينا بالنفع كما كانت تفعل وهى حية، لأننا ننتفع بكل جزء من جسمها حتى العظم والجلد والقرون. إن ملايين الهنود يتجهون للبقرة بالعبادة والإجلال وأنا أعد نفسي واحداً من هؤلاء الملايين)). .. وكانوا يسمون "كرشنا" رب الأرباب أو إله الآلهة، وفى القرن التاسع قبل الميلاد جمعوا الآلهة فى إله واحد، وهكذا فتح الكهنة الهنود الباب للمسيحيين فيما يسمى: تثليث فى وحدة ووحدة فى تثليث٠٠ وفى الكتب الهندية المقدسة، أن كاهناً توجه إلى الآلهة "برهما" " و"فشنوا" و"سيفا" وسألهم، أبينكم الإله بحق ؟ فأجابوا جميعا أيها الكاهن أنه لايوجد أدنى فارق بيننا نحن الثلاثة، فإن الإله الواحد يظهر بثلاثة أشكال بأعماله من خلقٍ وحفظٍ وإعدام، ولكنه فى الحقيقة واحد ، فمن يعبد أحد الثلاثة فكأنه عبدها جميعاً أو عبد الواحد الأعلى٠(د: أحمد شلبي: الديانة الهندية).

خطأ. أو يدع المهلك – الذي تقول عنه الكاثوليكية:"**المبيد**" يدخل بيوتهم، وتقول في شرحها:- **المبيد هو"الشيطان"** الذي كان يجسّد الأخطار التي تهدد القطيع والعائلة. . ولكن المشتركة تقول عنه منع (ملاك الموت).. ولا ندرى من نصدق ؟ وهل أصبح الشيطان ملاكاً والملاك شيطاناً ؟؟ ولعل القارىء يدرى! ، ولكنها هى تبادل الأدوار الذي تعودنا عليها- في الكتاب المقدس عموماً – فتارة نجد في أحد الأسفار: الرب حرض داوود على عمل إحصاء للشعب..والسفر الثاني الآخر يقول: أن الشيطان هو الذي حَرَّض داوود على عمل الإحصاء. وهكذا الملاك يقوم بدور الله أو دور الشيطان، وبنو إسرائيل بشر، وبنو إسرائيل آلهة وأبناء آلهة.(كل هذا سيتعود عليه القارئ في الكتاب المقدس).

ونعود لخروف الفصح الذي أصبح أهم نبوءة عن الرب يسوع وصلبه !! وفدائه للبشرية!! وكما يقول **القمص تادرس ملطى في** شرح سفر الخروج ص٦٢ عن هذين الإصحاحين: أنهما(**مركزاً للسفر كله بل وبغير مبالغه للعهد القديم كله!! كما أن صلب السيد المسيح وقيامته هما مركز الإنجيل.**). ثم يقول شارحاً كيف أن خروف الفصح أيام موسى كان رمزاً فقط للحقيقة الكبرى؛ حيث يقول: لهذا قدم السيد المسيح نفسه **فصحاً للعالم في عيد الفصح** ليعلن أن الحقيقة – موت الرب يسوع على الصليب – تبتلع الرمز وتدخل به إلى كمال هدفه!!!

ثم ينفل لنا رأى الآباء القديسين فيقول: يقول الآب "**ميلتو**": يتحقق سر الفصح في جسد الرب فقد أُقتيد كحمل، وذُبح كشاة !! مخلصاً إيانا من عبودية العالم "مصر" ومحررنا من عبودية الشيطان–"فرعون"– خاتماً نفوسنا بروحه وأعضاءنا الجسدية بدمه !!

ثم يقول في ص٦٧ عن القديس – **أثناسيوس**: والآن يا أحبائي **قد ذُبح الشيطان "فرعون"** (وهنا تغير الموقف فليس الذي ذبح هو– الرب يسوع رمز الخروف– كما سبق وقرأنا من قول الآب ميلتو) ولكنه هنا – كما يقول القديس -: ذُبح الشيطان "فرعون" ذلك الطاغية الذي هو ضد العالم كله[1]. ثم يكمل القديس قوله: أما الآن فإذ **نأكل ((كلمة الآب))** وتُمسح قلوبنا **بدم العهد الجديد نعرف النعمة التي يهبنا إياها المخلص**، الذي قال ((**ها أنا أعطيكم سلطاناً لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو**)) لو١٩/١٠ و (**أنا هو الحياة**) يو٦/١٤ حتى أن كل شيء

---

(١) ولا أدرى من الذى يحرح الآن أمام أعين الجميع؟! وماذا يسمى قديسنا هذه الجرائم الخلقية التى تحدث الآن- و لم يعرف التاريخ لها مثيل من قبل يسوع- وعثل هذه البشاعة؟!.

قد امتلأ بالفرح والسعادة كما هو مكتوب ((**الرب قد ملك فلتفرح الأرض**)) **أى ملك على خشبة الصليب – كما سيقولون لنا–!!.**

ونعود مرّه ثانيه مع صاحب كتاب"الخروف" للآب دانيال– وهو يدعونا في ص ٢٤فيقول: **فهل قبلت هذه المحبة قارئي العزيز ؟. إنه جرح لأجل معاصيك أنت وسحق لأجل آثامك أنت، إن لم تكن أقبلت إلى الرب "الخروف" لترحب به مخلصاً لك وملكاً يسود على قلبك، فلِمَ التمادي في احتقار محبته ؟ ولماذا تؤذى نفسك وتحرمها من الخلاص؟ هيا الآن توقف عن تجاهلك له وعن استسلامك للخطية.**

ثم يؤكد للقارئ أن لقب"الخروف" هذا – ليس اختراعا منه على الرب– ولكنه أُطلق مرات عديدة في سفر الرؤيا – الذي ينتهي به الكتاب المقدس–٢٧مره – فتقرأ فيه "**غضب الخروف**"رؤ١٦:٦ و "**دم الخروف** "٧: ١٤ و "**ترنيمة الخروف**"١٥: ٣ و "**عروس الخروف**"١٩: ٧ و "**امرأة الخروف**"(أى الكنيسة!!! فهي جسده، وهى امرأته – التي لم يعرفها يسوع نهائياً ولم يخبر بها باللفظ أو بالإشارة– بالحقيقة أو بالمجاز– ولكنها من اختراعات أصحاب الرؤى والأحلام) ثم"**رسل الخروف**"٢١: ١٤ثم في آخر إصحاح من هذا السفر والكتاب المقدس!! نقرأ عن "**عرش الخروف**"٢٢: ١ ثم ينسب – جاهلاً – هذا السفر إلى التلميذ "يوحنا" [1].

ثم يقول: لقد رآه يوحنا في الرؤيا(المقدسة) خروفاً له سبعة قرون وسبعة أعين (رؤ٦:٥).

القرون تتحدث عن قوته وقدرته والعيون عن بصيرته وقدرته على التمييز..أما رقم سبعه فهو رقم الكمال. ويقول إنها إشارة واضحة إلى لاهوته وهكذا فالرب يسوع في سفر الرؤيا هو الخروف في مجده وقوته.**هو الخروف** الظافر المنتصر، **والأسد الغالب** !!!(رؤ٥: ٥) وهو في نفس الوقت بالنسبة للمؤمن الخروف المحبوب الوديع الذي يتفهم ضعفاته[2].

ثم يقول في ص٢٨: وتأمل أيضاً هذه الإشارة البديعة ليوحنا حيث يقول إنه رآه خروفاً قائماً كأنه مذبوح (رؤ٥: ٦) **فستظل آثار الذبح** – ولكنه **يتراجع في كلامه** ويقول: ستبقى آثار

---

(١) رغم ما ذكرته دائرة المعارف البريطانية وغيرها من إن "إنجيل يوحنا" هو إنجيل مزور– كما سنرى.

(٢) ملحوظة: الاقتباس هذه المرة من الرسالة للعبرانيين للرسول بولس!!٤: ١٥).وأسألك هل فعلاً الرب يسوع كان أسداً على أعدائه "من الأنس"؟ الإجابة لا..والصليب شاهدٌ بأحداثه. أم أنه كما يحاولون الهروب دائماً فيقولون– كان أسداً على إبليس– وقد انتصر عليه وذبحه وقضى عليه.؟!..وهنا يبقى السؤال قائماً هل ما نراه فى العالم يؤكد هذه الحقيقة وأن إبليس والشياطين قد انتهى وجودهم من العالم سواءً كان مسيحياً أم غير مسيحي؟!..

جروح مسامير الصلب!!!- لأنه لم يذبح تحقيقاً لأغلى نبوءة وهى خروف الفصح - الذي كان يجب أن يكون مذبوحاً مثله

ويقول:- ستبقى آثار جروح مسامير الصلب!!! وطعنة الحربة باقية في جسده إلى الأبـد، شاهدة على حبه العظيم لنا..وكم كلفه هذا الحب!!! [1].ثم يفاجئنا بعدها مباشرة ويقـول: آه أيها القارئ العزيز إن كنتَ واحداً من المؤمنين الحقيقيين الذين لهم علاقة حيَّة مع الرب يسوع.. الخروف الصغير الوديع.. الذي ذبح من أجلك، والذي يحبك حباً خاصاً وعجيباً.. أما بالنسبة لأعدائك فهو الخروف (الأسد) الغالب القائم من الموت، المرعب جداً لهم والذي دمه المسفوك هو قوتك التي تغلبهم بها "رؤ١٢: ١١"*والعجيب كما قال أحد علمائهم أنك: لو سألت أكـبر مجرميهم داخل قضبان السجون: هل تؤمن بصلب وفداء الرب يسوع سيقول لك: نعم بيقين!! ولا أدرى هل هذا هو سر قوته - في قتله وزناه أو زناها[2] ؟.

ثم يقول: لقد سمع يوحنا وهو يرى هذا المشهد صوت ترنيمات المفديين يسبحون الخـروف بهذه الكلمات (ذُبحت..وجعلتنا..ملوكاً وكهنة (رؤ٥: ٩، ١٠) هللويا!!. (هكذا - والله - يقولها الكاتب، ولعل المشاهد لمحاضراتهم مع قومهم يسترجع صورة القوم حين يقول لهم المحاضر كلمة "هللويا"..وهم يقومون من مكانهم ويصرخون بأعلى أصواتهم ويتـهجون وربمـا يرقصـون ويصفقون) فهو يطلب منا أن تقول: (هللويا، لقد ذُبح الرب كخروف لكي يتحول الخـاطئ الأثيم عندما يؤمن به إلى ملك... وإلى كاهن...**لقد أنهى الرب على الصليب سطوة كل أعدائك !!! الخطية (!) وإبليس (!) وعالم الإثم**؛ ويجعلك حراً تحيا كملك). وأرجوا من القارىء أن لا يمر على هذه الكلمات سريعاً ولكن ليتأمل فى كل ما يقال وأترك له الحكم. ثم يعطينـا الكاتـب روشتة علاجية - لقساوة قلوبنا وعمى أبصارنا- عن هذه الحقيقة التي غفـل عنـها الأنبيـاء والمرسلون جميعهم ولم يخبروا بها أقوامهم- وغَشَّهم ربهم.فيقول: (فالروح القدس هو الذي يعلن لقلبك هذه الحقيقة المجيدة)*وبالطبع أنا وأنت - من الحمقى والكافرين - لا نملك الروح القدس لتُفهمنا ذلك!!.

---

(١) هنا علامات التعجب من عند الكاتب نفسه.

(٢) وهى تعلق الصليب على رقبتها وتقوم وسائل الإعلام بتصويرها عارية فى أوضاع مخزيه والصليب فى غاية الظهـور وبالحجم الذى يراه ضعاف الأبصار؟؟.

ثم يسوق إلينا **نشيداً قدسياً** ويطلب منا أن نردده بفرح ونقول: (هللويا، الخروف ذُبح وقام، أنا صرت ملكاً وكاهناً؛ لقد صرت ملكاً، هللويا.. المسيح يحيا فيَّ؛ لهذا لن تقدر الخطية أن تستعبدني..هللويا..*) وأقسم بالله العظيم ثلاثاً أن هذا ما يقوله بالنص[1] ولازال حديثنا مع الكاتب في ص٣٩حيث يقول: ممتع جداً جداً التأمل في لقب الرب يسوع "الخروف الحمل" من خلال دراسة هذا الحدث الهام للغاية الذي وقع أيام موسى النبي في زمن مبكر من العهد القديم عندما ذبحت كل عائله خروفاً للنجاة من المهلك !! ٠إن هذا الخروف، خروف الفصح يرمز– بكل تأكيد – إلى الرب يسوع في صلبه..فهذا ما يقوله "بولس" بكل وضوح: لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذبح لأجلنا (١كو٥: ٧).

ثم يعلق في ص٤٨ على الآية خر١٢: ١٣(ويكون لكم الدم علامة على البيوت فأرى – أي الرب – الدم وأعبر عنكم) ويقول: ويا لهذه العبارة التي لا تُقدَّر بثمن (**أرى الدم**)!!ماذا ؟ لقد رأت عينا الله "**العادل**" – دم الخروف– **فرأتا ما يرمز إليه "الله"**. رأتا دم الرب يسوع الخروف الحقيقي"حمل الله" المذبوح بديلاً عن خطاة كل عصر ومكان (الرب رأى دم الرب!!).

ثم يسوق إلينا في ص٥٥فقره من إنجيل يوحنا١٠: ٩ (أنا هو الباب إن دخل لي أحد فيخلص ويدخل ويخرج ويجد مرعى). وهنا يقف على **كلمة الباب** ويقول:

وكما تعلم أن الرب أمر موسى وأتباعه أن يضعوا دم الخروف– بنبات الزوفا– على قائمتي الباب والعارضة!. فيقول : ويا للتطابق الرمزي المدهش!!

(١) فالرب يسوع هو أيضاً تخضّب بالدم وهو على الصليب –غطّته دماؤه الثمينة– وهي تنزف من جراح المسامير والجلدات وإكليل الشوك.

(٢) وهو– أيضا– لمسته باقة من نبات الزوفا (فلكى يتم الكتاب قال "يسوع "أنا عطشان؛ وكان إناء موضوعاً مملوءاً خلاً فملأوا إسفنجه من الخل ووضعوها على **زوفا** وقدموها إلى فمه) يو١٩: ٢٨ (وكما قال أحد علمائهم: إنك تستشعر وأنت تقرأ هذه الأناجيل أن أصحابها كانوا يفتحون العهد القديم ثم يفصّلون أى حدث فيه ويجعلونه نبوءة عن الرب يسوع ويقومون بتكييف سيرة المسيح عليه السلام لتتوافق معه – زوراً وبهتاناً وتناقضاً للعقل والمنطق– مع ما

---

(١) وهذا يذكرنا بما يفعله أطباء النفس حينما يريدون إدخال فكرة ما فى ذاكرة المريض ، فيطلبون منه أن يردد هذه الفكرة بلا وعى ، دون المرور على العقل – مرات كثيرة .

اخترعوه من نبوءات في العهد القديم). وكم من ألفاظ وعبارات – حتى وإن صدقوا في نسبتها للمسيح عليه السلام- مثل: أنا هو الباب. والتي نقولها نحن لمن نحب: أنت باب الخير والهناء...وقد قالها النبي محمد ﷺ :أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها"؛ فما قصد باباً إلا بالمعنى : أنه وسيلة الدخول لمدينة العلم. ونقول أن الأبوين بابين لك إلى الجنة ، ونقول أن الجنة تحت أقدام الأمهات، والزم والديك وقبل قدميهما فثم الجنة.. وعيسى مثله مثل كل الرسل؛ هم الباب الذي يدخل منه الطائعون لرضوان الله ومحبته..وهكذا حينما يقول المسيح أنا هو الطريق فإذا بالقمص "تادرس" في ص٣٧ يقول: الطريق الذي يخرج فيه الشعب (يمشى عليه الشعب) ليقدّم لله ذبيحة: إنما هو السيد المسيح نفسه الذي قام في اليوم الثالث.

فهكذا يرى القارئ أن المسيح كان هو الذبيحة والآن هو الطريق الذي يسير عليه الشعب لتقديم الذبيحة، وهو أيضاً الخروف، وهو...وهو...ثم يقول مؤكداً: ماذا يقول موسى؟ نذهب سفر ثلاثة أيام في البرية؛ **نذبح للرب إلهنا** ٥: ٣. (لاحظ: أن النص لا يقول (نذبح الرب) بل يقول (نذبح للرب) ويكمل: ما هو هذا الطريق الذي يقطعه **في ثلاثة أيام** للخروج من مصر والذهاب إلى الموضع الذي ينبغي أن نذبح فيه للرب؟ إنه الرب نفسه القائل: أنا هو الطريق والحق والحياة (يو١٤: ٦) ينبغي أن تسير في هذا الطريق ثلاثة أيام لأنك "إن اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصتَ (رو١٠: ٩) هذه الأيام التي تقطعها في الطريق لتصل إلى الموضع الذي **يُذبح فيه للرب** وتُقدم "ذبيحة التسبيح" مز٤٩: ١٤.
هذا هو المعنى السري!!!

ثم يقول صاحب الخروف (أقصد صاحب كتاب الخروف) الآب دانيال: في نصف الليل اجتاز المهلك في كل أرض مصر وعلا صراخ عظيم.. فكل بيت لم يوضع الدم على بابه كان بداخله الابن البكر مقتولاً (وهولا يعلق على كلمة " في نصف الليل ") ولكن القمص "تادرس" في ص٦٨ يعلق قائلاً:-لماذا تم بالليل (أى ذبح الخروف) ؟ يقول: كأنه بالليل حيث يسكن الشيطان في الظلمة **يقتله الرب في عرينه!!**(وهذا أمر غريب لأن الكُتّاب الآخرين يربطون هذا الوقت بقتل وصلب يسوع نفسه- وليس قتل وصلب الشيطان- لأنه هو رمز الخروف الذي سيذبح)، بل هو نفسه في ص٧١: حول فقرة (ذبحُه في العشية) يقول: إشارة إلى تقديم (السيد المسيح نفسه) فصحاً عن العالم في ملء الأزمنة..ثم لا ندرى هل الذبح كان في العشية أم في

منتصف الليل؛ وخاصة أن العشية تقول عنها الكاثوليكية هى: الرأى الأول: بين مغيب الشمس والليل التام (عند السامرة) أى بعد المغيب. والرأي الثاني: بين ميـول الشـمس ومغيبـها (الفريسيون والتلمود) أى قبل المغيب. ثم متى صلب المسيح ؟؟ تتناقض أناجيلهم: هـل هـى الساعة الثالثة أم السادسة. كما سنرى هذا التناقض البين بين الأناجيل.

ثم يستمر كاتبنا صاحب الخروف في إمتاعنا بالوجبة الدسمة حيث يقول:(تأمل ! لم يكـن خروف الفصح في داخل البيت مذبوحاً فقط.كان أيضاً مشوياً بالنار، فقـد منـع الله طبخـه بالماء)..ثم يقول: ولكن لماذا ؟ ويجيب قائلاً: السبب هو أن يكون خروف الفصح رمزاً للـرب يسوع في هذه النقطة..إنه لم يمت موتاً عادياً. بل بعد أن شوته النار..وأي نار؟! نار "دينونـة العدل الإلهى"!!! التي يستحقها كل خاطى (هذا والله نص قوله!!).

ثم يقول: (لقد تحمل الرب يسوع نار"دينونة خطاياي وخطاياك" بلا أدنى تخفيف) لـذلك كان الخروف مشوياً. لأن الخروف المسلوق تتوزع الحرارة على الماء قبـل أن تصـل لجسـد الخروف ولكن الخروف المشوي تكون عليه النار بطريقه مباشره. ولكن القمص "تادرس" لـه رأى آخر حيث يجعل من رمز الخروف مشوياً بالنار الآتي:

(١) للإتحاد بالسيد المسيح الذي احتاز من أجلنا العدل الإلهى قائلاً: (قلبي كالشمع؛ ذاب في وسط أحشائي. قوتي نشفت). فهنا لابد من النار المباشرة بدون الماء لأنه سيمثله بالشـمع الذي يذوب من النار- بدون ماء - !!.

(٢) ليكون لنا معه شركة الآلام..يثبت فينا ونثبت فيه.

(٣) ويرى القديس"غريغوريوس" أنه هو علامة (الإيمان الحار المتقد).ويتحدث عنه العلامة" أوريجانوس" قائلاً (ليكن لنا الروح الحار ولنتمسك بالكلمات النارية التي يقدمها الله لنا كمـا قدمها لإرميا النبي قائلاً: "هاءنذا جاعل كلامي في فمك ناراً" إره: ١٤!!) ولا تعليق.

(٤) كانت العادة أن يُشوى الخروف على سيخين متقاطعين يرمزان للصليب *(ونحن نقول لهم: وهكذا كل عبادة وثنية كانت تفعل ذلك.وأصبحت هى أيضاً رمزاً للصليب).

ويقول بعدها: يريدنا أن نتمتع بالكلمة الإلهي "يسوع"- الملتهبة بالنار- لا نأكل منها نيئاً أو مطبوخاً بالماء - أى لا نتقبلها- بطريقة مائعة كالماء...يريدنا أن نتقبل الإيمان بالصليب خـلال الألم لا بروح التراخي والميوعة.. وأترك التعليق للقارىء.

ونعود إلى صاحب كتاب الخروف وهو يحدثنا عن نبات الزوفا- والذي تم غمسه في الدم الذي في الطست- ومسوا به العتبة العليا والقائمتين.وما مدلول ذلك؟: نراه يصف نبات الزوفا بالضعف ويقول (**ويامكاننا نراه يُعبر عن الخاطئ عموماً**) ولكن من هو الخاطئ بتعريف علماء العهد الجديد وآبائهم ؟؟ يقول: الخاطئ ليس هو فقط من ارتكب القتل أو الزنى..الخاطئ هو كل شخص لم يتقابل بعد مع الرب يسوع في لقاء حقيقي نال فيه ميلاداً من فوق (وسنتحدث عن موضوع هذه الولادة — من فوق - بالتفصيل في داخل البحث).

ثم يقول لماذا ؟..لأنه حتى لو لم يرتكب هذه الخطايا بالفعل فقد وقع في غيرها. ثم يبين أن مجرد وجود اتجاه في القلب لفعلها هو أيضا خطية (زنى القلب). إذاً نبات الزوفا يرمز للخطية عند كاتبنا هنا.. مع العلم أن نبات الزوفا هذا - استخدم فى الكتاب المقدس في الطقوس الدينية كتطهير الأبرص (لا١٤:٤، ٦) وتطهيره من الخطية (مز٥٠: ٧) ومن الأوبئة (لا٤: ٤٩، ٥١) وأيضاً استخدم لرفع اسفنجة من الخل التي قدمت للسيد "المسيح" على الصليب (يو١٩: ٢٩) ويقول القمص تادرس: أن القديس "أوغسطينوس" يرى أنه نبات ضعيف **ولكن جذوره عميقة وقوية كأنه يدخل بجذوره إلى الحب، ويتعمق فيه ليدرك مع القديسين ما هو العرض والطول والعمق والارتفاع** ويتعرف على صليب ربنا). (اف٣: ١٧، ١٨) (وهم يشيرون بذلك إلى أربع أضلاع الصليب) .وبالطبع وبعد سماع هذا الكلام الشاعرى الجميل عن نبات الزوفا نستنتج أنه لا يمكن أن يكون رمزاً للخطيئة — كما أشار بذلك الآب "دانيال"-. بل على العكس من ذلك إنه (زوفة حبنا). وكما يقول أنه ينزع عنا "برص الخطية" ونُشفى من أمراضنا وتتطهر نفوسنا ونشترك مع المسيح في آلامه على الصليب.

وفى ص٧٧من كتاب الخروف: يؤكد على أن **قصة خروف الفصح عند موسى هى من أعظم النبوءات عن الرب يسوع بل هى الدليل الأكيد على صدق الكتاب المقدس!! إذ يقول**

هناك فارق زمني ضخم نحو١٥٠٠عام تفصل بين كتابة أحداث ذبح الرمز - خروف الفصح لموسى - وبين تدوين أحداث صلب المرموز إليه- الرب يسوع الخروف- الذي أنقذنا من الموت الأبدي. (الخروف الأصلي في عيد الفصح أصبح رمزاً وليس حقيقة).

ثم يقول: لكن رغم هذا الفارق الزمني الضخم؛ فالتطابقات بينهما مذهلة للعقل مما يقطع بوحي الكتاب !!. ثم يعود في ص ٧٨ ليمتعنا ويقول: القارئ الحبيب: نعم توجد تطابقات

منهله بين خروف الفصح كما تحدث عنه سفر الخروج والرب يسوع -كما قدمته لنا أسفار العهد الجديد - ومن الممتع حقاً التأمل فيها:

١- التوقيت: يقول صاحبنا أن تعليمات الله التي سجلها سفر الخروج هي:

في العاشر من هذا الشهر(نيسان).. تكون لكم شاة صحيحة "بلا عيب" ويكون عندكم تحت الحفظ إلى اليوم الرابع عشر من هذا الشهر. ثم يذبحه كل جمهور جماعة إسرائيل. في العشية (الترجمة الأدق بين العشاءين "أى بين الثالثة ظهراً والسادسة مساءاً). ونسى - بل تناسى - أن يقول ابن سنة عمره، لأنه لا يتطابق مع عمر الرب يسوع ابن (٣٣سنة).

ثم يقول: أن هذا يطابق ما حدث للرب يسوع !! ثم يقول شارحاً: لقد أخبرتنا الأناجيل أن- "يسوع" دخل إلى أورشليم في اليوم العاشر من نيسان (يو١٢: ١، ١٢) وظل هناك "يسوع" إلى اليوم الرابع عشر ليصلب ثم يموت (راجع نص يوحنا١٢/١) -. ثم يقول: بعد وقت قليل من الساعة التاسعة بتوقيت آنذاك !! التي تقابل الثالثة مساءاً بتوقيتنا المعاصر؟!- أى في ذات الوقت الذي ذبح فيه خروف الفصح - (وهو تبرير غريب لمحاولة التوفيق بين المتناقضات المستمرة حتى في موعد الصلب والتعليق والصرخة للرب يسوع) وسوف نجد أن الإنجيل الواحد يتناقض مع غيره في نفس الترجمة، ثم نجده يتناقض مع نفسه في الترجمات المختلفة - كما سنرى في متى" مثلاً - وتحديد ساعة الصرخة في نفس الإنجيل في مختلف الترجمات. فليست هناك ساعة لـ"متى" وساعة ل"يوحنا"كما يقول صاحب كتاب شبهات وهميه"د: منيس عبد النور وغيره. ونبدأ بنص **ترجمة الفانـدايك:**

متى٢٧: ٤٥	مرقس١٥: ٣٤	لوقا ٢٣: ٤٤	يوحنا ١٩: ١٣
٤٥ و من **الساعة السادسة** كانت ظلمة على كل الأرض إلى الساعة التاسعة* ٤٦ و نحو **الساعة التاسعة (في الترجمات الأخرى:**	٢٥ و كانت **الساعة الثالثة فصلبوه*** و لما كانت الساعة السادسة كانت ظلمة على الأرض كلها الى الساعة التاسعة* ٣٤ و **في الساعة التاسعة (في**	٤٤ و كان نحو الساعة السادسة فكانت ظلمة على الأرض كلها الى الساعة التاسعة* ٤٥ و أظلمت الشمس و انشق حجاب الهيكل	**فلما سمع بيلاطس** هذا القول أخرج يسوع و جلس على كرسي الولاية في موضع يقال له البلاط ١٤ و كان **استعداد الفصح و نحو الساعة السادسة فقال**

الثالثة) صرخ يسوع بصوت عظيم قـائلا إيلي إيلي لما شبقتني أي إلهي إلهي لمـاذا تركتني*	الترجمـات الأخـرى: الثالثة) صرخ يسـوع بصوت عظـيم قـائلا إلوي إلوي لما شـبقتني الذي تفسيره إلهي إلهي لماذا تركتني*	من وسـطه* ٤٦ و نادى يسوع بصوت عظيم و قال يا أبتاه في يديك اسـتودع روحي و لما قال هذا اسلم الروح*	لليهود هو ذا ملككـم* ١٥ فصرخوا خذه خذه أصلبه. فخـرج و هـو حامل صليبه الى الموضع الذي يقال لـه موضـع الجمجمة

* ففي **ترجمة الفانديك** هذه، نسأل (السؤال الأول): **متى علق الرب على الصليب ؟**:

* **"مرقس"** أتى بتسلسل الأحداث كالآتي: و كانت الساعة الثالثة فصلبوه*... و لما كانت الساعة السادسة كانت ظلمة على الأرض كلها إلى الساعة التاسعة* و في الساعة التاسعة صرخ يسوع (إذن الإجابة هى: و كانت **الساعة الثالثة فصلبوه***).

* أما **"لوقا"** فإنه يحتاط – وهو المدقق – فلم يذكر ساعة التعليق وذكر(و كان نحو الساعة السادسة فكانت ظلمة..) ولكن ساعة الصلب (**قبل الساعة السادسة**).*وكذلك "متى".

* **أما "يوحنا"** فيقول النص بوضوح: (و **نحو الساعة السادسة** فقال (بيلاطس) لليهود هو ذا ملككم* ١٥ فصرخوا خذه خذه أصلبه (أى أنه مازال يحاكم عند (الساعة السادسة)!! و لم يذهب بعد إلى مكان الصلب – و سيصل على الصليب بعد ساعتين أو ثلاث على **أقل** تقدير– (أى الثامنة فما فوق) وأصبح لدينا ثلاث مواقيت **لتعليق الرب الإله يسوع** على الصليب

(١) الساعة الثالثة، أو(٢) من الثالثة إلى السادسة أو (٣) بعد الثامنة.

وهذا ما أوحت به الروح القدس.

* واتفقت **الأناجيل الثلاثة** (متى ومرقس ولوقا) **(في الفانديك)** على أن **الصرخة الشـديدة** والمدوية كانت **الساعة ((التاسعة))**

* ولكن **الترجمات الأخرى** (الكاثوليكية، والمشتركة، والحياة، والآباء وغيرهم) قرروا بنصٍ واحد في **"متى"** و **"مرقس"** وغيره أنه: **((ونحو الساعة (الثالثة) صرخ يسوع صرخة شديدة))**.

ومن الطرائف أنهم يتعللون بأن ساعة يوحنا تختلف عن ساعات أصحاب الأناجيل الثلاثة — ونحن نلاحظ أننا لم نذكر هنا يوحنا — بل إن التناقض لنفس الأناجيل الثلاثـة فـي مختلـف الترجمات والراوي واحد – ورغم أن الكاتب يفترض أن يوحنا كان مشاهداً للمصلوب — وفى

نفس المكان — وبذلك يجب أن يتحد معهم في التوقيت.. ويقول صاحب كتاب "التوراة غير موثوق بها" تأليف (WalterJekyll): أنه ذهب بعض مفسريهم الآن لرفع الخلاف بين إنجيل يوحنا ومرقس (١٥: ٢٥) في ساعة الصلب إلى أن ساعة يوحنا رومانية وساعة مرقس عبرية، وقد رددنا على هذه الدعوى في رسالة الصلب، ونزيد الآن أن الباحثين في تواريخ الأمم قد عرفوا خطأ هذه الدعوى مطلقاً فإن الرومانيين لم يكونوا يعدون ساعاتهم كما يعدها الإفرنج الآن وإنما كانوا يعدونها من شروق الشمس واليهود من الغروب كالعرب[١] !!ونضيف أيضاً:

هل صرخ الرب هذه الصرخة المدوية وأسلم الروح قبل تعليقه على الصليب وقبل محاكمته عند بيلاطس – التي اتفقت عليها الترجمات أيضاً ؟– أترك الإجابة للقارئ.

ونذكر أيضاً أنها اختلفت في مضمون الصرخة — رغم أنها واحدة (وكما قال القس سمعان كلهون أن الأناجيل سجلت الصرخة **باللغة الآرامية** — لغة المسيح — لتبقى في الكون بلسان الرب كما هي). وها هي الصرخة — عزيزي القارىء– التي أصدرها على الصليب:

في متى (صرخ يسوع بصوت عظيم **قائلاً (إيلي إيلي)** لما شبقتني أي إلهي إلهي لماذا تركتني*) .. وفى **مرقس** (.. **قائلا (إلوي إلوي)** لما شبقتني الذي تفسيره إلهي إلهي لماذا تركتني*).. أما **لوقا فقد هذب الصرخة لأنه** (طبيب ومثقف) ويدرك ما تحويه الصرخة التي سجلها"متى" و"مرقس" من تخاذل واعتراض فقال (و نادى يسوع بصوت عظيم و قال **يا أبتاه في يديك استودع روحي). أما يوحنا** (فقد ألغى الصرخة – التي سجلها الكون بلسان الرب!!– لأنه يعلم أنها وحدها كافية لنفى دعوى الألوهية والاتحاد). [٢]

ثم يدعونا– كاتب الخروف — رغم ذلك للتعجب معه من أن كلمة الله قد حُددت قبل صلب الرب بنحو خمسة عشر قرنا – ساعة ويوم موته مصلوباً – في رمز خروف الفصح؛ أى أنه صلب يوم عيد الفصح مثل الخروف الذي يذبحونه في نفس التوقيت. وهذا — مع ما فيه من

---

(١) د/ محمد توفيق صدق نظرة فى كتب العهد الجديد وعقائد النصرانية.

(٢) ولقد اختلفوا فى كل شيء حتى موعد إحلال الظلام — وتسمع فى ذلك العجب العجاب حيث تقول الكاثوليكية فى"مرقس": ولما كان الظهر خيم الظلام على الأرض حتى الساعة الثالثة، ثم تعلق: الترجمة اللفظية ((الساعة السادسة.... الساعة التاسعة)).... ولكنها فى "لوقا"تقول: ولما كان الظهر خيم الظلام على الأرض حتى الساعة الثالثة ثم تعلق: ((الترجمة اللفظية حتى التاسعة))؟؟!!

عجب – يذكرنا بحادث إعدام الرئيس صدام حسين – على يد أعدائه وبين أهله – في يوم عيد الأضحى الذي تذبح فيه الخراف والأضاحي في نفس التوقيت. والعجيب أن هذا اليوم كان هو الموافق٣٠ ديسمبر، أول يناير والعالم المسيحي يحتفل أيضاً بعيد ميلاد الرب يسوع. وللقارئ أن يحلل هذه الأحداث – والتي فعلها المجرمون – **استهزاءً** وليس تكريماً – وهو نفس الحال الذي أراده اليهود بيسوع؛ ولا يمكن أن نساوى صدام بيسوع !!.

ثم يؤكد لنا ويقول: أيها القارئ الحبيب لا تنس أن إحدى معجزات الكتاب المقدس هي تحقيق نبوءاته العديدة..وفى أسفار العهد القديم توجد نحو ٣٠٠٠ نبوه تتعلق بحياة الرب يسوع [١]ويجعل– الكاتب ذلك دليلاً على أن الكتاب المقدس هو بكل تأكيد كلمة الله (ونحن نوافق على التحاكم إلى هذا المبدأ.وكما قلت بأني أضع عنقي تحت مقصلة إذا وجد في الكتاب المقدس والموجود بأيدينا– العهد القديم والأنبياء– أى نبوءة عن الرب يسوع).

ثم نقف لنحقق ما قاله:

(أولاً) يقول أن هذا الصلب حدث في شهر نيسان (وهو أبريل عندنا). ونحن نقول له: وأنه من جميل الصدفة.

(١) أن العالم أجمع يحتفل به كعيد **تحل فيه الكذبة المحرمة** في كل أيام السنة.(كما يقول الكاتب المسيحي"حنا حنا")– بما نسميها–كذبة ابريل.

(٢) وفى هذا الشهر يتسلطن فيه الإله سلطانائيل –"الشيطان"–.

(٣) وهو **عيد انبعاث الإله "تموز" من بين الأموات**– حيث دفن يومين ثم عاد في اليوم الثالث للحياة–أى "تموز"– والعبرانيون أخذوا هذا التقليد ولاسيما في بابل.. وهذه من محاسن الصدف والأقدار، وسنرى من محاسن الصدف أيضاً حين الحديث عن ميلاد الرب يسوع– فى٢٥ديسمبر– ومضاهاته لميلاد الإله بوذا وكرشنا باليوم والساعة. وأيضاً"أدونيس" "وميترا" وهم لم يحسبوا حساباً لهذه الآلهة وهم يجهدون أنفسهم في إثبات الخريطة الفلكية للرب يسوع) [٢].

(ثانياً): يعلق صاحبنا أو أصحابنا على أنه ظل هناك إلى اليوم الرابع عشر ليصلب ويموت أى دخل اليوم العاشر– بزعمه – وبقى هناك إلى اليوم الرابع عشر(وهذه الأربعة أيام يجعلها القمص

---

(١) (وأرجو من القارئ الاطلاع على– تفنيد– هذا الزعم فى كتابنا حديث النبوءات).

(٢) راجع كتاب المسيح بين الحقيقة والأسطورة.

تادرس خمسة أيام !!على غرار الأيام التي مكثها الخروف قبل ذبحه)، وهذا ما لا يثبت ليسوع من ناحية ومن الناحية الأخرى أن المسلمين – بل وحتى الجزّارين – يقومون بهذا العمل؛ فإنهم حين إحضار الخروف أو الماشية يقومون بحجزها وعلفها لمدة أيام وربما أربعة ثم يقوموا بذبحها.

ثم نسأل: هل يسوع كان قد حبسه اليهود الذين سيصلبونه — كما في خروف الفصح وأي أضحية وقاموا بعلفه تمهيداً لذبحه- ؟؟. أم أنه كان مطارداً ومخفياً في رعب وفزع حتى أنه يشدد على أتباعه بالمبالغة في إخفائه والتستر عليه وربما في هذه الحالة لا يجد طعامه وشرابه!! [1]

ونسألهم أيضا: هل قدمه اليهود على الصليب كقربان لإرضاء الله — كما في خروف الفصح الذي هو أغلى نبوءة في الكتاب تشهد بصدقه- أم قدموه كمجرم ؟. ولابد من أخذ رأيهم لأنهم هم الذين قاموا بهذا العمل وتقديم القربان ؟!

وللإجابة على هذا السؤال نسمع رأى **الترجمة الكاثوليكية** في التعليق على نص مشابه من النصوص المضللة وهو: أنت كاهن على رتبة ملكي صادق، في الرسالة للعبرانيين: وتقول **الترجمة الكاثوليكية** تعليقاً على ذلك النص صـ ٦٩٠ (**فإن يسوع لم يكن من الطبقة الكهنوتية، ولم يَدَّعِ لنفسه قط خدمة كهنوتيةً. أما حدث الجلجلة، فلم يكن له قط في ظاهره شيء من شعائر العبادة، بل قد ظهر فيه موت يسوع بمظهر عقوبة شرعية وعمل قانوني يُنزل العار بالمحكوم عليه، ويفصله عن شعب الله، في حين أن الذبيحة هي عمل عبادة مجيدة يصل صاحبه بالله.** ويرى القمص تادرس أن اليوم الرابع عشر هو يوم أن يكون القمر بدراً، ولما كانت الشمس رمزاً للسيد المسيح، والقمر للكنيسة- كأنه خلال (المسيح فصحنا) تكتمل استنارة الكنيسة- ويعلن بهاؤها[2].

ونعود مع صاحب الخروف حيث يسأل ويجيب على السؤال: ما الهدف من عزل الخروف عن بقية القطيع وحفظه من اليوم العاشر إلى الرابع عشر؟- والإجابة هي: **أن يظل تحت الملاحظة الدقيقة للتأكد من خلوه من العيوب والأمراض- فقد كانت تعليمات الله: أن يكون خروف الفصح صحيحاً أى بلا عيب.** (لاحظ هو يقصد خالي من العيوب الجسدية مثل العور

---

(١) مقارنات غريبة لا يمكن أن يتخيلها عقل عاقل- وأنا أثق أن القارئ يتحمل سماع هذا الكلام -رغم أنفه.

(٢) والعجيب أن علماءهم وهم يعملون الخريطة الفلكية-يشبهونه بالقمر واتجاهاته الفلكية وتارة أخرى بالشمس. وقد جعلوا رواية -متّى- وفق الشمس - ورواية "لوقا" وفق القمر-.وكما يقول -كريميليوف-(بأن الأمر الرئيسي- هو- انعدام المنطقية تماماً.ص ٧٩.

أو العرج أو الكسور). ويقول: ولكن ماذا عن الرب يسوع الذي يرمز له هذا الخروف؟..لقد ظل هو أيضاً تحت ملاحظة دقيقة من رؤساء الكهنة والكتبة والفريسيين..لماذا؟..امتحنوه بأسئلة خبيثة لكي **"يصطادوه بكلمـــه"** مت٢٢: ١٥"أى يصطادوا الإله!!. ويكمل: آملين أن يجيـــب بكلمة وإجابات يستخدموها لإدانته **لكنهم فشلوا تماماً** !! وانطبقت عليهم كلمـــات المزمـــور القائلة (كل حكمتهم ابتلعت) مز١٠٧: ٢٧ (ونقول:*سبحان الله أصبحت هذه العبـــارة أيـــضاً نبوءة!! والعجيب أن هذا الحديث يُقال عن الإله !) ويكمل حديثه عن رحلة اصـــطياد الإلـــه المطابقة لخروف الفصح فيقول: فأخذوه إلى بيلاطس لكنه لم ينجح فيما فشلوا فيـــه وأعتـــرف قائلاً: (إني لست أجد فيه علة واحدة).

وفى هذه المحاكاة التي يشير إليها الكاتب كان الرب يسوع يجيب بألفاظ غامضة: (أأنت ابن الله..يقول له:أنت قلت؟!) وشق الكهنة ثيابهم **وهم مازالوا لا يعلمون من هو** (والمفتـــرض أنـــه رسول كبقية الرسل.. بل إنه على العكس من ذلك قد جعلوه إلهاً لا يمكن أن يناله الضعف أو الجبن أو اللف أو الدوران — وليس كما يقولون -حتى لا يصطادوه بكلمة يوقعوه بها !! وهل يخشى الإله من إعلان حقيقته ؟! وما هذا التصور الذي لم يحدث له مثيل في تاريخ الأنبياء؟!).

ثم يقول في النهاية عن يسوع مع بيلاطس: هكذا وجد ألد أعداء الرب أنه"بـــلا عيـــب". ونقول لفضيلة القمص: إن بيلاطس كان يناقش يسوع عن تهمة معينة هى قلب نظام الحكم أو الثورة ضده (كملك لليهود)، وبعد أن اختبر يسوع وجده لا يفكر في مثل هذه الأمور **ولـــيس من شأنه هذه الأمور** بل إن حاله ومقاله وسيرته لا تتحدث عن قيام مثل هذا الشخص بمثل هذا الاتهام، وهذا ليس له علاقة بطهارة روحية أو عقيدة صافية، وليس بيلاطس بإله، ولم يعـــرف يسوع من قبل حتى يبرئه من الخطية أو يمنحه الألوهية، ويأخذونها دليلاً على الألوهية له!!.

ثم نأتى لتعليق الكاتب عن العظام التي لم تُكسر "للخروف" وكيف أن يـــسوع عظمـــه لم يكسر. ويقول القمص "تادرس" أن القديس"هيبوليتس" يقول: أنه بهذا نستطيع التعرف علـــى قيامته **(أى أنه إذا كسرت ساقاه فكان لا يستطيع المشي بهما بعد قيامته من الموت وبالتـــالي لا نراه في قيامته)**. ويكمل: ولكنه **(ما كان يليق)** أن يقوم برجلين مكسورتين!!(لا تعليـــق).

ولاحظ أنه يتكلم عن الإله..ويتكلم عنه بعد القيامة (أى بعد أن تخلى عن الناسوت وأصبح لاهوتاً خالصاً) ولا حجه لديهم الآن في أنه يتوارى بألوهيته خلف الناسوت (الجسد) حـــتى لا يعرفوه وتفشل خطة القتل والصلب التي جاء لأجلها . والعجيب أن صاحبنا هـــذا وزمـــلاءه

يستدلون على نص المزمور٣٤: ٢٠ حيث يقول المزمور عن الصالحين - وبلفظ الجمع - (يحفظ "الرب" جميع **عظامهم** واحدٌ منها لا تنكسر) حتى النص الذي جاء فيه بلفظ المفرد – كما في الفانديك – يجد القارىء بمجرد النظر للنصوص التي قبله وبعده - أن النصوص تتحدث عن جماعة وليس فرداً وإليك النص: عينا الرب نحو (الصديقين) و أذناه إلى (صراخهم) ١٦ وجه الرب ضد عاملي الشر ليقطع من الأرض ذكرهم: ١٧ (أولئك صرخوا) و الرب سمع و (من كل شدائدهم أنقذهم)١٨ قريب هو الرب (من المنكسري القلوب) و يخلص (المنسحقي الروح) ١ كثيرة هي (**بلايا الصديق**)- أى جنس الصدِّيق وليس صدِّيق واحد- و من جميعها ينجيه الرب ٢٠ **يحفظ جميع عظامه** واحد منها لا ينكسر). . . ولذلك **تنقلها المشتركة** صريحة هكذا: ٢٠الإساءاتُ إلى **الصِّدِّيقينَ** كثيرةٌ، ومِنْ جميعِها **يُنقِذُهُمُ** الرَّبُّ. ٢١ **يحفَظ عِظامَهُم** كُلَّها. فلا يَنكسِرُ مِنها واحدٌ.... وتنقلها **الكاثوليكية** على جنس البار عموماً دون تخصيص. وهنا يجوز في كل اللغات أن ينادى عليه بالمفرد مثل جنس المسكين والشرير والفقير والغني فتقول (١٩ الربّ قَريب مِن مُنكَسِري القُلوب ويُخَلِّصُ مُنسَحِقي الأَرْواح، (**البارُّ**) كثيرةٌ مَصائبُه والرَّبُّ مِن جَميعِها يُنقِذُه. **يَحفَظُ عِظامَه** كلَها فلا يَنكَسِرُ واحِدٌ منها). فالواضح لكل ذي عينين أنه لا يتحدث عن شخص واحد- الذي جعلوه نبوءة عن "يسوع"- بل يتحدث عن مجموعة الصالحين. **ولذلك** يتدارك القمص تادرس هذا الموقف المكشوف، ويفلسفه ويقول (كما أن الفصح "خروف الفصح" لا يُكسر عظامه[1] هكذا **الصديقون** المتحدون بالسيد المسيح فهم لا تكسر عظامهم

(أنظر إلى التلاعب بالألفاظ). ولكن هنا تظهر مشكلة واضحة له في حادثة الصلب حيث كُسرت عظام **اللص التائب** الذي أصبح في الفردوس مع الرب يسوع وفى عداد الصديقين، بل إنه – كما يقولون- هو الذي أرسله يسوع إلى الفردوس ليخلص **الأنبياء** الأسرى من الجحيم ؟!. وهنا لابد من حيلة للتخلص من هذا المأزق فيقول"القمص": كما قال القديس أوغسطينوس: أن المرتل (أى داود) **لا يتحدث عن العظم بالمفهوم الحرفي!!! إنما يقصد الإيمان الحي الذي لا ينكسر** (أنظر الهروب والتلاعب حيث أنهم يستخدمون هذا النص كنبوءة غالية

(١) وهذا ما يقوله ويشترطه المسلمون فى أضاحيهم عن الأضحية.

عن حادث صلب الرب يسوع الذي لم يكسروا فيه ساقيه (على الحقيقة) و لم يقولوا عنها أنها ساقٌ روحية[1].

ونعود لقول القديس أوغسطينوس: الذى يواصل الحديث ويقول: **أما عظام نفسه (اللص التائب الذي كسرت ساقه على الصليب) فقد حفظها الرب؛ إذ تمسك بالإيمان في لحظات** الضيق المر (ولا أدرى أى شيء يشرحون وعلى أى شيء يتحدثون.وحينما نسأل: لماذا لا يكسر عظام الرب يسوع أيضاً ؟ سيقولون لك: حتى تتحقق فيه النبوءة !! وأي نبوءة بعد ما رأيناه؟). والعجيب أن العلماء الغربيين يقولون أن يسوع مات على الصليب سريعاً (ولذلك لم يكسروا ساقه) لأنه كان ضعيف البنية و لم يتحمل ما حدث له قبل الصلب ثم تعليقه على الصليب، ووجدوه ميتاً وأسلم الروح كما يقول يوحنا١٩/٣٠(**ونكس رأسه وأسلم الروح**).

ومن الطرائف وعجائب الفكر، ما يقوله صاحب الخروف أن معنى (أسلم الروح) هو أن الرب هو الذي أسلم روحه أى أنه هو الذي حدد لحظة موته!! والغريب أن هذا الكلام يقوله جميع العوام عن موتاهم وهم ينادون عليهم (أسلم فلانٌ الروح لله: احتراماً للميت).

ومن الأطرف والأعجب في عالم الفكر وإبداعاته أنه يذكر في ص٩٣ تعليقاً على النص (فصرخ يسوع بصوت عظيم وأسلم الروح) ١٥: ٣٧ يقول (بهذه الصرخة المدوية أعلن الرب انتصاره العظيم !! إنه أبطل قوة الخطيئة وحطم مملكة إبليس !! لقد أسلم الروح وصيحة النصرة على شفتيه (ونقول: ولماذا لا يقل وصرخة اليأس والفشل، حيث أنه يقول إيلى إيلى (إلهى إلهى) لم تركتني!! وهل هذه صرخة انتصار أيها الحكماء ؟).

ومن العجائب أيضاً أن المسيح قال مرة (في مت٨: ٢٠، لـو٩: ٥٨): إبن الإنسان ليس له أين يسند رأسه..فأخذ صاحبنا كلمة (**يسند رأسه**) وقال: هى نفسها عبارة (**نكس رأسه...وأسلم الروح– أى على الصليب !!!**). ..**أمر عجيب فعلاً، أنه يقول لا يجد ما يسند رأسه – يعنى أنه لا ينام من مطاردة الأعداء له – ولا يجد فراشاً يستريح عليه ويضع عليه رأسه، فيجعلها الآباء**

---

(١) وهذا يذكرنا بنفس التلاعب الذى يقولونه حول قول يسوع لأتباعه ليلة القبض عليه: من ليس عنده سيف فليبع ثوبه وليشتر سيفاً – حيث أنهم وجدوا هذا النص لايتناسب مع دعواهم عن أمير السلام – فقالوا أن يسوع يقصد بذلك سيفاً روحياً ونسوا أن النص يقول (فليبع ثوبه) – فهل هذا الثوب أيضاً هو ثوبٌ روحيٌ ؟؟ – وهكذا فعلوا فى نصوص الجحيم والنار التى دودها لا يموت ونارها لاتطفأ – فقالوا عنها أنها: وخز الضمير وحرارة المعصية – كما نقلنا من قبل.

والقديسين أن قوله (لا يجد ما يسند به رأسه) كان نبوءة عن موته وهو على الصليب حينما نكس رأسه بعد صلبه!!. والعجيب أن هذا المنظر هو الأمر الطبيعي والصورة المعتادة لأي مصلوب على الصليب، حيث أنه لابد أن تتدلى رأسه - وليته حدث العكس و لم تنكس رأسه فكان ذلك أظهر في الإعجاز!!!..(وأنا لا أجد تعليقا، وأتركه للقارئ) ؟!.

ومن التعقيبات التي تستلفت النظر- من طرافتها - في ص١٠٤ وهو يعلق على النص الإنجيلي (إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله ينبغي أن تولدوا من فوق)[1] يقول: **يا لهذا الخبز الطيب الذي (يُسَمِّن العظام)** !!. ويقول في ص١٠٩: وبميلادنا الثاني - إيماننا بالصلب والفداء - يمكن لكلٍ منا أن يقول: أنا لحبيبي وحبيبي لي(نشيد الإنشاد) !! ثم يقول: (هللويا) **لقد أحب الرب أن يذبح.**

وينقل إلينا نصاً منعشاً من سفرالرؤيا١٩: ٧(**لنفرح ونتهلل ونعطه المجد لأن عروس الخروف قد جاء وامرأته هيأت نفسها**) (هذا والله نص حديثه).فمن هى امرأته؟!.لعلهم يقولون: أنها الكنيسة.

و في ص١١٥يقول: نعم أيها الحبيب اشبع بالرب يسوع، الخروف- لكي تظل قويًّا متمتعاً بالحيوية!!.. ثم يضرب مثلاً في لوقا١٥: ٢٣ عن الابن الذي كان ميّتاً فعاش قال عنه الآب بعد رجوعه: قَدّموا العجل المسمّن واذبحوه فنأكل ونفرح لأن ابني هذا كان ميّتاً فعاش. (وسنرى أن هذا النص من أجمل النصوص الداعية للتوبة التي تفرح قلب الرب. صـ ١٤١- ولكنه قطع النص بصورة لا تليق بمقام أمناء الوحي وسترى أنها فضيحة بكل المقاييس). ولكن لننظر رأى الكاتب فيمن هو يا ترى هذا العجل المسمّن الذي ذبحوه فرحاً بعودة ابنهم للحياة..فيسرع إلينا بالإجابة ويقول: في سفر"اللاويين" نراه بوضوح يرمز إلى الرب يسوع مذبوحاً على الصليب. أيها الحبيب العزاء المقدم لك هو الرب نفسه!! نعم اسمعه وهو يقول: أنا هو خبز الحياة. (تخيل- عزيزي القارئ- لو قال لك أحد ذلك "أنا خبز الحياة".. فهل معنى ذلك أنه قد وجب عليك أن تأكله. كما يفعل آكلي لحوم البشر- والذين تحولوا في هذه العقيدة إلى آكلي - لحوم الإله- تحت مسمى العشاء المقدس حيث لا يكتفون بأكل لحمه بل ويشربون دمه).

---

(١) هذا بدلاً من أن يقول لهم بكلام لا يحتمل معاني شركيه- كان يقول لهم (إن لم تؤمنوا بالله ورسوله لم تروا ملكوت الله..فهذا وإن كان يحتمل نفس المعنى كما يقولون- لكنه يكون أشبه بكلام الأنبياء الذين يبغون الهداة وليست الضلالة.

والآن تعال معي **لنأكل الخروف** فعلاً مع صاحب الخروف – وهو يدعونا بالفعل: لنأكــل (الخروف بكامله) رأسه مع أكارعه (أقدامه) وجوفه كما حرص الله على أن يقول ذلك لشعبه. والعجيب أنه لم يكمل النص – حيث يقول النص: الذي يبقى منه (أى الخروف) فــأحرقوه. وتقول الكاثوليكية: **حتى لا ينجّس الأرض.** (هذا هو الخروف الذي هو رمز الرب يسوع، وكما قالوا أن الرمز ويتطابق بصفة مذهلة مع الرب يسوع !!) ويقول صاحبنا صاحب الخــروف!: لتحرص على أن تأكله كاملاً...ثم يقوم بتقسيم الخروف كالآتي:-

١ – الرأس: تتحدث عن الفكر الحق الذي أتى الرب ليعلنه لنا[١].

٢ الأكارع والأقدام تتكلم عن سير الرب.

٣ الجوف (الأحشاء) تتحدث عن مشاعر الرب ولكن العجيب أنه يقول: و التغذي بالجوف يعنى الانشغال بمحبة الرب لنا، وبأجزاء الكتاب المقدس التي تُظهر مشاعر قلبه الفائضة بالحــب (كسفر نشيد الإنشاد!! وإنجيل لوقا).ثم يقول (إعلان رائع): أيها القارئ الحبيب إن أردت أن تنموا مؤمناً قوياً فلا تهمل الرأس أو الأكارع أو الجوف (وأقسم بالله أن هذا كلام الآباء بنصه). ويكمل الأب دانيال: كما يقول الكتاب المقدس أنهم كانوا يأكلون خــروف الفصــح وهـــم ممسكون بالعصا واضعين الأحقاء على وسطهم والأحذية في أقدامهم[٢] فيقول العصا تشـــير إلى كلمة الله والحذاء إستعدادى لأن أذيع كلمة الله.

ثم ننهى الحديث معه في ص١٦٢وهو يقول: ففي معركة الصليب، تحققت كلمـــات الله إلى الحيّة: (هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه) يقول: لقد اقتربت الحيّة إلى الخروف وسحقت عقبه (صلب جسد الرب) فكان أن سحق الخروف رأسها..هللويا. (أكرر: أنه هكذاالأحداث: هو دون تغيير أنقله لك عزيزي القارئ !!). وهكذا تفصيل الأحداث: فحين يطلب أن يشرب على الصليب يقولون يا لتواضعه وهو الذي تجرى من بطنه أنهار المياه..وحينما يسوقونه (كشاه تساق إلى الذبح) أيضاً يقولون يا لتواضعه وهو القوى القادر خالق السموات والأرض وحينما

---

(١) هذا يذكرني بما نقله ا/صادق الرافعي عن القوم "الصينيين" الذين ذهب إليهم عالم أزهري فــأحبوه وقــاموا بتقديسه وكان من أمارات التقديس أنهم عزموا أن يذبحوه ويأكلوه (فهرب الشيخ حين علم منهم هذا الجنون).

(٢) وهذا حال الذين هم مستعدون للسفر– وهو هنا خروجهم من مصر..ولكن لا أدرى ما علاقة ذلك بصــلب يسوع؟!.

يشبهونه بخروف يقولون أيضاً يا لتواضعه..حتى حينما كان يستهزئ به اليهود وهم يقودونه إلى الصليب يقول **القمص سمعان السرياني** في كتابه (الصليب فى حياتنا) صـ٣٢: وكان عنوان مكتوب فوقه بأحرف يونانية ورومانية وعبرانيّة هذا هو ملك اليهود (لو٢٣: ٣٨) فيقول:

١ــ رومانية (لاتينية) هى لغة الحكم والسياسة..أعلنت أن الرب يسوع هو ملك الملوك ورب الأرباب ملك ملوك الأرض فكل ملوك الأرض يحكمون باسمه وتحت سلطانه !!.

٢ــ يونانية (لغة الفلسفة والحكمة والأدب) يقول: أعلنت أن يسوع هو حكمة الله وهو الله المدخّر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم.

٣ــ عبرانية (وهى لغة الدين) معلنة أن يسوع المصلوب هو الإله الحقيقي الذي يجب أن تتعبد له شعوب وقبائل الأرض. (والعجيب: أن أقل طفل يبدأ مراحل التفكير الأولى من عمره لو قرأ هذه النصوص لعلم - كما يعلم ذلك علماؤهم ــ أن هذه اليافطة وهذا العنوان المكتوب عليها - كان استهزاءً منهم بيسوع — وتنطق بذلك نصوص الأناجيل نفسها!!).

ثم يقول في صـ٤٢: مات الرب على الصليب حتى يبقى جسده سليماً غير مجزأ كخروف الفصح، ولو مات بقطع الرأس مثلاً لما أكمل هذا المزمور ولما أعطى هذه المعاني الروحية السامية (خروف الفصح). وأنا أسأله وماذا لو مات مسموماً ؟! وماذا لو مات مخنوقاً ؟ ثم أليس من الأولى أن المسيح كان يجب أن يذبح "كما ذبح الخروف" ليكون رمزاً معبراً عن الخروف المذبوح، وأن يوضع على النار ويشوى دون سلقه بالماء (كما حدث للخروف المذبوح في فصح موسى وتتحقق النبوءة ؟؟) والله كان قادراً على تسخير اليهود ليفعلوا به ذلك، ثم يوضع على هيئة الخروف والسيخ الحديدي "اعواد الحديد" تدخل فى جسده كما يحدث في تعليق الخروف بدلاً من تسمير يديه ورجليه — **كأى مصلوب صلب قبله ومعه** — وما حدث له لم يحدث للخروف ؟ ثم يقول بموته على الصليب تمم رمز ((الحيَّة)) التي رفعها موسى!!.

ثم يقول صـ١٩: وهل لعصا موسى قوةً، وصليب المخلص بلا قوة ؟! بالخشبة (العصا) أيام موسى صار الماء حلوًا.[1] و يقول: أما يسوع فقد تدفق ماء ودم من جنبه وهو على خشبة الصليب !!. ولا أدرى أى تطابق في هذا، لقد تخيلت أن عصا موسى التي ضربها هى تشابه السهم الملعون الذي ضُرب به جنب يسوع ؟! و هذا الماء هو هذا الماء من جنب يسوع ؟ ولكنه يقول صـ٢٠ فالعصا هى الصليب والماء الذي خرج من الصخرة يشير إلى الماء والدم

---

(١) المقصود نبع اثني عشر عيناً من الماء المتدفق بضرب العصا.

الذي خرج من جنب السيد على الصليب ليروى عطش البشرية جميعاً بخلاصه العجيب (والعجيب أنهم يجعلون كل ذلك نبوءات عن الرب يسوع التي تكلم عنها الكتاب المقدس والأنبياء وقد عدّوها بالمئات أو الآلاف — راجع كتابنا حديث النبوءات—).

والعجيب أنه يستمر في المقارنات (والنبوءات): فيقارن يوسف الصديق عليه السلام بالرب يسوع..باعه إخوته ويسوع باعه يهوذا.. يوسف خلّص العالم من الجوع وأحياه، ويسوع خلص من الخطايا وقضى على إبليس على الصليب... (ومن الطرائف أن يوسف سُمِّي (صفنات فعنيح) وتقول المشتركة (معناه: الله يقول أنه الحي أو مخلص المملكة). والكاثوليكية تقول: (قال الله: إنه حيٌّ) حتى في تك٤١/٤٥ "وكانت زوجة يوسف اسمها أسنات" وتقول الكاثوليكية أن معناها "**للآلهة** نبث" أى تشكو للآلهة همومنا.

والأعجب من ذلك أن يوسف قال عنه في تك٤١/٣٨: فقال فرعون لحاشيته: هل نجد مثل هذا **رجلاً فيه روح الله. فهي** ليست (عليه روح الله) بل (فيه روح الله). وبالإضافة إلى معنى الاسم: قال الله إنَّه حي (أى الله حي)، فلماذا لا يطلق عليه الأقنوم الرابع مع الثالوث ؟؟.
والعجيب أنه كانت توجد ترجمة قديمة تم تغييرها في الطبعات الحديثة وكانت موجودة في أيام الشيخ "رحمت الله الهندي" وهى أن المنادى كان ينادى قدّام يوسف ويقول (**أنت رب ومُسَلّط**) ذلك النداء على (يوسف) **!! أما في الترجمات الحديثة فهي (ينادون اركعوا)** أى اركعوا أمام الملك يوسف. **وسجد له يعقوب — النبي — على رأس سريره.** وأيضاً في سفر التكوين يقول عنه: **أى مخلص العالم "يوسف"**. ولكنهم يصرون على أن يسوع هو مخلص العالم وحده — وبالمعنى الشركي المبتدع الذي لم تعرفه إلا الديانات الوثنية فقط.

ويقول الكاتب: هكذا لُقب المسيح بمخلص العالم كله إذ قدّم نفسه خبزاً لحياة العالم أجمعه[1]

والعجيب أن القمص سمعان السرياني يقول في ص٢٣: وكل كتب العهد القديم في سطورها المكتوبة أو في نظام عبادتها أو في ذبائحها المتنوعة — منفردة أو مجتمعة — أشارت إلى هذه الذبيحة الحيَّة (يسوع) ؟!. ثم يقول لماذا صرخ الرب يسوع إلهي لماذا تركتني؟

---

(١) ولا أدرى ماذا أقول..وعن أى خبزٍ يتكلم ؟ أهذا الذى يتكلمون عنه باسم العشاء المقدس الذى يأكلون الخبز ويقولون هذا جسد المسيح ويشربون الخمر حتى الثمالة ويقولون هذا دم المسيح (ويا لفرحة مصانع الخمور التى لا يمكن أن تغلق أبداً وهذا الطقس موجود..فالخمر هى دم الرب يسوع الذى يغفر به الخطايا) ثم أليس من العجيب أن يقولوا أن يوسف يُطلق عليه(مخلص العالم) ورغم ذلك لم يجعلوه إلهاً كما هو الحال مع عيسى ؟؟

ويجيب: هنا يقف المسيح كذبيحة محرقة وكذبيحة إثم تشتعل فيه النار الإلهية حتى تتحـول الذبيحة إلى رماد وتوفى عدل الله كاملاً !!. ثم يذكرنا في صـ٤٠ بما كان يقوله عباد الأوثـان (من الحجر والشجر وغيرهما) حيث يقول (حينما نقدس الصليب المقدس ونأخذ بركتـه إنمـا نقدس صاحب الصليب !!) ثم يضع أمامنا صورة شاعرية عن الحدث (المفبرك): أنه (لما كانت الساعة السادسة – عند صلب يسوع – كانت ظلمة على الأرض كلها إلى الساعة التاسـعة).
ويقول: ولعل من أسباب الظلمة:

(١) الشمس لم تستطع أن ترى سيدها وخالقها معلقاً على الصليب عرياناً فأخفت وجهها (هكذا والله يقول الكاتب المقدس).

(٢) حتى لا يراه المستهزئون والشامتون عرياناً متألماً فيزيدون استهزاءهم.

(٣) عندما صلب رب المجد بدا للجميع أن إبليس ـــ سلطان الظُلمة ـــ وأعوانه الأشرار قد انتصروا على السيّد ولذا سادت مملكتهم فترة ولما انتصر يسوع. وقبض على الشيطان !! وقيّده !! سادت مملكة النور وعم النور والضياء. بعد أن أكمل رب المجد الفداء (لا تعليق)!.

ويقول"نورتن": معلقاً على نص "متى" هذا العجيب الذي لم يذكره سوى متى رغم أهميـة الحدث (السماء أظلمت والصخور انشقت والأرض تزلزلت **وقام كثير من أجساد القديسـين** الراقدين وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين)..و لم يذكر هذا الحدث باقي الأناجيل رغم أن هذا هو أخطر الأحداث على الإطلاق وهو أهم مـن حـدث دخول المسيح راكباً على جحش وأتان الذي ذكرته جميع الأناجيل و لم يكتف بذكرها إنجيـل واحدٌ.!!!) يقول "**نورتن**" الملقب بحامي الإنجيل "هذه الحكاية كاذبة.والغالب أن أمثال هـذه الحكايات كانت رائجة عند اليهود بعدما صارت أورشليم خرابـا (ولعلـه يقصـد الأرواح والأشباح ـــ أى العفاريت كما يحلو لنا أن نسميها — أو الهلوسات السمعية والبصرية والعقلية— كما يحلو للعلم وأساتذة اللاهوت أن يسميها).

ثم يقول نورتن: فلعل أحداً كتب فى حاشية النسخة العبرانية لإنجيل متى وأدخلها الكاتب في المتن، وهذا المتن وقع في يد المترجم فترجمها على حسبه (أى على هواه واعتبرها كأنها الأصـل وهى ليست من الأصل بل إضافة مجهولة).. ولذلك تقول **دائرة المعارف البريطانية** (وقع الـنزاع في أن كل قولٍ مندرج في الكتب المقدسة هل هو إلهامى أم لا ؟ وكذا كل حال من الحـالات

المندرجة فيها فقال جيروم وكثيرون: ليس كل قولٍ إلهامي..والذين قالوا: إن كل قولٍ إلهامي لا يقدرون أن يثبتوا دعواهم بسهولة). هذا هو قول دائرة المعارف البريطانية.

ونستمر مع القس سمعان وهو يردد نفس ما يردده الغالبية العظمى من كتّابهم وباحثيهم..

وهذا هو القديس (غريغوريوس) يقول: لم ترد وجهك عن خزى البصاق لأجلي يا سـيدي (هكذا تتفلسف الأمور..وإن كان من الجائز أن نصرف هذا المعنى على كل مصلح سواء كان مصلحا دينياً أم سياسياً، وكم يلاقى من المعاناة والآلام لأجل أمّته ورسالته وخلاص أمته).

والعجيب أنه في صـ٤٥ يصف الرب، أنه قبل أن يصل إلى الجلجثة (مكان الصلب) كان قد وقع للمرة الثالثة (والعجيب أنهم يقولون أن الرب لا يعيا و لا يتعب) ثم يقـول في صـ٤٧: مردداً نفس التعبيرات المضللة حيث يقول: ربى أى إتضاع مثل هذا ففي ميلادك ولدتَ في مزود بقر..واستمعت إلى كل من استهزأ بك في صمت. ولما صلبت صلبت بين لصّين..اللص اليسار يُعيّرك وأنت الإله الذي تسجد لك الشاروبيم (الملائكة) وتسبحك السارافيم ألـوف ألـوف وقوف قدامك وربوات ربوات يقدمون لك الخدمة.. لقد عطشت فقدموا لك خلاً وأنت الذي صنعت الأنهار والينابيع، والغريب أنه يقول في صـ٤٩ (ربى وإلهي لقد صلبك اليهـود مـرةً واحدةً على الصليب.أما أنا فما زلت أصلبك مراراً بخطاياى وجهـالاتى الكـثيرة (ولا أدرى كيف يقال هذا عن رب العالمين ويصفونه بهذه الذلة والمسكنة ؟ ولماذا ؟..

ثم يتأمل المنظر – وكما يقول – والمسامير قد خرقت يديك القادرتين اللتين أوجدتا السماء والأرض... ويقول أنت يا ربى يسوع مطروح !! على الصليب بينما كان يجب أن أطرح أنـا وأن أعذّب أنا (وهذا هو العدل الذي جاء به كل الأنبياء، مع إضافة الرحمة والمغفرة لمن تـاب وأناب ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾(٨٢) طـه. كما سنرى فيما بعد).

بل وأسمع معي التعبير البديع وهو يتحدث عن الشجرة التي أكل منها آدم وكانت الطّامـة الكبرى على البشرية وكل الذرِّية والتي تسببت في نزول الإله ليصلب وهو يصور لنا مشهد من مشاهد العقيدة التي يدينون بها، حيث يقول: (اعتقد بعض القدماء في أساطيرهم أنه منذ سقوط الإنسان الأول أصبحت أغصان شجرة الحياة وثمارها مرتفعة فلا يقترب منها أحد. لكن بعد أن أخذوا منها خشبه الصليب الذي صلب عليه يسوع- وكان من شجره الحياة تدلّت أغصـانها وتمايلت ثمارها وصارت قريبة حتى للأطفال. أسطورة قديمة لكنها حكمة بالغة فإنـه لا يمكـن الوصول إلى شجرة الحياة في وسط فردوس الله إلا عن طريق الصليب).

والعجيب أيضاً أنه في صـــ٦٢ يقول: إن كلمه صليب تتكون من (٤ حروف) كذلك كلمة (محبة) فالصليب يعني المحبة إليّ. وإلهي الذي أحبيتني حتى سفكت دمك على الصليب لأحلى ...

ولا أدرى كيف يفكر هؤلاء. وهل هذا معقول في هذا العصر الذي كُرِّم فيه العقل وهـــو يبحث عن دين العقل والفطرة – وهذا الكتاب أُلّف ســـنة ١٩٧٨ كما هو على الغلاف...

ألم يقرأ كلمات أخرى تتكون من أربعة حروف: مثل كلمه: لعنة، أحمق، جاهل، كـــافر، فاجر، سافل، منحط، طائش، قاتل، قاسى، مجرم، جبان، خروف، حمار، بقرة، حذاء.. وهكذا من الكلمات السيئة التي يمكن أن يضعها له الطرف الآخر!!!.وهل تؤخذ العقائد بمثـــل هـــذه الأفكار.. أين النصوص التي يستندون إليها وأين العقل الذي يحتكمون إليه ؟!!..

ثم يقول إن كان اشعياء لم يخجل من نشره إلى أجزاء، أفيخجل المسيح لموته عن العالم

(أمرٌ عجيب وغريب فلماذا لم يعتبروا اشعياء أيضاً إلها مخلصاً، أو أن يعتبروا يســـوع نبيـــاً مخلصاً مثل إشعيا– مع ملاحظة أن اسم اشعياء أيضاً يعني– المخلص) ثم في النهاية يقول: (لو لم يصلب المسيح لما تَجلّت لنا عظمته) ولا أدرى هل أقول هذا الكلام عن بوذا وكرشنا ورمليوس وغيرهم من الذين عاشوا مثلما عاش يسوع وفعلوا المعجزات كما فعل يسوع بل ولدوا مـــن عذراء كما ولد يسوع ثم صلبوا كما صُلب يسوع ثم قاموا من قيامتهم كما قام يسوع ؟!!.

هذه هي قصة الخروف– أقصد الرب الخروف– والخروف الرب.. والعجيب أن هناك سفراً مفقوداً – من ضمن الأسفار المفقودة التي لا عدد لها وباعترافهم بفقدها – كما يقول "طـــامس انكلس" ليست بأقل من عشرين– من بين هذه الأسفار المفقودة هو(سفر حياة الخروف).

وأنا أسألك – عزيزي القارئ من أى ملة من الملل -: ماذا تسمى هذا الحديث ؟

يقول العقاد في مطلع النورص١١٥ (**إنما ميزان الحق للعبادة النزيهة هو: الصفة التي يتصف بها الإله المعبود، ومن أجلها يتعبد له المؤمنون**) فهل صفة الإله الخروف تعطى العبادة الحقـــة للمؤمنين به؟

ويقول الروائي الإنجليزي المعاصر H.Lordnce:إنني أشمئز من الربط بين المســـيح وبـــين الخروف المذبوح، مع أن الخراف أغبى وأجشع ما فى مملكة الحيوان) المسيحية: احمد شلبي

وبالطبع نحن نوقن يقيناً صادقاً أن المسيح عليه السلام برئ من كل هذه الخزعبلات وهـــذه الرؤى والأحلام التي ذكرها القديس "يوحنا" المجهول أو بولس الرسول الذي لم ير المسيح عليه

السلام و لم يكن له تلميذاً له في يومٍ من الأيام — أو غيره من القديسين أو الفلاسفة الذين أساءوا إلى الله في علاه وإلى رسوله ومصطفاه - وهذه الكتب المقدسة وغير المقدسة قد أســـاءت إلى شخصه الكريم العظيم مما جعلت أعداء الأديان بل وأتباع المسيح نفسه من علماء العصر مثـــل الأستاذ: رينان وغيره – من يتبجح ويؤلف مجلدين بعنوان "جنون المسيح "(راجع كريميلوف).

****

الفصل الثاني

تعريف بعقيدة المسلمين في ربهم و كتابهم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمدٌ صلى الله عليه وسلم ونصلى على إبراهيم وموسى وعيسى – وباقي إخوانه من الرسل المبجلين الطاهرين

فاللهم صلى على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد.

فنحن نصلى عليهم ونطلب من الله أن يصلى عليهم وكما قال ربنا ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ (٥٦) سورة الأحزاب.

ويقول الضالون المضللون – بغير علمٍ ولا هدىً ولا كتاب منير – أن هذا يفيد: أن الله ظهر أمام محمد متجسداً له فم ويدان، فصلى على محمد ثم سلم عليه أو شد على يديه مسلماً !!.

ويقولون: فلمن صلى الله – ولا إله غيره – بنص القرآن؟ وإذا كان الله تجسد هكذا فلِم ينكر المسلمون تجسده في ذات المسيح ؟ والملائكة والشياطين – وهي أرواح– لها قدرة على التجسيد فهل **يكون الله أضعف منها** ؟ وقاموا بالسب واللعن على الإمام عبد الحليم محمود – شيخ الأزهر السابق – وقالوا إنه زنديق لأنه قرر أنه من المحال على المخلوق الفاني أن يرى الله الذي لا يفنى. و أن المسلمين زنادقة لأنهم لم يؤمنوا بأن المسيح هو الله.

ويشهد الله أني أكتب هذا وأنا أسف على زمني، فقد كنت عاكفاً على دراسة القرآن الكريم وإعجازه وإبهاره والاستمتاع الروحي والعقلي به، ولكن لأن هذا الكلام قد يقرؤه بعض الناشئين الذين ما تزال عقولهم ومعلوماتهم ضعيفة وسطحية، وقد شغلتهم الحياة عن دراسة دينهم كما ينبغي. لهؤلاء نقدم لهم هذه المعلومات الأولية التي ما غابت يوماً عن أقل دارس للغة العربية، ونقول لهم:

إن الصلاة المعلومة – التي هي الركوع والسجود والتي نؤديها عبادة لله تعالى – مأخوذة في تسميتها من المعنى اللغوي وهو((الدعاء))، ويختلف المعنى المراد من الدعاء من موقف لآخر، والصلاة بمعنى الصلة التي تربطنا: فصلتي بالله أن أدعوه وأتضرع إليه، وصلة الله بي أن يقبل الدعاء ويرحم ضعفي، وصلة الملائكة بنا هي الاستغفار لنا ﴿**الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا**

﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ (٧) سورة غافر. فالصلاة من الله تعالى الرحمة، وحسن الثناء، والصلاة من الملائكة الدعاء والاستغفار- كما يقول العلماء -: (فالصلاة من الله رحمة، ومن الملائكة استغفار، ومن المؤمنين الدعاء). ولأن الصلاة المعلومة – التي فيها القيام وقراءة القرآن، والركوع والسجود والدعاء — هى عبادة وطاعة لله تشمل على الدعاء والاستغفار، فلذلك سميت بهذا الاسم (الصلاة). (وكل داع يطلق عليه أنه مصلٍ ،ويقال عنه هو في صلاة) وهذا معروف في اللغة العربية، بل إن صلاة النصارى هى ترديد لدعوات يقولون عنها أنها (صلاة)..وصلاته سبحانه وتعالى على رسوله ﷺ تعنى رحمته له، وهذا معروف في اللغة العربية من قديم، وانظر قول الأعشى: وهو يصف ابنة تدعو (تصلى) لأبيها المسافر بأن يجنبه الله المتاعب والأوجاع فيقول:

تقول بنتي وقد قربت راحلتي ... يارب جنب أبي الأوصاب والوجعا

عليك مثل الذي صليت فاغتنمي ... نوماً فإن لجنب المرء مضطجعا

فهي قد صلت (دعت) لأبيها بالسلامة، وهو يصلى (يدعو) لها بمثل ما دعت به، ويطمئنها بأن جنبه — جسده — لا يموت إلا في المكان الذي حدده الله له من الأزل.

وقد روى البيت الثاني من هذا الشعر بصورة أخرى هكذا:

(صلى عليك) الذي (صليت له) فاغتمضى ... عيناً فإن لكل جنب مرقدا

والآية ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ معناها أن الله يطلب من المؤمنين أن يدعوا له ويترحمون عليه، وأن ينزل الله عليه رحمته، و كذلك الملائكة يدعون له ويستغفرون.

والصلاة أيضاً بمعنى التعظيم والتكريم، فقولنا نحن: "اللهم صلى على محمد"، معناها عَظِّمْهُ في الدنيا بإعلان ذكره، وإظهار دعوته، وإبقاء شريعته، وفى الآخرة بتشفيعه في أمته وفى الناس جميعاً، وتضعيف أجره ومثوبته. وتستعمل الصلاة – لغير الرسول أيضاً —بمعنى الدعاء له – على ما ذكرنا، ومنه الحديث الشريف: "الصائم إذا أكل عنده الطعام صلت عليه الملائكة" أى دعت له والملائكة تصلى على ميامن الصفوف، وتصلى على فاعل الخير.

و رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا (لآل أبى أوفى) فقال: اللهم صل على (آل أبى أوفى") أى: ارحمهم وبارك لهم. والله يصلى أيضاً على المؤمنين – أى يرحمهم – ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ (٤٣) سورة الأحزاب.

ونحن نصلي (على) النبي محمد ﷺ ولا نصلي (له) وذلك كما نصلي على موتانا وندعوا لهم الله – أن يرحم هذا الميت– وليست صلاة عبادة كما قال أصحاب **الجهل المركب**.

أما السلام فمعناه السلامة والبراءة من الشئ، ومن أسماء الله تعالى "السلام" لأنه سبحانه مبرأ من كل نقص وعيب، ومن الفناء. وسميت الجنة دار السلام لأنها دار السلامة من الآفات، ومن هنا استعمل هذا الاسم في التحية. والمسلمون تحييهم الملائكة يوم القيامة، فيقولون لهم: سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار"،"ادخلوها بسلام آمنين" "تحيتهم يوم يلقونه سلام".

وقد فهم هؤلاء الجاهلون أن الصلاة لا معنى لها إلا العبادة، وأن السلام لا معنى له إلا الشد على اليدين، فساقوا هذه الأسئلة التي سبقت، ورتبوا عليها أن الإسلام يقرر تجسد الله، وأن المسلمين مع تقريرهم تجسده– سبحانه– ينكرون تجسده في جسد المسيح!!.

وكنا نود لهؤلاء أن يسألوا واحداً من أهل العلم، أو أن يقرأوا قبل أن يكتبوا، فيكون في ذلك ستراً لجهلهم وعدم فضيحتهم بين الناس. ثم إن هذا الهراء له أثر كبير في دعوتهم للمسيحية، لأن الناس حين يجدونهم هكذا جهلة بقدر ماهم سفهاء يترعون منهم الثقة ويحتقرونهم، فلا هم احترموا أنفسهم ولا احترموا الدعوة التي يدعون لها. فإذا كان هناك من لا يفهم **هذه المجازات** فليس العيب عيب اللغة وإنما هو عيبه هو؛ لأنه لم يدرس ولم يفهم، والشخص الذي لا يفهم معنى **كلمة الصلاة** لا يصح له أن يتعرض لمجازات القرآن وألفاظه لا يفهمون ذلك. وهؤلاء الذين يكتبون في كتابهم المقدس أن يعقوب صارع الله وغلبه ما أحسبهم يفهمون هذا النظم القرآني العظيم. وإليك نص المصارعة في سفر التكوين٣٢: ٢٤

(فبقي يعقوب وحده و صارعه إنسان حتى طلوع الفجر* ٢٥ و لما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته معه* ٢٦ و قال أطلقني لأنه قد طلع الفجر فقال لا أطلقك إن لم تباركني* ٢٧ فقال له ما إسمك فقال يعقوب* ٢٨ فقال لا يدعى اسمك في ما بعد يعقوب بل إسرائيل لأنك جاهدت مع الله و الناس و قدرت* ٢٩ و سأل يعقوب و قال أخبرني باسمك فقال لماذا تسأل عن إسمي و باركه هناك* ٣٠ فدعا يعقوب اسم المكان فنيئيل قائلا لأني نظرت الله وجها لوجه و نجيت نفسي* ٣١ و أشرقت له الشمس إذ عبر فنوئيل و هو يخمع على فخذه* ٣٢ لذلك لا يأكل بنو إسرائيل عرق النسا الذي على حق الفخذ إلى هذا اليوم لأنه ضرب حق فخذ يعقوب على عرق النسا*) فدعا يعقوب المكان فنيئيل، قائلاً لأني نظرت الله وجهاً لوجه.." فمن هذا

الإنسان – الذي حشروه لمداراة هذه الفضيحة – وصارع يعقوب ؟ ويعقوب يقول أنه نظر الله وجهاً لوجه، وإذن فهذا الذي تشكل في صورة إنسان كان الله و لم يقدر على يعقوب، وطلب منه أن يطلقه. وأشفق الشرّاح المحدثون من هذه الخرافة التي لا تقبل فقالوا إنه (جني)، لكن كيف طلب (النبي يعقوب) البركة من (جني)، وكيف غيَّر النبي يعقوب اسمه استجابة لجني ؟ وربما يقال أنه ملك، ولكن تظل المشكلة قائمة، كيف يصرعه ويطلب بركته وكيف يغير اسمه بواسطته، ولو أنه أخبره أنه ملك من الله لكان له احترامه وتوقيره، لا مصارعته وضربه. وكيف يصرع إنسان ملكاً ؟

ونذكر مع هذا أن كلام السيد المسيح كان مليئاً بمثل هذه التعبيرات المجازية، وكان أتباعه لا يفهمونها، وكثيراً ما قال المسيح عن الله: أبي وأبيكم، و من أخذ منك رداءك فأعطه قميصك.

ونجد فيلسوفاً مسيحياً كبيراً وهو أوريجين- يقرأ قول المسيح: إن أناساً يخصيهم الله. وأناساً يخصيهم الناس. وأناساً يخصون أنفسهم في سبيل الله" فيحمل هذا الكلام على حرفيته ثم يذهب فيجب نفسه (أى يخصيها) حتى يجلس بين النساء يعلمهن وهو آمن من شهوته !وشاعت هذه البدعة — وكما يقول الكاتب (حنا حنا): لو طبق النصارى دينهم لخربت الأرض و لم تعمر؛ فالرجال يقومون باسم الدين والتقرب إلى الرب بإخصاء أنفسهم، وقام آباؤهم بتحريم الزواج — أو جعله خطيئة — فماذا بقى لأصحاب العقول ودعاة الإصلاح والعمران؟. ويضيف الكاتب المسيحي (أكرم إبراهيم) قوله : الحمد لله أن المسيحيين ليسوا متدينين و لم يطبقوا دينهم.

فالصلاة على النبي وباقي الأنبياء الكرام ليس معناها كما يدعى الجاهلون بالمعنى الشركي ولا يأمرنا الله عز وجل بأن نقوم ونصلى بمعنى العبادة من ركوع وسجود على محمد وآل محمد وعلى إبراهيم وآل إبراهيم من الأنبياء والمرسلين- إنما فهم ذلك كل جهول باللغة والدين.

ونبدأ **باسم الله الرحمن الرحيم**. فاتحة كل عملٍ يعمله المسلم، وكل قولٍ يقوله المسلم، وهى أيضاً فاتحة كتابه الكريم، فهو ((الله)) العظيم الجامع لكل صفات (الجمال) و(الجلال)، وهو **(الرحمن) (الرحيم)** الذي وسعت رحمته كل شيء، فهي **(رحمة واسعة)** ليس لها حدٌّ، وفى نفس الوقت هى **(رحمة دائمة)** لا تنقطع، ولذلك جاءت الآية بالصفتين معاً (الرحمن الرحيم) مع رب العالمين، فإن (الرحمن) على وزن فَعْلان، و(الرحيم): على وزن فعيل منها. وصيغة (فعلان)=(رحمان) تفيد: (١)**الدلالة على الحدوث والتجدد**، وذلك نحو عطشان وجوعان

وغضبان، ولا تفيد الدلالة على الثبوت. (٢) **وتفيد أيضاً الامتلاء بالوصف.** ألا ترى أنهم يقولون غضبان، للممتلئ غضباً، وندمان وحيران وسكران ، لمن مُلِئَ بذلك" [١].

أما صيغة (فعيل) مثل: ((رحيم)) فإنها تدل على **الثبوت في الصفة،** نحو طويل وجميل [٢].

فجاء بالوصفين (الرحمان الرحيم) للدلالة على أن صفته الثابتة (الرحيم) والمتجددة (الرحمان)، هي الرحمة. ..فجمع اللفظ القرآني بينهما **ليدل على أن وصفه الثابت والمتجدد هو الرحمة،** فرحمته دائمة لا تنقطع عن الطائعين فيناسبها (الرحيم)، ثم رحمته واسعة **ومتجددة للتائبين،** فلا يخشى التائب أيضاً من انقطاع رحمته بصفة دائمة عنه – إن تاب – فإن الله (**سيجدد له الرحمة الواسعة** التي انقطعت عنه بسبب معصيته) لأنه هو (الرحمان) الواسع الرحمة **ورحمته متجددة.** فكان الجمع بين الوصفين، ولا يؤدى الوصف بأحدهما ما يؤدى اجتماعهما.

ومن الجمال والإبهار في استخدام اللفظ القرآني أنه يستخدم الكلمة التي تعبر **بجرسها** وصوت حروفها وتركيبها عن المعنى الذي تشير إليه، فالقارئ حينما يقرأ كلمة (الرحماااان) يجد فيها المد المفتوح بالألف – الذي يأخذ القارئ معه شهيقاً ممتداً مع الكلمة (يملأ به صدره) امتلاءً كاملاً قبل أن يصل إلى حرف النون – وهذا يشير إلى معنى الامتلاء بالصفة (الرحمة) معبراً عنه بنطق الكلمة– كما ذكرنا – مع ملاحظة أن المقطع الأول منها (الر..) كان يصاحبه خروج النفس (زفير)، وبذلك يجتمع في كلمة الرحمن (حدوث التغير في المقطعين منها) الأول زفير والثاني شهيق– وهذا هو الذي يشير إلى معنى التغير والحدوث مع الامتلاء – الذي عبر عنه جرس الكلمة.

وهذا بخلاف كلمة (الرحيم) فأنت حين النطق بها يحدث **زفير مستمر فقط،** ولا يحدث شهيق (امتلاء) (ولا تغير) للنفس، بل يحدث امتداد للصوت (وثباته) دون تغير (وهو ما يرسم المعنى) الذي هو (**الثبوت في صفة الرحمة**).. (وهذا اللون من الإعجاز سنتحدث عنه بعد قليل)

---

(١) (تفسير القيم): "ولاحظ النطق بالكلمة أيضاً.

(٢) أو التحول فى الوصف إلى مايقرب من الثبوت، نحو خطيب وبليغ وكريم. (ولاحظ أيضاً النطق بالكلمة التى تمثل هذا المعنى).

ومن سخريات ومضحكات ومبكيات الأقدار أن نجد أن هذه الآية الشريفة (باسم الله الرحمن الرحيم) قد جعلها أصحاب الأهواء دليلاً على عقيدة التثليث الفاسدة التي قد أنكرها القرآن صراحة – كشأن باقي الأنبياء – حينما أعلنوها صريحة ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (٢٥) سورة الأنبياء. بل لقد أعلنها قرآن المسلمين صريحة ومدوية ودون مواراة أو مداراة أو خوف – ومن بداية الدعوة إلى نهايتها ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ (٧٢) سورة المائدة ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٧٣) سورة المائدة فكيف تكون هذه الآية دالة على التثليث بزعمهم.

ولكن الأمر كما يقول الشيخ محمد الغزالي[1] **إنه لمن نكد الدنيا أن يقوم في هذا الحين شرذمة بائسة، يائسة تضرب وتستصرخ وتعض ثم تعوى، وتقوم وتعيب الإسلام وتعيب القرآن وتعيب رسول الله وإمام الرسل، وأقل ما يقال عن أصحاب هذه الحملة بأنهم جهلاء أولاً بدينهم قبل أن يكونوا جهلاء بدين الإسلام. وهذا ما نسميه بالجهل المركب.** وأن للجهل المركب مضاعفات وخيمة الأثر شديدة الخطر.. والجهل المركب هو نوع من العلم الخطأ، فعدم العلم بشيء ما، جهل بسيط ، والعلم بهذا الشئ على خلاف الواقع جهل مركب، ومن مضاعفات هذا الجهل أن تخدع به الأغرار ، وأن تُبذل الجهود لإشاعته ومد رقعته ، وأن تزاحم به العلم الصحيح ، حتى يضيق الخناق على الحقيقة فتزهق ، وينفسح المجال أمام الباطل فيخلو الجو لتضليله وتضطرب الحياة بوساوسه ...

قال حمار الحكيم "توما"	**لو أنصف الدهر كنت أركب**
فإنني جاهل بسيط	**وصاحبي جهله مركب.!**

وإنه لدليل العجز والفشل عن إحضار الدليل من كتابهم المقدس (كما سنرى في بحثنا هذا – إن شاء الله). ويكفى قول "يوحنا" على لسان المسيح عليه السلام القائل١٧: ٣ **و هذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك و يسوع المسيح الذي أرسلته... وهو ما يقوله المسلمون: نشهد أن لا إله إلا الله وأن عيسى رسول الله.. ومن أنكر ذلك فقد كفر بالله ورسله.**

---

(١) في كتابه دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين.

وهذا جهل فاضح بحقيقة الذات والصفات، فكل ما يشيرون إليه - هى صفات -كما قلنا- والصفات تتعدد فحينما نقول:"بسم الله الرحمن الرحيم" فهذه صفات لله - وليتهم قرأوا القرآن كله ليعلموا أنهم ليسوا ثلاثاً فقط في واحد، أنما هم تسعٌ وتسعون اسماً وأكثر من ذلك مما لا نعلمه كما يقول الحديث الشريف (أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك).(وهو ما يسمونه عندهم "أقنوماً وإلهاً") ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٢٣) سورة الحشر.. وهو الخالق و البارئ والمصور والعزيز والجبار والغفور والرحيم والتواب..

وقد سبق هؤلاء الجهلة مشركوا العرب قبل ذلك ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾ (٦٠) سورة الفرقان. فرد الله تعالى عليهم بقوله ﴿ قُلِ ادْعُواْ اللَّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً﴾ (١١٠) سورة الإسراء. فهي أسماء حسنى متعددة لمسمى واحد لا شريك له.. وكأن الله تعالى أراد أن يرد على هذا المشاغب بجهل - فأعقب هذه الآية بقوله ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي (لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا) (وَلَم يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ) (وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلَّ) (وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا) ﴾ (١١١) سورة الإسراء. **وأقسم بالله العظيم أنني لأول مرة أشعر بتذوق هذه الآية الكريمة - بعد أن اطلعت على عقائد القوم - وإذا بكل حرف فيها يهز كل قلبي وكياني هزاً، ويأخذ بمجامع النفس إلى النطق بالقلب واللسان (الحمد لله الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا) (وَلَم يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ) فهو الخالق ولا خالق غيره وهو المالك ولا مالك سواه والجميع خلقه وتحت قهره وسلطانه وهو العزيز الذي لا تلحقه ذلة أو مهانة (وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلَّ) بل هو الكبير المتعال (وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا).**

ونقول أنهم على هذا الدرب من الخلط والتخليط هم يسيرون -كما نقل الإمام الألوسي- أن بعضهم انتصر لهذه العقيدة المثلثة وانتزع من البسملة (بسم الله الرحمن الرحيم) دليلاً على تقوية اعتقاده **فقلب حروفها وأنكر معروفها وفرق مألوفها وقدّم فيها وأخرّ وفكّر وقدّر فقُتل حيث قدر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال صاحبنا هذا إن البسملة** (بحساب الجُمَّل والأرقام)تعادل في قيمتها العددية ٧٨٦ وتعادل حروف الجملة "المسيح ابن الله المحرر". فقلت

له: حيث ارتضيت البسملة بيننا وبينك حكماً، وحرّفت فيها أحكاماً وحكماً، فلتنصرن البسملة منا الأخيار على الأشرار، ولتفضلن أصحاب الجنة على أصحاب النار، إذ قالت البسملة بلسان حالها (إنما الله رب المسيح راحم) وهذه أيضاً قيمتها العددية تساوى القيمة العددية للبسملة، ثم يعدد له الأمثلة (النحر- أى الذبح - لأمم لها المسيح رب)، (مابرح الله راحم المسلمين)، (سل ابن مريم أُحل له الحرام) (أى إسأل ابن مريم هل أُحل له الحرام -كما قال بـــولس- رســوله المزعوم")، (رحم حرٌ مسلمٌ أناب إلى الله)، (ربح رأس مال لحمه الإيمان). (كل هـــذه الجمـــل تطابق البسملة في حساب الجمل)[1]. ولذلك قال الإمام الألوسى له: ولا تحسبني استحســـنت كلمتك الباردة فنسجت على منوالها وقابلت الواحدة بعشر أمثالها بل أتينك بما يغنيك فيبهتك. ويسمعك ما يصمك عن الإجابة فيصمتك. ... ثم يقول ألا ترى أن البسملة إذا حصلت جملتها كان عددها ٧٨٦ فوافق جملها (**إن مثل عيسى كآدم ليس لله من شريك**) - بحساب الألـــف التي بعد لامي الجلالة — وأيضاً (**ولا أشرك بربي أحداً**) **وأيضاً** (**يهدى الله لنوره من يشـــاء**).. أرأيت كيف يلقون بأنفسهم إلى التهلكة لأنهم خالفوا العقول والمنقول ويبحثون دائمـــاً عـــن تدعيم لباطلهم، ولذلك قال له الإمام:فقد أجابتك البسملة بما لم تحط به خبرا، وجـــاءك مـــا لم تستطع عليه صبرا[2].و يعلق أحد علمائهم "القس بولس سباط" على الآية القرآنية ﴿ **إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ (بِكَلِمَةٍ) مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِـي الـدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ** ﴾ (٤٥) سورة آل عمران﴿.... **وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ (بِرُوحِ الْقُدُسِ)** ﴾ (٨٧) سورة البقرة. فيقول بالحرف الواحد (**فكأني بصورة التثليث قد انعكست علـــى مرآة القرآن فأبرزها - بهاتين الآيتين**) المشـــرع ص ٢٥. وهكذا فعل القس إبراهيم لوقا في كتابـــه

(١) وحساب الجمل هو استبدال كل حرف من الحروف الأبجدية (أبجد هوز حطى كلمن.....) برقم مقابل له؛ فكلمة(بسم الله٠٠) نعوض عن الباء برقم (٢) والسين (٦٠) والميم (٤٠) والألف (١) واللام (٣٠)٠٠وهكذا يكون مجموع حروف البسملة (٧٨٦) وتتم بعدها المقارنة.

أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ى	ك	ل	م	ن	س
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠

وهكذا باقي الحروف بالرقم المقابل لها

(٢) انتهى من كتاب الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح. (وراجع كتابنا بل أولئك هم الظالمون)..

(المسيحية في الإسلام) - فكتابه كله من هذا النوع من الأوهام — وأنقل إليك أحد الأمثلة لترى مدى التلاعب بالنصوص والتضليل للعقول.وهو يجعل الآية القرآنية ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ (١٧١) سورة النساء دليل التثليث.

ونقول: إن مجرد ذكر الآية كاملة يكفي للرد على هذا المخادع. ومنطوق الآية كاملاً هو ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ (وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقِّ) إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ (رَسُولُ) اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ (فَآمِنُواْ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ) (وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ) (انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ) (إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ) (سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ) لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً﴾ (١٧١) سورة النساء.

ولكن العجيب أنهم قاموا بتقطيع الآية وفصلها عن سياقها، واخفوا هذا التدليس عن أتباعهم، حتى أن العامي والمتعلم فيهم يردد ذلك التزييف بلا وعى، وتنظر إليه وتجد في عينيه الراحة التامة والثقة الكاملة لما يقوله ويردده — دون الرجوع إلى منطوق النص — والذي يقول:

(١) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقِّ(وهذه تكفى للرد).

(٢) إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ... بهذا الأسلوب التوكيدى ("إن" و "ما"). ثم قام أمناء الوحي لديهم بقطع كلمة (رَسُولُ اللَّهِ) وجعلوها (الله) (إنما المسيح.. هو الله !)، ثم هللوا وقالوا: هذا هو الأقنوم الأول من الثالوث (وهو الآب) قد وجدناه في القرآن.

(٣) ثم جاءوا علي باقي الآية (وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ) وصرخوا بأعلى أصواهم بأننا وجدنا الأقنوم الثاني (وهو الرب يسوع — الابن — كلمة الله) ولم يكملوا باقي الآية التي تنهاهم عن هذا العبث وتقول لهم ﴿ فَآمِنُواْ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً﴾... وجهلوا — بل تجاهلوا أن لله كلمات كثيرة — فكل مخلوقات الله هى كلمة الله ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٨٢) سورة يس. وكل شيء خُلق بكلمة الله (كن). وكلماته كثيرة. و﴿ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ (١٠٩) سورة الكهف. والكتب المقدسة هى كلمة الله، فالتوراة التي أنزلت على موسى هى كلمة الله، والإنجيل الذي أنزل على عيسى هو أيضاً كلمة الله، والقرآن هو كلمة الله... والبشر جميعهم هم كلمة الله بواسطة الأب والأم، وعيسى كلمة الله بواسطة الأم فقط، وآدم كلمة الله بدون أب وأم — وحواء كلمة الله بدون أم — بل إنها ولدت على هيئتها الكاملة دون الحاجة إلى المرور بالأطوار الجنينية أو التقام الثدي أو كل مراحل الولادة والنمو

التي مر بها الرب يسوع وأصبح بها إلهاً مشاركاً لله أو جزءاً منه. ويقول الإمام"**محمد عبــده**": والحق أنها – أى الكلمة – عبارة عن تعلق إرادة الله الواحد الأحد بالشئ الذي يريــد خلقــه، ومتى تعلقت إرادته بخلق شئ كان كما أراد ﴿**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾.

(٤) ثم عمدوا إلى الجزء التالي من الآية (وروح منه) فزاد صراخهم: لقد وجــدنا الأقنــوم الثالث (الروح القدس) ونسوا أن الروح القدس تطلق عندنا على جبريل﴿... **فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا**﴾ (١٧) سورة مريم. ونحن جميعاً من روح الله، وآدم يقول عنه القرآن ﴿ **فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي** ﴾ (٢٩) سورة الحجر.... ويقول صاحب **تفسير المنار**: الروح القدس ليس هو الله، ومن يؤيده الله به لا يكون إلهاً، ففي لوقا (أن اليصابات) أم يحيى امــتلأت مــن الروح القدس، وبذلك حملت بيحيا وكانت عاقرا، وأن زكريا أباه امتلأ من الروح القدس. وفى الفصل الثاني منه (٢٥ وكان رجل فى أورشليم اسمه سمعان. وهذا الرجل كان باراً تقياً ينتظــر تعزية إسرائيل، والروح القدس كان عليه ٢٦ وكان قد أوحى إليه بــالروح القــدس) وهــذا الاستعمال كثير عندهم ولا حاجه لإضاعة الوقت بكثرة إيراد الشواهد فيه وإنما نقول لهــم أن روح القدس عندنا وعندهم واحد وهو ملك من ملائكة الله الذين لا يحصى عــددهم إلا الله.. ولكنهم جعلوه إلهاً كما فعل الوثنيون من قبل.... وجملة القول أن هذه الأناجيل تدل على مــا ذكرناه آنفاً من كون عيسى خلق بواسطة روح القدس وأن يحيى كذلك وكان خلقه آية مــن وجه آخر إذ كان أبوه شيخاً وأمه عاقراً ولكن الواسطة والسبب واحد (روح القدس) فمــن الحماقة أن يقول قائل مع هذا أن قوله (وروح منه) يفيد أنه جزء من الله تعالى – جل شــأنه – عن التركيب والتجزؤ والحلول والإتحاد بخلقه، بل يقولون أن التلاميذ أنفسهم كانوا مؤيــدين بروح القدس **حتى من طرده المسيح ولعنه منهم وسماه شيطاناً (يهوذا)**..

ويكمل الإمام حديثه عند قوله تعالى **(سبحانه أن يكون له ولد)**: والنكتة في اختيار لفــظ الولد في الرد عليهم على لفظ الابن الذي يعبرون به، هى بيان أنهم إذا كانوا يريــدون الابــن الحقيقي الذي يفهم من هذا اللفظ فلابد أن يكون ولداً – أى مولوداً – من تلقيح أبيــه لأمــه وهذا محال على الله تعالى، وإن أرادوا أنه أبن مجازاً لا حقيقة كما أطلق في كتب العهد العتيــق والعهد الجديد على إسرائيل وداود وعلى صانعي السلام وغيرهم من الأخيار، فلا يكــون لــه دخلٌ في الألوهية ولا يعد من باب الخصوصية.

ويقول: والعجيب أنهم يسفهوا أنفسهم بترك التوحيد الخالص الذي هو ملّة إبراهيم وســائر الأنبياء عليهم السلام ويقولوا بالتثليث الذي هو عقيدة الوثنيين الطغام ثم يَدَّعوا الجمــع بــين

التثليث الحقيقي والتوحيد الحقيقي وهو تناقض تحيله العقول ولا تقبله الأفهام (انتهوا خيراً لكم) أى انتهوا عن هذا القول الذي ابتدعتموه في دين الأنبياء تقليداً لآبائكم الوثنيين الأغبياء

ومن الطرائف أنهم تخيلوا أن كلمة (روح منه) بمعنى جزء من روح الله... وما قصد ذلك القرآن الكريم، ولكن هواية التحريف في اللفظ والمعنى - التي يريدون أن يمارسوها على القرآن أيضاً — أنستهم أن هناك نصوصاً مشابهة تأخذ بيد الأعمى لتوضح له الطريق مثل قوله تعالى ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا (مِّنْهُ) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١٣) سورة الجاثية. فهل كل ما في السموات والأرض قطعاً من الله ؟؟ أم أنها جميعاً منه — أى من عنده -سبحانه وتعالى عما يصفون علواً كبيراً.

بل ومن الطرائف أيضاً أن يقوم أحد كهنتهم بإثبات عقيدة صلب الإله بما يفعله المسلمون عند الانتهاء من صلاتهم وقيامهم بالتسليم عن اليمين وعن اليسار ويقول: وهذا يشبه تماماً ما اعتاده المسيحيون عند ابتداء الصلاة وانتهائها أن يرسموا علامة الصليب، ويقول: فنحن نرسم الصليب بأصبعنا وأنتم ترسمونه برءوسكم!!. وهذا يذكرنا بما قاله الآباء عن موقف قايين بن آدم عليه السلام الذي ينقله لنا القمص (تادرس ملطى) فيقول: أما العلامة التي قدمها الله لقايين حتى لا يقتله كل من وجده فربما تشير إلى علامة الصليب التي فيها يختفي الخاطئ ليجد أماناً وسلاماً خلال مصالحته مع الله. ويكمل: يرى القديس "أوغسطين" أنها علامة العهد الذي وُهب لرجال العهد القديم كظل للصليب، معلناً في ناموسهم وطقوسهم.

وها هو في ص١٥٧ يعلق على أن الله قال لإبرام (ارفع عينيك وأنظر شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً...) وجعل هذا النص نبوءة عظيمة من ضمن مئات وآلاف النبوءات عن الرب يسوع وصليب الرب يسوع فيقول: (لم يرد الله أن يحصر إبرام في اتجاه واحد إنما طالبه بالتطلع نحو الاتجاهات الأربع، لكي يرى محبة المسيح الفائقة في طولها وعرضها وعمقها وارتفاعها، تحصره (٢كو ٥: ١٤، أف ٣: ١٨) ويكمل: ولعله بالنظر إلى الاتجاهات الأربع يكون قد رأى الصليب بالإيمان الذي به يملك السيد المسيح الخارج من نسل إبرام على الشعوب والأمم التي صارت خلال العبادة الوثنية أرضاً. أما قوله: "قم أمش في الأرض طولها وعرضها" فيكشف عن عمل الله في حياة القائمين بالرب القائم من الأموات!!(راجع كتابنا حديث النبوءات).

بل ووصل به الحال بأنه يعيب على تخلف المسلمين لأنهم لا فادى لهم، فهم يتمسكون بالأضاحي ويتهكم قائلاً: هل يمكن أن يكون دم العجول والثيران والكباش كافياً لرفع غضب الله عن الإنسان ؟- وهو يريد بذلك أنه: لابد من ذبح الابن البكر الوحيد — أو ذبح نفسه — حتى يهدأ غضب الله عن المذنبين!! بل إن العجب أنه يزعم أن الله تعالى أشار لآدم وحواء إلى

هذا الفادى في القرآن بقوله﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٣٨) سورة البقرة، وسولت له نفسه الأمارة بالسوء أن يقتطع من هذه الآية الكريمة مالا يروق له، وهو قوله تعالى (فَمَن تَبِعَ هُدَايَ) لأن هاتين الكلمتين تفسدان عليه المعنى الذي أراده، حيث أنه أراد أن يفسر (الهدى) بـ (الهادي الفادى)، وخرج من ذلك بأن الهادي عند المسلمين، هو الفادى عند المسيحيين (الرب يسوع وهو معلق على الصليب)!! والعجيب أنه يسمى هذا الهراء بأنه (بحثٌ نفيس)!! ولعل الجاهل قبل العالم يعلم معنى هذه الآية وأن مقصود الهدى هنا هو(الرسول أو الوحى) ونحن نتبعه و لم يقل نقتله ونشرب دمه بعد أن سفكه الأعداء.

ومن الغرائب أيضاً أن يقول أحدهم: أنتم تقولون ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ ﴿ إِلَهِ النَّاسِ ﴾ سورة الناس. وهذه هي دليل الثالوث أيضاً !!، وهذا لا يحتاج إلى تعليق.

والمسلم قد تربى من صغره على أن الله ﴿ لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ (١٠٣) سورة الأنعام. وأنه هو الخالق والرازق والمحيى والمميت والسميع والبصير.. وهو الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً أحد وهو الحى الذى لايموت

ومن العجب العجاب أنهم – معشر النصارى – يشاغبون المسلمين – أتباع النبى محمدﷺ– ويقولون لهم : أنكم يا مسلمون تقولون أن عيسى حى لم يمت ، وأن محمداً قد مات .. فالأولى بكم – يا مسلمون – أن تعبدوا الحى الذى لم يمت (الرب يسوع) !!.. وهم – معاشر النصارى – يعلمون يقيناً أن المسلمين لايعبدون محمداً ولكنهم يعبدون رب محمد وعيسى وكل الأنبياء ، وأن جميع الأنبياء – ومثلهم الشهداء – أحياء عند ربهم يرزقون﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (١٦٩) آل عمران. والأتقياء أيضاً يقول عنهم﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ (٥٥) القمر. وإدريس عليه السلام يقول عنه﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ (٥٧) سورة مريم.وقد رآى نبينا محمدﷺ الأنبياء فى السماء بأجسادهم وهم أحياء فى رحلة المعراج وفيهم عيسى عليه السلام ولكنه حين ينزل إلى الأرض سيتبع إمام المسلمين وسيكسر الصليب وسيقتل الخنزير. و لم يأت إلهاً (دياناً) – كما يزعمون. وأنهم – معاشر النصارى – يقولون بموت ربهم (يسوع) .بل ويذكرون فى كتابهم المقدس أن النبى "إيليا" قد رُفِع حياً إلى السماء بمركبة نارية – معززاً مكرماً– و لم يُقتل أو يُصلب – كما فُعل بالرب يسوع – فهو بهذا المنطق أولى بأن يكون هو الإله الحى الذى لم يمت – وخاصة أنه قد أتى بنفس المعجزات التى أتى بها يسوع ومنها إحياء الموتى.. بل إنه كذَّب أناجيلهم التى قالت : أنه لم يصعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء (وهو الرب يسوع)..وهاهو إيليا صعد إلى السماء وكذَّب كلام الرب المقدس

لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ:

ونظراً لأهمية وخطورة هذه الآية ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)) (١١) سورة الشورى في موضوع بحثنا هذا وفى رسم عقيدة المسلمين، نقف معها وقفة سريعة- وأرجوا أن يتحملنا القارىء في محاولة فهم هذه الآية — التي سنحاول تبسيطها على قدر الإمكان وأن ينتبه إلى معناها الذي يرسم عقيدة المؤمن، حيث يلاحظ القارئ أن الآية كان يمكن أن نكتبها — في غير النص القرآني — هكذا (ليس مثله شيء) بدون إضافة "الكاف" إلى كلمة "مثله" ويبقى المعنى لدينا واحد- كما يرى القارىء المتعجل وغير الدارس- ولكن لو تأمل الدارس قليلاً لوجد هذا الحرف "الكاف" في موقعه محتفظاً بقوة دلالته، وأنه لو سقط منها هذا الحرف لسقطت معه دعامة المعنى أو لتهدم ركن من أركانه، ونحن نبين لك هذا من طريقين أحدهما أدق مسلكاً من الآخر:

(الطريق الأول) وهو أقرب الطريقين إلى فهم الجمهور، أنه لو قيل (ليس مثله شيء) لكان ذلك نفياً للمثل التام المماثلة فحسب)... (أى ينفى المماثل له مائة فى المائة، ولكنه لا ينفى المماثل له تسعين فى المائة أو أقل من ذلك) وإذن لدبَّ إلى النفس دبيب الوساوس والأوهام: ويظن القارئ أنه لعل هنالك رتبةً لا تضارع الألوهية (أى لا تماثلها مماثلة كاملة) ولكنها تليها (أى أقل منها) وربما تكون هذه المترلة للملائكة والأنبياء، أو للكواكب وقوى الطبيعة، أو للجن والأوثان والكهان. فيكون المعنى (بدون الكاف) أن لهؤلاء شبهٌ ما بالإله الحق في قدرته أو علمه، وشركٌ ما في خلقه أو أمره، ولكنهم لا يماثلوه مائة في المائة..... ولتوضيح ذلك المعنى نضرب مثالاً: حينما نقول: (ليس لفلان ولدٌ يعاونه) فهذا يعنى أحد أمرين (الأول) لم يكن له ولدٌ قط (الثاني) أن له ولد ولكنه ضعيف الشأن لا يستطيع أن يعاونه. . .ولكن في مثالنا هذا مع الآية القرآنية ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)) كان وضع هذا الحرف (الكاف) في الكلام إبعاداً واستبعاداً للعالم كله **(١) عن المماثلة لله، (٢) وعما يشبه المماثلة "وما يدنوا منها"،** كأنه قيل: **ليس هناك شيء يشبه أن يكون مثلاً لله**، فضلاً أن يكون مثلاً له على الحقيقة.

(فأنا أقول ليس مثل الله شيء في القدرة الكاملة ولكن من الممكن أن يكون هناك شبيه لله أقل قدرة منه مثل الملائكة وغيرها فجاء حرف الكاف لينفى كل ذلك).

(**الطريق الثاني**) وهو أدقهما مسلكاً: أن الآية تنفى الشبيه لله **بالدليل العملي**[1] وهذا هو ما أراده الله بهذا النص، وبيانه بالمثال الآتي: ((ألا ترى أنك إذا أردت أن تنفى عن امرىء عيب أو نقيصةً فى خُلقه فقلت: (فلان لا يكذب ولا يبخل) أخرجت كلامك عنه مخرج الدعوى المجردة عن دليلها – أى قلت كلاماً بدون دليلٍ عليه يصاحبه – فإذا زدت في كلامك كلمة واحدة فقلت :"**مثل**" فلان لا يكذب ولا يبخل) يكون المعنى أنك: تنفى عنه الكذب والبخل بدليلٍ وبرهان كلى، **والبرهان والدليل هو: أن من يكون على (مثل) صفاته وشيَمه الكريمة (لا يكذب ولا يبخل)** ولا يكون منه البخل والكذب، لأن (مثل)أخلاق هذا الرجل العظيمة وصفاته النبيلة تتعارض مع صفة البخل أو الكذب وعلى هذا النهج البليغ وضعت الآية الحكيمة قائلة: (**مثله** تعالى لا يكون له مثل). وتعنى أن من كانت له تلك الصفات الحسنى وذلك المثل الأعلى لا يمكن أن يكون له شبيه ولا يتسع الوجود لاثنين من جنسه[2])).

ونضيف معنى آخر تقوله الآية مع إضافة حرف(الكاف) الذي يساوى (مثل) ليكون منطوقها(ليس مثل (مثل الله) شيء) أو(مثل الله ليس له مثل) وهو: أنه (لو فرض) أن لله شبيه فهذا الشبيه ليس له ما يماثله؛ فما بالك بالله نفسه.

وفى وسط كل هذه المعاني يأتي قول الله تعالى بعدها﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾، لتؤكد للمؤمن أن الله سميع ولكن ليس كسمعنا، وبصير ولكن ليس كبصرنا، فلا تمثيل ولا تكييف له– فهو ليس كمثله شيء – فإذا خطر شيء ببالك فـأعلم أن الله بخلاف ذلك. والذي يطلع على كتب الأنبياء في العهد القديم يجد بقايا من هذه العقيدة التي لم تنلها يد التحريف مثل (بمن تشبهوني، الله لم يره أحد ولا يقدر أن يره احد، وكيف تسعك أرضك أو سماواتك).. وهكذا الكثير من النصوص. وكما يقول النص القاطع والجازم في القرآن الكريم ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ**﴾.

---

(١)فهي فى نفس الوقت تلفتك إلى وجه حجته وطريق برهانه العقلي.

(٢) وكأننا بهذه الآية العظيمة تقول لنا: إن حقيقة الإله ليست من تلك الحقائق التى تقبل التعدد، والاشتراك، والتماثل فى مفهومها: كلا، فإن الذى يقبل ذلك هو الكمال الناقص، أما الكمال التام المطلق الذى هو قوام الألوهية فإن حقيقته تأبى(وترفض) على العقل أن يقبل فيها المشابهة أو التعدد، وكأن الآية تطالبك بالتأمل فى الدليل وتحكيم العقل وتأمل البرهان على صدق هذا المعنى ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)) راجع د: عبد الله دراز(النبأ العظيم) بتصرف

هذا النص الواضح والذي لا لبث في مفهومه ولا معناه، يقوم إخواننا من علماء المسيحية بالمشاغبة عليه، وتطوع واحدٌ منهم[1] و قام على إحدى الشاشات الفضائية وقال: إنكم أنتم أيها المسلمون تقولون بعقيدة التثليث في كتابكم وتنادون بتعدد الآلهة، وكانت المفاجأة أن ذكر النص القرآني الدال على ذلك — برأيه – وهو: (**قل هو الله أحد الله الصمد..**)، وقال إن كلمة (أحد) تعني التعدد، والصمد تعني التجسد. وقام بضرب مثالٍ لذلك حيث قال: فأنا حينما أقول: أنا أحد القساوسة، فهذا يعني أنني واحد من عدد من القساوسة، وبذلك يكون التعدد (وكأن بلالاً حينما كان يرددها (أحدٌ أحد) كان يقصد هذا التعدد في الآلهة، وكان الكفار — الذين يؤمنون بتعدد الآلهة – يعذبونه على ذلك الإيمان !!). ونسى هذا القس وغيره أن النص يقول (قل هو الله أحد)، و(أحد) هنا (مفردة) غير مضافة – فهو لم يقل (قل هو الله "**أحد الآلهة**") كما يقول القس، فهذا يسمى إسم مضاف، وهذا مالا تقله هذه الآية — وسنعود بعد قليلٍ لشرح هذه المشاغبة التي نشكره عليها — لنقوم بتوضيح عقيدتنا — وأتمنى من الله أن يكون هو من القارئين للرد عليها. وسوف نحسن الظن به في أنه يجهل ذلك ولا يتعمده على الرغم من أنه لو عاد إلى قراءة القرآن الكريم من أوله إلى آخره لسمع الآيات الصريحة التي تكفر قائل ذلك الرأي الذي يقول ﴿ **لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ (٧٣) سورة المائدة.

❄❄❄❄❄❄❄

---

(١) ممن نكن لهم كل الاحترام والتقدير — لدماثة خلقه وأدبه الجم — وهو واحد من الذين تربوا في أحضان الأمة العربية ودرس اللغة العربية.

أحـدٌ أحـد

ونعود لمشاغبتهم حول الآية (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ) ومعنى لفظ أحد (المفرد غير المضاف) (أى "الله أحد" مفرد- أما " الله أحد الآلهة "، فهذا ما نسميه بالإضافة) وليس كمـا قال القس: فأنا حينما أقول: (أنا أحد القساوسة)، فهذا يعنى أنني واحد من عدد من القساوسة وبذلك يكون التعدد !!(ونسى أنه يتحدث في طريق معاكس لمنطوق الآية. حيـث أن الآيـة تتحدث عن لفظ (أحد) بصيغة الإفراد وليس الإضافة... وأما قوله (أحد القساوسة) فهو بصيغة الإضافة)... ونتركه على جهله، ونقف لنسأل لماذا استخدم القرآن لفظ"أحـد" و لم يسـتخدم "واحد" ؟ **وأرجو من القارىء أن يصبر قليلاً لفهم بعض غوامض ودرر البحث.**

قال بعض العلماء (مثل ابن الأثير والزمخشرى): أن "أحدا " بمعنى "واحد". وان كان هذا الرد يكفى، ولكن القرآن عودنا أنه توجد فروقات ولطائف بـين المترادفـات في الاسـتعمال القرآني– وهذا ما يختص به القرآن المعجز -٠ والذي حمل هؤلاء العلماء على مساواة (أحـد) بـ (واحد) هو وقوع كلمة "أحد" في بعض المواضع بدلاً من كلمة "واحد"، مثل ما نسـميه: **أسماء العدد** الواقع (١) **عند التركيب** (أحد عشر) **أو** (٢) **العطف** (واحد و عشرون)٠ ولكن هذه المساواة هنا أجازوها للغلبة وكثرة الاستعمال – لكثرة اسنخدام الأعداد فى كلامنا فأباحوا ذلك، **ولكن في غير هذين الموضعين -- كما هو حال الآية معنا(قل هو الله أحـد) – يقـع الفرق بينهما في الاستعمال٠ وهذا ما يعنينا هنا، وإليك البيان:**

(١) ((أحد)) هو لفظ يخص الواجب (أى المثبت غير المنفى) مـن الكـلام، **ولا يصـح استعمال " أحد " في الإثبات لغير الله.** ولذلك قال سيبويه لو قلت: كان ((أحـد)) مـن آل فلان، لم يكن كلاماً.ولكنه يصح القول: كان((الله أحد)) ولذلك قال الأزهري: ، **فأما** (أحد) فلا ينعت به غير الله تعالى ، **لخلوص هذا الاسم الشريف له جل ثناؤه** – وذلك كما قلنا في حالة الإثبات دون تركيب أو إضافة أو نفى– ومعنى هذا أنني أقول : الله أحد – لكن لا يقبـل أن أقول: رجلٌ أحد. ومن العجيب في شأن اللفظ (أحد) كما نقل ابن الزبير الغرناطي: أن هـذا الاستخدام ثابت ويجرى على لسان المؤمن والكافر – حتى بدون قاعدة نحوية – فيقول: فأما في

حق الخالق فهو في موضعه ولا يتعداه، ولم يتعرض له النحويون ، بل اكتفوا بتقرير السماع من غير تعرض للعلة، وهذا من لطائف استخدام هذا الاسم . (وهذه أول نقطة هامة).

(٢) (الواحد) إسم لمفتتح العدد، أى يقبل أن نعد بعده اثنين وثلاثة وهكذا— بخلاف (أحد) فلا يوحى (أو يقبل) بالعد بعده – فلا أقول: أحد، اثنين، ثلاثة (وهذا معنى شريف خاص لهذا الاسم الشريف فتأمله).

(٣)– (فإن لفظ " أحد " لا يؤنث بالهاء) بخلاف واحد" يؤنث بالهاء على "واحدة".

(٤)– إن **لفظ " واحد " يقع تابعاً** في أكثر موارده– وهو الوجه فيه — مثل: جـــاء رجـــلٌ واحد– فإن (واحد) هنا صفة تابعة — أى تابعة لكلمة رجل — **وهذه الصفة التابعـــة يمكـــن الاستغناء عنها** بأن تقول: جاءني رجل (فقط)، بدون إضافة كلمة واحد، ولا يتغير المعنى[1].

وهذا بخلاف ((**أحد**)) **فلا يمكن أن يأتي في صورة صفة تابعه — أى الصفة التي يمكـــن الاستغناء عنها كما رأينا مع واحد** – فلا يجوز أن أقول: جاءني أو ما جاءني رجل (أحـــد) — **فهو لا يوضع في مكان يمكن الاستغناء عنه** (وهذا معنى شريف وخطير لهذا اللفظ، ونحن نتصور ذات الله تعالى وصفاته وقول الله تعالى: قل هو الله أحد).

أما [من جهة المعنى] فإن:

(٥) **"واحد "**: يقع على كل مفردٍ كان مما يتصف بالعقل والعلم **أو لا يتصف** – مثل رجل واحد وجمل واحد – وهذا بخلاف حكم **" أحد " فلا يقع إلا لأولى العلم والعقل من الملائكة والإنس والجن** (وهذا معنى شريف يليق بتخصيص هذا الاسم لله وحده).

(٦) لفظة **"واحد "**: إذا وردت في النفي **فإنها تعنى ثلاث احتمالات** — دون القدرة علـــى الجزم بأحدهم – ونضرب المثال التالي: تقول ما جاءنى رجل واحد؛ فيحتمل ثلاث معانٍ:

١– أن تريد ما جاءني رجل واحد بل جاءني أكثر من واحد؛ ربما اثنين أو أكثر.

---

(١) وهذا بخلاف الصفة الخاصة مثل: جاءني رجلٌ كريمٌ، فهذه (صفة أصلية وليست تابعة) ولا يصح الاســـتغناء عنها وإلا كان المعنى ناقصاً. ولزيادة التوضيح نضيف مثالاً آخر: فأنت تقول: كتاباً واحداً فكلمه "واحد" هنا هـــى صفة ولكن ممكن الاستغناء عنها – فهي صفة تابعة – وليست أصلية فى مكانها، فإن العدد واحد واثنين يستغنى عنهما بلفظ المعدود — رجلاً وكتاباً .

٢- أن تريد ما جاء رجل ذو شأن بل جاء الضعفاء الذين لا نعتبرهم في عداد الرجال.

٣- **أن تريد "النفي العام"** أى ما جاءني رجلٌ واحد ولا أكثر ولا قوى ولا ضعيف. وهذا احتمال من الاحتمالات الثلاثة **ولا نستطيع ترجيح معنى واحد من هذه المعاني الثلاثة مع استعمال لفظ " واحد "**.

أما إذا قلت: ما جاءني "أحد". فإن ذلك لا يحتمل غير معنى واحد وهو النفي العام (أى **المعنى الثالث** فقط)، وهذا أوضح فارق بين لفظ "واحد" و " أحد " وهو ما يناسب قــول الله تعالى (ليس كمثله شيء) فهو نفى عام لكل ما يتخيله الواهمون أن يكون شبيهاً لذات الله — من إنسان عظيمٍ أو حقير، وواحد أو أكثر – وقد قام **الإمام الرازي** بضرب مثالٍ توضيحيٍّ حيث قال: **فلان لايقدر عليه (واحد)**: فهنا يجوز أن يقدر عليه اثنين أو أكثر، وذلك بخلاف قولــك **فلان لا يقدر عليه (أحد)**، فهو هنا ينفى أن يقدر عليه أى عدد، ومن أى جنس.

(٧) يقول ابن الزبير الغرناطى: ((أحد)) **معناه (وحدة)** (لاحظ لم يقل معنــاه "واحــد " الذي يختص بالعدد فقط " بل قال وحدة) **فهو (وحدة) في "العدد" وفى "الذات"**.

أى أنه واحد في العدد فليس له ثانٍ ولا ثالث ولا أكثر من ذلك — سواءٌ كان هذا الثــاني يعتد به أو لا يعتد– وهو أيضاً يعطى معنى الوحدة في الذات: أى أن ذاته لا تتجزأ في داخلــها فهي ذات واحدة– وليس كما يقولون الثلاثة في واحد — أو أن تكون له أعضاء متفرقة أو مجزأة — كما في باقي خلقه — كما سنرى في معنى الصمد. ولذلك بقول الإمام الألوسى: الأحديــة (أحد) لا تحتمل الجزئية والعددية بحال، والواحدية تحتملهما، لأنه يقال مائة واحدة وألفٌ واحد (وكلنا يعلم أن هذه المائة الواحدة تحتوى مائة جزء، وهكذا الألف الواحدة)، ولا يقال مائــة أحد ولا ألف أحد (لأن أحد لا يتجزأ فى داخلة). ونقل عن الإمام محمد بن الحســن مســألة فقهية مؤداها: إن كان للرجل أربعة نسوة فقال والله لا أقرب واحدة منكن صار مولياً منــهن جميعاً و لم يجز أن يقرب واحدة منهن إلا بكفارة عن اليمين، ولو قال: والله لا أقرب إحداكن لم يصر مولياً إلا من إحداهن (واحدة فقط) والبيان إليه.

وقد أستشعر الفرق بينهما بعض المفسرين، فمنهم من قال:

(٨) أحد بمعنى واحد فرد من **جميع جهات الوحدانية** (ليس كمثله شيء في الــذات ولا فى العدد ولا في الصفات). وهو أحسن الأقوال.

(٩) منهم من قال: أن (الواحد) هو المنفرد بالذات. و(الأحد) هو المنفرد بالمعنى ومنه في أسمائه تعالى ((الواحد الأحد)) وكما يقول الرازي أن (واحد) يدخل في (أحد) وليس العكس.

(١٠) وقيل (واحد) اسم لمفتاح العدد ومن جنسه (وهذا المعنى مهم) **أما (أحد) فيستخدم (لنفي) ما يذكر معه في العدد** (يعني لو قلنا واحد فهذا يجعل الذهن مهيئاً لأن يسمع بعدها اثنين وثلاثة من جنسه. أما ((أحد)) فلا يفكر العقل في أن يكون بعدها معدود آخر مثل اثنين أو ثلاثة أو أي عدد بعده بل إنه ينفيه) فهي لنفي ما يذكر معه في العدد **وهو ما يناسب الحسم والجزم** في هذه السورة التي سميت سورة التوحيد والصمد: المصمود إليه وقت الحوائج.

يفهم مما سبق أنه: إن قيل جاءني ((أحد)) معناه أحد **لا مثيل له** (في الذات والصفات)، ولا ثاني له بوجه (أي في العدد). ونحن نعلم أنه لا يوجد أحد من البشر لا شبيه له — فكلهم له شبيه – ومن هنا تبين أنه لا يتصور ولا يصح استعمال "لفظ" أحد" بمعناه هذا في كلام واجب (أي غير منفى) حين يراد به المخلوق المحدث — الذي لابد أن يكون له شبيه[١]

وهذا هو معنى اختصاص " قل هو الله أحد" في الإثبات لله وحده.

(١١) ويضيف الطاهر بن عاشور: أن (**أحد**) هو صفه مشبهة مثل حَسَنٌ. . – **وصيغة الصفة المشبهة تفيد تمكن الوصف في موصوفها وبأنه ذاتيٌّ له**، فلذلك أوثر "أحد" هنا على "واحد" لأن واحد اسم فاعل واسم الفاعل لا يفيد التمكن، فوصف الله بأنه (أحد) معناه: أنه **منفرد** – (أي منفرد بالألوهية)– **ومتمكن فيها**[٢].

(إذن هو يتكلم عن **الألوهية** وليست العدد فقط فهو يقصد هنا **الإنفراد بالألوهية وتمكن الصفة ودوامها في الله وحده**)، فلما أريد في صدر البعثة إثبات الوحدة الكاملة لله تعليماً للناس كلهم – ومنهم أهل الكتاب هنا– **وإبطالاً لعقيدة الشرك والتثليث وإقرار العقيدة بكل**

---

(١) حتى إن المخلوقات المتباعدات والمتباينات تكون متماثلة من حيث ١) الافتقار(كلنا فقراء إلى الله) ٢) ومن حيث انسحاب سمات الحدوث (أي مخلوقون ومتغيرون) ٣) ودلائل عدم الاستقلال (في أنه يحتاج إلى من يخلقه وضعيف يحتاج إلى الرب الذى يقويه ويدفع عنه والكائنات جميعها تتشابه فى ذلك.

(٢) ومعنى الصفة المشبهة هى: اللفظ المشتق الدال على شيء معين ليس على غيره. أقول(سألت الغفور) فهنا الغفور يقصد بها ذات الله سبحانه وتعالى، وليس غيره. (هذه هى الصفة المشبهة). وذلك بخلاف قولنا: (إن الله غفور) فغفور هنا للمبالغة ويجوز أن تكون فى غيره.

حسم، وصف الله في هذه السورة بـ "أحد" لأن الصفة المشبهة نهايةُ ما يمكن به تقريب معنى وحدة الله تعالى إلى عقول أهل اللسان العربي المبين.

(١٢) وفى (المصباح): يكون (أحد) مرادفاً (لواحد) في موضعين سماعاً أحدهما: وصف اسم البارئ تعالى فيقال **هو الواحد وهو الأحد** لاختصاصه بالأحدية فلا يشركه فيها غيره. وفى هذه الحالة أصبحت لا تخطئ فردية الله (!!).

ونكتفي بسرد هذه الاثنى عشر وجها ليكون على عدد حواري عيسى عليه السلام.

ولذلك كان بلال إذا عُذب يقول أحدٌ أحد — وهو يذوب فى تذوق هذه المعاني التي لاتصل إليها كلمة (واحد) – وكان أيضاً شعار المسلمين يوم بدر، والمعنى: أن الله منفرد بالإلهية لا يشاركه فيها شيء من الموجودات وهذا إبطال:

(١) للشرك الذي يدين به أهل الشرك.

(٢) وإبطالٌ للتثليث الذي أحدثه النصارى، وللثانوية عند المجوس.

(٣) وللعدد الذي لا يُحصى عند البراهمة وغيرهم.

فقوله "الله أحد" نظير قوله في الآية الأخرى **(إنما الله إله واحد).**

ويبقى الجرس الصوتي لكلمة (أحد) الذي يختلف مع اختلاف المعنى عن كلمة (واحد) وهذا ما ينفرد به القرآن من إعجاز وإبهار، حيث يلخص بجرس الكلمة كل هذه المعاني التي قيلت، وهذا ما سنكمله تحت عنوان "جرس الكلمة".

أما معنى الصمد: فهو: **الذي يصمد إليه في الحوائج** ويقصد إليه في الرغائب، إذ ينتهي إليه منتهى السؤدد (أى الشرف والمجد) وقال ابن جرير: الصمد عند العرب **هو السيد الذي يصمد إليه، الذي لا أحد فوقه** وكذلك تسمى أشرافها ومنه قول الشاعر:

ألا بكر الناعي بخيرى بني أسد   بعمرو بن مسعود **وبالسيد الصمد**

أى السيد الشريف. (فهذا المعنى ثابت في اللغة العربية). **وقيل الصمد هو الذي لا جوف له كما في الجبال والصخور (وكما قال الإمام الرازي: وهو يحمل على مجازه – أى الذي لا يخرج منه شيء ولا يدخل فيه شيء، ولا يأكل ولا يشرب).. فالله تعالى على هذا التفسير (أى الذي لا جوف له) يشير إلى ما توهموه من آلهة أخرى (مثل عيسى ابن مريم) حيث أنه في**

احتياج إلى دخول الطعام والشراب (**في جوفه**) ويحتاج إلى إخراج الطعام والشراب والفضلات (**من جوفه**) وهذا من علامات الحاجة والافتقار التي لا تليق بمقام الألوهية (فيأكل ثم يشرب ثم يأتي بلازم ذاك، فهل هذا إله ؟؟ ولذلك قال ربنا تعالى ﴿ **مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾ (٧٥) سورة المائدة. وهذا من أدب القرآن الذي لم يقل أن المسيح وأمه في حاجة إلى إخراج الفضلات **من جوفهما** عن طريق التبول والتبرز، ولو حبس فيه أحدهما لعانى من الآلام والتي تصل إلى الموت، ولكن القرآن اكتفى بالإشارة إلى أنه في حاجة لأن يملأ هذا الجوف، وكل من له جوف من البشر العقلاء وغير العقلاء فهو في هذه الحاجة والضعف، ولا يكون إلهاً. فإن هذه الآية تشير إلى هذا المعنى الذي لا يكون صاحبه إلهاً أبداً. فالله ليس أجوفاً بهذا **""المعنى المجازى""** والمستعمل كثيرا حتى عند أهل الكتاب- بعهديه — وكما قال المسيح عليه السلام لبطرس: **أنت صخرة**، فهو لا يجسّم بطرس، ولا يقصد تحوله بالحقيقة إلى صخرة أو يجعله شبيها فى الصورة والهيئة بالصخرة، ولكنه يقصد أنه قوى وصلب ومتين ويتحمل البناء عليه، وهو يقصد (البناء المعنوي) وهو بناء الكنيسة عليه- كما قالها هو بنفسه (وعليك أبنى كنيستي)!!- ولذلك يجوز أن نقول لله: أنت صخرتي يارب التي أعتمد عليها وألقى عليها كل أحمالي. **وهو بنفس المعنى الأول (الذي نصمد إليه وقت الحوائج ولا تثقله حاجاتنا مهما عظمت).**

بالإضافة إلى أن عيسى كان يتأثر بالأحداث وكان يبكى ويتألم ويتغير من حال إلى حال (من ضعف إلى قوه ومن قوة إلى ضعف)... حتى أنهم يروون أنه وقع مرتين وهو حامل للصليب — لطبيعته البشرية والتي تنافى الألوهية- بل أنهم يطلقون على يسوع نفسه (الصخرة والركن والغصن والحجر الذي رفضه البناءون).

ومن لطائف القرآن الكريم: أن الله تعالى بعد قوله (قل هو الله أحد) أردف (الله الصمد) ثم أردف بعدها مباشرة (لم يلد ولم يولد)، **وهو ما يناسب — في تسلسله — الرد على دعوى الألوهية في عيسى ابن مريم...**

وهناك **معنى ثالث للصمد** في اللغة أنقله لفضيلة القس: وهو **الاجتماع** (أى غير متفرق في ذاته) فهو واحدٌ في ذاته ليس أبعاضاً أو أقانيماً، وهذا ما يعنيه العلماء بقولهم: **الصمد الذي لا يجوز عليه التفرق والانقسام وكل جسم في الكون يجوز عليه التفرق والانقسام.** وقد زاد ابن كثير

معاني أخرى للصمد منها ١) الباقي بعد خلقه ٢) نور يتلألأ ٣) الذي لا تعتريه الآفات ولا يبلى ولا يفنى (وبالطبع لا يموت) ٤) الذي ليس فوقه أحد... وزاد الألوسى: الذي يحكم ما يريد ولا راد لقضائه... وهناك **معنى آخر لكلمة الصمد،** وهو غير بعيد عما سبق وهو: الغنى عما سواه.

(و يقول الإمام ابن تيميه (مجموع الفتاوى ١٠٨/١٧) أن "صمد" يتضمن جميع صفات الكمال)

□□□□□□□

مشاركة العبد لله عز وجل في بعض الصفات:

أما مشاركة العبد لله عز وجل في بعض الصفات (مثل السميع والبصير والعليم والرحيم والقادر و..) فإن العبد يوصف بما يليق به مثل العلم والقدرة والرحمة ونحو ذلك، وإن ما ثبت لله من هذه المعاني فإنه يثبت لله على وجه لا يقاربه فيه أحد من المخلوقات فضلاً عن أن يماثله فيه **(وهو معنى لم يكن له كُفواً أحد يعنى أنه ينفى المماثلة والمشاركة)**

ويضرب لنا مثالاً تقريبياً هاماً فيقول: بل كل ما خلقه الله في الجنة من المآكل والمشارب والملابس لا يماثل ما خلقه في الدنيا – وإن اتفقا في الاسم وكلاهما مخلوق – فالخالق تعالى (من باب أولى) أبعد في مماثلة المخلوقات من المخلوقات إلى المخلوق.

يعنى بذلك: أنه إذا كان هناك فارق في المماثلة بين المخلوقات في الدنيا بمثلها من المخلوقات في الآخرة – على سبيل المثال: فاكهة الدنيا وفاكهة الآخرة يوجد لهما تسمية واحدة– ولكنها تختلف وتتفاوت تفاوتاً(تختلف اختلافاً) عظيماً في حقيقتيهما — وهذه المقارنة حدثت بين مخلوقات الله — ولكن هذه فاكهة الدنيا وتلك فاكهة الآخرة – و كما قال ربنا: **﴿وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً...﴾** (٢٥) سورة البقرة . .وهكذا خمر الدنيا تختلف عن خمر الآخرة – فإن خمر الآخرة تشترك مع خمر الدنيا في الاسم، ولكن هناك فارق كبير في الصفات **﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ﴾** (١٩) سورة الواقعة. – فقد نُزع منها ما تحويه من أضرار بالنفس والبدن — لا كما يتحذلق هؤلاء الذين يحاربون الإسلام — بجهلهم حتى بنصوص كتابهم – فيقول أحدهم كيف يحرم الإسلام الخمر في الدنيا ويحللها في الآخرة، وهو يريد بذلك أن ينكر أى نعيم مادي في الجنة. رغم أن عيسى نفسه أخبرهم بأنه لن يشرب معهم هذا الخمر إلا عند كرمة أبيه وعلى مائدة أبيه — وهى من كرمة الدنيا كما يشير النص– ولكنه الجهل بدينهم والحقد الكامن في نفوسهم نحو فضائل الإسلام هو الذي دعاهم لهذا التخبط.

ونعود إلى الحديث: وهو أن الخمر في الدنيا (وهى مخلوقة) تختلف تماماً عن خمر الآخرة، ولا تتشابه إلا في الاسم فقط، وهكذا في كل أنواع النعيم وغيرها... فإذن من باب أولى أن يكون هناك اختلاف في الصفات المشتركة بين الخالق والمخلوق — والتي تشترك في التسمية فقط (وكما يقول الإمام: فالخالق تعالى أبعد في مماثلة المخلوقات – أى فيما بينها– من المخلوقات إلى

المخلوق) وقد سمّى الله نفسه عليماً حليماً رءوفاً رحيماً سميعاً بصيراً عزيزاً ملكاً جباراً متكبراً.. وقد سمىّ أيضاً بعض مخلوقاته بهذه الأسماء - وكما سبق التوضيح أنها في المسمى فقط ولكـــن الفارق رهيب بين صفة الخالق والمخلوق- مع العلم أنه ليس المسمى بهذه الأسماء من المخلوقين مماثلاً للخالق جل جلاله في شيء من الأشياء. ومن هنا نفهم معنى قوله تعالى﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًـــا آخَـــرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (١٤) سورة المؤمنون. حيث يشاغب القوم في قوله تعالى(فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ). ويقولون أن هناك (آلهة أخرى تخلق مع الله ولكن الله أحسن هـــذه الآلهـــة). وهذا من التدليس الذي يدلسونه على ضعاف العلم وذلك للآتي:

(١) انه بعد أن تبين لنا من هذا الشرح من مشاركة العبد لله في بعض الـــصفات لكنـــه في التسمية فقط — مع ملاحظة الفارق بين الخالق والمخلوق — فالمخلوق قد أعطاه الله أن يـــصنع أشياءً (أى يخلق أشياءً) من مادة ويركبها (وليس بإله)— ولكن الخالق يخلق من غير مادة، ولـــه طلاقة القدرة — فهو أحسن الخالقين — ولم يقل: أحسن الآلهة التي تخلق— كما يقول الجهول. وهذا أيضاً معنى ((الله أكبر)) التي يشاغب أيضاً فيها الجهلاء ويقولون لنفس القول: أن المسلمين يقولون أن هناك آلهة كبيرة ولكن الله أكبر منها — بل لقد تطوع — أحد علماء التثليث — وقال أن هذا النداء (الله أكبر) يشير إلى قول يسوع: أبي (الأقنوم الأول) أعظم مني (الأقنوم الثـــاني) وبذلك يقول المسلمون بالتثليث أيضاً!!!.. وما كنت أريد أن أعلق على هذا الهراء — وكمـــا يقول الشاعر: **هذا كلام له خبيء معناه ليست لنا عقول**

فالنداء يقول على رءوس الأشهاد: أنه لو كان هناك كبير في الكون يتخيله الإنسان فـــالله أكبر من كل شيء؛ ولم يقل الله أكبر من فلان.

(٢) ومن هنا نبين للقارىء المسلم وغير المسلم ما يثار دائماً — بعلم أو بغير علم —حـــول إثبات القرآن الكريم صفات لله عز وجل لا تليق بذاته مثل:**صـــفة الخـــداع** ﴿إِنَّ الْمُنَـــافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ (١٤٢) سورة النساء.**والاستهزاء بهم** ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (١٥) سورة البقرة وأيضاً **صفة المكر** ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (٣٠) سورة الأنفال.والذى تدبر ما قلناه يعلم أن هذا المكر المنسوب لله معناه: تدبير أمر فى خفاء عمن دبَّر له أو عليه. وأن هذا التدبير — فى حد ذاته — ليس فيه ما يذم ، ولكنه لون من الحكمة الداعية إلى كتمان الأمـــور وإخفائها(المكر). وإن المكر لايكتسب صفة الذم أو المدح إلا من السبب الدافع إليه، والغايـــة المقصودة من ورائه. فإذا كانت الغاية منه خيراً كان مكراً محموداً وإذا كانت الغاية المقصودة.من ورائه شرا — وبغير وجه حق وعدل — كان مكراً مذموماً لايليق بجلاله سبحانه. وهنا يبرز المعنى من قوله (..وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)لأنه سبحانه لايمكر إلا بخير. ولو رجع هؤلاء إلى أحد أساتذة البلاغة لعلم منه معنى أسلوب المشاكلة فى اللغة العربية مثل قوله تعالى ﴿وَجَزَاء سَـــيِّئَةٍ سَـــيِّئَةٌ

﴿مِّثْلُهَا﴾ (٤٠) سورة الشورى. فرد العدوان ليس بسيئة ، ولكنه هو أسلوب المشاكلة فى حديث اللغة. فمن استهزأ بالله عوقب بالاستهزاء الأشد منه ، وتلك غاية العدل، وهؤلاء الذين يظنون أنهم يخادعون الله فإنه يقول عنهم (سنستدرجهم من حيث لايعلمون وأملى لهم أن كيدى متين). فلاينسب إليه إلا صفات الجمال والكمال التى تليق بذاته وأنه ليس كمثله شىء.

(٣)ثالثا ما كان لهؤلاء أن يشاغبوا بمثل هذا. وهنا نقول لهذا الجهول – ليس بأدب البحث وأدب اللغة فقط – بل الجهول أيضاً بأساس دينه وخرافات معتقداته. هؤلاء الذين جعلوا الله متجسداً في عيسى ابن مريم ثم نسبوا له الإهانة والتحقير إلى أن وصل إلى الموت على خشبة الصليب ولصق شعره بجلده بل و لم يكتفوا بذلك حتى وصفوه بخروفاً (وهو كما شرحنا أحقر أنواع الحيوانات ذاتاً وصفاتاً) والتي لا تليق بأن تلصق بأحد قساوستهم أو أقل متردد على كنائسهم، يعيبون على الإسلام وكما **يقول الإمام القرافى:** ولكن ما رأينا أمةً سبّت رسولها وأهانته مثل هذه الأمة بنبيها وهم يقرعون في الصلاة الأولى التي يسمونها صلاة السحر وصلاة الفجر: تعالوا نسجد ونتضرع للمسيح إلهنا: **أيها الرب خروف الله ارحمنا** أنت وحدك القدوس المتعالي. فسموه أولاً الرب ثم جعلوه خروف الله، وليت شعري ما مناسبة الخروف للربوبية حتى يسمى له العالم خروفاً ثم جعلوه وحده هو القدوس المتعالي.. ويصفونه في صلاة أخرى: المسيح الإله الصالح الطويل الروح الكثير الرحمة الداعي الكل إلى الخلاص (وطول الروح هى الصبر على المؤلمات. وهو منافٍ للوصف بالإلهية لأن الآلام والصبر عليها من خواص البشرية) [1].

والعجيب أنهم لا يفهمون معنى العبادة الحقة التي لا تقدم إلا لله. فلا يفهمون أن هذا التضرع لها (ولابنها) لترحم نفوسهم وتفتح لهم أبواب الرحمة هو العبادة ولا معنى لها غير ذلك – مع اعترافهم أن جسد مريم لم يتحد به كلمة ولا غيرها– بل هى كسائر بنات آدم – فقد عبدوا الرجال وصار الثالوث رابوعاً واستورطهم الشيطان فكان بالوعاً وأضحوا (....) الضلالة بل جذوعاً.. حتى وصلوا أنهم فى بعض صلواتهم يقولون: يا من بقى على الخشبة وسمر على الصليب وبقى حتى لصق على الخشبة بدمه.. أسألك بالمسامير التي سُمِّرت بها...

ويقول الإمام القرافى: ليت شعري من يعلمهم الأدب– مع إلههم – حتى يثنوا عليه بصفات الكمال، ونعوت الجلال، ويتقربون إليه بذكر أفضل الأحوال. وليت شعري كيف يخطئ آدم، فيصلب الرب، ثم ليحمل خطيئة العبد؟. ومَن المطالب بهذه الخطيئة حتى ألجأ الرب لهذه الرذيلة "

(١) والذي يفتح القنوات الفضائية يجد العجب من كل أنواع العبادة لغير الله فهناك صلوات للقديس يوحنا وصلوات لمريم القديسة (والدة الإله.. ارحمينا... نتوسل بك واليك– نتضرع لترحمي نفوسنا.. إفتحى لنا أبواب رحمتك!!)

أى انتحاره" أو "قتل نفسه" ؟؟!! وكان يكفى الرب أن يغفر ذنب عبده.. بل إنهم يجمعون بين وصف الربوبية (وما يحمله معنى القهر والقوة والعظمة والسلطان) وبين ما يناقضها من القهر لها أقبح القهر من أقبح الناس وهم اليهود... ولو اعترفوا لليهود بالربوبية ودانوا لهم بالعبودية لكان أولى بهم في هذه الحالة من المناجاة بآداب، لو قوبل بها شيخ ضيعة لأوسعهم ضرباً بـــ (...) وخلدهم بالنكال (يعني لو ناجى هؤلاء القوم شيخ هذه البلدة الصغيرة وقالوا له نتوســل لــك بالمسامير . . ونادوه بيا أيها الخروف، لفعل بهم ما ذكرنا)

ثم يقولون في صلوات أخرى: يا من احتمل الموت لا تخيب من خلقت بيدك وأقبــل مــن والدتك الشفاعة فينا... ولا ندرى ولا حمار الحكيم يدرى.. إذا كانوا قد تخلّصوا بصلبه مــن الخطايا أى شيء يحوجهم إلى شفاعة أمّه فيهم....

نقول لهؤلاء الذين هذه صفتهم وهذا معتقدهم — كيف تناطحون الإسلام — هذا الجبــل الشامخ في تعظيم الله وتوحيده — والقاضي على الوثنية بكل أنواعها ؟ وهذا هو الذي جعلــهم يتركون معاداة اليهود الذين قتلوا ربهم وصلبوه — ومــازالوا إلى الآن يلعنــوه — ويوجهــون سهامهم المسمومة إلى الإسلام — لما يعلمونه فيه من أنه لا يهادن أمثال هذه الوثنيات القديمة ولا الوثنيات الحديثة بكل أشكالها وصورها.

معذرة عزيزي القارئ على هذه الإطالة التي كان لابد منها لمعرفة كيــف يفكــر هــؤلاء الطاعنين في دين الإسلام وفى رسول الإسلام والذين ركبوا مطية الجهل بدينهم أولاً- ثم الجهل بدين الإسلام جملةً وتفصيلاً - وأنهم اتخذوا الكذب والخداع لإضلال أقــوامهم أولاً وتــزيين الباطل لهم في ثوب فلسفي أخرجوا به دين الله من كل الأديان.

وكما يقول الشيخ محمد الغزالى: في كتابه" صَيحَة تحذير من دُعَاةِ التنصير".

واليوم يلتقي في الولايات المتحدة جمهور من المبشرين يضعون الخطة للقضاء على الإسلام في العالم كله، كأن الأمة الكبيرة أمست ميراثاً للناهبين!!... ويكمل الشيخ: قلت: أيهــا الكهنــة الأذكياء! إنكم تستطيعون خدمة دينكم حيث أنتم، فبلادكم مسرح لشتى الجرائم التي ينتــهك فيها العرض وينهب المال، إحموا شبابكم من المخدرات والإيدز وفنون الإلحاد الــتي تشــيع في صفوفه.. ترى بم يجيبون؟ لا... نحن نريد القضاء على الإسلام وحــده، وســندرس الخطــط المطلوبة، وندفع التكاليف الغالية..

ونقول لهؤلاء — إنكم تنطحون الصخر ولن تستفيدوا إلا تحطيم رءوسكم.

ولو قرأ ما قاله علماؤهم المنصفون — المتحررون من قيود العمى والتقليد — وأصحاب النوايا الحسنة والقلوب الطيبة — لعلموا أنه لا يوجد دين قضى على الوثنية و لم يهادنها أبداً سوى الإسلام — وإن كان ترك النصارى على وثنيتهم — لكنه ما أقرها في يوم من الأيام وليقرأوا إن شاءوا ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٧) سورة المائدة. والله ما أروعه من نداء يهز الفطرة النقية ويحرك القلوب الغافلة ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾(٧٢) سورة المائدة. ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٧٣) سورة المائدة. فهل هذه النصوص تجعل هذا العاقل أو ذاك يتخيل ما تخيله وهو يقرأ سورة التوحيد الكامل و الإخلاص (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ) ؟

ونضيف للسائل والقارئ بعض المتع العقلية والروحية في هذه الآيات العظيمة وهي

السؤال الأول (١) لماذا جعل الله كلمة (أحد) نكرة، وجعل كلمة (الصمد) معرفة

الإجابة: لأنه كما شرحنا: ليس في الموجودات ما ينفرد بالألوهية[1] إلا الله، ولا يذهب الذهن إلى غيره، فلا داعي لأن يقوم بتعريفه. ودارسوا البلاغة العالية يعلمون ذلك، وأنه لو قام أحد المتفلسفين بتعريف كلمة "أحد" هنا وجعلها "الأحد" فذلك يكون عيباً شنيعاً، ولا يدركه أصحاب العقول البعيدة عن هذا الذوق البلاغي الذي تشير إليه هذه الآية.

أما بالنسبة لتعريف "الصمد" بالألف واللام.. فقد علمنا أن الصمد هو المصمود إليه (أو المقصود) وقت الحوائج — و هذه الصفة يشترك فيها كثير من الخلائق (أى أننا نقصد المخلوقين — أيضاً— عند ما نقصدهم عند الحوائج) فهنا كان لابد أن يعرَّف لفظ "الصمد". حتى كأنه يقول أنه هو **"الصمد الحقيقي"** من بين هؤلاء المقصودين، وغيره يستمدون الصمدية منه، وهو

---

(١) فى (الإثبات) — مفرداً وغير مضاف أو مركب — كما هو حال هذه السورة.

صاحب الكمال في هذه الصفة بالمقارنة إلى عبيده[1]. ولذلك كان لابد هنا من تعريف هـذه الصفة "الصمد" - التي اشترك فيها كثير من المخلوقين - بخلاف كلمة "أحد" التي لا يشترك فيها أحد معه..فعرف الصمد. ليُبيّن أنه هو المستحق لأن يكون هو الصمد دون ما سواه فإنه المستوجب لغايته على الكمال والمخلوق وإن كان صمداً من بعض الوجوه (ولكن ليس صمد من كل الوجوه إلا الله) فإن حقيقة الصمدية (الحقة والكاملة) منتفية عن المخلوق) **فإن المخلوق" يقبل التفرق والتجزئة و يستطيع قضاء بعض الحاجات ولا يستطيع قضاء الأخرى وهكذا.. وهو أيضاً محتاج إلى غيره[2]**.

والسؤال الثاني: لماذا كرر الله تعالى الاسم الجليل (الله) حيث قال: قل هو (الله) أحد (الله) الصمد، و لم يقل قل هو **الله أحد الصمد**. وكان يمكن أن يقول الجهول أيّاً كان دينه (قل هو **الله أحد صمد...**) وهنا سيكون وقع في:

(الخطأ الأول) وهو تنكير كلمة صمد - وهذا كما رأينا جهل - وما كان يمكن أن يلتفت إليه حتى كوكبة العلماء أو يقفوا على عذوبته إلا بعد أن أشار إليه الرحمن بسحر البيان.

(الخطأ الثاني) وهو: كما قال الإمام أبو السعود في تفسيره: أن تكرير "الاسم الجليل" للإشعار بأن من لم يتصف بذلك فهو بمعزلٍ عن استحقاق(أى لا يستحق) الألوهية -وكأنه في كل كلمة يضرب على يدي هذا الضال ويقول له: هذا حق الله الله الله — ليقرع أسماعهم بلفظ الألوهية في كل صفه.ويقول له انتبه أيها الغر الجهول بصفات الإله الحق.

ثم يأتي الترتيب المنطقي بعدها أنه (لم يلد ولم يولد) وهو ما قاله ربنا **﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾** (١٠١)

---

(١) كما أننا نقول عن "هذا ولد" وهذا ولد" وهناك أولاد كثيرون، ولكن حين إعطاء صفة الكمال والتفرد على واحد من هؤلاء الأولاد نقول: هذا (الولد)..أو يكفى أن أقول:(الولد) (لأنه معلوم بينهم ومتميز عليهم - والباقي مجهول ونكرة بالنسبة له). بحيث إذا ذكر لفظ "الولد" لايلتفت الذهن لغيره.

(٢) وهذا لجميع المخلوقات ومنهم عيسى ابن مريم — وكان يطلب من الحواريين أن يسهروا معه ليهونوا عليه هذا الكرب.ويصلى لله ويدعوه. وأرسل الله له ملاكاً من السماء ليقويه) فإن كل ماسوى الله محتاج إليه من كل وجه فليس أحد يصمد إليه كل شيء ولا يصمد هو إلى شيء إلا الله ....

سورة الأنعـــام. فالمرء يكون محتاجاً للولد لأجل أن يعينه ولأجل بقاء ذكره من بعد أن يفنى هو – وهذا مستحيل في حق الله فهو صمد غير محتاج لهذا – وهذا هو ما تشير إليه هذه الآيات.

وهنا نقف وقفة ترويحية للروح والعقل مع الكتاب الذي﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (٤٢) سورة فـصلت. والذي ينادى علينا بنداء العقل ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (٨٢) سورة النساء.

وهو يقول: ﴿أَلَا إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (١٥٢) سورة الصافات.

وكما سنرى– في كتابنا الإعجاز في رسم المصحف– أن رسم الكلمة في القرآن تقوم برسم الصورة التي تعبر عنها الكلمة بأسلوب ليس له مثيل في أى كتاب آخر على وجه الأرض، وهذا بعض الأمثلة التي تخص موضوع حديثنا، عما فتراه اليهود والنصارى من ادعـــاء بنـــوتهم لله. ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ ((أَبْنَـــؤُا)) اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ (١٨) سورة المائدة. والـــتي انحـــرف بعضهم– وخاصة الفرق النصرانية– وجعلتها بنوة حقيقية لله. وليست بهذه الصورة المبسطة التي ينطق بها كتابهم المقدس– من أنها بنوة محبة لله– وكما قال النبي محمد ﷺ: (الفقراء عيال الله). ولذلك نجد القرآن الكريم يعرض علينا كلمة ((أبناء)) بصورتين مختلفتين – فى رسم المـــصحف هكذا: (أبناء– أبنـــؤا) وكلا الكلمتين تنطق نطقاً واحداً، ولكن المتأمل فى سياق الآيات الـــتي وردت فيها هاتان الكلمتان يجد الآتي:–

أبنـــاء	أَبْنَـٰٓؤُا بألف(ا) بعد النون (أبناؤا)
وردت في الآيات التي تتحدث عن أبناء الميراث.. أو الأبناء الذين تبدى المرأة زينتها أمامهم ﴿ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾ (٣١) سورة النـــــور. وهذان النوعان من الأبناء هما أبناء على الحقيقة فإن الابن الوارث هو ابن على الحقيقة وهكذا الابن الآخر ولذلك كتبت الكلمة على حقيقتها (أبنـــاء).	فقد كتبت في النظم القرآني المعجز فقط عند قوله ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ ((أَبْنَـــؤُا)) اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ (١٨) سورة المائدة. وواضح أن هذه البنوة ليست حقيقية بل هى كاذبة ومشوهة فكتبت على هذه الصورة المشوهة (أبنؤا).. إضافة إلى معنى آخر بصورة اللفظ القرآني وهو أن هؤلاء القوم يجعلون أنفسهم أبناء ذو مكانة عالية تصل إلى مكانة الولد الحقيقي.. والذي لا يعذبه والده مهما فعل من معاصي.

وكما يعلم الدارسون للقرآن الكريم- أن الكلمة إذا زادت في المبنى (أي عدد حروفها) زادت في المعنى (أي معنى هذه الكلمة).. فكلمة (أبناؤا) زائدة في مبناها (الواو والألف) ولذلك فهي تعطى المعنى الزائد في وصف البنوة لله الذي ادعاه القوم لهم.فهم ادعوا أنهم أبناء له على الحقيقة – وهى فوق ذلك دعوة مشوهة – يناسبها رسم الكلمة فى المصحف الشريف

وهذا المنهج في النظم القرآني المعجز نجده في أمثلة كثيرة، ومنها استخدام النظم لكلمة (ضعفاء) و (دعاء) على سبيل المثال: وفيها نفس الزيادة التي في المثال السابق وتكتب على رسمين مختلفين: (الضعفاء- ٱلضُّعَفَـٰٓؤُا)، (دعاء- دعاؤا) وحينما نتأمل النظم القرآني نجد الآتي:-

كلمة (دعاء) (ضعفاء) بالرسم العادي	كلمة ((دُعَـٰٓؤُا)) ((ٱلضُّعَفَـٰٓؤُا))
فى سورة الرعد ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاء لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا ((دُعَاء)) الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ﴾ (١٤) الرعد. **والذي نلاحظه أن هذا المشهد هو مشهد مثالٌ فى الدنيا حين يبسط الداعي** يده للسماء مستقبلاً الماء. وهكذا ضعفاء الدنيا تكتب (ضعفاء) مثال ﴿لَّيْسَ عَلَى ((الضُّعَفَاء)) حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلّهِ وَرَسُولِهِ..﴾ (٩١) سورة التوبة.	فى سورة وغافر ﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ ((ٱلضُّعَفَـٰٓؤُا)) لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ﴾ (٤٧) سورة غافر ﴿قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا ((دُعَـٰٓؤُا)) الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ (٥٠) سورة غافر. **وهنا مشهد (ٱلضُّعَفَـٰٓؤُا) و (الدعاء) فى الآخرة.** وهكذا المثال الثاني فى **ضعفاء الآخرة**﴿وَبَرَزُواْ لِلّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ((ٱلضُّعَفَـٰٓؤُا)) لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللّهِ مِن﴾ (٢١) سورة إبراهيم.

وكلنا يعلم أن ضعيف الآخرة تتبدل هيئته عن ضعيف الدنيا -كما يقول النبي ﷺ: (يكون مقعده مابين مكة والمدينة). فكيف تكون هيئتهم؟ وكيف سيكون صراخهم (دعاؤهم)- الذي ترسمه الكلمة (دعاؤا) بثقل حروفها؟. وهكذا هم الضعفاء - بمعنى الضعف الكامل كما ذكرنا- أن الكلمة إذا زادت في المبنى زادت في المعنى (وهو معنى الضعف هنا).

وهكذا نجد كلمة (علماء) قد رسمت على رسم آخر وهو (عُلَمَـٰٓؤُا) في بعض الآيات – وهذه الكلمة (علماؤا) كتبت على هذا الرسم لتشير إلى الزيادة في معنى العلم والتشريف عن

غيرهم من العلماء وزيادة التعظيم لهم – مثال علماء بني إسرائيل الذين أسلموا- لأنهم أعلنوا الحق الذي علموه و لم يكتموه كما فعل الآخرون من أحبارهم. ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاء بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (١٩٧) سورة الشعراء. وهكذا ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَٰٓؤُا﴾ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ (٢٨) سورة فاطر. فهم أحق بهذا التكريم والتعظيم.... وأيضاً:

((الْبَلَٰٓؤُا))	((بلاء))
﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ ((الْبَلَٰٓؤُا))الْمُبِينُ﴾﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾(١٠٧) سورة الصافات. و هذا الموقف عن بلاء إبراهيم عليه السلام حينما أمره الله بذبح ابنه فهو بلاء أعظم – تمثله رسم الكلمة (بلاؤا) – بثقل حروفها – لأنه: (١) سيقتل ابنه. (٢) يقتله بيده. (٣) وهو الذي جاءه عن كبر وربما لا أمل له في الإنجاب فيما بعد. (٤) ثم قتله بطريقة صعبة على النفس وهى (الذبح بيده). كل هذه المعاني تجعل هذا البلاء أشد من بلاء بنى إسرائيل... بل ومن أى بلاء آخر فزيدت (الواو والألف).	فهي عن بني إسرائيل حينما قام فرعون بتقتيل أبنائهم ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم ((بَلاء)) مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (٤٩) سورة البقرة..

ونزيد للقارئ مثالاً آخر – زيادة في المتعة العقلية والروحية – وهو قوله تعالى: (وجزاء) سيئة، وقد تم كتابتها في آية أخرى بالرسم الآخر: و(جزاؤا) سيئة هذا. ولكي نتذوق هذا الجمال والنعيم الروحي – نذكّر بأن الشرع الإسلامي قد علمنا أن الجزاء الخفيف هو مع الذنوب التي بين العبد وربه – ولذلك كتبها الرسم القرآني بالطريقة العادية (جزاء)، أما الجزاء الثقيل فيكتبها النظم القرآني هكذا (جزاؤا) – وهو – كما يقول الشرع، وترسمه الكلمة القرآنية شارحة للمعنى بإشارة كالوحي- في الحالات الآتية:

(١) **مظالم العباد:** ﴿((وَجَزَٰٓؤُا)) سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (٤٠) الشورى. فهذه الآية تشير هنا إلى مظالم العباد في قوله (فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ) بخلاف الآية الأخرى التي تتحدث عن الذنب (الخفيف) الذي بين العبد وبين ربه، الذي يكفى فيه الاعتذار للمولى الكريم ليغفره، ولذلك كتبت بدون زيادة في كلمة الجزاء ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُواْ السَّيِّئَاتِ ((جَزَاء)) سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾ (٢٧) سورة يونس و لم يقل بعدها (فمن عفا وأصلح).

(٢) أنواع أخرى من الجرائم التي تفوق أى جريمة أخرى مثل قتل قابيل هابيل.وكان جرمه عظيم لأنه: (١) إبن نبي (٢) ومرتكب أول جريمة قتل (٣) وهى موجهة ضد أخيه — وكما يقول النبي (ز) أن أى جريمة قتل إلى أن تقوم الساعة يكون لابن آدم هذا كفلٌ منه (ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة) – وهذا إن لم يتب -. ولذلك كتبت الكلمة في رسم القرآن المعجز((جَزَآؤا)) ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَن ((تَبُوأ)) بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ ((جَزَآؤا)) الظَّالِمِينَ﴾ (٢٩) سورة المائدة. مع ملاحظة كلمة ((تَبُوأ)) التي كتبت همزتها على ألف زائدة وهى لنفس المعنى الذي يتناسب مع الجريمة وشدتها وعودة صاحبها — عودة مخزية — بذنب ثقيل فزاد الألف، حيث أنها في ظرف آخر تكتب (تبوء).

(٤) بقى لنا الجزاء الثقيل الثالث الذي ذكره النظم القرآني مكتوباً((جَزَآؤا)). وهو في الآية القرآنية ﴿إِنَّمَا ((جَزَآؤا)) الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٣٣) سورة المائدة. فهنا الجرم الذي ارتكبوه ليس كفراً فقط ولكن معه: (١) يحاربون الله ورسوله (٢) ويسعون في الأرض فساداً.

ثم ما هو الجزاء ؟ (١) أن يقتلوا (٢) أو يصلبوا (٣) أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ (٤) أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ (٥) لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا (٦) وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ. ولذلك كتبها الوحي الإلهي المعجز ((جَزَآؤا))...مع ملاحظة أن الآية تقول: لَهُمْ (خِزْيٌ) فِي الدُّنْيَا؛ قدم الخزي، وفى آيات أخرى (البقرة١١٤، المائدة٤١) يقول: لهم في الدنيا (خزي): أخَّر الخزي. لأنه في الآية الأولى عدّد العقوبات المذكورة من التقتيل والتصليب والنفي — وهى عقوبات عاجلة— فاستدعى ذلك تعجيل كلمة (الخزي). بخلاف الآيات الأخرى.

واستمراراً للإعجاز في رسم الكلمة القرآنية نذكّر هؤلاء وهؤلاء بقوله تعالى، ﴿.... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ (١١) سورة الشورى. وحينما يقول المسلم أن لله يد، فإنه يعلم أن له يداً ولكنها ليست كأيدينا، وأنه يجد هذا المعنى في قول الله تعالى ﴿وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا ((بِأَيْيدٍ)) وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ (٤٧) سورة الذاريات. وقد كتبت هذه (اليد) في الرسم القرآني المعجز (بياءين) اثنين بدلاً من ياء واحد (بأيد) لتفرق بين يد البشر ويد القدرة الإلهية التي بنت السماء، ولاشك أن القوة التي بنى الله بها السماء هى أحق بالثبوت في الوجود فهي قوة الله التي لاتحد.

هذا بالإضافة إلى المعنى الجليل في قوله تعالى (... وإنا لموسعون) ولم يقل: (وإنا وسعناها)، لأن لفظ (موسعون) يفيد استمرار التوسع الذي لم يتوقف — وهو ما يسميه العلم الحديث بنظرية الامتداد والتمدد في الكون — وسنناقش ذلك الإعجاز في مكانه إن شاء الله.

ونضيف للقارئ بحثاً آخر وهو ما نسميه: الإعجاز في رسم الكلمة القرآنية. حيث يقول القرآن {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن (ورآئ) حِجَابٍ} (٥١) الشورى. فكلام الله لخلقه من (وراء) حجاب — و ليس كما تحكى التوراة من أن موسى رأى مؤخرة الرب وفى الترجمة الأخرى رأى قفاه — ثم يقولون في نص آخر: الله لم يره أحد ولا يقدر أحد أن يراه!

وبعيدًا عن هذا الخلط والتخليط نذهب إلى القرآن الكريم — الوثيقة الوحيدة التي لم تنلها أيدي التحريف — كما قال بذلك أكابر محققيهم وفحول علمائهم — و نقف على كلمة ((وراء)) حجاب— والتي وردت في النظم القرآني — ونرى كيف رسمها القرآن الكريم على رسمين مختلفين — في مكانين مختلفين — بمعنى واحد.

وراء	ورآئ
﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن ((وَرَاءِ)) حِجَابٍ﴾ (٥٣) سورة الأحزاب. (١) فهذا الحجاب الذى بين الرجال ونساء النبي ﷺ هو حجاب (مادي) مثل ستاره أو باب أو جدار. وهذا يمكن اختراقه. (٢) الذي وراء الحجاب هن زوجات النبي.	﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن ((ورآئ)) حِجَابٍ﴾ (٥١) سورة الشورى. (١) الحجاب هنا (معنوى) بين البشر وبين رب البشر وهو حجاب العظمة ولا يمكن اختراقه (ورآىء). (٢) الذي وراء هذا الحجاب هو رب العالمين.

ونكتفي بهذه النماذج السريعة عن الإعجاز في رسم الكلمة في المصحف الشريف — على أن يعود القارىء لكتابنا (وهو مجلد بهذا العنوان: رسم المصحف. يحوى التفصيل الكافي). وبدون شرحٍ أو تعليق نجدَ أن الله (ليس كمثله شيء) ووحيه الصادق أيضاً (ليس كمثله شيء).

وفى النهاية هذا هو ربنا، وهذا هو كتابنا

ونكمل التعرف عليهما من خلال البحث التالي وهو لون آخر من ألوان الإعجاز نبرزه للقارئ تحت عنوان: جرس الكلم

❄❄❄❄❄❄

جرس الكلمة في القرآن:

وتعال معي – عزيزي القارئ – لنتعرف على القرآن الكريم من خلال جـــرس الكلمـــة، ولنضرب بعض الأمثلة فقط التي لا تعد ولا تحصى وسوف نتناول كثيراً منها في سلسلة إعجاز القرآن. وفي هذه المرة لن نكتفي بإثنى عشر مثالاً على عدد حواري عيسى عليه السلام بـــل ســـنزيد عليهم الثالوث المقدس (٣) ونضيف إليه السيدة مريم أم الإله ليصبح العدد (١٦)، ونجعله على عدد الأمثلة من الآيات العظيمة الموضحة لجرس كلمة (**أحد**)...وأدعوا القارئ أن يتخيل معـــي جرس الكلمة – حين النطق بها – وحركات الفم والشفاه بل والرأس والرقبة والصدر أيضـــاً – بل وحتى الانفعالات الشخصية وتعبيرات الوجه – حين النطق بكلمة ("أحد") وفي المقابل حين النطق بكلمه (واحد) وليقارن بين الحالين وسيجد الآتي:

أولا: كلمة واحد بدأت بحرف الواو وهو حرف فيه الرقة واللين. ثم بعدها المد المريح (وهو حرف الألف الممدود) الذي يصعد بنا ويأخذ بالرأس والصدر إلى أعلى – في حالة شهيق – ثم يأتي بعدها حرف الحاء مكسورة فيصدر صوت ويمثل حركه عكس ما سبق من الحركـــات– والتي يصاحبها إخراج النفس في حالة زفير سريع– ثم نهاية الكلمة بالدال المقلقلة. ففي البدايـــة فتحه ممدودة إلى أعلى على واو رقيقه ثم بعدها حركات وأصوات إلى أسفل ثم الوقوف علـــى قلقلة... فهذا يدل على:

(١) بداية حرف الواو يعني بداية الكلمة باللين والهدوء. (لا توحي بالصرامة والحسم).

(٢) ثم التغيير والحدوث في نطق الحروف – من ارتفاع وانخفاض ولين وشدة.

(٣) النهاية (الدال المقلقلة) وهي أقل شده من مثيلتها في كلمة "أحد"(وضعفها هـــذا لمـــا سبقها من توالي الحركات على الحروف قبلها– وحاول أن تستخدم بنفسك التمثيل الصـــوتي للكلمة)..... **وذلك بخلاف كلمة (أحدْ) حيث تجد:**

من أول النطق بها يفاجئك حرف (الهمزة) (وهو من حروف **الشدة والجهر** كما يعلمهـــا علماء التجويد)، ثم الحاء (المفتوحة)، ثم الدال المقلقلة للوقوف عليها، ولكن الألف مفتوحـــة، والحاء مفتوحة مما يعني أن الكلمة:

(١) تبدأ بداية شديدة حاسمة قاطعة بلا لين ولا هوادة (حرف الهمزة).

(٢) ثم أن هذا الحسم وهذه الشدة وهذه الصفات لا تتغير (وهى فتحات فقط- ليس بعدها كسر أو تغير — بل هى **"وحدة واحدة"** وينقطع معها النفس في النطق بها (لا شهيق ولا زفير).

(٣) ثم ما يلاحظه القارئ وهو ينطق بها كاملة (أحد) ووقوفه على القاف المقلقلة، ويسمع شدتها في هذه الحالة ويقارنها بشدة قلقلة (واحد) التي أضعفتها الحركات على الحروف قبلها. وليلاحظ **الحسم الشديد والوحدة الكاملة** في كل الكلمة دون تغير أو حدوث — بل بدون إعطاء الفرصة لأخذ شهيق أو حتى زفير — وهذا ما يناسب جو هذه السورة التي تعلن الحرب "بلا هوادة" ولا ميوعة "أو ليونة" أو "مهادنة" لأي لون من ألوان الوثنية- من عبدة للأوثان وعبدة للمسيح وغيره من **ملل التعدد والتجزئة** — كل ذلك وهى ترسم عقيدة حاسمة و واضحة و ثابتة وآخرها "يقلقل" جذور الشرك بشدة. وهذا الجو الذي استعرضناه مع هذه السورة لا يناسبه إلا استخدام لفظ ((أحد)) بكل مواصفاته التي ذكرناها – والذي يرسم بجرس حروفه وحركات حروفه – صورة حية لما تعرضه هذه السورة من عقائد وما يعنيه لفظ(أحد) – وأترك للقارئ المراجعة والتأمل والإجابة بنفسه.

ولكي لا يتخيل القارئ — أو المجادل بغير علم – أن هذا المثل في الجرس الصوتي هو من باب الصدفة التي نحاول إلصاقها بنظم القرآن[1]أدعوه لأن يعيش معنا أمثلة سريعة، تبين له كيف أن القرآن يعبر بجرس الكلمة عن المشهد الكامل الذي تحكيه هذه الآية. واليك بعض هذه الأمثلة:

((**المثال الأول**)): حينما أراد القرآن الكريم أن يعبر عن صورة صراخ أهل النار — والحديث يكون في الدار الآخرة – وكما يعلم القارئ أن أجساد المؤمنين والكافرين في الآخرة تختلف عن أجسادهم التي كانوا عليها في الدنيا – وأن الكافر تتغير هيئته – كما قال النبي (ﷺ) عنه: أن الكافر يكون مقعده مابين مكة والمدينة. وذلك حتى ينال قسطاً أكبر من العذاب، ومن هنا يتخيل المشاهد والمستمع صورة صراخ أهل النار من هؤلاء الكفار.. فإنه حتماً سيكون بصوت أقوى وأغلظ من أى صراخ نعلمه، ولذلك يأتي القرآن الكريم بالكلمة التي ترسم بجرسها هذا المشهد وتناسب هذا الموقف وتعبر عنه خير تعبير – ودون استعمال جملٍ توضيحيه كثيرة – فيقول في سورة فاطر﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا....﴾(٣٧)فاطر.

---

(١) أدعوه للرجوع لكتابنا"بل أولئك هم الظالمون".

ونقف هنا مع اللفظ القرآني (**يصطرخون**) وكيف أن القرآن لم يقل (وهم يصرخون)، فإن حرف الطاء المضاف هنا – وهو حرف من حروف التفخيم – كما يعلم ذلك أهل التجويد واللغة – قد وضع في مكانه اللازم ليرسم بجرسه هذه الصورة من تفخيم صورة الصراخ وكأنك وأنت تنطق به تسمع لصوت انفجار هائل– فهو يختلف عن صراخ الدنيا– و لا تؤديه كلمة (**يصرخون**). .. وكما يقول الشيخ سيد قطب رحمه الله: (**يصطرخون**) يخيل إليك جرسها الغليظ، غلظ الصراخ المختلط المتجاوب من كل مكان، المنبعث من حناجر مكتظة بالأصوات الخشنة، كما تلقى إليك ظل الإهمال لهذا الاصطراخ الذي لا يجد من يهتم به أو يلبيه. وتلمح من وراء ذلك كله صورة العذاب الغليظ الذي هم فيه **يصطرخون**.

((المثال الثاني**))**: وحينما يتكلم عن الكافر والظالم المتجبّر (كما في سورة إبراهيم) ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ **كُلُّ** ((**جَبَّارٍ عَنِيدٍ**)) (١٥) مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ **وَيُسْقَى مِنْ** مَاءٍ **صَدِيدٍ** (١٦) ((**يَتَجَرَّعُهُ**)) وَلا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ **عَذَابٌ** ((**غَلِيظٌ**)) ﴾ إبراهيم. تبدأ الآيات بقوله تعالى (واستفتحوا وخاب كل "**جبار**" "**عنيد**")، وهي بهذا تحدد الشخص التي تتحدث عنه وصفته – وأنه ليس كباقي المجرمين – ثم بعد ذلك تحدد له لون العقاب والعذاب المناسب لهذه الصفة – **ولكنه كما قلنا باستخدام جرس الكلمة التي ترسم اللوحة الفنية المعبرة عن المشهد الذي تعرضه هذه الآيات** – وحاول أن تنطق معي وتتأمل لحركات الفم والشفاه – بل وتعبيرات الوجه – في حال النطق بهذه الكلمات، ولك أن تقف أمام المرآة لتشاهد انفعالات الوجه وهي تنطق كل كلمه من الآيات التالية (ويسقى من "**ماء صديد**") وتخيل الماء الذي يشربه – إنه ماء صديد – واللفظ القرآني لا يقل لنا أنه يشربه – إنما يقول " **يَتَجَرَّعُهُ** "– وحاول أن تقرأ هذه الكلمة أمام المرآة وأن تتخيل نفسك وأنت تشرب **هذا الماء الصديد** وكيف تكون تعبيرات وجهك.. وأنت تقرأ " **يَتَجَرَّعُهُ** " – بهذه الفتحات المتوالية على كل حروفها و **كأنها مجموعة** كلمات متقطعة وينطقها اللسان بثقل شديد مع التلاعب بعضلات الوجه وجذبها للخلف لتعبر عن الموقف وترسم الصورة التي يعيشها هذا الذي يتجرع هذا الماء الصديد – وهو (**يتجرعه**) و لم **يقل يشربه** (الكلمة السهلة السريعة) – ولا يكاد يسيغه. ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذابٌ " **غليظ**

"(ولاحظ أنه لم يقل عذاب شديد أو أليم).ولكن أتى بالكلمة التي تعبر بجرسها (أى بصوتها) عما يتناسب مع هذا **الجبار العنيد** (ولك أن تتخيل ما فعلته حروف التفخيم فى رسم الصورة).

((المثال الثالث**))**: وأحياناً ينقلك إلى مشهد من مشاهد القيامة، وهذه الطوابير الطويلة من عصاة الأمم – وهى ترد على النار – ولك أن تتخيل حالهم وهم على شفير جهنم وهم يساقون إليها وكيف تكون صورتهم، حيث إنهم عندما يصلون إليها، فإنه يقف كل واحد منهم " **متسمراً** " في مكانه أولاً ثم في النهاية (رغم أنفه) بعد هذه الوقفة **سيدفع بقوة وبسرعة ليقع** فيها(كأنه كان في عنق الزجاجة ثم هو يخرج منها).. وبعد تصورك هذا المشهد تعالى معي واستمع إلى لفظ الآية (حتى "**إذا ادَّاركوا**" فيها جميعاً) وتأمل جرسها وصوت حروفها، وحاول أن تنطق كلمة " **إدَّراكوا**".. وتقف على حرف **الدال المشددة** (إدَّ...) – التي لابد وأن تقف عليها – لتمثل اللقطة الأولى من المشهد (وهى حركة " **التسمُّر** ") ثم بعدها حاول أن تكمل نطق باقي الكلمة (إدّا... **ركوا**) وما صاحبها من السرعة — التي تعبر عن الجزء الثاني في المشهد – وهو سرعة انكبابهم في جهنم بعد تلاشى مقاومتهم— حينئذٍ سترى أن هذه الكلمة قامت بالتعبير الحى لهذا المشهد المذكور خير قيام — حتى وإن لم يعلم القارىء معناها اللغوى – وكأنها ترسم أمامك اللوحة الفنية بالصوت والصورة. .. وحاول أنت أيها القارئ أن تستبدل مكان هذه الكلمة" **إدَّراكوا** " كلمة أخرى مرادفة لها في المعنى — (مثل تدافعوا) فإن معنى إدَّراكوا فيها: أى تدافعوا فيها.. ثم قم بتكرار المحاولة مع كلمة تدافعوا فيها — وحاول أن تنطق الجملة كاملة (**حتى إذا تدافعوا فيها**) وقارنها بالآية الشريفة **وجرسها** — بل إنني أؤكد لك عزيزي القارىء أنه: **لو أنك أدرت لسان اللغة العربية كله، فلا يمكن أن تستبدل كلمة مكان كلمة في القرآن الكريم — وأن الكلمة في القرآن تستقر في مكانها إلى الأبد**، وهى عاشقة لمكانها ويعشقها مكانها، فهي(**كلؤلؤة في النحر**)- فهي لؤلؤة ثمينة وموضوعة أيضاً في مكانها (العنق).

((المثال الرابع**))** ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ (اثَّاقَلْتُمْ) إِلَى الأَرْضِ**﴾ (٣٨) التوبة. وقبل أن نبدأ الحديث لابد لنا من وقفة مع هذه الآيات وما تشير إليه: من أن **الحديث مع المؤمنين** وليس الكافرين فإن المؤمن حينما يسمع نداء الله للجهاد والدفاع عن الدين " **فإنه يقوم أولاً** " من مكانه (بخلاف الكافر الذي لا يقوم أساساً من مكانه) ولكن المؤمن ربما تناله حالة ضعف نفسي " **فيقعد – بعد قيامه هذا(أى يتثاقل)** بعد أن يقوم – ولكن

حرارة الإيمان دفعته في البداية إلى أن يقوم حين سماع الأمر من الله.. فهذه هي الصورة التي يجب عليك أن تتخيلها وأنت تقرأ هذه الآية - وخاصة كلمة " **إثـّاقلتم** " وتركيبها وجرسها وصورها — وما ينقله لنا جرس التشديد الذي على حرف (**الثاء**) وما يحدثه من الانتشار في الصوت الذي يحدثه الحرف — وهو يرسم لك صورة المشهد الذي تحكيه الآية . فأنت حينما تقف على حرف الثاء المشددة وقفتين (إثْـ ثـَ) وتتخيل هذا العامل الذي **يستخدم المنفاخ** في نفخ إطار السيارة فهو يرفعه (يمثل حرف الثاء الأولى — مع ما تحدثه من شهيق يملأ الصدر — كما يملأ المنفاخ)، ثم يضغط العامل علي المنفاخ (يمثل حرف الثاء **الثانية المفتوحة — التي يخرج القارىء ما في صدره كله من الهواء — كما يحدث مع المنفاخ** في المرحلة الثانية).. وهذه الصورة هي بعينها ما يرسمه الوقوف على حرف الثاء في هذه الكلمة — وهو نفس المشهد الذي حدث للمؤمن حين سماع النداء. (ولابد من أن يقرأها القارئ بنفسه).. وهذا المشهد لا يمكن أن ترسمه أى كلمة أخرى من الكلمات المترادفة — والتي منها على سبيل المثال كلمة " **تثاقلتم** " - وهى المرادف لكلمة " **إثاقلتم** ".. وهنا أستحلفك عزيزي القارئ أن تبحث عن كل هذه المعاني وتباطؤ القوم وثقل الأمر عليهم وأنت تقرأ كلمة (**تثاقلتم**)- التي تمر بحروفها السهلة وبفتحاتها المتوالية عليها والتي لا تناسب ثقل الموقف - الذي مثّله حرف الثاء المشدد في كلمة (اثاقلتم) — وكما يقول الشيخ سيد قطب رحمه الله: إن في هذه الكلمة((طناً)) على الأقل من الأثقال! ولو أنك قلت: تثاقلتم، لخف الجرس، ولضاع الأثر المنشود، ولتوارت الصورة المطلوبة التي رسمها هذا اللفظ واستقل برسمها. ولا ينفع بديلاً لها كلمة تثاقلتم.

أما من ناحية المعنى أيضاً فلا يصح غير هذه الكلمة: لأن كلمة (**إثاقلتم**) لغوياً (تعنى قام ثم قعد) أما كلمة (تثاقلتم) **فهي** تعنى: أنه لم يقم من مكانه من البداية، وهذا مالا يناسب حديث الآية (عن المؤمنين) — ولكن يناسبها لو كان الحديث فيها عن الكافرين.

((المثال الخامس)) وتقرأ ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ...﴾ (٧٢) سورة النساء. (**لَّيُبَطِّئَنَّ**) **وحاول أن تقرأها بنفسك، وكيف إن اللسان ليكاد يتعثر، وهو يتخبط فيها، حتى يصل ببطء إلى نهايتها- لتصور المشهد بجرسها.**

((المثال السادس)) وكلمة أخرى ترسم بجرسها مشهد آخر في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّيَ وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ (٢٨) **سورة هود وها هى كلمة ((أنلزمكموها)) فتحس أنها تصور جو الإكراه بإدماج**

كل **هذه الضمائر** في النطق، وشد بعضها إلى بعض، كما يدمج الكارهون مع ما يكرهـــون، ويشدون إليه وهم منه نافرون. (راجع أيضاً التصوير الفني في القرآن للشيخ سيد قطب).

**((المثال السابع)) وقد يشترك الجرس والظل في لفظ واحد مثل ﴿يَوْمَ "يُدَعُّونَ" إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ (١٣) الطور. فلفظ الدَّع" يصور مدلوله بجرسه وظله جميعاً. ومما يلاحـــظ هنـــا أن "الدَّع" هو الدفع في الظهور بعنف، وهذا الدفع في كثير من الأحيان يجعل المدفوع يخرج صوتاً غير إرادي فيه عين ساكنة هكذا: ((أع)) وهو في جرسه أقرب ما يكون إلى جرس "الدع"!.

**((المثال الثامن)) ومثله: ﴿خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ (٤٧) الدخان. فالعتل جرس في الأذن وظلّ في الخيال، يوديان المدلول للحس والوجدان.(ولاحظ حرف العين).

**((المثال التاسع)) وأحياناً يرسم اللفظ القرآني صورة الظلام الحالك (الذي لاحظه علمـــاء الفلك في السماء بعد الخروج من الغلاف الجوى المحيط بالأرض – وان السماء سوداء مظلمة – ظلام حالك، مخيف – ينتشر فيه الصمت والخوف). وهذا ما يصوره اللفظ القرآني ﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا (وَأَغْطَشَ) لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ النازعات.

وهنا نقف على الكلمة((**أغطش** ليلها)): أى ليل السماء ولماذا لم يقل (أظلم ليلها).؟.وهنـــا نعود للاستخدام الأمثل للفظ في القرآن الكريم، الذي ترسم الكلمة فيه بجرسها صورة كاملـــة للمشهد.

(وهذا حال الكلمة دائماً في القرآن.. وإن كانت هذه بعض النماذج السريعة فقط).

وهنا أرجو من القارئ أن يقوم بنفسه بقراءة كلمة **"أغطش"** في مقابـــل كلمـــة **"أظلـــم"** وسيجد الآتى. أولاً: القارىء يجد نفسه وهو يتلوا هذه الكلمة **"أغطش"** يقوم بتقطيعهـــا إلى ثلاث مقاطع: **"أغــ"-"طــَ" -"شْ"** وأرجوا من القارىء أن يقوم بنفسه بتمثيل هذه الحركات الصوتية مع كل مقطع ، ولا ينسى صورة الظلام السماوي الذي ذكرناه.

(١) المقطع الأول: (**أغْــ**) وتخيل – عزيزي القارئ – ما يرسمه هذا المقطع من صورة بشعة تتحرك معها عضلات الوجه والحلقوم لترسم الصورة (كأنك تتغرغر من شيء غير محبوب) – وكأنك تريد أن تنطق لفظ (أغبر) وهو لفظ (غير مريح) – كما هو الحال في هـــذا الظـــلام الحالك الذي يختلف عن الظلام الذي ترتاح إليه النفس.

(٢) ثم المقطع الثاني في كلمة أغطش... وهو ((حرف الطاء)) وما يرسمه في ذهنك — وقد علمت أنه حرف تفخيم (وهذا يناسب صورة الظلام الفخم العظيم)

(٣) ثم حرف الشين وهو من **حروف الانتشار والهمس** الذي يتناسب مع هذا الجو من الظلام المذكور، وكأنه يرسم لك صورة الظلام وهو منتشر وليس في بقعه دون أخرى فإن عينك لا ترى إلا ظلام حالك مخيف "منتشر" وينتشر معه الصمت والرعب"الهمس".

((المثال العاشر**)) وكما قال ربنا في سورة أخرى (لقالوا إنما **سُكِّرت** أبصارنا) ومعنى سُكِّرت أبصارنا أى أغلقت أبصارنا (لأنه وهو يصعد إلى السماء بعد الغلاف الجوى يجد الظلام الحالك وكأنما أغلقت عينه).. ولكن الأمر أخطر من ذلك، فهو يتحدث عن صورة **إغلاق شديد** للعين، **بل وشدة الإحكام لهذا الإغلاق** (وأرجو من القارئ أن يقوم بتمثيل الصورة بغلق العين وشدة الإغلاق لها ويتخيل الفارق في رؤيته للظلام) وهذا هو المعنى المقصود والذي ترسمه كلمة (سُكِّرت) وما يشير إليه حرف الكاف المشدد.. وهذا الجرس الصوتي لا تجده في كلمة ((أُغلقت أبصارنا)) بحروفها السهلة السريعة ناهيك عن (همس) كل حرف في كلمة سكرت من أول النطق بحرف السين (وهو من حروف الهمس) الذي يناسب هذا الجو المخيف.ثم **الكاف المشددة** — التي تناسب شدة الإحكام والإغلاق.

((المثال الحادي عشر**)) هذا أيضاً ما تجده في موقف — يحكيه القرآن الكريم — مع امرأة العزيز ويوسف عليه السلام — حينما قامت بإغلاق الأبواب لترتكب معه جريمة الفحشاء.. فماذا ستفعل هذه المرأة — **المشتاقة والمتلهفة واللاهثة وراء بشدة** — وهى تعلم عفة يوسف وأنه من الممكن أن يهرب من أمامها — إنما قامت بإغلاق الأبواب (ولكن هل تغلقها غلقاً عابراً وعادياً ؟ أم غلقاً فيه إحكام وتشديد ؟) بالطبع إنما قامت بإحكام الإغلاق إحكاماً شديداً لأجل أن لا يدخل أحد ولا يخرج يوسف ... ويعرض اللفظ القرآني هذه الصورة بقوله (" **وغلّقت** " الأبواب) و لم يقل (**وأغلقت** الأبواب). و بالعودة إلى جرس الكلمة نجد أنه لا يقوم بتصوير المشهد تصويراً صادقاً إلا اللفظ القرآني(**غلّقت**) وما يرسمه حرف **اللام المشدّد**، وما يشيعه من معنى تشديد وإحكام الإغلاق. وتخيل نفسك وأنت تقف على حرف اللام وتقرأ الكلمة....

((المثال الثاني عشر**)) ثم تعال لنقف معاً على بقية الآية ونرى ماذا تقول.؟ إنما تقول: وغلّقت الأبواب **وقالت "هيت" لك**... وتَسَمَّع معي — عزيزي القارىء — لكلمة **"هيت"** لك

وأنت تصطحب معك صورة المرأة وما لديها من **شدة الشبق إلى يوسف واللهث وراءه**، وهو مع ذلك يعتصم ويرفض، وهي في النهاية "**تنفجر**" متوعدة له بالهلاك... فتخيل معي اللهث في (البداية)، والانفجار في (النهاية)... وهذا المشهد الذي نعيشه الآن يعتبر من أصعب المواقف الجنسية التي يعبر عنها القرآن بأسلوبه المعجز — وبلفظٍ واحدٍ يعطي كل هذه المعاني — **ومحافظاً على أدب الحديث الذي لا يخدش حياء البنت العذراء في خدرها**[1].

فماذا حدث وكيف عرض القرآن هذه الصورة متمسكاً بـ (١) بالإيجاز الغير مخل بالمعنى — بكلمة واحدة يصور المشهد الكامل-. (٢) العفة في نقل المشهد بألفاظ عفيفة، (٣) ثم استخدام اللفظ الواحد الذي يصور هذا المعنى تصويراً دقيقاً **بجرسه الصوتي**.

وقم معي — عزيزي القارىء — بإعادة قراءة الآية (وغلّقت الأبواب وقالت (هيت) لك قال معاذ الله)[2] ثم نأتي بعدها لهذا اللفظ القرآني لنشاهد كيف يتعامل مع أخطر مشهد جنسي — بهذه الصورة العفيفة — وهو يعبر عنه بكلمة واحدة قالت ((**هيت**)) **لك**. وتأمل معي جرس هذه الكلمة"هيت" الصوتي الذي يتكون من الآتي: ١- حرف الهاء الذي تبدأ به الكلمة والذي إن قمت لتقرأه قراءة صحيحة طبقاً لقواعد التجويد فلابد أن تخرج الهواء من صدرك وتطيل نفسك في الخروج وأنت تنطق حرف الهاء (وهو ما يسميه العلماء من **حروف اللهث**)، وللتقريب: تخيل أنت صورة الإنسان المكروب أو الكلب وهو يلهث وهو يكرر حرف (الهاء) في صوته، ليرسم لك صورة امرأة العزيز وهي تلهث وراء الشهوة مع يوسف.

ثم تعال للحرف الثاني وهو ((التاء)) وأنت تقرأه بشدة (ولذلك يسمونه حرفٌ من حروف **الانفجار**) وهذا هو الحرف النهائي، وهذا هو نهاية حال المرأة. (فأول حالها تلهث، وآخر حالها

---

(١) ثم استمع إلى ما يقوله الجهول على الشاشات الفضائية من أن ألفاظ القرآن جارحة ولا يمكن أن أنطقها أمام أولادنا على الشاشة — ثم يتطوع بكتابة إحدى الكلمات الفاحشة-كما يقول- وهي: (أن ينكحها). وتخيلها هذا الجهول أنها كلمة قبيحة(كما يذهب إليه خياله المريض من العملية الجنسية)- وهذا الجهول كان عليه أن يتعلم أن عقد الزواج في اللغة العربية يسمى (عقد النكاح) فالنكاح هو (الزواج الشرعي العفيف). ولا يفوتني أن أذكر القارىء بالعودة لموقف يوسف وامرأة العزيز — ثم قراءة ما يسمى بـ(نشيد الأناشيد) وأهوله وأهليبة — ومراجعة كتابنا (حديث النبوءات.

(٢) لترى أن القرآن لم يقل: (وقالت تعال جامعني، أو أضطجع معي (كما تقول التوراة) من الألفاظ الجنسية التي يعيشها القارئ في أسفار كاملة في الكتاب المقدس.

تنفجر) أما حرف ((الياء)) في "هيْت" فهو حرف ساكن لا يوقف عليه... والقارئ يجد مثـال هذين الحرفين الهاء = اللهث، والتاء = الانفجار في أمثلة عديدة في القرآن الكريم كلها تعبر عن مثل هذا المشهد من اللهث والانفجار على الترتيب. وإليك مثال لهذا:

في موقف من مواقف الكرب العظيم — من مواقف الآخرة — يضيف النص القرآني حـرف الهاء لترسم صورة هذا اللهث الذي يعيشه الجميع في عرضات القيامة، بعد أخذه الكتاب، فإن أخذه بيمنه فهو يلهث من الفرح، وأن أخذه بشماله فهو يلهث من الكرب والغم... ولـذلك تجد الآيات تقول: ﴿**فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا (كِتَابِيهْ) إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَـاقٍ (حِسَابِيهْ) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ (رَّاضِيَةٍ) فِي جَنَّةٍ (عَالِيَةٍ) قُطُوفُهَا (دَانِيَةٌ) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْـلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ (الْخَالِيَةِ)**﴾ ﴿**وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ (كِتَابِيهْ) وَلَمْ أَدْرِ مَـا (حِسَابِيهْ) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ (الْقَاضِيَةَ) مَا أَغْنَى عَنِّي (مَالِيهْ) هَلَكَ عَنِّي (سُـلْطَانِيهْ)**﴾ سـورة الحاقـة.
وليلاحظ القارئ استخدام حرف الهاء الذي يناسب هذا الجو اللاهث — كما قلنا- وها هـي الكلمات: **كتابيه** (ولم يقل "كتابي") بل زاد الهاء التي تعبر عن الموقف وترسم الصورة اللاهثة- وهكذا: **حسابيه** (بدل حسابي)، **راضيه**، **عالية**، دانية. وهكذا. وأما من أوتى كتابه بشـماله فيقول. **كتابيه**، **حسابيه**، **سلطانيه** (ولم يقل كتابي حسابي سلطاني) وذلك لترسـم بجرسـها الصورة المطلوبة لحالة اللهث التي يعيشها أهل المحشر.

أما بخصوص حرف (التاء) وهو حرف من حروف الانفجار -كما قلنا - فهذا الحرف قد ورد أيضاً في موقف آخر متأزم بين **يعقوب** - وهو مازال يذكر يوسف ولا ينساه — وأبنائـه، فقالوا له - وهم في موقف انفجار - (**تالله تفتأ تذكر يوسف**)... فأنظر رحمك الله وهـداك الله إلى الحروف ((**تالله**)) ولم يقل (**والله**) وقارن في النطق بين حرف (التاء) و(الواو) لتعلم صـفة الانفجار التي في حرف التاء، وقال: (**تفتـؤا**) ولم يقل (**تزال**). ولكن تفتؤا وفيها تائين (حرفين من حروف الانفجار). وهكذا نجد أن توالى التاءات في الثلاث كلمات قد قام بتصوير الموقف المتفجر والمتأزم بين يعقوب وأولاده مع ما تشيعه (**غرابة الكلمة**) "**تفتؤا**" - **والـتي تناسـب** (**غرابة الموقف**) - حيث أنهم يستغربون من يعقوب أنه مايزال يذكر يوسف بعد مرور ثلاثـين أو خمسين سنة، وهذه (الأعوام الطويلة) التي (ما يزال) (يذكر) فيها ابنه يوسف قد عبر عنـها **اللفظ القرآني برسم الكلمة** (**تفتـؤا**)، حيث أنها كتبت على غير الرسم المعتاد وهو: (**تفتـأ**)

حيث زاد حرف الواو التي تعنى زيادة وطولاً فى مبنى الكلمة لتوحي بطول المدة التي كان يعقوب عليه السلام لا يزال يذكر فيها يوسف (راجع كتابنا الإعجاز فى رسم المصحف).

ولعلي أضيف للقارئ مثال توضيحي مكمل ليزداد القارىء تذوقاً وفهماً لما ذكرناه ونقول لهؤلاء الذين لم يتعرفوا على القرآن الكريم من أتباعه المسلمين وغير أتباعه؛ أن اختيار لفظ (أحد) على لفظ (واحد) في هذه السورة الحاسمة والمقررة للتوحيد والهادمة للشرك وجذوره — لم يأت اعتباطاً — ولم يكن فلتة عابرة أو مرة غير متكررة.. ولكن الذي يعيش النظم القرآني ويتأمله عن قرب وعمق يرى العجب العجاب والإبهار والإعجاز: فحينما أراد الله أن يصور فضله على عباده قال: إنه (يقبض **ويبصط**). وقال في آية أخرى عن "طالوت" أن الله آتاه (**بسطة** في العلم والجسم). ولكن في الرسم القرآني المعجز الذي يعبر بصورة حروفه وجرسها الصوتي عن المشهد الذي تمثله الكلمة حدث الآتي:

(١) حينما تحدث الله عن الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ**﴾. نجد أنه يتحدث هنا عن قدرة الله على (قبض) **الأرواح** (وبسطها). ثم قال في الآية بعدها﴿**مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللّهُ يَقْبِضُ** ((وَيَبْصُۜطُ)) **وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ (٢٤٥) سورة البقرة. نجد أنه يتحدث عن (**قبض الرزق**) — أى تضييقه — (وبسط الرزق). وكان من الروعة والإبهار في البيان القرآني أن قال: (**والله يقبض**((وَيَبْصُۜطُ))) ولم يقل: فالله يقبض (**الرزق**) ويبسطه. لأنه راعى سياق **الآيتين معاً** – فهو يقبض الروح والرزق، ويبسط الروح والرزق – وهذا من إعجاز اللفظ في القرآن.

ولكن العجيب أيضاً أن الآية قد كتبت في الرسم القرآني (يبصط) (بالصاد) والتي رسم فوقها حرف (السين) مما يدل على أن الأولى في القراءة لكلمة يبسط هى أن تقرأ بحرف الصاد (وكلنا يعلم الفارق بين السين برقتها وهمسها وبين الصاد باستعلائها وجهارتها) وهو ما يناسب هذا الموقف التفخيمي(بسط الأرواح والأرزاق). ومثلها الآية ﴿ **وَاذكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ** (بَصْۜطَةً) ﴾ (٦٩) الأعراف. فهو يتكلم عن قوم عاد المتجبرين

والمتكبرين بما أعطاهم الله لهم من بسطة واسعة وفخمة في قوتهم — فكتبت (بَصْطَةً)بالصاد (حرف تفخيم) الذي يناسب الموقف المفخم – و هما فى المثالين: بسط عام بخلاف الآية الآتية:

(٢) ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا.... قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ ((بَسْطَةً)) فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ﴾ (٢٤٧) سورة البقرة. فهنا الحديث عن فرد واحد وهو طالوت، وأعطاه أمراً بسيطاً — بسطة في العلم والجسم — (بسط خاص) بالمقارنة مع الموقف السابق. ولذلك كتبت هنا: زاده **بسطه** (بالسين) وليس بالصاد...وهكذا إذا تحدث عن جمهور كبير (فخامة العدد) مع (تفخيم الموقف) ناسبها أن تكتب بحرف **الصاد** والعكس مع طالوت كتبت (بالسين) لقلة العدد وبساطة الموقف. وهذا من روائع البيان في تصوير الحرف للمشهد المعروض.وهكذا فى قوله تعالى ﴿اللَّهُ (يَبْسُطُ) الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾ (٢٦) سورة الرعد..والآية الأخرى: ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٢٤٥) سورة البقرة. •فآية الرعد: (يَبْسُطُ) الرِّزْقَ(لِمَنْ يَشَاءُ) . •فهو محدد ومخصص فالأولى قراءتها بالسين..بخلاف آية البقرة ففيها (١) فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً (٢ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ) و لم يقل (لمن يشاء) — أى لم يحددها ويخصصها- **فأصبحت للعموم**، فيكون الأولى قراءتها بالصاد..وهكذا فى قول الله تعالى عن البلد الحرام (**مكة**) يقول القرآن﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ (مَكَّةَ) مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾ (٢٤) سورة الفتح •وفى الآية الأخرى (**بكة**) ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي (بِبَكَّةَ) مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ (٩٦) سورة آل عمران. •وذلك لأن (**بكة**) من لفظ (**البك**) وهو الزحام — وهو الاسم الثاني ل(مكة) — ولكنه فى هذه الآية استخدم اللفظ (**بكة**) الذي يدل على الزحام والذي يناسب الحديث عن الحج وما نراه من شدة الزحام فيه — وهو مقام الحديث فى آيات آل عمران — ففي هذه الآية والتي بعدها ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي (بِبَكَّةَ) مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ (حِجُّ الْبَيْتِ) ﴾ (٩٧) سورة آل عمران .. أما آيات سورة الفتح فهي تتحدث عن فتح مكة الذي لم يحدث فيه قتال – ولذلك يقول النص القرآني: مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ – و لم يقل: **من بعد أن نصركم عليهم**- (**فهو ظفر بلا قتال – بل إنهم تركوا الشوارع والطرقات خالية للمسلمين) فلا يناسب هذا المقام ذكر اللفظ القرآني (بكة)**

ولكنه يناسب دموع الفرح بالنصر – وهو ما يناسب اللفظ (مكة)– والذي معناه من (الملك) وهـــو زرف الدموع ٠٠٠ولنا عودة تفصيلية في مجلدنا (الإعجاز في الرسم القرآني).

وأذكّر بقول ربنا تبارك وتعالى ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (٢٤) سورة محمد. فهذا هو الكتاب الوحيد الذي يزيدك إيماناً بزيادة التدبر سواءً عن طريق الشـــك أو الإيمـــان – بخلاف أي كتاب آخر – وعلى رأسهم الكتاب المقدس — فإنك إذا ذهبت تتأمله هدمته.

**((المثال الثالث عشر)) وأحياناً يزيد حرف المد حينما يريد أن يصور مـــد الصـــوت في النداء والاستغاثة – كما في سورة الأحزاب ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا ((الرَّسُولَا))﴾﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا ((السَّبِيلا))﴾ (٦٦) ســورة الأحزاب لاحظ: الرسولا.،. كبراءنا(و لم يقل (كبارنا).،. السبيلا.) وهنا نلاحظ.

١ – الحديث هنا عنهم وهم في داخل جهنم (تقلب وجوههم في النار)، وللقارىء أن يتخيل حال الصراخ والاستغاثة — الذي يصوره مد الصوت في الصراخ – والذي يعبر عنـــه جـــرس الكلمة بوضع ألف المد (الرسولا) و لم يقل (الرسول)، وهكذا (السبيلا) و لم يقل (السبيل). وهنا أرجو من القارىء أن يعيد قراءة الآية مرة ثانية مع النطق بحرف المد في (الرسولا)، و(الســـبيلا) — مع استرجاع النص القرآني ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾– ليرى صورة الصـــراخ ومـــد الصوت— كما يقول أحدنا بالعامية (ياهو-- ى)، مع ملاحظة أن حرف المد هذا لم يوضع من أجل الفاصلة — كما يقول البعض – فقد رأينا كلمة (السبيل) بدون هذا المد بالألف في الآيـــة الرابعة من نفس السورة﴿.. وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ (٤) سورة الأحزاب. و لم يقل السبيلا – والفواصل قبلها وبعدها بـــالألف– ولكن الموقف هنا هو حديث عن حكم تشريعي.

وأيضاً في سورة الفرقان وردت كلمة (السبيل) بدون مد بالألف — على الرغم من أن جميع فواصل السورة — قبلها وبعدها بالألف مثل: نذيرا، تقديرا، نشورا، زورا، أصيلا، رحيمـــا... وهكذا إلى أن وصل للآية – الشاهد معنا – وهي ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّـــهِ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا (السَّبِيلَ)﴾ (١٧) سورة الفرقان. وجاءت (الســـبيل) بدون ألف — بخلاف الأحزاب –. فلماذا؟

الإجابة: في سورة الفرقان (بدون ألف): لأن الحديث في **موقف الحشر والمساءلة فقــط** – وليسوا في داخل جهنم تقلب وجوههم في النار – فلا صراخ ولا امتداد للصوت لاختفاء صورة الكرب – وهنا أصبح لا وجود للألف الزائدة في نهاية الكلمة)..

وهكذا يقول عنهم (**فكبكبوا** فيها هم والغاوون.) وهنا لاحظ وأنت تنطق بالكلمة وتقوم رغماً عنك بتقطيعها – (**فكبــ... كبوا**)، وكأنك تقول كبة وراء كبة – وترســم الكلمــة القرآنية الصورة لك – التي لا يقوم مقامها أى مرادف لها مثل: "**فكبوا** " فيها هم والغاوون.

((المثال الرابع عشر**))** و أختم للقارئ بموقف يقوم فيه القرآن بنوع آخر من التحــدي لجهابذة اللغة ولأصحاب العقول في كل عصر وحين: وهو أن يقوم القرآن باســتخدام لفــظ يكرهه أهل اللغة ولا يستعملونه في كلامهم ولا في أشعارهم – لأنه يفسد الكلام والمعــنى – وعلى سبيل المثال كلمة (**ضيزى**) في الآية ﴿**أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّى (١٩) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْــرَى (٢٠) أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنثَى (٢١) تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَى** ﴾ النجم.

والكلمة " **ضيزى** " معناها " ظالمة " وهى أكثر استعمالاً من كلمة ضيزى.

ولكن القرآن يستخدم هذه الكلمة المكروهة (والسيئة والمعيبة لديهم) في الســياق القــرآني المعجز ليجعل منها(لؤلؤة في النحر) مع ملاحظة هذه الملاحظات قبل قراءة النص لتفهم المراد:

(١) أن الكلمة (ضيزى) غريبة – وموقف الآيات التي ستتلوها أيضاً تحكى موقف غريب – وهذا من التناسق الفني الرائع والمبهر في السياق القرآني(الكلمة الغريبة للموقف الغريب).

(٢) أن كلمة ضيزى كلمه سيئة كأنها حجر عثرة أو كما يقولون مطب صناعي أو حــتى حفرة... وأنت حينما تتخيل نفسك – وأنت تسرد كلمات الآيات التي ستتلوها، وكأنك تقود سيارة وأنت مقبل على هذه الصخرة أو المطب الصناعي فماذا تفعل؟ إنك لابد أن تقوم بعمل تهدئة قبل الهجوم على هذا المطب (الذي تمثله كلمة "ضيزى")– ويكون من الجمال أيضاً – لو استطعت أن تقوم بإصدار أصوات موسيقية مريحة تقوم بإخفاء صوت هذا المطب المزعج قبــل وعند الوصول إليه... هنا تكون فعلت أفضل وأنجح الطرق إن استطعت ذلك... وإذا فهمــت هذا فتعال معي لنرى ونشاهد ونتسمع لهذا النص القرآني المعجز:

أولاً: الموقف الذي تحكيه الآيات (أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) .هذا موقف غريب جداً فهم يتخذون اللات والعزى التي هى أصنام[1] آلهة مع الله. ثم موقف غريب آخر (يزيد الطين بلة كما يقولون) أنهم جعلوا لله الإناث وجعلوا لهم الذكور – وهم كانوا يكرهون الإناث ويقتلونهن لتذهبن إلى الله– حيث جعلوا له البنات ولهم البنون.. فهذا موقف غريب أيضاً يناسبه لفظ (ضيزى) في الغرابة.

ثانياً: هذا المطب الصناعي أو حجر العثرة (كلمة "ضيزى") تفاداه قائد السيارة الماهر والحكيم بالتغلب عليه بأسلوب الحكيم العليم: ونفهم ذلك بعد أن نعيد قراءة الآيات كالآتي:

(١) أفرأيتم اللات والعزى ((**ومناة الثالثة الأخرى**))... هنا أول وقفه وأول تهدئة – وبنغمة علوية جميلة يتراقص لها القلب طرباً – وذلك عند الآية "ومناة الثّالثة الأخرى" – وحاول قراءتها مع الوقوف على حرف **الثاء المشدد** (الثّالثة) وما يقوم به من عملية **التهدئة والانتشار**، وأيضاً ما أشاعه **من جو التنغيم** الذي سيقوم فيما بعد **بعملية الإخفاء** لهذه الكلمة المعيبة لديهم. مع ملاحظة أنه كان يمكن أن يقول – في غير القرآن – (أفرأيتم اللات والعزى ومناة الأخرى) دون كلمة (الثالثة). وهنا تحس الفارق الذي قامت به كلمة (الثالثة) – مع إضافة ما تزيده في المعنى من التعجب، والسخرية من أهم صنم لهم وهو مناة (الثالثة).

ثم نتابع الآيات مع ملاحظة الحروف المشددة وحروف الإضغام بغنة (وما فيها من الوقوف – والوقوف بنغمه صوتية جميلة). وهاهي الآيات تسوقنا معها (تلك إذن قسمة ضيزى) لاحظ ما فعلته (١) نغمة كلمة إذن (على النون) (٢) ثم تنغيم النون مع القاف في كلمة قسمة (إذن قسمة) (٣) ثم الإخفاء بغنة مع كلمة قسمة ضيزى (التنوين في قسمةٌ مع الضاد في كلمة ضيزى – وهى **إخفاء بغنة**)... وكرر عزيزي القارئ كلمة إخفاء بغنة وما سبق هذه الكلمة من إضغام بغنة وإخفاء بغنة والتشديد بغنة وهكذا – ثم حاول أن تعيد قراءة الآيات (أفرأيتم اللات والعزى **ومناة الثالثة الأخرى**.... **تلك إذن قسمةٌ ضيزى**) هنا بعد كل هذه المطبات والتهدئات بالغنة الجميلة – لا تجد أذنك تسمع كلمة (ضيزى) بالصورة السيئة التي يتهربون منها ومن استخدامها في كلامهم أو في أشعارهم – وهنا تجد أنها أحلى وأجمل كلمة في أحلى

---

(١) وقيل أنها على اسم أولياء صالحين. وهذا مما يؤسف له ونحن ندرس ونتصور مايقوم به إخواننا النصارى وما يعيدونه من تصورات الشرك والوثنية.

وأجمل موقع ولا يمكن أن نستبدلها بكلمة (ظالمة) – فإن عكس ما قلناه سيكون تماماً مع استخدام كلمة ظالمة في هذا السياق، وحاول أنت إدخالها (بدلاً من "ضيزى") فسوف لا تجد إلا صوتاً نشازاً – ولا يرضى النص إلا بكلمة ضيزى.

((المثال الخامس عشر**)) وتعال معي لنصٍ قرآني آخر– يعرض فيه صورة من الحياة اليومية لهؤلاء المطففين في الكيل والميزان **﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا (اكْتَالُواْ) (عَلَى) النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا (كَالُوهُمْ) أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾** سورة المطففين. مع ملاحظة:

١) استخدام حرف الجر(على) حيث يقول **اكتالوا "على"** الناس: وكان المفروض أن يقول **"اكتالوا "من " الناس** لأنه يتحدث عن **المشترى** الذي يشترى (من) البائع ويريد استيفاء الكيل لــه. فلماذا جاء بحرف الجر(على) الذي يفيد الاستعلاء و الإيذاء وليس المنفعة ؟

إن المتأمل للموقف يرى أن الحرف "على" – بمعناه المذكور– يعبر عن الحقيقة؛ وهى أن هذا **المشترى** – بهذه الطريقة الجشعة – **يؤذى البائع** وكما يقول: جاء شراؤك هذا **عليَّ** بخسارة... فهذا الحرف (على) يعطى هذا المعنى الخطير – بدون هذا الشرح الطويل بألفاظ كثيرة وتعبيرات مطولة – بخلاف لو أنه قال بكلامنا البشرى المعتاد (إذا **اكتالوا "من"** الناس): فهذا التعبير يشير إلى عملية بيع وشراء عادية، ولا يشير إلى معنى هذا الظلم والاستعلاء في هذه العملية – والـتي يصورها حرف (على). وهذا على مثال قوله تعالى (قل لن **يصيبنا** إلا ما كتب **الله لنا**) فالآيـة تتكلم عن المصيبة، وكان يجب أن تكون **(علينا) وليست (لنا)**. لكن هذا الفهم وهذه العقيدة ليست هى عقيدة المؤمن: لأن المؤمن يعلم أن كل ما يصيبه من الله فهو دائماً **خيرٌ ("لــه")** – حتى وإن كان في ظاهره القسوة – فهو يرى في هذه المصيبة:١– تأديباً من حبيبه ومولاه وهـو الله. ٢– تكفيراً له عن ذنوب له سواءً علمها أم لم يعلمها. ٣– رفع منزلة له لا يمكن أن ينالها من عمله أو عباداته لله... وهكذا لا يقل المؤمن: أن المصيبة ''علينا" بل هو يقـول: (إن المصيبة "لنــا") وهنا تكون الآية **﴿قُل لَّن (يُصِيبَنَا) إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ ("لَنَا") هُوَ مَوْلاَنَـا﴾** (٥١) سورة التوبة – بهذا الحرف (لنا) بدلاً من (علينا) – ليرسم هذا الحرف عقيدة المؤمن التي يجب أن يكون عليها.

ونعود لمثالنا الذي يبين **للقارئ الجهول والعجول** كيف أنه لا يوجد هناك زيادة حرف أو نقصان حرف في كلمه من كلماته إلا وقد قصد بها رسم صورة أو مشهد لذهن القارئ– حتى

وإن لم يفهم معنى هذه الكلمة في اللغة العربية — فهو يرى نفسه أنه يفهم الكلمة والمعنى المراد منها بجرس هذه الكلمة — صوتها – وهذا شأن القرآن الكريم دائماً في جميع آياته (ولا تنسى كلمة (أحد) و(واحد). وإن كان الشأن — في بحثنا هذا – هو ضرب الأمثال فقط ليهلك من هلك عن بينه ويحيى من حيى عن بينه).

فها هو القرآن يصور المشهد الذي نراه كثيراً في معاملاتنا التجارية وحياتنا العامة حينما يذهب أحدنا "إذا كان جشعاً" إلى البائع ليشترى منه سلعة —**كيلاً بكيل** – فإن المشترى يحاول أن يستوفى حقه في الميزان — وفى المقابل ينقصه حقه في الكيل والميزان إذا باع له وبادله – وبهذا يكون شراؤه هذا بخسارة وظلم (**على**) الطرف الآخر... هذه هى الصورة التي يقول عنها القرآن مهدداً لصاحب هذا السلوك بالويل ﴿**وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ (١) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ**﴾. (ويلٌ للمطففين الذين إذا **اكتالوا على الناس يستوفون** (هذه هى الصورة الأولى) **وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون** (هذه هى الصورة الثانية) فما الذي حدث في تعبير القرآن وهو يصور هذا المشهد بالجرس الصوتي للكلمة بزيادة ونقصان الحروف — دون الحاجة إلى هذا الشرح المطول ؟.انظر الجدول:

المشترى الجشع	البائع الجشع
إذا **اكتالوا** على الناس **يستوفون** ١) كلمة **اكتالوا** = ٦ حروف. ٢) جرس كلمة اكتالوا: وفيها الافتعال والنطق بتكلف ومشقة (ولاحظ تعبيرات الوجه حال النطق بالكلمة) وهو عين ما يسببه هذا المشترى من مضايقات للبائع الذي يشترى منه ويراوده في طلب الزيادة. فهنا (**يستوفون**) في الميزان، يقابلها (**استيفاء**) في حروف الكلمة "**اكتالوا**".	إذا **كالوهم** أو وزنوهم **يخسرون**. ١) **كالوا** = ٤ حروف. ٢) العكس تماماً. هنا (**ينقصون**) في الميزان يقابله (**نقص**) في حروف الكلمة (**كالو**) + **الجرس الصوتي** الذي سنتحدث عنه.

التوضيح:

أولاً: في الصورة الأولى هذا المشترى الجشع الذي يطلب الزيادة في الكيل يصورها ربنا بقوله إذا(اكتالوا) و لم يقل (كالوا) وهنا زادت الكلمة حرفين هما الألف والتاء — مقابل الزيادة في الكيل — ونقصت حرفين في الجانب الآخر مقابل النقص والسرقة في الميزان.

والأمر الثاني أنه قال (اكتالوا **"على"** الناس) أي بوضع حرف الاستعلاء **"على"** — والتي كان يُفترض أن تكون **"من"**. وكما قال الإمام الزمخشري: لما كان اكتيالهم من الناس اكتيالاً **يضرهم ويتحامل فيه عليهم** أبدل (على) مكان (من) للدلالة على ذلك.

ثانياً : أما في الصورة الثانية فهذا الشخص الجشع هو الذي سيبيع و يكيل إلى الناس ويوزن لهم ... وفي هذه الحالة هو ينقص **(ويأكل)** من الميزان **ويسرق**... وهنا نلاحظ كيف تغير التعبير القرآني وتغيرت الريشة الفنية لترسم هذا المشهد بالصورة وبالصوت أيضاً، فماذا قال؟ (قال: **وإذا (كالوهم)**... يخسرون) ولاحظ كلمة كالوهم، وهي هنا تعني: **كالوا لهم** (أي كيَّلوا لهم بالكيل)، ولكن اللفظ القرآني **"كالوهم"** تحس له وقعاً خاصاً، ذلك أن إنقاص الحروف وتقليلها كأنما يشير إلى السرقة وإنقاص الكيل في الوفاء لهم، وعملية أكل الحروف ونقصان الحروف تناسب موقف هذا البائع الجشع وهو ينقص **ويأكل من الميزان ويأكل حقوق الناس**،إضافة إلى حذف كلمة (لهم) التي تفيد التمليك لهم وكأنه يرفض تمليكهم حقهم الذى اشتروه. وهاهو **جرس الكلمة — أيضاً – في الأذن**، وكأنه يقول **أكلوهم** وأكلوا حقهم **(كالوهم)**. فهكذا جرس الكلمة و(نقصان مع النقصان وزيادة مع الزيادة) **مما تتناغم فيه الألفاظ مع المعاني تناغماً لا يحدث مثله في نظم غير نظم القرآن الكريم.**

((المثال السادس عشر)) ونكرر أن هذا التعبير بحروف الكلمة، وأيضاً التعبير بجرس الكلمة (بصوت الكلمة) لا يمكن أن تراه أبداً في كلام البشر، ولكنه كلام رب البشر. فحينما يقول ربنا في سورة المائدة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ **أَذِلَّةٍ (عَلَى) الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ** ﴾ (٥٤) سورة المائدة. ونقف سريعاً على قوله تعالى (**"أذله (على) المؤمنين"** أعزه **"على الكافرين)** وهنا يقف الجهول العجول ليقل كيف يكون المؤمنون أذلة **(على)** المؤمنين، حيث أننا تعودنا — في حديثنا المعتاد – على أن يكون التعبير **"أذله (ل)"المؤمنين")** ولكنه لو عاش — هذا المشاغب – الإسلام وعلم عزة الإسلام – التي يضعها القرآن في موضعها الحق وبالصورة اللائقة لكل طائفة من الناس – سيعلم أن المؤمن حينما يذل نفسه مع أخيه المؤمن فهي ليست ذلة مصلحة أو تبعية **(له)** ولكنها ذلة عطف **(عليه)** فهو مؤمن قوى، وأقوى من أخيه المؤمن الآخر، وربما صاحب سلطان، ولكنه يذل نفسه له مذلة **عطف ((على))** **أخيه**، ومذلة تواضع وهو يحنو **((علي)) أخيه ويظلله بعطفه**... كل هذه المعاني لا يناسبها إلا وضع حرف**"على"** كما وضعه القرآن **(أذله على المؤمنين)** وهذا

الحرف "على" ثم استبعاد كل معاني **التبعية والمذلة والمصلحة** التي لا يليق بأن يتصف بها المؤمن – حتى ولو كان لأخيه المؤمن – **إلا في حالة واحدة يرضى فيها القرآن – بل ويطلب فيها القرآن – أن تكون هذه الذلة ذلة تبعية وإذلال وتحت الأقدام وطالباً العطف والرضا والسماح ممن يبذل نفسه له** – هذا الموقف الوحيد هو موقف المؤمن مع والديه... ولذلك يقول القرآن الكريم ﴿وَاخْفِضْ (لَهُمَا) جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ (٢٤) سورة الإسراء. و لم يقل "واخفض **عليهما**". رغم أن الموقف هو: تصوير لموقف الطائر وهو يخفض جناحه **"على" أولاده** للرحمة بهم، ولكن القرآن الكريم يستبعد هذا الحرف "على" – **الذي يعطى ظل الاستعلاء**– كما قلنا– وهو لا يليق هنا – **وخاصة إنه يتحدث عن الوالدين** – ويستبعد استعماله معهما حتى لو كان الذي عليهما هو جناح الذل من الرحمة... فهنا يتغير الحرف ليعبر عن المشهد المطلوب (اخفض (لهما) جناح الذل). ولذلك حينما يطلب ربنا من المؤمن الإحسان لوالديه يقول: (وبالوالدين إحساناً) و لم يقل لـ"لوالدين إحساناً– أو أحسن (إلى) الوالدين – وذلك لأن أى دارس حقيقي للغة العربية يعلم أن حرف الباء (بالوالدين) (يسمى حرف إلصاق) فكأنه يريد أن يقول لك أحسن للوالدين وكن **لصيقاً بهم**...أى لا تعطهم الإحسان **وأنت بعيد عنهم** (فهذا البعد يمثله حرف (إلى)). ولذلك نجد يوسف عليه السلام يقول: وقد أحسن (بي) ربى و لم يقل: أحسن (إلى) ربى. لأنه يريد التعبير بحرف (الباء الذي يفيد الإلصاق والقرب؛ فيوسف يقصد أن الله أحسن إليه وهو قريب منه (أحسن بي).بخلاف هذا الفاسق –"قارون" – الذي أعطاه الله أموالاً وغنى وثروة (إحسان) ولكنه بعيد عن الله، ولذلك قال عنه في القرآن: وأحسن كما أحسن الله **(إليك)** واستخدم حرف **"إلى"** الذي يفيد البعد ويتناغم مع الموقف ويرسم الصورة.

ولأجل أن أذكر القارئ بمعنى (الباء) الذي يفيد (الإلصاق) أضرب له مثلاً يجعله دائماً في باله وهو قول الله تعالى عن المؤمنين في الجنة ﴿ وَزَوَّجْنَاهُم **بِحُورٍ عِينٍ**﴾ (٥٤) سورة الدخان. (**"بـ" حور عين**) وحيث أن المتعارف لدى القارئ أو السامع أنه يقول (وزوجناهم حور عين) **بدون الباء. وهنا يسأل: فما هو الداعي لوضع هذه الباء التي يتخيل القارئ أنها زائدة؟**

والإجابة هي: أن الباء تفيد معناها الموضوعة له وهو: " الإلصاق والقرب الشديد" وهذا يتصور– في ذهن القارىء وخيلته – مشهد الإلصاق والقرب والتآلف الشديد بين الزوج وهذه الحور العين... والله يوحى لك – بإشارة كالوحي – بما تتمتع به هذه الحور من شدة جمالها الروحي وجمالها الحسي.. الذي يجعلك تكون دائماً ملاصقاً لها. وتخيل معي عزيزي القارئ لو

قمت بإلغاء حرف الباء هذا، وقلت: (وزوجهم حور عين) ماذا يحدث ؟ سيعطى الانطباع ويرسم الصورة في الذهن بأنه زواجٌ عاديٌ ليس فيه ظل الإلصاق و لم يعط هذه المعاني الجليلة .

وفى النهاية نكتفي بهذه النماذج... وموعدنا مع سلسلة إعجاز القرآن. وهذه بعض نماذج سقناها على عجالة، لعل الله يهدى بها القلوب وينير بها البصائر وكل ما نرجوه من الله أن تفيق هذه العقول — من أصحاب النوايا الحسنة والقلوب الصافية الباحثة عن الحق والحقيقة — وتنظر بعين الإنصاف للحق وليس للهوى والعصبية؛ فالحق أحق أن يتبع،

ونعود لنقول إن المؤمن تربى على هذا التوحيد الذي تذكره آيات القرآن الكريم بلا لبثٍ أو غموض – فالله عند المؤمن هو الأحد الذي لا يتجزأ ولا يتعدد – وهو وحده المصمود إليه وقت الحوائج والرغائب وهو الذي لم يكن له كفواً أحد — **وهو وحده غفار الذنوب.**

❁❁❁❁❁❁❁

وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ:

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (١٣٥) سورة آل عمران.

وهذه الآية وحدها كافية لرسم العقيدة كاملة لدى المؤمنين. وفى هذا النص القرآني يعرض القضية الواضحة على هيئة سؤال تقريري ليجعل القارئ والسامع ينطقها بلسانه ويعترف بلسان الفطرة أيضاً أنه لا يغفر الذنوب إلا الله — الذي عرفته البشرية – وجاءنا وحيه على لسان جميع أنبيائه ليقول لنا ((**وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ**)). فتكون الإجابة التي لا توجد غيرها: لا أحد يغفر الذنوب إلا الله ، وهذه المغفرة ممدودة لمن يطلبها ويقولها صريحة معلناً كمال العدل وجمال الرحمة **وحلاوة الغفران والمحبة** — مع الاحتفاظ بصفة العزة التي تليق بجلاله **﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾** (٦٦) سورة ص. فهو عزيز(ولا يهان جانبه – وغير مضطر إلى ذلك) وهو الغفار**﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾** (٨٢) سورة طه. ويقولها **"وإني لغفار"** بصيغة المبالغة — في قدرها وتكرارها— فهي مغفرة عظيمة القدر وليس لها حدود، وهى تتكرر كثيراً وليست مرة واحدة لأنه يحب الغفران – لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى— غير مقتصرٍ على القول باللسان فقط. ثم يتبع ذلك الاهتداء والسير

على طريق الهدى والطاعة، وإن عاد إلى الذنب لضعفه وغفلته – ولابد أن يعود – ثم عاد إلى التوبة فإنه يجد الله غفوراً رحيما ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ (يَجِدِ اللَّهَ) غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (١١٠) سورة النساء.فهذه هي حالته الدائمة (غَفُورًا رَّحِيمًا) حتى لمن ارتكبوا جريمة الشرك﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ إِن يَنتَهُواْ يُغَفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ ﴾ (٣٨) سورة الأنفال.و(المغفرة) صفة دائمة ولازمة لله عز وجل فإنه ﴿ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (١٠٦) سورة النساء فإن لفظ (كان) يعني أن كينونته كلها (وتكوينه) كله مغفرة. ليس من الآن فقط؛ ولكنها صفته الأزلية من قبل أن يخلق العصاة ويوجد التائبين. ولذلك يقال: كان غفوراً رحيما وما زال. ومغفرته بلا حدود – ولكنها بشروط – وهذه الشروط في مقدور العبد– وليست في غير استطاعته – وليس كما يقال في الفلسفات الأخرى: (ألقاه في اليم مكتوفاً ثم قال له: إياك أن تبتل بالماء) فهذا لا يكون من الله الحكيم في تصرفه، العليم بضعفات خلقه – الذى ينتظر توبتهم بفرحٍ شديد – وليس الذي يغلق عليهم جميع الأبواب ثم في النهاية يقوم جل جلاله بالانتحار – بدعوى فداء خلقه – بعد رفضه لقبول توبتهم. وهذا العبث لا يقره الإسلام بل إنه ينادى على جميع الأنام ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (٥٣) سورة الزمر. نداءٌ حبيبٌ إلى القلوب.... ولكنه يُتبعه بشروط العدل وسحائب الرحمة والمغفرة في الآية بعدها – والتي تنادى عليه بالرجوع إلى التوبة والطاعة والتسليم لحبيبهم سبحانه – فيقول:﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (٥٥) سورة الزمر... (وأنيبوا) و(اتبعوا)... شرطان لغفران (الذنوب جميعا)... وعليهما صلاح الدنيا وفلاحها وسعادة الدنيا والآخرة. وأنه ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَن تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾.. وهاهم ينادون ربهم بحب وحنان﴿.. رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ (٧) سورة غافر. وهو يقول لهم﴿... وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٥٦) سورة الأعراف.. وهذا النداء – نداء التوبة – هو نداء متجدد لجميع العالمين في كل وقت وحين بدءاً من الأنبياء والمرسلين ومروراً بالأتقياء والصالحين وانتهاءً بالعصاة والمخطئين:﴿وَاسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي (رَحِيمٌ) (وَدُودٌ)﴾ (٩٠) هود.

□□□□□□□

استغفار الأنبياء والصالحين !

المسلم يعلم أن الرب تبارك اسمه وتعالى جده، ولا إله غيره. وهو المنعم على الحقيقة بصنوف النعم التي لا يحصيها أهل سمواته وأرضه، فإيجادهم نعمة منه، وجعلهم أحياء ناطقين نعمة منه، وإعطاؤهم الأسماع والأبصار والعقول نعمة منه، وإدرار الأرزاق عليهم على اختلاف أنواعها وأصنافها نعمة منه، وتعريفهم نفسه بأسمائه وصفاته وأفعاله نعمة منه، **وإجراء ذكره على ألسنتهم ومحبته ومعرفته على قلوبهم نعمة منه**، وحفظهم بعد إيجادهم نعمة منه، وقيامه بمصالحهم دقيقها وجليلها نعمة منه، وهدايتهم إلى أسباب مصالحهم ومعايشهم نعمة منه. وذكر نعمه على سبيل التفصيل لا سبيل إليه ولا قدرة للبشر عليه، ويكفى أن **(النَّفَس)** من أدنى نعمه التي لا يكادون يعدونها، وهو أربعة وعشرون ألف نفس يتنفسها في كل يوم وليلة. فلله على العبد في النفس خاصة أربعة وعشرون ألف نعمة كل يوم وليلة. (تحتاج إلى أربعة وعشرين ألف شكر). دع ماعدا ذلك من أصناف نعمه على العبد. ولكل نعمة من هذه النعم حق الشكر يستدعيه ويقتضيه، فإذا وزعت طاعات العبد كلها على هذه النعم (لا يستطيع أن يوف حق شكر نعمة واحدة من هذه النعم). قال أنس بن مالك: "ينشر للعبد يوم القيامة ثلاثة دواوين، ديوان فيه ذنوبه وديوان فيه العمل الصالح، فيأمر الله تعالى **أصغر نعمة من نعمه** فتقوم فتستوعب عمله كله، ثم تقول أى رب وعزتك وجلالك ما استوفيت ثمني وقد بقيت الذنوب والنعم فإذا أراد الله بعبد خيراً قال: ابن آدم ضعفت حسناتك، وتجاوزت عن سيئاتك، ووهبت لك نعمى فيما بيني وبينك".

وفى صحيح الحاكم حديث صاحب الرمانة – الذي عبد الله خمسمائة سنة يأكل كل يوم رمانة تخرج من شجرة ثم يقوم إلى صلاته– فسأل ربه وقت الأجل أن يقبضه ساجداً وأن لا يجعل للأرض عليه سبيلاً حتى يبعث وهو ساجد، فإذا كان يوم القيامة وقف بين يدي الرب فيقول تعالى: أدخلوا عبدي الجنة برحمتي فيقول رب بل بعملي فيقول الرب جل جلاله قايسوا عبدي بنعمتي عليه وبعمله، فتؤخذ: نعمة البصر بعبادة خمسمائة سنة، وبقيت نعمة الجسد فضلاً عليه، فيقول: أدخلوا عبدي النار، فيجر إلى النار فينادى: رب برحمتك، رب برحمتك أدخلني الجنة، فيقول ردوه. فيوقف بين يديه فيقول يا عبدي من خلقك ولم تكن شيئاً فيقول أنت يا

رب فيقول: من قواك على عبادة خمسمائة سنة؟ فيقول: أنت يا رب، فيقول من أنزلك في جبل وسط اللجة وأخرج لك الماء العذبَ من الماء المالح، وأخرج لك كل يوم رمانة وإنما تخرج مـــرة في السنة، وسألتني أن أقبضك ساجداً ففعلت ذلك بك؟ فيقول: أنت يا رب، فيقول الله: فذلك برحمتي، وبرحمتي أدخلك الجنة". والإسناد صحيح، ومعناه صحيح لا ريب فيه، فقد صح عنـــه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله. قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: "ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل". فقد أخبرنا صلى الله عليه وســـلم أنـــه لا ينجى أحداً عمله من الأولين ولا من الآخرين إلا أن يرحمه ربه سبحانه فتكون رحمته خيراً لـــه من عمله، لأن رحمته تنجيه وعمله لا ينجيه. فعلم أنه سبحانه لو عذب أهل سمواتـــه وأرضـــه لعذبهم ببعض حقه عليهم. **(وهذا سر الاستغفار الدائم للأنبياء والصالحين).**

ومما يوضحه أنه كلما كملت نعمة الله على العبد عظم حقه عليه وكان ما يطالب به مـــن الشكر أكثر مما يطالب به من دونه، فيكون حق الله عليه أعظم وأعماله لا تفي بحقه عليه، وهذا إنما يعرفه حق المعرفة من عرف الله وعرف نفسه – هذا كله لو لم يحصل للعبـــد مـــن الغفلـــة والإعراض والذنوب – فكيف إذا حصل له من ذلك ما يوازى طاعاته أو تزيد عليها، فإن مـــن حق الله على عبده أن يعبده لا يشرك به شيئاً، وأن يذكره ولا ينساه، وأن يشكره ولا يكفره.

وهنا نقف وقفة ترويحية مع الإعجاز في رسم الكلمة في القرآن الكريم – الذي عشنا معه – منذ قليل – ونعيش معه هذه المرة حول الآية القرآنية{وَإِن تَعُدُّواْ ((نِعْمَةَ)) اللّهِ لاَ تُحْصُـــوهَا- وقد كتبت مرة بالتاء المفتوحة **(نعمت)**، وأخرى بالتاء المغلقة (نعمة) هكذا:

نعمت	نعمة
﴿ وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ ((نِعْمَــتَ)) اللّـــهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (٣٤) سورة إبراهيم. هنا فُتحت "التاء" في هذه الآية لأنها نعمة حاضرة (مفتوحة) أنعـــم الله بها على فريق من عباده ومكنهم من التمتع بها بدليل أنهم بدلوها كفراً ولقد عددت الآية هذه النعم ومنها: **﴿اللّهُ الَّـــذِي خَلَـــقَ السَّـــمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَـــخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ﴾ ﴿وَسَخَّر لَكُـــمُ**	**﴿وَإِن تَعُدُّواْ ((نِعْمَةَ)) اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللّـــهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾** (١٨) النحل. وهنا النعمة(بالتاء المغلقـــة) شاملة لما هو واقع في حيـــاة الناس ولما هو **مدخر مأمول عند الله عز وجل**(لم تفتح).

الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَيْنَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ ((نِعْمَتَ)) اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (٣٣) سورة إبراهيم. ثم انظر إلى قوله (إن الإنسان لظلوم). الإنسان على الأرض، وفتحت عليه النعم، وظلم بها.	..ثم انظر إلى قوله هنا (إن الله لغفور رحيم).

فإذا فتحت النعمة على عباده واستخدموها كتبت في الرسم القرآني بالتاء المفتوحة، وإذا كان الحديث عن **النعم المدخرة** عند الله كتبت **بالتاء المغلقة**. (وباقي الأمثلة راجعها في كتابنا الإعجاز في رسم المصحف)... ولزيادة التعارف على نظم القرآن المعجز نذكر أيضاً كلمة (رحمة ، رحمت) ﴿ذِكْرُ ((رَحْمَتِ)) رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ (٢) سورة مريم. هى هنا فتحت التاء لأنها تتكلم عن نعمة مفتوحة قد تحققت مع زكريا عليه السلام بعد أن استجاب الله دعاءه ووهب له الولد وأزال عقم امرأته.. وهكذا كلم (امرأة) ورددت على الرسمية: (امرأة) ، (امرأت) بالتاء المفتوحة مثل: امرأت نوح ، امرأت عمران ، امرأت لوط ، امرأت فرعون ، وامرأت العزيز — وكلهن نساء متزوجات وقد سمى أزواجهن (ففتحت التاء)، وأيضاً هن نساء لهن شأن خطير — فى الكفر أو الإيمان — وسيكونون بمثابة كتاب(مفتوح)يؤخذ منه العبرة والعظة- وليسوا كباقي النساء اللواتي سيلفهن النسيان ويطوى ذكرهن الزمان وهن اللواتي سيكتبهن القرآن بالتاء المغلقة(امرأة).

ولكن الجمال والإبهار- حينما يغمض المعنى عن البعض- وبعد التأمل والتدبر العميق يجد القارئ أو الدارس للنظم القرآني المعجز أن وراء هذا الرسم للكلمة (وحى إلهى معجز):

كمثال كلمة (جنة) و(جنت). والاثنان تقرآ (جنة) بالإفراد. وقد علمنا أن: النعمة التي لم تفتح أو الرحمة (التي لم تنزل) تكتب تاء مغلقة -كما في حديث النبي (ص) ما معناه: أن الرحمة مائه جزء أمسك الله عنده تسعا وتسعين جزءًا - ادخرها لعباده يوم القيامة — وهى التي يكتبها النظم القرآني (رحمة) بالتاء المقفلة - وأنزل منها جزءًا واحداً منه يتراحم الناس، وفتحت عليهم في الدنيا — فبها يتراحمون — وهى ما يكتبها الرسم القرآني بالتاء المفتوحة (رحمت).

ولكن في سياق آيات (الجنة) فكلنا يعلم أنها مدخرة عند الله -لم يرها أحد في الدنيا - وبهذا يجب أن تكون كتابتها دائماً بالتاء المغلقة (جنة). ولذلك نجد النظم القرآني قد فعل ذلك فى كل القرآن إلا آية سورة (الواقعة) ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ (وَجَنَّتُ) نَعِيمٍ﴾ (٨٩) سورة الواقعة. فلماذا

فتحت التاء هنا ؟.... الإجابة: لأن المراد بالجنة هنا هو **النعيم الحاضر** الذي يـــراه المـــؤمن في **ساعة الاحتضار**- وهو مازال على الدنيا- **﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُـــرُونَ . . فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾** سورة الواقعة. فهو مازال في هذه الـــدنيا ولكنه يرى مقعده من الجنة، كما ورد في حديث النبي (ﷺ): (لايغادر أحدكم الدنيا إلا وقـــد رأى مقعده من الجنة ومقعده من النار) وهذا هو الموقف الوحيد فى الدنيا الذي يرى المؤمن فيه الجنة (مفتوحة أمام عينيه) ولذلك فهي الوحيدة التي كتبت مفتوحة (**جنت**).

ونعود ونذكر بحديثنا عن سبب استغفار الأنبياء والصالحين، وكيف أنهم كانوا أكثر الناس استغفاراً لله، وأنه كلما كملت نعمة الله على العبد عظم حقه عليه وكان ما يطالب بـــه مـــن الشكر أكثر مما يطالب به من دونه، فيكون حق الله عليه أعظم وأعماله لا تفي بحقه عليه، هذا وأعمال العبد مستحقة عليه بمقتضى كونه عبداً مملوكاً مستعملاً فيما يأمره به ســـيده، فنفســـه مملوكة، وأعماله مستحقة(لسيده) بموجب العبودية، فليس له شئ من ماله كما أنه ليس له ذرة من نفسه، فلا هو مالك لنفسه ولا صفاته ولا أعماله، ولا لما بيده من المال في الحقيقة، بل كل ذلك مملوك عليه مستحق عليه لمالكه (الله)، أعظم استحقاقاً من سيد اشترى عبداً بخالص ماله ثم قال اعمل وأدِّ إليَّ فليس لك في نفسك ولا في كسبك شئ. فلو عمل هذا العبد من الأعمال ما عمل فإن ذلك كله مستحق عليه لسيده وحق من حقوقه عليه، فكيف بالمنعم المالـــك علـــى الحقيقة الذي لا تعد نعمه وحقوقه على عبده. **والعبد يسير إلى الله سبحانه بين مشاهدة منتـــه عليه ونعمه وحقوقه، وبين رؤية عيب نفسه وعمله وتفريطه وإضاعته**، فهو يعلم أن ربه لـــو عذبه أشد العذاب لكان قد عدل فيه، وأن أقضيته كلها عدل فيه، وأن ما فيه من الخير فمجرد فضله ومنته وصَدَقته عليه. ولهذا كان في حديث سيد الاستغفار: "أبوء لك **بنعمتك** علي وأبوء **بذنبي**" فلا يرى نفسه **إلا مقصراً مذنباً**، ولا يرى ربه **إلا محسناً متفضلا (ولذلك فهو دائـــم الاستغفار لربه)**.

وقد قسم الله خلقه إلى قسمين لا ثالث لهما، تائبين وظالمين فقال: **﴿ومن لم يتب فأولئـــك هم الظالمون﴾**(١١)الحجرات. وهو سبحانه **لمحبته للعفو والتوبة** خلق خلقه على صفات وهيئـــات وأحوال تقتضى توبتهم إليه واستغفارهم وطلبهم عفوه ومغفرته.

وقد روى مسلم في صحيحة من حديث أبي هريرة قال: **قال رسول الله ﷺ: "لو لم تـــذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم".**

والله تعالى يحب التوابين. والتوبة من أحب الطاعات إليه، ويكفي في محبتها شدة فرحه بها. وفي الصحيحين من حديث أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: **"لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب** عن أحدكم من رجل كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليهـــا طعامـــه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع وقد يئس من راحلته فبينا هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده، ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي، وأنا ربك. أخطأ من شدة الفرح".

فتأمل محبته سبحانه لهذه الطاعة (التوبة) التي هي أصل الطاعات وأساسها. **فإن من زعـــم أن أحداً من الناس يستغنى عنها ولا حاجة به إليها فقد جهل حق الربوبية ومرتبة العبودية،** ومن قال لست من أهل هذه الطاعة (التوبة) ولا حاجة بي إليها، فلا قدر الله حق قدره ولا قدر العبد حق قدره، **وأكمل الخلـــق أكملهم توبـــة وأكثرهم استغفـــاراً.**

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة" ولما سمع أبو هريرة هذا من الـــنبي ﷺ كان يقول مارواه الإمام أحمد عنه: "إني لأستغفر الله في اليوم والليلة اثني عشر ألف بقدر ديتي". ثم ساقه من طريق آخر وقال: "بقدر ذنبه". وقال عبد الله بن الإمام أحمد: عن أبي هريرة قـــال: "ما جلست إلى أحد أكثر استغفاراً من رسول الله ﷺ

وحقيقة الأمر أن العبد فقير إلى الله من كل وجه وبكل اعتبار، فهو فقير إليه من جهة ربوبيته له، وإحسانه إليه، وقيامه بمصالحه، وتدبيره له، وفقير إليه من جهة إلهيته وكونه معبوده وإلهـــه ومحبوبه الأعظم الذى لا صلاح له ولا فلاح ولا نعيم ولا سرور إلا بأن يكون أحب شئ إليه، فيكون أحب إليه من نفسه وأهله وماله ووالده وولده ومن الخلق كلهم. وفقير إليه من جهـــة معافاته له من أنواع البلاء، فإنه إن لم يعافه منها هلك ببعضها، وفقير إليه من جهة عفوه عنه، ومغفرته له فإن لم يعف عن العبد ويغفر له فلا سبيل إلى النجاة، **فما نجى أحد إلا بعفو الله ولا دخل الجنة إلا برحمة الله.** وكثير من الناس ينظر إلى نفس ما يتاب منه فيراه نقصاً ولا ينظر إلى كمال الغاية الحاصلة بالتوبة **وأن العبد بعد التوبة النصوح خيرٌ منه قبل الذنب، وأن التوبـــة غاية كل أحد من ولد آدم وكماله كما كانت هي غايته وكماله،** فليس للعبد كمال بـــدون

التوبة البتة، كما أنه ليس له انفكاك عن سببها. **وسر المسئلة أنه لما كان شكر المنعم على قدره وعلى قدر نعمه**، وحاجتهم إلى مغفرته ورحمته وعفوه كحاجتهم إلى حفظه وكلاءته ورزقه، فإن لم يحفظهم هلكوا، وإن لم يرزقهم هلكوا، وإن لم يغفر لهم ويرحمهم هلكوا وخسروا، ولهذا قال أبوهم آدم وأمهم حواء: ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ (٢٣) الأعراف. وهذا شأن ولده من بعده وقد قال موسى كليمه سبحانه﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾(١٦) القصص. ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾(١٥٥) الأعراف. وقال خليله إبراهيم ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (٧٨) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (٧٩) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨٠) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (٨١) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾.الشعراء

وأخيراً قال لأكرم خلقه عليه وأحبهم إليه ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ (١٩) سورة محمد. (وراجع شرح الإمام محمد عبده فى كتابنا الثانى فلسفة الغفران). **فهؤلاء جميعهم لا** يستغفرون من ذنب ارتكبوه — وهم المعصومون — ولكن لشعورهم بعظمة الله تعالى وعميم نعمه وفضله عليهم، **وشعورهم بالتقصير في تأدية حق شكر نعمة واحدة من نعم الله عليهم**، وقد قال تعالى ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٨) سورة النحل. فالنعمة الواحدة نعجز عن عدها فما بالنا بباقي النعم التي لا تعد ولا تحصى.

ولذلك يشعر العارف بالله بالتقصير المستمر في حقه تعالى(دون فعل معصية) **وقد كانوا** يمدون الصلاة إلى السحر(أى طوال الليل إلى الفجر) ثم يقومون يستغفرون الله ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٥) آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ (١٦) كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ وهكذا كان استغفارهم بعد كل طاعة — كالصلاة مثلاً — فقد كان النبي (ﷺ) يعلمنا أن نقول بعد الانتهاء من الصلاة والتسليم: أستغفر الله. وبعد الحج﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(١٩٩) سورة البقرة. وهكذا في الجهاد وغيرها. وذلك لأنهم يقولون: **أن هذه البضاعة (الطاعة) لا تليق بجلال الملك** (سبحانه) — والبضاعة هنا هى الطاعات والعمل الصالح. ولذلك كانوا يقولون: **إذا رضيت عن نفسك وحالك (أى مع الله) فاعلم أن الله عنك غير راض**. لأن الله عز وجل يستحق منا أكثر من ذلك، ولم ولن نؤدي حق شكر نعمه علينا. **وهنا يأتي الشعور بالتقصير ويأتي الاستغفار لهؤلاء الصفوة العالية. فإذا قام أحدهم بالصلاة بين يدي مولاه — مؤدياً لصلاة**

قيام الليل (مثلاً) – فقام فصلى عشر ركعات، فإذا به يستغفر الله لتقصيره في ذلـــك، ثم يقـــوم ليزيد ويرتقى في العبادة والطاعة، ودائماً يرتقى الأنبياء في سلم الرقى لرب العالمين **ولكنـــهم لا يتزلون عن مرتبة الإحسان** وهى: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن لتراه فهو يراك. وهـــذه المرتبة هى أقل مرتبة للأنبياء، وهى أعلى مرتبة لباقي العباد.

ومن هنا ندرك معنى قول المسيح أيضاً(**لم تدعوني صالحاً لا صالح إلا واحدٌ وهو الله**) ونفهم بكاء وتضرع داوود في الكتاب المقدس، وقول اشعياء النبي وغيرهم واعترافهم علـــى أنفســـهم بالخطأ والاستغفار – وهو خطأ التقصير في تأدية العبادة الحقة التي تليق بجلاله سبحانه وعمـــيم إحسانه – ولذلك نجدهم دائماً يتعلقون بالتوبة والمغفرة والرحمـــة مـــن الله. ويطـــيرون إلى الله بجناحي "الرجاء" و "الخوف". فلا ينفع رجاء **بدون تعظيم لله والخوف منه وهيبته**، ولا ينفـــع **الخوف دون الأمل والرجاء في رحمته** الرحيم الودود (فهو صاحب **العزة والمغفـــرة** ، وهـــو **"العزيز" "الغفار" – وليس المهان المنتقم** – كما يصوره هؤلاء العابثون).

وهم يعلمون علم اليقين أنهم يتعاملون مع صاحب الرحمة الواسعة، فيعملون ثم يرجون رحمته **﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُـــونَ﴾** (١٥٦) الأعراف، وهو يناديهم **﴿وَاسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾**. وأرجو مـــن القارئ أن يتذوق لفظي(رحيمٌ) (ودود)، ويذكر أنه **أرحم علينا من الأم بولدها.**

۞ **وهذا موضع الحكاية المشهورة عن بعض العارفين**: أنه حصل لـــه شـــرود وإباق من سيده. فرأى في بعض السكك باباً قد فتح. وخرج منه صبى يستغيث ويبكى. وأمـــه خلفه تطرده، حتى خرج. فأغلقت الباب في وجهه ودخلت. فذهب الصبي غير بعيد، ثم وقـــف مفكراً، فلم يجد له مأوى غير البيت الذي أخرج منه، ولا من يؤويه غير والدته. فرجع مكسور القلب حزيناً. فوجد الباب مرتجاً، فتوسده ووضع خده على عتبة الباب ونام، فخرجت أمـــه. فلما رأته على تلك الحال لم تملك أن رمت نفسها عليه، والتزمته تقبله وتبكى. وتقـــول: يـــا ولدى، أين تذهب عني؟ ومن يؤويك ساوى ؟ ألم أقل لك: لا تخالفني، ولا تحملني بمعصيتك لي على خلاف ماجُبلت عليه من الرحمة بك، والشفقة عليك، وإرادتي الخـــير لـــك ؟ ثم أخذتـــه ودخلت. فتأمل قول الأم **"تحملني بمعصيتك لي على خلاف ما جبلت عليه من الرحمة والشـــفقة"**. وتأمل قوله صلى الله عليه وسلم: **"لله أرحم بعباده من الوالدة بولدها" وأين تقع رحمة الوالدة من رحمة الله التي وسعت كل شئ ؟ فإذا أغضبه العبد بمعصيته فقد استدعى منه صرف تلك الرحمة**

عنه . فإذا تاب إليه فقد استدعى منه ما هو أهله وأولى به (من التوبة والمغفرة فإنه سبحانه وتعالى هو أهل التوبة وأهل المغفرة).فهذه نبذة يسيرة تطلعك على سر فرح الله بتوبة عبده أعظم من فرح هذا الواجد لراحلته في الأرض المهلكة، بعد اليأس منها. ووراء هذا ما تجفو عنه العبارة، وتدق عن إدراكه الأذهان[1] . ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُواْ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١١٩) النحل.

وهذا يذكرنا بموقف للإمام محمد عبده حين قال له بعض النصارى الفرنسيين: القرآن يتحدث إلى الناس دائماً بلغة القهر وأنه صاحب السلطان القاهر وصاحب الجبروت وصاحب الكبرياء، أما الإنجيل فيتحدث للناس على أن الله تعالى هو "الأب"التي تعني العطف والرحمة، وقد أبان لهم الإمام: أن كلمة ((الرب)) أعظم وأبلغ وأعمق من كلمة ((الأب)) التي قد تكون:

(١) فيها شبهة الولادة، والله لم يلد و لم يولد، هذا من ناحية.

(٢) وكثيراً ما تكون علاقة الأب بابنه علاقة الحاجة فالأب يحتاج إلى ذرية فينجب.

(٣) وأحياناً تدفعه إلى ذلك الشهوة كما قال المعرى وغيره: إن شهوة آبائنا هي التي جلبت علينا النكد في حياتنا. أما الله سبحانه وتعالى فهو يخلق الناس دون حاجة إليهم، يخلقهم بفضله، فنعمة الإيجاد والإمداد من الله ابتداءً (دون حاجة له في ذلك)، فهو الرب الأعلى الذي خلق فسوى، والذى قدر فهدى، والذى أسبغ على الإنسان نعمه ظاهرة وباطنه.

(٤) لقد رأينا بعض الآباء يهجر أبناءه أو يتركهم، بل رأينا منهم من يقتل أبناءه من إملاق واقع أو خشية إملاق متوقع[2] كما ذكر القرآن الكريم وسجل ذلك على العرب في جاهليتهم ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُواْ أَوْلاَدَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (١٤٠) سورة الأنعام.

أما علاقة الله تعالى بعباده فهي علاقة البر والرحمة التي ليس وراءها منفعة ولا حاجة ولا شهوة، ولذلك كان الله تعالى أرحم بعباده من الوالدة بولدها والتي هى أرأف عليه من أبيه.

(٥) قد يسيء الإنسان إلى أبيه مرة، فإذا ندم على ذلك فقد يتعب أشد التعب في استرضاء أبيه، وقد عرفت بعض الأبناء أساءوا إلى آبائهم وندموا وأرادوا أن يحسنوا إليهم فظلوا سنين لم يستطيعوا أن يحصلوا على رضى آبائهم – أما الله تعالى فإنك تسيء العلاقة معه وتذنب في حقه، وتفرط في جنبه، فإذا قلت ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾

---

(١) بتصرف من مدارج السالكين وشفاء العليل لابن القيم – وإحياء علوم الدين للإمام أبو حامد الغزالي.

(٢) أو تهور أو جنون – كما فعل الرب – والذي ضرب بذلك الفعل أسوأ مثالاً على القسوة – كما قال بولس.

(٢٣) سورة الأعراف... فتح لك الباب على مصراعيه، ولم تجد على بابه حجاباً ولا بواباً، فالله أبر بك من نفسك، وأرحم بك من أبويك.

ونعلق بعض التعليقات على كلام الإمام: بأن هذا ما جعل أحد الأعراب يأتي للنبي (ﷺ) ويقول له: من يلي أمور الخلق يوم القيامة ؟(أى يتولى حسابهم)، فقال له النبي (ﷺ): الله. ففرح الأعرابي وقال: الحمد لله، فقال النبى ﷺ عرف الحق لأهله. فهو لا يعلم أحن عليه ولا أرأف عليه من الله، فهو" غفار الذنوب "و"ستار العيوب"و هو {وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ} (١٥) سورة البروج. ينادى على أفضل الخلق بعد الأنبياء قائلاً لهم ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٣١) سورة النور. ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (٢٥) سورة الشورى. ويقبل التوبة والعمل الصالح دون وسيط بينه وبين عباده. ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (١٨٦) سورة البقرة. وجعل الدعاء هو العبادة — بل هو مخ العبادة – التى لا تصح أن تقدم إلا لله ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (٦٠) سورة غافر. وشنّع على الذين الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء وقالوا ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ (٣) الزمر.

ولا يحاسب الله عبده إلا على ما ارتكبت يداه من معصية — عامداً متعمداً — وراضياً عنها ومطمئناً بها قلبه — ولا يحاسبه على ذنب أبيه اللصيق له ولا ابنه الذي من صلبه — ومن باب أولى أن لا يحاسبه على ذنب أبيه آدم — الذي سنناقشه بعد قليل في داخل هذا البحث — والذي بنيت عليه ما يسمونه بعقيدة صلب الإله على الصليب ليكفر عنا خطيئة أبينا آدم – التي توارثناها بلا إرادة منا ولا دخل لنا بها — بل إن الإسلام يعتبر ذلك من الظلم المبين الذي يتتره عنه رب العالمين– بل يعتبرها من السفه الذي يتتره عنه أحكم الحاكمين. ونضيف أن الله لا يحاسب عبده على الخطأ أو النسيان أو ما استكرهوا عليه ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ (٢٨٦) سورة البقرة.. ﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١٠٦) سورة النحل.﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلاَ تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاَّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ

تَخْتَلِفُونَ﴾ (١٦٤) سورة الأنعام. **﴿مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾** (١٥) سورة الإسراء..**وفى النهاية يعلن القانون السماوي﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾** (١٠) سورة الشمس. و**﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾** (٣٨) سورة المدثر.

هذه هى العقيدة التي يتمثل فيها العدل العاقل والكامل، والرحمة الواعية الشاملة، والمحبة المتمثلة في الغفران التام لمن تاب وأناب، وهذا ما جاء به جميع الأنبياء ؟

❋❋❋❋❋❋❋

﴿ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى...﴾

وهذه الصحف الأولى — وهى ما يسمونها بالكتب المقدسة عند النصارى - تشهد لكثيرين من عباد الله بالخيرية وتثنى عليهم، ولو كانوا مسربلين بالخطيئة الأصلية (خطيئة أبيهم آدم) لما استحقوا هذا الثناء، ومنهم الأطفال الذين قال فيهم المسيح في إحدى وصاياه (و قال الحق أقول لكم إن لم ترجعوا و تصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السماوات*فمن وضع نفسه مثل هذا الولد فهو الأعظم في ملكوت السماوات) (متى ١٨/٣-٤) وانظر مرقس ١٠/١٣-١٦).

وعندما نهر تلاميذه أطفالاً قال: (و قدموا إليه أولادا لكي يلمسهم و أما التلاميذ فانتهروا الذين قدموهم* ١٤ فلما رأى يسوع ذلك اغتاظ و **قال لهم دعوا الأولاد يأتون إلي و لا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت الله* ١٥ الحق أقول لكم من لا يقبل ملكوت الله مثل ولد فلن يدخله* ١٦ فاحتضنهم و وضع يديه عليهم و باركهم* ١٧ و فيما هو خارج الى الطريق ركض واحد و جثا له و سأله أيها المعلم الصالح ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية* ١٨ فقال له يسوع لماذا تدعوني صالحا ليس أحد صالحا إلا واحد و هو الله* ١٩ أنت تعرف الوصايا لا تزن لا تقتل لا تسرق لا تشهد بالزور لا تسب أكرم أباك و أمك*)**. هذا هو المنهج الذي سار عليه السيد المسيح عليه السلام، وهو أنه:

١) **لا يوجد ما يسمى بتوارث لخطيئة آدم أو أى أحد من الآباء والأجداد، وهؤلاء الأولاد وما فعله يسوع معهم – ولهم – خير شاهد على ذلك، لكن القديس أوغسطينوس كان يحكم بالهلاك على جميع الأطفال غير المعمدين، وكان يفتي بأنهم يحرقون في نار جهنم ولا يدفنون في مقابر النصارى واستمر ذلك حتى القرن قبل الماضي.**

٢) في الجزء الثاني من النص نرى بطلان زعم ما أسموه بعقيدة الفداء والكفارة التي اخترعها القوم — وهو يرسم الطريق للسائل الذي يقول له أيها المعلم الصالح ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية* ١٨ فقال له يسوع لماذا تدعوني صالحا ليس أحد صالحا إلا واحد و هو الله*(غاية التواضع والعبودية الحقة لله، ومعرفة حق الله وجلاله — شأنه في ذلك شأن سائر إخوانه من الأنبياء). ثم يرسم له طريق الخلاص ويعرفه به (وأنه ليس هو صلب الإله على الصليب) فقال له الزم طريق الأنبياء جميعهم وهو إتباع الوصايا: ١٩ أنت تعرف الوصايا لا تزن لا تقتل.

ويعلمنا المسيح عليه السلام أن هناك في عصره أبراراً لم يحملوا هذه الخطيئة المتوارثة — التي لم يعرف عنها المسيح شيئاً، بدليل وجودهم قبل صلب الرب يسوع، وهاهو يشير إليهم بالبنان ويقول:(لم آت لأدعو أبرارا بل خطاة إلى التوبة) لوقا ٣٢/٥ فكيف يوجد أبرار ولما يصلب المسيح.

وهذا ما نادى به يوحنا في متى٨/٣: فاصنعوا أثماراً (أى أعمالاً صالحةً) تليق بالتوبة. وقد نادى بذلك في وجود المسيح نفسه مما يبطل القول بأنه جاء ليفدى العالم بهذا المعنى الهزلي.

ويبقى سؤال هام: لماذا عمدّ يوحنا البشر المحمّل بالخطيئة الأزلية (معمودية التوبة)، والتي تعمَّد فيها يسوع نفسه ودخل في زمرة التائبين من خطاياهم.؟؟

ونظراً لخطورة هذا الحدث وما يرمز إليه تعميد "الرب يسوع" قام صاحب إنجيل "يوحنا" بالسكوت عن تعميد يوحنا لعيسى عليه السلام – خوفاً من نسبة الذنوب إليه أو تفضيل يوحنا عليه – وادعى أن يوحنا عرفه من أول الأمر بنزول الروح القدس عليه (مخالفاً لباقي الأناجيل) [1]وفي إنجيل متى (٢١: ٢٥) و لما جاء إلى الهيكل تقدم إليه رؤساء الكهنة و شيوخ الشعب و هو يعلم قائلين **بأي سلطان تفعل هذا**– أى المعجزات – و من أعطاك هذا السلطان (لاحظ وتأمل السؤال والإجابة)* ٢٤ فأجاب يسوع و قال لهم وأنا أيضا أسألكم كلمة واحدة فإن قلتم لي عنها أقول لكم أنا أيضا بأي سلطان أفعل هذا* ٢٥ معمودية يوحنا من أين كانت من السماء أم من الناس.(فهو هنا يساوى نفسه بيوحنا ويقولها صريحة أن السلطان الذي أعطى له هو نفس السلطان الذي أعطى ليوحنا والمصدر واحد لنا– وهو الله) ويوحنا باعترافه هو نبي، وهو مثل

---

(١) ورغم كل هذا يذكر يوحنا في إنجيله: أن (أباه قد دفع كل شئ في يده)، ولو كان يعتقد في ألوهية عيسى الحقيقية لادعى أن "يحيى" قال عنه إنه هو الإله الأزلي الذى بيده كل شئ بدلاً من أن يقول: أن أباه قد دفع كل شئ في يده. وقد أقر عيسى نفسه بأن يوحنا هذا نبيًّا صادقاً و لم تلد النساء أفضل منه.

يوحنا، ولذلك يكمل النص: ففكروا في أنفسهم قائلين إن قلنا من السماء (أى السلطان الــذي أعطى ليوحنا) يقول لنا فلماذا لم تؤمنوا به* ٢٦ و إن قلنا من الناس نخاف مــن الشــعب لأن يوحنا عند الجميع مثل نبي (فهذه هى الحقيقة)* ٢٧ فأجابوا يسوع و قالوا لا نعلم فقال لهم هو أيضا و لا أنا أقول لكم بأي سلطان أفعل هذا (والمعنى: فأنا مثل يوحنا وسلطاني مثل ســلطانه ودفع إلينا من جهة واحدة وهى الله).

وكان يوحنا يطالبهم – ويسوع أيضاً – بالتوبة قائلين: توبوا لأنه قــد اقتــرب ملكــوت السموات) متى٣/١. وأتباع عيسى إلى الآن ينادون في صلاقم –كما علمهم المسيح نفســه– قائلين: أبانا الذي في السماء **ليأتِ ملكوتك.**

وإن الإنسان ليصاب بالذهول والدهشة حينما يشاهد هذا التناقض الرهيب. فها هو المسيح يقول في متى٦/١٤(فإنه إن غفرتم للناس يُغفر لكم). ولا أدرى ماذا يكون الموقف من شــخص منهم آمن بالصلب والفداء ولكنه لم يسامح أو يغفر لصاحبه. إنه بحكم هذا النص لن يغفر الله له. إذن ما فائدة الصلب والفداء إذا كان غفران الذنوب يتوقف على الطاعة لأوامر الله ووصاياه و لم ينفعه إيمانه بالصلب ؟ وفى متى١٦: ٢٧يقول: **وحينئذ يحاسب كل إنسان على قدر عمله.**

فهذه هى دعوى الرسل جميعاً ومنهم عيسى ﷺ (ربٌ عادل يجزى على السيئة والحســنة ويعطى كل ذى حقٍ حقه وينادى – على لسان رسله – بالمغفرة والتوبة للعصاة).

وهذا ما تقوله الأناجيل أيضاً على لسان يسوع – شــارحاً وموضــحاً بضــرب الأمثلــة التوضيحية لهؤلاء الذين أسماهم ببطيء الفهم – حتى لا يدع لهم عذراً لأي خلط أو تخلــيط– يقول في"متى"١٨: ٨ فإن أعثرتك يدك أو رجلك فاقطعها و ألقها عنك خير لــك أن تــدخل الحياة أعرج أو أقطع من أن تلقى في النار الأبدية و لك يدان أو رجلان* ٩ و إن أعثرتك عينك فاقلعها و ألقها عنك خير لك أن تدخل الحياة أعور من أن تلقى في جهنم النار و لك عينــان (فهل ينفع هؤلاء الإيمان بصلب يسوع دون العمل الصالح ؟).

ثم يؤكد الاعتراف ببراءة هؤلاء الأطفال والتوصية عليهم فيقول: * ١٠ انظروا لا تحتقــروا أحد هؤلاء الصغار لأني أقول لكم إن **ملائكتهم في السموات** كل حين ينظرون وجه أبي الــذي في السماوات (وتشرح الكاثوليكية: الملائكة هم في خدمة الصغار، والصغار هم أهلٌ لإكرامٍ عظيم، إذ أن الملائكة يسهرون عليهم، وهم يشاهدون وجه الله، وهو أمر لا يجوز لغيرهم) انتهى.

والمرء يتعجب كيف انحرفت هذه العقيدة إلى الحد الذي جعلهم يلقون هؤلاء الأطفال في صناديق القمامة أو تقوم بحرقهم إذا ماتوا قبل تعميدهم!!. وكان هذا في الدول الأوروبية المتحضرة مثل إيطاليا أرض الفاتيكان إلى مائة عام مضت فقط. وبذلك حكموا على الصغار الذين ماتوا قبل التعميد بأنهم لا يتمتعون برؤية ملكوت الرب- كما قال (اكونياس) أحد فلاسفتهم.

ثم ينتقل إلى الحديث الآخر- **وهو فرح الرب بتوبة التائب** — دون مسرحية الصلب أو الفداء - وهاهو "يسوع" يعلنها قبل حدوث تلك الدعاوى فيقول: ١٢ماذا تظنون إن كان لإنسان مئة خروف و ضل واحد منها أفلا يترك التسعة و التسعين على الجبال و يذهب يطلب الضال* ١٣ و إن اتفق أن يجده فالحق أقول لكم إنه يفرح به أكثر من التسعة و التسعين التي لم تضل .

وبالرجوع إلى **نصوص التوراة** نجد أنها لا تتحدث عما يسمى بالخطيئة الموروثة، ويكتب القس "جروت"((**أن الكتب المقدسة تعلمنا بأن خطيئة آدم اجتازت إلى جميع الناس ماعدا سيدتنا مريم العذراء المباركة**)). وقد خالفت بذلك المعقول والمنقول عن جميع الأنبياء:

*(١) فهذا **إبراهيم** عليه السلام في (تك ١٨: ٢٣—٢٥): فتقدم إبراهيم و قال (للرب) أفتهلك البار مع الأثيم* ٢٤ عسى أن يكون خمسون بارا في المدينة أفتهلك المكان و لا تصفح عنه من أجل الخمسين بارا الذين فيه* ٢٥ **حاشا لك أن تفعل مثل هذا الأمر أن تميت البار مع الأثيم فيكون البار كالأثيم حاشا لك، أديّان كل الأرض لا يصنع عدلا؟** فقال الرب إن وجدت في سدوم خمسين بارا في المدينة فاني أصفح عن المكان كله من أجلهم) (رحمة عادلة وعدل رحيم) **فهل كان إبراهيم وموسى يفتريان على الله الكذب؟ أم أنهما كانا أرحم من الله على عباده؟؟ فهذا نبي يشفع في خمسين باراً، وإله ينتقم من خلقه أجمعين حتى رسله الأبرار بذنب أبيهم آدم!**

***(٢) وها هو موسى صاحب التشريع لكل أنبياء بني إسرائيل يقول**

في تثنية (لا يقتل الآباء عن الأولاد، ولا يقتل الأولاد عن الآباء كل إنسان بخطيئته يقتل).

وقول موسى وهارون لله " فخرا على وجهيهما و قالا اللهم إله أرواح جميع البشر **هل يخطئ رجل واحد فتسخط على كل الجماعة*** عدد١٦: ٢٢

و يذكر كاتب سفر الخروج ٤٠: ١٢ أن الرب غفر لهارون خطأه- الذي اتهموه به وهو صناعة العجل وعبادته — وفوق ذلك جعله الرب -هو وذريته - كهنة على بني إسرائيل إلى الأبد!

*(٣) وقد جاء في سفر أخبار الأيام الثاني [٧: ١٤] ((**فإذا تواضع شعبي الذين دعي اسمي عليهم و صلوا و طلبوا وجهي و رجعوا عن طرقهم الردية فإنني أسمع من السماء و أغفر خطيتهم و أبرئ أرضهم***)). .. فهل بعد هذا القول من قول – أيها الحكماء ؟

*(٤) وهاهو **النبي إرميا** يقول: في تلك الأيام لا يقولون بعد الآباء أكلوا حصرما و أسنان الأبناء ضرست بل كل واحد يموت بذنبه كل إنسان يأكل الحصرم تضرس أسنانه (٣١: ٢٩).

*(٥) وهاهو النبي الآخر **حزقيال** يعلنها بأوضح بيان فيقول: و كان إليّ كلام الرب قائلا ((١٨: ٢ ما لكم أنتم تضربون هذا المثل على أرض إسرائيل **قائلين الآباء أكلوا الحصرم و أسنان الأبناء ضرست** ٣ حي أنا يقول السيد الرب لا يكون لكم من بعد أن تضربوا هذا المثل في إسرائيل ٤ ها كل النفوس هي لي نفس الأب كنفس الابن كلاهما لي **النفس التي تخطئ هي تموت** ٥ **و الإنسان الذي كان بارا و فعل حقا و عدلا** ٦ لم يأكل على الجبال و لم يرفع عينيه إلى أصنام بيت إسرائيل و لم ينجس امرأة قريبه و لم يقرب امرأة طامثا[1] ٧ و لم يظلم إنسانا بل رد للمديون رهنه و لم يغتصب اغتصابا بل بذل خبزه للجوعان و كسا العريان ثوبا ٨ و لم يعط بالربا و لم يأخذ مرابحة و كف يده عن الجور و أجرى العدل و الحق بين الإنسان و الإنسان ٩ **و سلك في فرائضي و حفظ أحكامي ليعمل بالحق فهو بار حياة يحيا يقول السيد الرب** (هكذا: قاعدة ثابتة لا تتخلف على لسان جميع الأنبياء). **أما بخصوص الأبناء** فيكمل النص:

١٠ فان ولد ابنا معتنقا سفاك دم ففعل شيئا من هذه ١١ **و لم يفعل كل تلك بل أكل على الجبال و نجس امرأة قريبه** ١٢ و ظلم الفقير و المسكين و اغتصب اغتصابا و لم يرد الرهن و قد رفع عينيه إلى الأصنام و فعل الرجس ١٣ و أعطى بالربا و أخذ المرابحة – **أفيحيا ؟؟ لا يحيا. قد عمل كل هذه الرجاسات فموتا يموت دمه يكون على نفسه** ١٤ و إن ولد ابنا **رأى جميع خطايا أبيه التي فعلها فرآها و لم يفعل مثلها** ١٥ لم يأكل على الجبال و لم... و لا... بل بذل خبزه للجوعان و كسا العريان ثوبا ١٧ و رفع يده عن الفقير و لم يأخذ ربا و لا مرابحة بل **أجرى أحكامي و سلك في فرائضي فإنه لا يموت بإثم أبيه حياة يحيا** ١٨ أما أبوه فلأنه ظلم ظلما و اغتصب أخاه اغتصابا و عمل غير الصالح بين شعبه **فهو ذا يموت بإثمه** ١٩ **و أنتم تقولون لماذا لا يحمل الإبن من إثم الأب، أما الإبن فقد فعل حقا و عدلا حفظ جميع فرائضي و عمل بها فحياة**

---

(١) وكما قال علماؤهم – في بعض الترجمات:- كأن الوحي يشير إلى هؤلاء الأنبياء الزناة وعلى رأسهم "يهوذا وداوود"-!!!!! تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

يحيا*(هذا هو العدل والحق). وأكمل:- ٢٠ النفس التي تخطئ هي تموت، الابن لا يحمل من إثم الأب، و الأب لا يحمل من إثم الابن، بر البار عليه يكون، و شر الشرير عليه يكون* ٢١ فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياه التي فعلها و حفظ كل فرائضي و فعل حقا و عدلا فحياة يحيا لا يموت* ٢٢ كل معاصيه التي فعلها لا تذكر عليه في بره الذي عمل يحيا* ٢٣ هل مسرة اسر(أى هل أسرُّ) بموت الشرير؟؟ يقول السيد الرب: إلا برجوعه عن طرقه فيحيا*(طريق التوبة لهذا الشرير وأمثاله من الخطاة التي تفرح قلب الرب) *(وفي المشتركة توضيحاً لهذا النص المرتبك في ترجمته تقول: ٢٣أبِمَوت الشِّرِّيرِ يكونُ سروري، يقولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، كلاَّ، بل بتَوبتِه عَنْ شَرِّه فيحيا ٢٤إذا اَرتدَ البارُّ عَنْ بِرِّه وفعَلَ الإثْمَ وعمِلَ كُلَ الأرجاسِ التي يعمَلُها الشِّرِّيرُ، أفيحيا؟ كلاَّ، ولا يُذكَرُ أيٌّ مِنْ أعمالِه الصَّالحةِ بل يموتُ بسَبَبِ خيانتِه وخطيئتِه) ٢٥ و انتم تقولون ليست طريق الرب مستوية فاسمعوا الآن يا بيت إسرائيل أطريقي هي غير مستوية أليست طرقكم غير مستوية* ٢٦ إذا رجع البار عن بره و عمل إثما و مات فيه (أى بغير توبة واستغفار وندم) فبإثمه الذي عمله يموت* ٢٧ و إذا رجع الشرير عن شره الذي فعل و عمل حقا و عدلا فهو يحيي نفسه*(المشتركة:وإذا تابَ الشِّرِّيرُ عَنْ شَرِّه وعمِلَ ما هوَ حَقٌّ وعَدلٌ، فهوَ يُنقِذُ حياتَهُ. ٢٨فمَن رأى جميعَ معاصيهِ وتابَ عَنها، فهوَ يحيا ولا يموتُ) ٢٨ رأى فرجع عن كل معاصيه التي عملها فحياة يحيا لا يموت* ثم تضع المشتركة النص التالى بين قوسين هكذا: ((فلذلكَ أدينُ كُلَ واحد منكُم بحسَبِ أفعالِه، يقولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ. فتوبوا واَرجعوا عَنْ جميعِ معاصيكُم لئلاَ يكونَ الإثْمُ سبَبًا هلاكِكُم. ٣١ أنبذوا جميعَ معاصيكُم واتَّخذوا قلبًا جديدًا وروحًا جديدًا، فلماذا تُريدونَ الموتَ يا شعبَ إسرائيلَ؟ ٣٢ فأنا لا أُسَرُّ بموتِ مَنْ يموتُ، يقولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، فاَرجعوا إليَ واَحيَوا)). (حزقيال ١٨/١٩-٢٣).

وهذا النص من "حزقيال" هو وحده كاف لبيان عقيدة جميع الأنبياء والمرسلين في كتابهم المقدس، وإن لم يوجد نصٌ فيه سواه ففيه الكفاية والدلالة لمن أراد الهدى والهداية.

فلماذا — بعد كل هذه النصوص — لم يغفر الرب — كما يقول أتباع عيسى — لآدم وحواء ذنبهما ؟ وكيف يصلب نفسه وهو يقول الإبن لا يحمل من إثم الأب ؟

ولعله من المفيد للوقوف على تخبط القوم أن نسترجع قصة أحد الملوك التي ذكرها وخلدها الكتاب المقدس وهو (يفتاح) وهذا الملك شاءت الأقدار أن يولد من الزنا، ويكون ابن امرأة

زانية، وكان بالأولى أن يتحمل خطيئة أمه كما نتحمل نحن خطيئة آدم — حسب المفهوم المسيحي — ولكن القمص "تادرس" يعلق لنا على هذا الحدث في سفر القضاة ويقول:

أكّد الكتاب أنه "إبن زنى"، **لكن هذا لا يعيبه** (وهذا مالا نختلف معه فيه ولكن كيف يدخل ابن الزنى جماعة الرب عندهم، وهذا ممنوع بنصوصهم ؟- هذا أيضاً يمكن التجاوز عنه لإراحة أذهاننا من التحريفات والتناقضات المتكررة) ولكن المهم هو شرحه لهذه القضية حيث يقول: لكن هذا لا يعيبه (١) فالابن لا يطالب بخطية أبيه (حز١٨: ٢٠)، (٢) إنما إن أخطأ هو يموت.

وهذا كلامٌ خطيرٌ وهامٌ جداً، يقبله العقل والمنطق، وقالت به كل الأديان، بل ونادى به المسيح نفسه في نصوص الأناجيل: إنما جئت لأدعو خطاة للتوبة، ويقول القديس مكملاً: لا يأكل الآباء الحصرم وتضرس أسنان أبنائهم. (وهذا كله كلام طيب ورجوع للعقل والمنطق والأديان كلها، ولا يمكن هدم ذلك من قِبل الرب الآن - وإلا كان الرب عابثاً طوال هذه الآلاف من السنين التي بعث فيها أنبياءه ليقرروا هذه الحقيقة ويبلغوها - باسم الرب الإله الرحيم الغفور- وأيضاً العادل لأنه لا يأخذ الإبن بذنب أبيه ولا الأب بذنب ابنه).. وهذا ما يقر به صاحبنا الآن ولا أدرى إن كان يدرى ما يقول أم لا ؟... ثم يكمل ويقول في نفس الصفحة: حقاً لقد حرمته الشريعة- أى "يفتاح"- من دخول جماعة الرب - أى من العضوية في المجمع - **لكنها لم تحرمه من قيادة الجيش والقضاء ولا من التمتع (بالميراث الأبدي)!!. ثم يشير إلى نص** (تث٢٣: ٢، ٣)[1] والمهم في قوله: أنه لا يحمل ذنب أبيه ويتمتع بكل الصلاحيات مثله مثل كل الناس ولا يُحرم من قيادة الجيش (أعلى رتبه) والقضاء (أعلى مكانه مقدسه-وكانوا يسمون القضاة آلهة بنص الكتاب المقدس) **ولا من التمتع بالميراث الأبدي** (الجنة أو الفردوس) إن عمل صالحاً، وهذا هو الحق الذي يصرخ بأعلى صوته وينطق به ولا يستطيع هو كتمانه - وليته يذكر ذلك ولا ينساه — وهو - وهم معه - يقررون عقيدة توارث الخطيئة التي بُنيت عليها عقيدة الصلب والفداء.

ثم يُكمل: وفى هذا يقول القديس جيروم: كان يفتاح الذي يحسبه الرسول بولس في عداد الأبرار(عب١١: ٣٢) وهو ابن زانية.

---

(١) ورغم أن هذا النص المشار إليه معيب جداً ولا يؤيد دعواه —حيث يقول عنه النص: ٢ لا يدخل ابن زنى في جماعة الرب حتى الجيل العاشر(!!!) لا يدخل منه أحد في جماعة الرب* ٣ لا يدخل عموني و لا موابي في جماعة الرب حتى الجيل العاشر لا يدخل منهم أحد في جماعة الرب إلى الأبد*(ولا أدرى:كيف يستقيم المعنى لديهم؟؟)- وراجع أكذوبة إلى الأبد فى كتابنا(حديث النبوءات.

ثم يكمل **القديس"جيروم"**:لقد قيل: النفس التي تخطئ هي تموت (حز١٨: ٤) النفس التي لاتخطئ تحيا، هكذا لا تُنسَب فضائل الوالدين أو رذائلهم للأبناء، الله لا يحاسبنا إلا من الوقت الذي ولدنا فيه – **وُلدنا في المسيح من جديد**.!!(انظر وتأمّل هذا الأسلوب الحكيم !! واتّباعاً للوصيّة الإنجيلية القائلة:كونوا حكماء كالحيّات) وهذه الإضافة الجديدة (**ولدنا في المسيح**) والتي لم يذكرها ولا يعلمها حزقيال- بل والتي تهدم كل ما قاله "حزقيال " وتجعله كلاماً عبثيّاً !!.

ولا ندرى بأي منطقٍ، وبأي حقٍ تم إضافة هذه الفقرة – "ولدنا في المسيح من جديد"- وهو **يتحدث عن يفتاح** الذي ولد وعاش قبل المسيح بمئات السنين. والذي أشار إليه الإصحاح ١١ عبرانيين – وَليته يقرأه كله – و نكتفي بأن نسوق له الآية ١١/٣٢ – بعد أن قام "بولس " بإحصاء الأبرار الذين نجو بالإيمان – وهو بالطبع لا يقصد الإيمان بيسوع المخلص والفادى والمصلوب – بل الإيمان بالله والعمل الصالح فيقول: وماذا أقول أيضاً ؟ إن الوقت يضيق بي إذا أخبرت عن جدعون وباراق وشمشون (**ويفتاح**) وداوود وصموئيل والأنبياء فهم **بفضل الإيمان** (وهم كما نعلم قبل يسوع) دَوَّخوا الممالك و.. و... ٣٩ وهؤلاء كلهم تلقوا **شهادة حسنه بفضل إيمانهم** (أين إيمان هؤلاء ومنهم "يفتاح"، وقوله- **الذين ولدوا في المسيح** من جديد؟!) اللهم افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين .

وها هو عيسى نفسه يقول: إن أردت أن تدخل الحياة الأبدية فأحفظ الوصايا فقال له: أية الوصايا... **فقال**: لا تزن لا تقتل لا تسرق لا تشهد بالزور أكرم أباك و أمك. فلم يقل له : تؤمن بالصلب للإله الفادى لكم وترفض هذه الشريعة العديمة النفع -كما قال لهم رسولهم بولس في غلاطيه ١٦/٢ : إذ نعلم أن الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس بل بإيمان يسوع المسيح آمنا نحن أيضا بيسوع المسيح لنتبرر بإيمان يسوع **لا بأعمال الناموس** لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما* ٢١ لست أبطل نعمة الله (نعمة صلب الإله) **لأنه إن كان بالناموس بر فالمسيح إذاً مات بلا سبب*** (ورميه٣/٢٠-٢٥) لأنه بأعمال الناموس كل ذي جسد لا يتبرر أمامه لأن بالناموس معرفة الخطية* ٢١ و أما الآن فقد ظهر بر الله بدون الناموس **مشهودا له من الناموس و الأنبياء!!** (جرأة خطيرة وافتراءً عظيم على جميع الأنبياء، حيث يدعى أنهم يشهدون لهذا التحريف الذي يقول به عن صلب الإله- وها نحن قد نقلنا لحضراتكم قول الناموس والأنبياء – وجميعهم يشهدون ببطلان هذا الباطل – وسنعيش هذه الرحلة لنرى الحق

والحقيقة)*. ثم يقول: ٢٤ متبررين مجانا بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح* ٢٥ الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه لإظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بإمهال الله*... إذ نحسب أن الإنسان يتبرر بالإيمان بدون أعمال الناموس*..

وفى (وعبرانين ١٨/٧)يقول: **فانه يصير إبطال الوصية السابقة من أجل ضعفها و عدم نفعها*.**

والعجيب أن يسوع قد حدد لهم أن طريق النور والحياة هو بالعمل الصالح

وكيف يصدق عاقل أن إله يصلب تكفيراً عن خطيئة بشر.. وأن هذا الإله الرحيم لم يشفق على ابنه.كما يقول بولس نفسه روميه ٣١/٨ (الذي لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين كيف لا يهبنا أيضا معه كل شيء)* ولا يمكن أن يقول واحد منهم أن الذى صلب هو بشر، حينئذ تبطل هذه العقيدة التي سنكمل مناقشتها.لأنهم لا يرتضون إلا بأن يكون المصلوب إلها، لأنه هو وحده القادر على تكفير خطيئة كل البشر بما فيهم جميع مجرمي العالم.

ولا أدرى لو كان الرب يسوع حيّاً إلى الآن ورأى ما يفعله أبناء الغرب — من أتباعه – من الجرائم الخلقية التي نراها جميعاً ماذا كان سيفعل ؟ هل فعلاً كان سيضحى بدمه الغالي من أجل هؤلاء ؟ أم سيفكر ألف مرة قبل أن يفعلها ، وسيرى أنه من الظلم أن يتساوى هؤلاء – في الفداء والخلاص – مع صفوة الخلق من الأنبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين؟؟.

وأي عقل يقول بأن آدم وذريته أحب إليه من ابنه الوحيد..**وأي قسوة أكبر من ذلك لمن يرون أن قتل الأب لابنه رحمة وغفران.وهو الذي يقول إني أريد رحمة لا ذبيحة في** (متى٩ / ١٣) **(فاذهبوا و تعلموا ما هو إني أريد رحمة لا ذبيحة لأني لم آت لأدعو أبرارا بل خطاة إلى التوبة*)**

وأي جنون. وأي ظلم أكبر من ذلك. **وأي إله له قداسة وهو يصلب من أعدائه ويؤكل من أتباعه ويصير مثل ما يصير إليه أصناف الطعام.**

وهل فعل الرب ذلك وأتخذ قراره هذا في لحظه سكر كما يقولون عنه في مزا ٧٨: ٦٥ (فاستيقظ الرب كنائم كجبار معيط من الخمر). أم هى نزوة غير محسوبة وسيعود ويندم عليها -كما ورد في سفر التكوين: أن الرب ندم على أنه صنع البشر، وندم مره ثانيه على أنه أغرقهم بالطوفان. وقال لم أعد لذلك مرة ثانية ووضع تذكاراً له حتى يوقفه عن تكرار مثل هذا العمل الطائش وكان هذا التذكار هو(قوس قزح) حتى لا ينسى في لحظة طيش وتهور وجنون

ولكن الذي حدث هو أنه اتخذ هذا القرار لكل هذه الأسباب ونزل الجحيم بعد أن صُلب ليخلص من هم في الجحيم.

ولا ندرى هل قام الشيطان في هذه المرة بجبسه في جهنم وأن الذي خرج لهم هو الشيطان متمثلاً بصورة عيسى ابن مريم— كما قال بولس في رسالته الثانية إلى أهل كورنثيوس(١١: ١٤) **ولا عجب لأن الشيطان يغير شكله إلى ملاك نور١٥**ويغير شكله كملاك.) وهو الرأي اليقيني في رؤية بولس لعيسى عليه السلام: فهو قد رأى شيطاناً خيل له أنه عيسى عليه السلام وقام بهدم كل ما قاله عيسى عليه السلام و يوصى به على الملأ (الحق الحق أقول لكم إن **من يسمع كلامي و يؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية** و لا يأتي الى دينونة بل قد انتقل من الموت إلى الحياة*).

*(٦) بل أنه من الفلتات في سفر أعمال الرسل ٣٤٥/١٠ يقولها واضحة: (**أنا أجد أن الله لا يقبل الوجوه.بل في كل أمه الذي يتقيه ويصنع البر مقبولٌ عنده**). فهذه هي دعوة الأنبياء يعلنها أتباع يسوع ؛ وهي الإيمان بالله وحده والعمل الصالح. وأنه لا تزر وازرة وزر أخرى.

*(٧) وكان ملخص ما قيل في اشعياء (٥٥: ٧) وغيره من الأنبياء ((**ليترك الشرير طريقه و رجل الإثم أفكاره و ليتب إلى الرب فيرحمه و إلى إلهنا لأنه يكثر الغفران***)).

(٨) وكيف يكون إبراهيم وإسحق ويعقوب أموات بالخطية (كما يقول كتابهم: الخطيـة هي الموت) وفي مرقس ١٢: ٢٦ يقول عنهم: ((و أما من جهة الأموات أنهم يقومون أفما قرأتم في كتاب موسى في أمر العليقة كيف كلمه الله قائلا: أنا إله إبراهيم و إله إسحق و إله يعقـوب ٢٧ ليس **هو إله أموات بل إله أحياء** فأنتم إذا تضلون كثيرا)). هذا النص يشهد لهؤلاء الأنبياء **بأنهم أحياء** بل ويكرمهم الله بأنه نسب نفسه إليهم وقال: إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقـوب ليس هو إله أموات بل إله أحياء. (وراجع حديث يسوع عن ليعازر وإبراهيم عليه السلامصـ ١٢١).

ومن الأنبياء الذين أثنت عليهم التوراة أخنوخ (وسار أخنوخ مع الله و لم يوجـد لأن الله أخذه) (تكوين ٢٤/٥). ومن التناقض أن:

(بولس) يقول	(وبولس نفسه) يقول
رسالة **للعبرانيين** ٤/١١ (يشهد لأخنوخ بأنه بار)... ويعدد بـاقي الأنبياء، وفى **غلاطيه**: ١١/٣ يقول أيضاً: البار بالإيمان يحيا.	في روميه ٣: ١٠ (ليس بارٌ ولا واحد)!!.

وهكذا نرى الحديث عن نوح (تك ٩): كان نوح رجلاً **باراً كاملاً** في أجياله[1]. وتقول (المشتركة): رجلاً صالحاً **لا عيب فيه** .وفي (الكاثوليكية): كان نوح رجلاً **باراً كاملاً**... وسار نوح مع الله. إذاً لا عيب فيه (لا عيب واحد فيه). أليس هذا مشابه لقول المسيح- كما ينقلون- (**من منكم يبكتني على خطيئة**)- مع ملاحظة أن عيسى يستشهد الناس – والذين يمكن أن يخفى حاله عليهم – كما يقول أحد العارفين: لا تشكر الذي مدحك ولكن أشكر الذي سترك، فإن الذي مدحك إنما يمدح جميل ستر الله عليك، وإنه لمن الممكن لي – أنا الكاتب – أو أحد القراء، أن يقف أمام الآلاف من الناس ويقول لهم من منكم يبكتني على خطيئة – أو من منكم رآني على معصية – وسنرى آلاف وملايين من الناس على استعداد لإعلان هذا التحدي رغم ما بهم من معاصي تخفى على الخلق ولكنها لا تخفى على الخالق. ولكن الأمر مع نبي الله نوح يختلف لأن الذي يمدحه بهذه الصفات هو الله الذي لا تخفى عليه خافية- مع ملاحظة ما قالته الترجمات (**باراً كاملاً، و لا عيب فيه، و باراً كاملاً**). نقول هذا للذين يتلاعبون بلفظ ترجمة واحدة – ورغم ذلك سنجدهم – في هذا الكتاب العجيب لا يتورعون من إلصاق الجرائم الخلقية به وبإخوانه من الأنبياء الكرام، ويقولون أن "الرب يسوع" **هو الوحيد بلا خطية**، وبهذا النص يجعلونه إلهاً... والعجيب أن يقول الوحي (أن نوح **نال حظوة في عين الرب**).. ومع ذلك ستجعله العقيدة النصرانية مخلداً في جهنم، وسيدخلونه في الجحيم أو اللمبوس، في انتظار صلب الإله بعد آلاف السنين (هو وإخوانه البررة في هذا العذاب !!!).

ونذكّر: أن مخطوطات نجع حمادي المكتشفة بعد الحرب العالمية الثانية خلت من الحديث عن الخطيئة والغفران الذي يتحدث عنه آباء الكنيسة. وأن ثمة منكرون لهذه العقيدة في النصارى، ومنهم الراهبان في روما في مطلع القرن الخامس بيلاجوس وسليتوس وأصحابهما، فقد أنكروا سريان الخطيئة الأصلية إلى ذرية آدم، واعتبروه مما يمنع السعادة الأبدية، وقالوا بأن الإنسان موكول بأعماله. ومنهم **"كوائيليس شيس" الذى نقلت عنه دائرة المعارف البريطانية أنه قال: (ذنب آدم لم يضر إلا آدم، ولم يكن له أى تأثير على بنى النوع البشرى، والأطفال الرضعاء حين تضعهم أمهاتهم يكونون كما كان آدم قبل الذنب).**

---

(١) ملحوظة: كلمة (بار) أطلقها المسيح نفسه على الله فى يو١٧: ٢٥ أيها الآب البار أن العالم لم يعرفك أما أنا فعرفتك و هؤلاء عرفوا أنك أنت أرسلتني* وأرجو أن يتأمل القارىء فى النص بكامله.

ومنهم الدكتور نظمي لوقا في كتابه "محمد الرسالة والرسول" حيث تحدث عن الآثار السلبية التي تتركها هذه العقيدة فيقول: (الحق أنه لا يمكن أن يقدر قيمة عقيدة خالية من أعباء الخطيئة الأولى الموروثة إلا من نشأ في ظل تلك الفكرة القاتمة التي تصبغ بصبغة الخجل والتأثم كل أفعال الفرد، فيمضي في حياته مضي المريب المتردد، ولا يقبل عليها إقبال الواثق بسبب ما أنقض ظهره من الوزر الموروث. إن تلك الفكرة القاسية تسمم ينابيع الحياة كلها، ورفعها عن كاهل الإنسان منة عظمى، بمثابة نفخ نسمة حياة جديدة فيه، بل هو ولادة جديدة حقاً... وإن أنسى لا أنسى ما ركبني صغيراً من الفزع والهول من جراء تلك الخطيئة الأولى، وما سيقت فيه من سياق مروع يقترن بوصف جهنم... جزاء وفاقاً على خطيئة آدم بإيعاز من حواء...وإن أنسى لا أنسى القلق الذى ساورني وشغل خاطرى على ملايين البشر أين هم، وما ذنبهم حتى يهلكوا بغير فرصة للنجاة).

ويقول الميجور جيمس براون عن فكرة وراثة الذنب الأول: (فكرة فاحشة مستقذرة، لا توجد قبيلة اعتقدت سخافة كهذه).

وأخيراً: فهل ذنب آدم هو الذنب الوحيد الذي يسرى في ذريته أم أن جميع الخطايا تتوارث؟ فإن خصوا ذنب آدم بالتوارث فقد خصصوا، ولا مخصص.

وهكذا بطل سريان الخطيئة إلى ذرية آدم من خلال النصوص الصريحة في الكتب المقدسة وبشهادة العقلاء من أبناء النصرانية. إن مؤاخذة برئ بجريرة مذنب ليس مخالفاً للشريعة فحسب، بل هو يتعارض مع الفكرة الأساسية للعدالة الإنسانية. قال الله سبحانه وتعالى﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلاَّ مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذاً لَظَالِمُونَ﴾(٧٩) يوسف. فأي عدل هذا الذي يتحقق بعقاب برئ لم يقترف هذا الإثم، وما ذنب الأبناء في إثم ارتكبه أبوهم؟

وكما يقول القس السابق إبراهيم خليل ((إنها قمة كراهية البشر واللامبالاة، أن يُعتبر الأولاد خطاةً منذ ولادتهم... ويصبح بفتوى من رجال اللاهوت، وعلى رأسهم"القديس أوغسطينوس " أنه يحكم بالهلاك على جميع الأطفال الغير معمدين بالحريق الأبدي في نار جهنم حتى من عهد قريب فإن الأطفال غير المعمدين لا يدفنون في المقابر الموقوفة في البلاد النصرانية وذلك لأنه كان يُعتقد بموتهم في خطيئتهم الأصلية)).

ثم أليس يسوع هو الذي علمهم أن يصلوا إلى الله قائلين: ((و اغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضا للمذنبين إلينا* ١٣ و لا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير لأن لك الملك و القوة و المجد

إلى الأبد آمين* ١٤ فإنه إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أيضا أبوكم السماوي (إذن هو متوقف على غفرانهم لذنوب إخوانهم وليس على صلب إلههم)* **١٥ و إن لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم أيضا زلاتكم**[1] **١٦ و متى صمتم فلا تكونوا عابسين "كالمرائين" فإنهم يغيرون وجوههم لكي يظهروا للناس صائمين الحق أقول لكم انهم قد استوفوا أجرهم* ١٧ و أما أنت فمتى صمت فادهن رأسك و اغسل وجهك* ١٨ لكي لا تظهر للناس صائما بل لأبيك الذي في الخفاء فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية*** (فهو لا يعلمهم العمل فقط بل الإخلاص في العمل للرب وأنه لا يحل محل عمل الإنسان أى شيء آخر) مى٦: ١٢.

والعجيب أنه في سفر "الحكمة "التي يعتبرها أتباع يسوع أنها "الأقنوم الثاني" (الرب يسوع)!! يؤكد الرب **أنه لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون، ولا أحد يضطره إلى أن يبحث عن حلٍ لمشكلة وهمية، ويقوم بالانتحار،** وهو يمنح الفرصة للعصاة للتوبة، ويغفر لمن تاب، وهو يعلم من خلق وما ركبهم فيه من ضعف. فيقول في الإصحاح ١٢/١٠: **لأنك بإجراء حكمتك شيئاً فشيئاً منحتهم "مهلة للتوبة"** (إذن لو تابوا فقد انتهت قضيتهم)، **وإن لم يخف عليك أن طبيعتهم شريرة، وأن خبثهم غريزي، وعقليتهم لا تتغير أبداً، وكما تقول الكاثوليكية: لا بموجب ميلٍ محتومٍ للشر (أو خطيئة متوارثة) بل بسبب رفضهم للتوبة!!!**

ثم يكمل الوحي: ١١- **لأنهم** كانوا ذرية ملعونة منذ البدء **ولم يكن عفوك عن خطاياهم خوفاً من أحد**[2]. ولذلك سيسأل النص عمن هذا الذي يسائل الرب عما يفعل؟؟ فيقول: ١٢- **فإنه من الذي يقول: ماذا صنعتَ ؟** (أى من يقول لك يا رب ماذا صنعتَ أنتَ) **أو من الذي يعترض على حكمك؟** ومن الذي يحاكمك لأنك أهلكت الأمم التي خلقتها ؟ أو من الذي يأتي ليشهد عليك فإنك تدافع عن أناس ظالمين؟ ١٣ **إذ ليس سواك إله يعتني بجميع الناس حتى تُريَه أنك لا تحكم حكم الظلم.** ١٤ وليس لملك أو سلطان أن يجابهك في أمر الذين عاقبتهم (ومنهم

---

(١) وهذه هي صفات الجمال والكرم — والتي يتحلى بهم الرب ويطلب من أتباع يسوع أن يتخلقوا بأخلاقه— ولكن القوم أصروا على أن يسلبوا الرب صفات الجمال والجلال معاً — وينسبوا إليه صفات الإهانة والإذلال، و لم يعد له جمال ولاجلال.

(٢) فهو لايخاف من أحد، ولايعقب على حكمه أحد، وهو الحكيم العليم، وكما قال فى القرآن الكريم على لسان عيسى عليه السلام (وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم).

بالطبع إبليس – الذي جعلوا الرب يتحايل بقتل نفسه حتى لا يقع في عتابه)، ونعود لنكمل النص: **١٥وبما أنك عادل رأنت تسوس بالعدل جميع الناس**[1]، **وتحسُبُ الحكم على من لا يستوجب العقاب أمراً منافيّاً لقدرتك** (ويدخل في ذلك عقاب يسوع البريء) **١٦لأن قوتك هي مبدأ عدلك ١٧وبما أنك تسود الجميع فأنت تشفق على جميع الناس**

وهنا نقف وقفة هامة مع القمص "سيداروس عبد المسيح" في كتابه الهام لكل دارسيهم – تحت رعاية قداسة البابا "شنودة" – حيث يقول في كتاب "جهنم" صـــ٣١، ٣٢:

قال **القديس "يوحنا ذهبي الفم"** في مواعظه الذهبية: فإذا كان الأشرار واللصوص والقتلة لا يعاقبون، وكذلك الصالحون والقديسون أيضاً لا يكللون، فأين إذاً محبة الله للبشر وأين قضاؤه العادل، فإذا كان القضاة وواضعوا الشرائع يجازون الناس الصالحين ويكرمونهم، والأشرار يعاقبونهم ويهلكونهم، فكم بالحري أن يصنع الله هكذا ؟ ولقد بلغني عن أناس محبي الرذيلة أنهم يقولون أن الله ينص عن وجود عذاب الخطاة لأجل الترهيب فقط وإلا فهو الرحوم الشفوق، قل لي يا أيها الذي لا تؤمن بوعيد العقاب المنتظر من الذي جلب الطوفان المخوف في أيام نوح البار وغرق ساكني الدنيا قاطبة ؟ ومن أرسل البروق والصواعق على أرض سدوم وعمورة وأحرق السبع مدن مع أولئك القتلة ومضاجعي الذكور؟ ومن غرق فرعون وجنوده في البحر الأحمر؟ ومن أباد جملة آلاف من اليهود في البرية ؟ من أمر الأرض أن تفتح فاها وتبلع قورح وداثان وابيرام ؟ من قتل في أيام داوود سبعين ألف نفس (الرب قتلهم لأنهم نظروا تابوت العهد – بجرد النظر فقط – راجع كتابنا: حديث النبوءات؟) من قتل من الأشوريين مائة وخمسة وثمانون ألف في ليلة واحدة على عهد إشعياء؟. فأقول إذا كان الله لم يزل غير ظالم فيلزمك أن تعطى جواباً في الدينونة وتعاقب متى أخطأت ضرورة. وإلا إذا كان الله محباً للبشر ولا يعاقب الخطاة على زعمك كان يجب أيضاً أن لا يعاقب هؤلاء الآن.

ويكمل في صـــ٥١: تحت عنوان (سابعاً: عدالة وصرامة الله): أورد الكتاب المقدس في العديد من آياته وصفحاته أن النار استخدمها الرب كما استخدمها الإنسان للعقاب والدينونة:

(أ) قال يوحنا المعمدان في كرازته: (مت٣: ١٠) (لو ٣: ٩). و الآن قد وضعت الفأس على أصل الشجر **فكل شجرة لا تصنع ثمرا جيدا** (أى عملاً صالحاً) **تقطع و تلقى في النار***

---

(١) إذن العدل كان موجوداً – وليس غائباً ويبحث عنه – قبل مسرحية الصلب والفداء للرب يسوع.

(ب) وكانت الشريعة الموسوية تقضى بحرق ابنة الكاهن إذا زنت، والرجل الذي يتزوج من امرأة وابنتها أو من امرأة وأمها. وقال سفر اللاويين: (لا٢٠: ١٤) و إذا اتخذ رجل امرأة ر أمها فذلك رذيلة بالنار يحرقونه و إياهما.

(جـ) وحكم يهوذا على ثامار كنته التي علم أنها زنت بالموت محروقة بالنار (تك ٣٨: ٢٤)

(د) وحكم نبوخذ نصر ملك بابل(ملك وثنى !!!) على **الثلاثة فتية القديسين** بأن يلقوا في أتون النار المحمى سبعة أضعاف (دا ٣: ٢٠-٢١)، راجع (إر ٢٩: ٢٢).

فإذا كانت النار المادية قد استخدمت في عصور مختلفة وبأيدى متعددة لعقوبة العاقين والمارقين والمتمردين والزناة والأشرار. فالنار الإلهية التي لم تصنعها يد بشرية يستخدمها الله لعقوبة الأشرار والخطاة والأثمة ... ثم يكمل:

أما عن **كلمات السيد المسيح له المجد** في هذا الأمر فكانت كثيرة جداً نأخذ منها مايلى:

(١) (مت ١٣: ٤٠) يرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر و فاعلي الإثم ٤٢ و يطرحونهم في أتون النار هناك يكون البكاء و صرير الأسنان ٤٣ حينئذ يضيء الأبرار كالشمس في ملكوت أبيهم من له أذنان للسمع فليسمع.

(٢) (مت ٢٥: ٤١) ٤١ ثم يقول أيضا للذين عن اليسار اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس و ملائكته ٤٢ (ولماذا النار ؟ ولمن؟ هل لهذا الذى لم يؤمن بعقيدة الصلب والفداء أم من ؟) يقول النص: لأني جعت فلم تطعموني عطشت فلم تسقوني ٤٣ كنت غريبا فلم تأووني عريانا فلم تكسوني مريضا و محبوسا فلم تزوروني(أرجوا أن يتأمل إخواننا في أساليب المجاز هذه التي تملأ الكتاب المقدس كله، وأن يطبقوا ذلك على باقي الآيات الشبيهة أو المتشابهة) ٤٤ حينئذ يجيبونه هم أيضا قائلين يا رب متى رأيناك جائعا أو عطشانا أو غريبا أو عريانا أو مريضا أو محبوسا و لم نخدمك ٤٥ فيجيبهم قائلا **الحق أقول لكم بما أنكم لم تفعلوه بأحد هؤلاء الأصاغر فبي لم تفعلوا** ٤٦ **فيمضي هؤلاء إلى عذاب أبدي و الأبرار إلى حياة أبدية***(لاحظ أن هؤلاء يؤمنون بيسوع ويدعون محبته)

(٣) (مت ١٨: ٨، ٩) فإن أعثرتك يدك أو رجلك **فاقطعها** و ألقها عنك خير لك أن تدخل الحياة أعرج أو أقطع من أن تلقى في النار الأبدية و لك يدان أو رجلان ٩ و إن أعثرتك عينك فاقلعها و ألقها عنك خير لك أن تدخل الحياة أعور من أن تلقى في جهنم النار و لك عينان ١٠

انظروا لا تحتقروا أحد هؤلاء الصغار لأني أقول لكم أن ملائكتهم في السماوات كل حين ينظرون وجه أبي الذي في السماوات، وأيضاً(مر ٩: ٤٣-٤٩).

(٤) (مت ١٣: ٤٩) هكذا يكون في انقضاء العالم يخرج الملائكة و يفرزون الأشرار من بين الأبرار ٥٠ و يطرحونهم في أتون النار **هناك يكون البكاء و صرير الأسنان**.

والعجيب أن الأستاذ **عوض سمعان** صاحب كتاب "غفران الذنوب" الذى ستعيش معه طويلاً لأهميته لدى القوم – يقول: ولذلك قال الوحي عن الأشرار: أن نصيبهم هو **البحيرة المتقدة بنار وكبريت** الذي هو الموت الثاني. ويكمل: وهذه البحيرة هى جهنم التي لا تطفأ نارها ولا يموت دودها (مرقس ٩: ٤٤) ويكمل الكاتب قوله: والنار هنا ليست طبعاً **ناراً مادية** لأن المادة – بالمعنى المعروف لدينا– هى من خصائص الأرض وغيرها من الأجرام.. ومع ذلك سيكون أشد من تأثير النار المادّية بنسبة لا حد لها...**كما أن الدود الوارد ذكره مع جهنم ليس دوداً بالمعنى الحرفي، إذ أن المراد به وخزات الضمير وتأنيباته اللاذعة.**

وأترك القمص سيداروس " ليعلق ويرد بنفسه حيث يقول في صـ٧٥: يطرحونهم في أتون النار **هناك يكون البكاء و صرير الأسنان***: من خلال هذا النص المقدس نرى أن العذاب في جهنم لليد وللرجل وللعين وللجسم كله. كما أن نتيجة هذا العذاب دود لا يموت، **فإن كانت الروح يمكن للنار أن تعذبها، فالدود لا يخرج إلا عما هو جسدي ولا يعذب ويأكل إلا كل ما هو جسدي ومادي.** ولا ننسى أيضاً أن في جهنم ستكون تأوهات الأشرار بما عبر عنها السيد المسيح في قوله (مت ٨: ١٢، ١٣: ٤٢، ٥٠، ٢٢: ٣، ٢٤: ٥١، ٢٥: ٣٠، لو ١٣: ٢٨) فإذا اعتبرنا أن البكاء عمل من أعمال الروح أى الحزن كقول المسيح (مت ٢٦: ٣٨، مر ١٤: ١٤) **فصرير الأسنان لا يمكن أن يكون إلا من عمل الجسد حيث أن ليس للروح أسنان.**

وفى صـ٧٧ يقول: **والقديسون عندما كانت تحاربهم الخطية وقبل أن يسمحوا لأجسادهم بالسقوط فيها، كانوا يشعلون النار ويقربون إليها أياديهم أو جزءاً من أجسادهم، ليثبتوا لأنفسهم أنه لا قدرة على احتمال عذاباً نارياً محدوداً قليلاً كهذا، فكم وكم إذا زج الإنسان بذاته في نار أبدية.** (نفس ما يفعله صلحاء المسلمين ونقل عنهم ذلك).

ثم يؤكد في صـ٨١: أولاً: لا دينونة للروح دوناً عن الجسد: إذن فالضرورة أن يقام ذلك

الجسد مرة ثانية، ليثاب أو ليعاقب، ليأخذ جزاءه أو لينال عقابه. **فليس من العدل أن يخطىء إثنان يقبض على الواحد ويترك الآخر، أو يحاكم الواحد ويطلق الآخر**(ليتهم يتذكرون ذلك في عقيدة الصلب للبرىء لفداء المجرم) **وهاهو يقول:** فهل من الإنصاف أن يخطئ الجسد الذي كان في وقت من الأوقات خيمة لروح متحداً بها اتحاداً كاملاً وثيقاً، وعند الموت يترل الجسد إلى التراب ليصير رماداً وتعود الروح لتأخذ بمفردها جزاء ما صنعته هي والجسد معاً ؟ **ويكمل في صـــ٨٢:** ولو راجعنا نصوص الكتاب المقدس لرأيناه يتكلم عن العذاب إنه **للجسد** والروح كليهما وليس لأحدهما دون الآخر(مت ١٠: ٢٨) ،(لو ١٢: ٤-٦). وفي قوله المبارك عن جهنم أن فيها يكون "البكاء وصرير الأسنان" خير دليل على هذا المعتقد. **هذا يعني وجود جسد يرتجف لهذا العذاب وتهتز له فرائسه، وتتألم أعضاؤه، وتصفق أسنانه، فالأسنان أشياء مادية لا تعني أمراً روحياً.** ..**وفي صـــ٨٣:** قال الرسول بولس في رسالته الثانية لأهل كورنثوس: (٢كو ٥: ١٠) هنا يظهر بولس الرسول أن الدينونة ستكون للروح مع الجسد. وإذا قلنا أن النار التي لا تطفأ يتسنى لها أن تعذب الأرواح فقط فما قولك عن الدود الذي لا يموت ؟ هل لينهش في جسم الروح؟ فماذا يأكل الدود وماذا تفني النار؟ (مر ٩: ٤٤)(تعليق: ورغم كل هذه النصوص فإنهم يعودون فينكرون النعيم الجثماني – بعد أن أنكر فلاسفتهم نصوص العذاب الجثماني وأخذوا يؤولونها تأويلات مضحكة).. ثم يسخرون من المسلمين لأنهم يقولون بالنعيم الجسماني رغم أن المسيح نفسه في متى ٢٩/٢٦، قال: و أقول لكم إني من الآن لا أشرب من نتاج القرمة هذا إلى ذلك اليوم حينما **أشربه معكم جديدا في ملكوت أبي*** لوقا ٢٢: ٣٠ **لتأكلوا و تشربوا على مائدتي في ملكوتي و تجلسوا على كراسي تدينون أسباط إسرائيل الإثني عشر.**

ورغم أن بعضهم يعترف بالعذاب الجسدي كما أشارت النصوص ولكنه يجادل في النعيم الجسدي رغم وضوح تلك النصوص أيضاً ولكنه هو الهوى والمزاج والفلسفة التي أخرجت الدين من مضمونه وجعلته أهواء وآراء البشر.

وفي"متى"١٠/٢٨ ٢٨ و لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد و لكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها بل خافوا بالحري من الذي يقدر أن يهلك **النفس و((الجسد)) كليهما في جهنم***.

۞وها هو المسيح يحكى لنا بنفسه في لوقا ١٦ قصة بعنوان

مثل الغنى وليعازر:

فيقول: ((و كان مسكين اسمه لعازر الذي طرح عند بابه (أى الغنى) مضروبا بالقروح* ٢١ و يشتهي أن يشبع من الفتات الساقط من مائدة الغني بل كانت الكلاب تأتي و تلحس قروحه* ٢٢ **فمات المسكين و حملته الملائكة إلى حضن إبراهيم** (فأين كان إبراهيم ؟ تأمل وتحقق من باقي الحديث) و مات الغني أيضا و دفن* ٢٣ فرفع عينيه في الجحيم و هو في العذاب و رأى إبراهيم من بعيد و لعازر في حضنه*. نعيد السؤال مرة ثانية: (**أين كان إبراهيم قبل صلب يسوع؟؟**) ٢٤ فنادى (أى الغنى المتكبر الذى هو في الجحيم — ويحكى النص أنه كان عطشاناً في جهنم- ويطلب ماءً) و قال يا أبي إبراهيم ارحمني و أرسل لعازر **ليبل طرف أصبعه بماء و يبرد لساني لأني معذب في هذا اللهيب** (هل هذا عذاب روحي؟ وهل الماء يكون ماءً روحياً؟؟)* ٢٥ فقال إبراهيم يا أبني أذكر أنك استوفيت خيراتك في حياتك و كذلك لعازر البلايا و **الآن هو يتعزى(مع إبراهيم وقبل صلب يسوع)** و **أنت تتعذب*** ٢٦ و فوق هذا كله بيننا و بينكم هوة عظيمة قد أثبتت حتى إن الذين يريدون العبور من ههنا إليكم لا يقدرون و لا الذين من هناك يجتازون إلينا* ٢٧ فقال أسالك إذا يا أبت أن ترسله إلى بيت أبي* ٢٨ لأن لي خمسة إخوة حتى يشهد لهم لكيلا يأتوا هم أيضا إلى موضع العذاب هذا* ٢٩ قال له إبراهيم عندهم موسى و الأنبياء ليسمعوا منهم (أى مازالو أحياء وإبراهيم ينعم في الجنة — والقصة تحدد التاريخ وهو في وجود موسى والأنبياء)* ٣٠ فقال لا يا أبي إبراهيم بل **إذا مضى إليهم واحد من الأموات يتوبون(!!)*** ٣١ فقال له **إن كانوا لا يسمعون من موسى و الأنبياء و لا إن قام واحد من الأموات يصدقون*. وما قال موسى والأنبياء بصلب الإله.** ونستنتج من القصة:

(١) بطلان خرافة الصلب والفداء وتوارث الخطيئة في آدم وذريته — بما فيهم الأنبياء الذين هم أيضاً محبوسون في جهنم إلى أن يأتي الإله يسوع ويرسل اللص الذي كان معه على الصليب ليفرج عنهم من سجن جهنم.

(٢) أن هناك نعيماً مادياً وعذاباً مادياً وجسدياً. وهذا ما يتناقض فيه فلاسفتهم وكتبهم مابين مؤيد ومعارض— وكأنه لا وجود للنص الصريح بذلك !!.

ولا أدرى لماذا يقبلون تعذيب الجسد بالنيران وغيرها ولا يقبلون تنعيمه بما يليق من أكل وشرب وجماع وغير ذلك **مع الأدب والكمال**، وإذا كان الله قضى بحصول هذه الأشياء في الدنيا للإنسان والحيوان فأي استبعاد إذاً للقول بحصولها أيضاً في الآخرة على نحو أكبر وأبهى وأفضل..نعم إن الجماع شهوه بهيمية ولكنه هو كالأكل والشرب الذي قالت كتبهم بحصوله في الآخرة (لو٢٢: ٣٠): لتأكلوا و تشربوا على مائدتي في ملكوتي و تجلسوا على كراسي تدينون أسباط إسرائيل الإثني عشر... ولذلك سميت دار النعيم عندهم أيضاً **بالفردوس** ٤٣ فقال له يسوع الحق أقول لك أنك اليوم تكون معي في الفردوس (لو٢٣: ٤٣) أى البستان بالفارسية لما فيها من الأشجار والأثمار، ونحوها. وإذا أستعمل الجماع في محله مع الاحتشام والأدب فلا عيب فيه مادام الإنسان في الآخرة لم يخرج باعترافهم عن كونه حيواناً جسدياً.

ولماذا لا ينتقدون كتبهم لذكرها شرب الخمر في الآخرة ونصها على أنها ستكون من نتاج **الكرمة – أى** كخمر الدنيا سواء بسواء – بخلاف نصوص القرآن. فإنه يقول عنها **﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾** (٤٧) الصافات **﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ﴾** (١٩) الواقعة.

وراجع مرقس (٢٥/١٤) الحق أقول لكم إني لا أشرب بعد من نتاج الكرمة إلى ذلك اليوم حينما أشربه جديدا في ملكوت الله* وغيره من النصوص.

ولكن نذكّر هؤلاء بأنه لم يقل أحد من المسلمين أن لذة الآخرة كلذة الدنيا ولا أن الآخرة خالية من النعيم الروحاني وكيف يقول أحدٌ منهم ذلك والقرآن يقول **﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾** (١٥) سورة آل عمران **(ورضوان من الله أكبر)**. وهنا – كما يلاحظ القارىء – أن النص القرآني يقول (ورضوان) بصيغة التنكير التي تفيد التقليل - ولم يقل (والرضوان) معرفاً ليفيد التعظيم للرضوان – و ليس الأمر كما يتوهم القارىء العجول - بأن هذا احتقار لرضوان الله – كلا.ولكنه يريد أن يقول : أن أقل رضوان من الله – والذي نسميه نكره – أعظم من الجنات وكل هذا النعيم المادي – فما بالنا بالرضوان الكامل؟

ويقول ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (٢٣) سورة القيامة **﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾** (٣٤) سورة فاطر. **والله ما أحلى وأجمل هذه الكلمات التي هى وحى السماء إلى جميع الأنبياء. وهذا الأمر قد ناقشناه في بحث منفصل.. ولكن ذكرنا ذلك**

هنا لبيان مدى تحريفهم وتركهم لنصوص كتابهم حيث يقومون بتحريف النص الواضح (.. ودودهم لا يموت.فيجعلها الكاتب: وخزات الضمير التي تبقى وتدوم).

ويقول القس السابق إبراهيم خليل: إن أساس عقيدتهم بنوها على أن ((عدالة الله تتطلب ثمناً يُدفع عن الخطيئة الأصلية وعن خطايا الإنسان الأخرى فإذا غفر الله لخاطيء دون قصاص فإنه يكون قد دحض عدالته!!!. وأن القس "جولدساك" يكتب في هذا الخصوص فيقول: لابد وأن يكون واضحاً – وضوح الشمس في ضحاها – لأي إنسان بأن الله لا يمكنه أن ينقض ناموسه !!!، وإنه لن يغفر لخاطيء دون أن يمنحه أولاً قصاصاً مناسباً !! ، ذلك لأنه إذا فعل ذلك من الذي يدعوه عادلاً ومنصفاً !!!))

ويعلق القس السابق/ إبراهيم خليل:– إن وجهة النظر هذه تكشف عن جهالة مطبقة عن طبيعة الله، فإن الله ليس مجرد قاضٍ أو حاكم، بل إنه أيضاً رحيمٌ غفورٌ، فإذا وجد الله بعضاً من الحسنات الصادقة في إنسانٍ أو يرى أنه تائبٌ توبةً نصوح ومتأهب بحوافز وعزيمة حقيقية ليقهر الشر في داخله، فحينئذٍ يغفر الله له كافة سقطاته وخطاياه معاً.

❊❊❊❊❊❊

وهنا نقف وقفة حول مفهوم عدل الله:

حيث يقول **((الدكتور:صدقي))**: يظن النصارى أن العدل معناه وجوب معاقبة المذنب على ذنبه والحق أن العدل معناه **"المساواة"** فإذا ساوى تعالى بين جميع عباده في معاملته لهم بأن غفر مثلاً **لجميع المذنبين**، وزاد ـــ في مقابلة ذلك ـــ **في أجر المحسنين**، فهو لا شك عادل لغةً وعرفاً وعقلاً، وكذلك إذا وفّى كل مخلوق حقه تماماً بلا نقص في الأجر ولا زيادة في العقاب عما يستحقه كل شخص. ولا ينافي العدل بعد ذلك أن يزيد في الثواب أو ينقص من العقاب بمقتضى فضله ورحمته.. وأن الله ليس مجبراً من أحد ولا أحد يلزمه **بما لا نعلمه نحن**..وقد نرى في واقعنا وتعاملاتنا أن هناك شخص يخطئ بالقول أو الفعل في حقك وآخر يخطئ نفس الخطأ في حقك، ولكن **بعلمك بما في داخل قلب كل واحد منهما نحوك يجعلك تغفر لأحدهما ولا تغفر للآخر**، وليس في هذا ظلم. وكذلك الذي صنع بك أكثر من معروف أو دافع عنك في

غيبتك وحضرتك ثم حدثت منه إساءة.. فهذا لا يتساوى مع الذي تعود الإساءة لك ولم يصنع لك معروفاً أو يدافع عنك في مثل هذه المواقف..ولكنك تغفر لهذا ولا تغفر لذاك على الرغم من أن الجرم واحد.. **ولذلك لا يمكن لأي عاقل أن يتخيل أن العفو و الصفح ينافي العدل.** بل إن الصفح والعدل عن التائبين والمعترفين بذنبهم من أعظم الفضائل وأكرمها.

وكما يقول **الإمام محمد عبده:** إن عفو الإنسان عمنّ أخطأ في حقه أو عفو السيد عن عبده الذي يعصيه لا ينافي العدل والكمال، **وإلا فكيف تدعوا المسيحية إلى ذلك العفو والصفح** حين يقول الإنجيل: أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم، أحسنوا لمن أساء اليكم. **فهو يطلب الإحسان لمن أساء وليس مجرد العفو والصفح فقط..فهل يطالب المسيح بما هو عيب ومشين**؟!وهو يطالبنا بأن نكون كاملين كما أن أبانا في السموات وأن نتخلق بأخلاق الله!!.ولذلك حينما لم يفهم النصارى ما سيؤدى إليه توهمهم في قضية صلب الإله وأرادوا أن يفروا من تناقض موهوم بين عدل الله ورحمته، فوقعوا فيما هو شر منه وهو نسبة الظلم إلى الله تعالى في مؤاخذة بنى آدم بذنب أبيهم، وفى مجازاة المسيح البرئ بغير رضاه بدلاً عنهم.

ويقول الشيخ محمد الغزالي: **أذكر أن قسيساً إنجيلياً زارني في مكتبي بوزارة الأوقاف، وكنت أحبه لدماثة أخلاقه، وتركني أكتب مذكرة مطلوبة مني، إلا أن القلم جفّ مداده فجئت بالدواة لأملأه، وحدث أن ارتعشت يدي، فكاد المداد يسقط على ثوبي**، ووَجل الرجل لما توقعه من أذى يلحق بي، ولكن الله سلَّم! **قلت له ضاحكاً: ماذا لو لَوَّثَ المداد ثوبي؟ قال: شئ مؤسف! قلت: فماذا كنت أصنع؟ قال: تغسله طبعاً بعناء شديد! قلت: هل يغني عنى أن تغسل أنت ثوبك؟. إنك لو غسلته ألف مرة ما نقّى ثوبي أنا.** فنظر الرجل إليّ متردّداً قلقاً، فأردفت على عجل: **لذلك نحن ننكر قضية الخطيئة والفداء!! أنا أسأت فأنا أحسن لعل الحسنة تُذهب السيئة، أنا الذى أتلوّث بالمعصية فأنا الذى أتطهر منها، فأنصف نفسي وأرضى ربي، وإذا بقيت ملوّثاً فلن ينفعني تطهُّر الناس أجمعين، هذه الحقيقة هى التى بلَّغها المرسلون أجمعون ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾**(٣٢) سورة النجم.

ويقول أيضاً:- **خلال هذه القرون الثلاثة أو الأربعة تم تأليف دين جديد؛ أصوله قائمة على التثليث والفداء؛ لا تتفق مع أى دين سماوي سبق، بل هى في الحقيقة صُلْحٌ ماكر مع الأديان الأرضية التي تقوم على تعدُّد الآلهة وتقديم القرابين.، مع دعوى جريئة بأن التعدد لاينافى الوحدانية**

(!) ، وأن الصلب لاينافى المسئولية الشخصية! ومع دعوى مصاحبة أن الإيمان مفصول عن العقل. وذاك سرّ الحرب التي نشبت فيما بعد بين الدين والعلم !!.

ولا أدرى كيف يصفون ذلك عدلاً وهم الذين يضربون لنا الأمثال التقريبية لله عز وجـــل بحال البشر، **وها هو صاحب كتاب (غفران الذنوب) في صـــ٣٧ تحت عنوان (عدالة العقوبة الإلهية)**: يريد أن ينفى صفة العفو والصفح والمغفرة عن الله، ويصر على أن الطريـــق الســـليم والسديد هو أن يصلب هذا الإله. أما ندم المخطئ وشعوره بالحسرة وإرادته للتوبة فلا تفيد مع هذا الإله - الذي لا يرضى إلا بسفك الدم والقصاص من المخطئ - فإن فشل في ذلك فهـــو يقتل نفسه.فيقول كاتبنا: فشعور المجرمين بالحسرة والندم بعد القبض عليهم لا يعفيهم كما نعلم من توقيع القصاص القانوني عليهم. ومن ثم فالخطاة **لابد أن ينالوا من الله عقاباً عن خطايـــاهم -كبيرها وصغيرها** - حتى إن كانوا قد نالوا قصاصاً عنها في دنياهم بواسطة المحاكم الأرضية!! لأن عقاب هذه المحاكم ليس عن الإساءة الى الله.بل عن الإساءة إلى المجتمع الذي يعيش فيه.

وهنا لابد من وقفه مع هذا الفكر الهدّام والمرعب عن إله الرحمة والمحبة، والذي يتعارض كما قلنا مع العقل والنقل الذي ذكرناه - ويخالف الواقع وكتب الأنبياء السابقين..

(١) فعبارة: (شعور المجرمين بالحسرة والندم بعد القبض عليهم لا يعفيهم -كما نعلم- من توقيع القصاص القانوني عليهم.ومنّ ثم....) هى فهم خاطئ لا يؤيده الواقع ولا خلق الرحمـــة والمحبة التي أمر الله بها وبلغها رسوله عيسى ﵇ : بأن نغفر للذين يسيئون إلينا. كما قلنـــا — وأن الذي لا يغفر هو إنسان حقير الشأن وضيع النفس ولا يستحق أن يغفر الله له أو أن يدخله الملكوت السماوي، كما قال عيسى: إن لم تغفروا..لا يغفر لكم أبوكم السماوي...فالذي لا يغفر- وخاصة عند المقدرة وعند مجئ الخاطئ إليه معترفاً بذنبه نادماً على فعله في حقه - هـــذا صاحب قلب منكوس لا يصلح للقرب من الله أوالتوافق مع الله.

والإنسان منا لا يغفر للمسئ إليه ويندفع للانتقام منه والقصاص منه إلا حينما يكـــون قـــد أثّرت فيه هذه الإساءة وأوجعته، أما الإنسان الشريف القدر والعزيز في المترلة والمكانة والذي لا تضره معصية العبيد جميعهم..فهذا لا يندفع للانتقام. بل يقبل على العطف والرحمـــة والشـــفقة بعبيده وصنعة يديه — كما يفعل أحدنا بالطفل أو السفيه أو ضـــعيف العقـــل أو الجســـم أو المريض- والعجيب أنهم يذهبون إلى أن الله رحيم فهو بقتل نفسه من أجل البشر **المجرمين** وغير

المجرمين، فهربوا من نسبة الظلم إليه وأوقعوه فيما هو أخطر وأسوأ من الظلم وهو الجنون.ولماذا كل هذا ؟ هل لأن "يسوع" صاحب المعجزات قد تمكن منه الأعداء وصلبوه ؟

وهل لم يقتل اليهود أنبياء كثيرين قبله — كما قال يسوع ((يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين ها إن بيتك يترك خراباً)) وكان يعد نفسه واحداً من هؤلاء الأنبياء الذين سيلاقون نفس هذا المصير-؟ وقد قتل النبي العظيم "يوحنا" الذي لم تلد النساء أعظم منه بشهادة يسوع الذي جعله بهذه الشهادة أعظم منه هو شخصياً، وهو أيضاً مولود من امرأة ؟

هذا العدل -كما قلنا في الأناجيل - يصوره القرآن الكريم بقوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) أُوْلَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾.

وهذا هو الخلق الذي أجمعت عليه النفوس السَّويّة من جميع الأمم وجميع الملل والديانات.

إذن كيف نتهم الله بأنه لا يغفر ولا يصفح. والخلق جميعاً في كل الأديان يصفون الله (بأنه أهل للعفو وأهلٌ للمغفرة).

فالإسلام كغيره من الملل الإلهية لا يغلق باب التوبة والرجوع عن الخطأ وإصلاح الفساد. ولكنه يشجع على ذلك الرجوع ويسعد به بخلاف ما يصر عليه فلاسفة النصارى – الذين خالفوا كتابهم – والذين يجعلون المجرم يحمِّل كل مصائبه وخطاياه على ظهر إلهه المصلوب الذي دفع الحساب نيابة عنه؛ وليفعل ما يشاء فقد غُفر له قبل ارتكابه الذنب ولا داعي لتزكية النفس باتباع التعاليم وإصلاح الدين والدنيا. وكما يقول فلاسفتهم: أن آدم حينما أخطأ سحب الله منه (**حرية الإرادة في إتيان الطاعة والبعد عن المعصية**) وهذا ليس لآدم فقط بل لآدم ونسله إلى أن جاء الرب (يسوع الإله وابن الإله) وصلب ليموت **وبعد أن يقوم من قيامته تكون البشرية قد قامت معه لحياة جديدة (مليئة بالروح القدس) وأصبح لهم حرية الإرادة والاختيار.**

ونحن نسأل: فماذا فعلت هذه الإرادة لبني آدم – والتي رجعت إليه بموت الرب الإله يسوع؟!!- هل استطاع أن يقضي بها على المعصية والشقاء وأصبح العالم خالياً منهما ؟؟ كلا وألف كلا، وهاهو الواقع يكذب كل هذه الدعاوى الباطلة عقلاً وشرعاً... وهاهي البشرية تسير إلى أسوأ وأضل طريق، بل نراها وقد امتلأت (بالروح الشيطاني وليس الروح القدس) **وأصبحوا أبناء الشيطان وليسوا أبناء الله المولودين من الله بغير مشيئة جسد-كما يقول بولس.**

ولا أدرى.. **كيف يسلب الله منه حرية الإرادة ثم يعاقبه** أو يطلب منه عمل صالح، ويضيف على ذلك أن لا يقبل منه التوبة والرجوع إليه ويصر على الانتقام منه ؟ وكيف ينسبون هذا **الظلم المضاعف** لله عز وجل وهم يتحدثون عن العدل ؟ وهل جميع الأنبياء والمرسلين كانوا فاقدي الإرادة على فعل الخير واجتناب الشر؟؟. فأين الثرى من الثريا وأين هذا التخريف والتزييف من قول الله تعالى – ملخصاً قمة العدل والرحمة التي لا يختلف عليها اثنان من العقلاء -: ﴿ **وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا** ﴾ الشمس. فالإنسان هو الذي يزكى نفسه بأعمال التقوى و يدسّيها بخلاف ذلك.

ولا يشترط في التزكية ألا يلم الإنسان بخطأ ولا تقع منه سيئة ألبته، بل المدار على طهارة القلب وسلامته من الخبث وسوء النية – بحيث إذا غلبه بعض انفعالات النفس فألمّ بذنب يبادر إلى التوبة ويلجأ الى الندم والاستغفار وتكفير هذا الذنب بعمل صالح – فهذا هو التحرك الإيجابي الذي ينصلح به أمر الدين والدنيا.. فهو ليس ندم واستغفار فقط..بل تكفير عما بدر منه بعمل صالح (وأتبع السيئة الحسنة تمحها)، فتكون نفس هذا الشخص التائب – كما قال **صاحب تفسير المنار**: كمثل بيتٍ تتعاهده ربته بالكنس والمسح وسائر وسائل النظافة. فإذا ألّم به غبار– ولابد من ذلك لمن يعيش الواقع ويحترم العقل — أو أصابه دنس بادرت إلى إزالته فيكون الغالب عليه النظافة، ولا يشترط في الشهادة له بذلك ما لا تخلو منه البيوت النظيفة عادة من قليل غبار أو وسخ لا يلبث أن يزال (لأن العيب ليس في وجود مثل هذا الغبار..ولكن العيب في الرضا به والسكوت عنه وعدم إزالته كلما جاء) فالجزاء أثر لازم للعمل، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

فما أجمل هذه الكلمات التي تسعد النفس وتثلج صدور وقلوب المؤمنين المشتاقين إلى الرب (الرحيم، الغفور، العادل) الذي يرحم ضعفنا ويجبر كسرنا ويتولى أمرنا.

فالأمر كما يقول الشيخ الغزالى: كسائر في الطريق يبغى الوصول إلى هدف معين (وهو الوصول إلى الله ورضوانه) ولكنه في الطريق تصيبه قدماه ويقع في حفرة(والحفرة هنا هى رمزٌ للوقوع في المعصية) فإذا به يحزن ويتألم على هذا الوقوع– الذي أخرّه عن الوصول لهدفه – ولكنه أيضاً لا يكتفي بالحزن والألم على هذا السقوط بل يقوم من الحفرة وينفض عنه التراب ويلم شمله ويسرع إلى هدفه (وهو لقاء ربه) معلناً له أسفه ومظهراً له محبته وشوقه إليه. فماذا يفعل الملك بمثل هذا الرجل — (وهو هنا الله الرحيم والعادل) ؟

أليس من **العدل و الرحمة والمحبة** أن يغفر لهذا الرجل رغم تأخره..وربما يعثر مرات ومرات وهو مستمر على هذه الحالة..ألا يستحق هذا مزيد من الشفقة والرحمة والمغفرة له. بخلاف هذا الذي وقع في الحفرة فمكث فيها وسكن وخلد إليها ورضي بها وبمقامه فيها.. فلا يستويان عند الله وعدله ورحمته.. ولذلك يقول ربنا تبارك وتعالى ﴿**لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلاَ يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللّهِ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا**﴾(١٢٣) سورة النساء. وقوله تعالى﴿**إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوَءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَـئِكَ يَتُوبُ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً**﴾(١٧) سورة النساء. ﴿**وَإِذَا جَاءكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾(٥٤) سورة الأنعام. ﴿**ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ السُّوَءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُواْ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ (١١٩) النحل. أليس هذا هو العدل والرحمة في أجل واشرف معانيهما ؟

بل أحياناً يقوم المرء بعمل الطاعات ولكنه يقصّر في بعضها ويجتنب السيئات والموبقات ولكنه لا يقوى على جميعها – وهذا حال الفطرة التي فطره الله الإنسان عليها من الضعف اللازم له–كما يحدث لأحد النبلاء والعظماء وهو يتعامل مع خدمه وعبيده ويعلم أن عقولهم ضعيفة ومداركهم سقيمة فإذا حدثت من أحدهم هفوة أو ذلّة..فإذا به يلتمس له العذر في ذلك.. بخلاف ما إذا حدث نفس هذا الحدث من نبيل وشريف مثله وند له.. فإنه يغفر للأول مكتفياً بما يعلمه فيه من حسن نيته وإخلاصه له ومحبته له وطول الخدمة له والدفاع عنه.. ولكنه لا يغفر للآخر وخاصة إذا علم منه سوء النية فوق ذلك منه. ولذلك يقول النص الحكيم﴿**إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيمًا**﴾(٣١) سورة النساء. والله ما أجمل وما أروع هذا النداء السماوى، والذي هو قمة العدل **والرحمة** والعلم والحكمة.

ويقول **الإمام ابن القيم**: وهذا **التمحيص** (أى الذي يزيل الخطايا ويطهر صاحبها) يكون في دار الدنيا **بأربعة أشياء (بالتوبة، والاستغفار، وعمل الحسنات الماحية، والمصائب المكفرة)**. فإن محّصته هذه الأربعة وخلصته: كان من الذين تتوفاهم الملائكة طيبين. ويبشرونهم بالجنة، وكان من الذين تتنزل عليهم الملائكة عند الموت ﴿**أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي**

﴿كُنتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾(٣٠) سورة فصلت.

وإن لم تف هذه الأربعة (إما لعظم الجناية، وإما لضعف **الممحص**، وإما لهما) مُحِّص في البرزخ بثلاثة أشياء (وانظر إلى هذه الرحمات العظيمة والمحبة في المنظور الإسلامي).

أحدهما: صلاة أهل الإيمان **الجنازة عليه**، واستغفارهم له، وشفاعتهم فيه.

الثاني: تمحيصه بفتنة القبر، وروعة الفتان، والعصرة والانتهار، وتوابع ذلك.

الثالث: **ما يهدى إخوانه المسلمون إليه من هدايا الأعمال**، من الصدقة عنه، والصيام عنه، وقراءة القرآن عنه، والصلاة. وجعل ثواب ذلك له.

فإن لم تف هذه بالتمحيص(انظر إلى السيل الآخر من الرحمات من الرب الرحيم)، مُحِّص بين يدي ربه في الموقف بأربعة أشياء ((**أهوال القيامة وشدة الموقف، وشفاعة الشفعاء**، وفوق ذلك **عفو الله عز وجل**)) ورحمة أرحم الراحمين — كما قال الإمام ابن تيمية -. **فإن لم تف هذه الثلاثة** فلابد له من دخول الكير (العذاب) رحمة في حقه ليتخلص ويتمحص، ويتطهر في النار. **ويكون مكثه فيها على حسب كثرة الخبث وقلته، وشدته وضعفه وتراكمه**، فإذا خرج خبثه، وصفى ذهبه، وصار خالصاً طيباً، أخرج من النار، وأدخل الجنة. (فهذا هو العدل في أسمى معانيه، وهذه هي الرحمة من أوسع أبوابها – وأي أبواب للرحمة أوسع من تلك الأبواب التي ذكرها الإمام وعددها **لذوى الأفهام ؟**)[1].

وخلاصة ما جاء به الأولون والآخرون هو أنه من أخلص لله في تزكية نفسه وإصلاحها بالإيمان الصحيح والعقيدة السليمة والعمل الصالح **بقدر استطاعته** (ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها.). كان مقبولاً ومرضيّاً عند الله ولا يؤاخذه الله بما لا يستطيع، ومن لم يكن كذلك غضب الله عليه وكان محروماً من رضوانه الأكبر ولا ينفعه في الآخرة شفاعة شافع (لأنه لا يشفع إلا لمن ارتضى الله بالشفاعة له) ولا يقبل منه فداءً – لو ملك الفداء – ولا القرابين التي قدمها في الدنيا– إذا كان هو فاسد بقوله وعمله وغير مخلص في نيته وقلبه).وأن التائب (**يجد الله غفوراً رحيما** (ولاحظ هذا التعبير القرآني — **وكلمة يجد الله**)، وأنه (**يحب**) **العفو ويحب المغفرة**، ومن أسمائه الحسنى الغفّار وأنه ليس دراكولا المنتظر والمتلهف على سفك الدماء والذي (لم يشفق على ابنه الوحيد).

---

(١) الإمام بن القيم(مدارج السالكين، والإمام (ابن تيميه)(رفع الملام عن الأئمة الأعلام.

أليست هذه هي تعاليم الأنبياء السابقة التي سردناها - والتي أجملها وأكملها رب العالمين في الرسالة الخاتمة في قرآنه الكريم ؟ وأليست هذه التعاليم هي التي ترفع قدر الإنسان وتعلي همته وتحفزه إلى طلب الكمال بإيمانه وإخلاصه وأعماله الصالحة ؟

وكما يقول الإمام **محمد عبده (وواشوقاه إلى اليوم الذي يندك فيه هذا السور الذي حجب هذه الشعوب الصليبية المتخبطة عن القرآن. الذي جاء بالحق وصدّق المرسلين).**

ونعود لكاتبنا في فلسفة الغفران وهو يفلسف هذه العقيدة في صـ٣٧ وما بعدها تحت عنوان **مدى العقوبة الإلهية** حيث يقول: إذا وقعت الإهانة على شخص قليل الشأن كخادم صغير..كان قصاصها لا يذكر.. أما إذا وقعت الإهانة على شخص عظيم القدر كملك أو حاكم، كانت الجريمة شنيعة تستحق عقاباً جسيماً لا مجال للتعويض فيه بحال !! والعجيب أننا نرى العظماء يسُاء إليهم من رعيتهم ويهتفون ضدهم علانية وهم يسامحون ويغفرون ويجعلون ذلك دليل العظمة لهم (ويُمدحون على فعلهم هذا ويتشرفون به)..بل إنهم يقومون بإصدار العفو والصفح عن هؤلاء الذين حَسُنت سيرتهم واستقامت سلوكياتهم ويفرجون عنهم (بحسن السير والسلوك) قبل انقضاء المدة.. ونرى القاضي الرحيم أو الحاكم الرءوف يتوسط في الإصلاح - وخاصة إذا رأى من المتهم أنه طيب السريرة ورأى منه الندم على ما فعل - وبعد أن يقوم ببحث ظروف الجريمة التي ربما تستدعي تخفيف الحكم- فهذا سارق وهذا سارق ولكن هذا سرق لمجاعة لحقت به وبأولاده والآخر سرق رغم غناه وعدم حاجته - فالأول يستدعي القاضي إلى التدخل للإصلاح والدعوة إلى العفو والتسامح (كما يدعوهم يسوع). ولكن الكاتب يستمر قائلاً: **بما أن الخطيئة هي إهانة لله !!! الذي لانهاية لمجده ولا حد لسموه لذا فالعقوبة المستحقة عليه هي عقوبة لانهاية لها (يا لطيف يا رب !!) ولا أدرى أين يذهب بالقول الذي تعارفت عليه العامّة قبل الخاصة (بأن الكريم إذا قدر عفا) وبماذا سيحكم على هؤلاء الذين صلبوا الإله ؟! وما هي صورة مجد الإله حين علق على الصليب ؟**

ويقول: ولذلك لا عجب إذا كان تعالى قد قال لآدم أنه يوم يأكل من الشجرة - التي نهاه عنها - موتاً يموت. ونقول: فأين قرار الله من عهد آدم إلى عيسى؟ وأين كان عدل الله ورحمته ؟ وهل الله (تعالى عن ذلك) ظل حائراً بين العدل والرحمة طوال هذه آلاف من السنين؟

هذا ويلزم في جميع الشرائع أن تناسب العقوبة الذنب، فهل يتم التوازن بين صلب المسيح على هذا النحو، وبين الخطيئة التي ارتكبها آدم ؟ وأيضاً فإن خطيئة آدم التي لم تزد عن أن تكون أكلاً من شجرة نُهى عنها، قد عاقبه الله عليها بإخراجه من الجنة، ولاشك أنه عقاب كاف، فالحرمان من الجنة الفنانة، والخروج إلى الكدح والنصب عقاب ليس بالهين، وهذا العقاب قد اختاره الله بنفسه وكان يستطيع أن يفعل بآدم أكثر من ذلك، ولكنه اكتفى بذلك، **فكيف يستساغ أن يظل مضمراً السوء غاضباً آلاف السنين حتى وقت صلب عيسى؟**

وقد مرت بالبشر من عهد آدم إلى عهد عيسى أحداث وأحداث، وهلك كثيرون من الطغاة وبخاصة في عهد نوح، **والطوفان الذي ابتلع الحصاة ألا يكفى ذلك؟** حيث لم ينج إلا من آمن بنوح واتبعه وركب معه السفينة، فهؤلاء هم الذين رضي الله عنهم، فكيف بعد ذلك تبقى ضغينةٌ وكراهية تحتاجان لأن يضحى عيسى بنفسه فداءً للبشرية ؟!.

ويكمل القس السابق **–"إبراهيم خليل" حاليا – ويقول: فضلاً عن ذلك، فإن الباعث الملائم الوحيد للقصاص هو أن تقمع الشر وتقوّم المذنب، إن القصاص من إنسان لآثامه وخطاياه السالفة، حتى بعد توبته وتقويم ذاته، علامة نقمة وليست بعدالة. إن إلهاً تتطلب عدالته معاوضةً لكل سقطة وخطيئة من الإنسان ليس بأفضل من "شيلوك"**(هو مرابي يهودي جشع يُضرب به المثل في القسوة) **وإذا فرض الله قانوناً وطريقاً ويطلب الطاعة، فليس هذا لمنفعته الشخصية، لكن لفائدة الجنس البشرى، وإذا عاقب إنساناً من أجل سقطاته وخطاياه فليس هذا لمرضاته أو للمعاوضة – كما تنادى بذلك العقيدة المسيحية– ولكن لكبح الشر وتطهير المذنب، لأن جهنم تشبه في ذاتها مستشفى.**

ثم يعلّق القس السابق: **أنستطيع أن نتتبع منشأ العقيدة بأنه إذا لم تعوّض أى خطيئة بالقصاص من شخص ما، فهذا يكون انتهاك لعدالة الله ؟ وهذا الشخص(يسوع) هو الذي علمنا أن نصلى إلى الله قائلين ((واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن للمذنبين إلينا(بدون قصاص أو طلب من آخر أن يقوم بالفداء أو الوساطة له))** مى١٢/٦٠٠٠**ويقول في** (مى ١٤/٦) **فإنه إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أيضا أبوكم السماوي ١٥و إن لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر**

لكم أبوكم أيضا زلاتكم. (فلمن يقول هذا ؟ وهل هم أكرم خلقاً من الله؟ إنهم لم يكتفوا بإهانته وصلبه حتى نسبوا إليه أسوأ الأخلاق ونزعوا منه أحسنها ؟؟!!).

ويقول "داوود" في صلاته (مز١٣٠: ٣) إن كنت تراقب الآثام يا رب يا سيد فمن يقف ٤ لأن عندك المغفرة لكي يخاف منك. لاحظ أن داود لم يغلق باب المغفرة انتظاراً لصلب الإله.

ثم يكمل: إن الغفران للخاطىء بعد القصاص منه أو القصاص من إنسان نيابةً عنه ليس بالغفران على الإطلاق. إن الله يقدر ويقضي بالمغفرة لأولئك الذين يبدو صلاحهم حقاً... وهذا القضاء وتلك القدرة ليس ضد العدالة... وليس الأمر كما يقولون (أن الخلاص لا يمكن أن يكون دون الإيمان في قوة الخلاص بدمه) وكما يقول بولس (رومية٥: ١٠): لأنه إن كنا و نحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه.

وهاهو القمص "سيداروس" يعود ليؤكد في صـ٧١، بقول: خامساً: إن النيران العادية نيران غاشمة أما نار جهنم فنار تحكمها نواميس وضوابط: أما نار جهنم فتستطيع أن تميز بين إنسان شرير وآخر أكثر شراً، وبين عضو شرير وآخر أكثر شراً، فيكون تأثيرها في شخص دون الآخر. وفي شئ أكثر من غيره وهذا ليس ناتجاً عن تعقل فيها ولكن الله الذي يحرك الخليقة كلها كما يحرك الريح والمحيطات، هو الذي يجعل فيها هذه الخصائص. وكما أن نجماً يمتاز عن نجم في المجد وفي الحياة الأبدية (١كو ١٥: ٤١) يقول بولس: مجد الشمس شيء و مجد القمر آخر و مجد النجوم آخر لأن نجما يمتاز عن نجم في المجد، هكذا أيضا قيامة الأموات. هكذا أيضاً شرير يؤلم أكثر من شرير، وخاطئ يعذب أكثر من خاطئ في جهنم.

ورغم هذا الكلام المنطقي سنرى من صاحب كتاب الغفران أ: عوض سمعان أن مرتكب الكبيرة والصغيرة سواء في العذاب والخلود الأبدي ومثله مثل المشرك بالله سواء.

وفي صـ٧٣: (إذا كان الله يسامح أكثر الذي أحب الأكثر رغم أنه فعل من الخطايا أكثرها كما ورد في حديث السيد المسيح له المجد لسمعان الفريسي عن المرأة الخاطئة، فهو أيضاً يعاقب أكثر الذى أحب وفعل من الخطيئة أكثرها (لو ٧: ٤٣). ولا ننسى أيضاً أن هناك مبدأ قانونياً إلهياً يقول: "إن العارفين أكثر يدانون بأكثر") انتهى. ونقول: وهذا الحديث يذكرنا بقول القرآن الكريم لنساء النبي ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ (يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ) وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ ولكن القرآن يكمل صورة العدل العظيم، فيقول: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا (نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ) وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ (٣١) الأحزاب

ثم يكمل الكاتب مدللاً على قوله في الحديث عن العدل وعدم المحاباة فيقول في صـــــ٨٦: قال أحد الآباء القديسين: ثلاث لحظات أنا خائف منها ومرتعب ومرتعد: لحظة خروج الروح من الجسد، ولحظة الوقوف أمام الله في الدينونة، ولحظة سماعي بمنطوق الحكم الذى يصدر من الله... فلا اتكال إذن إلا على العمل الصالح مع رحمة الله.. وفى صـــ٨٩: **ومع كل هذا فنحن حين نسمع منطوق الحكم في مثل هذه القضايا والجرائم والأحكام، لا نشعر بظلم، إنما نقول مع القائل قبلاً: "نحن بعدل جوزينا"، وقد نسمع من يهتف قائلاً: "يحيا العدل"**(ولا صـــلب ولا فداء). ..**وفى صـــ٩٦**:تحت عنوان **"الله الرحوم"**: هل يمكن أن يتعارض هذا — العقاب – مـــع رحمة الله ومحبته؟ هل يمكن أن تتصور أن الله محب البشر يملأ جهنم بالخطاة ؟ إن معلمنا الرسول بولس يتكلم عن أمرين في الله يحلان كل مشكلة وهما: **لطف الله وصرامته** (رو ١١: ٢٣) **فهو ذا لطف الله و صرامته أما الصرامة " فعلى الذين سقطوا " و أما اللطف فلك إن ثبـــت في اللطف و إلا فأنت أيضا ستقطع....**

تعليق: وكأنه يردد قول الله تعالى﴿**نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَ أَنَّ عَــذَابِي هُــوَ الْعَذَابُ الأَلِيمَ**﴾ (٤٩) سورة الحجر.

ثم يكمل: وعن هذا الأمر أتركك وكلمات **ماسي الفم البابا المعظم الأنبا شنودة الثالــث الذى قال:** هكذا قال الرسول العظيم معلماً: (رو ١١: ٢٣). **لا يصح إذن أن نعتمد على لطف الله، وننسى صرامته**... ولا يصح أن نعتمد على **رحمة الله، وننسى عدله**.. (كلام عظيمٌ جــداً أرجو أن لا نهدمه، وكل هذا الحديث لا دخل له بعقيدة صلب أو فداء).

وفى صـــ٩٧ تحت عنوان ((**رحمة الله عادلة**)): **إن صفات الله لا تنفصل عـــن** بعضـــها البعض، بحيث تقف واحدة منها مستقلة عن الأخرى. إنما نذكرها أحياناً منفردة، مـــن جهـــة التفاصيل وليس من جهة الفصل، لكي يفهمها الناس، ولكنها متحدة لاهوتياً.. **الله عـــادل في رحمته، ورحيم في عدله. عدله رحيم، ورحمته عادلة. عدله مملوء رحمة، ورحمته مملوءة عـــدلاً، ولا يمكن أن نفصل رحمته عن عدله.** (وأتمنى أن نتذكر ذلك أيضاً مع صفات الله ((**العزيـــز، الرحيم**))، فلا تتغلب صفة الرحمة منه حتى توصله إلى إلغاء صفة العزة والحكمة). ولكنه بعدها مباشرة يهدم ما قاله فيقول: هذه الوحدة القائمة بين الرحمة والعـــدل **هـــى أســـاس عمـــل الفداء!!**.ويكمل: لو كانت رحمة الله قائمة بذاتها- بدون العدل- لكان يكفى برحمته أن يقول

للبشر "مغفورة لكم خطاياكم" وينتهي الأمر، "بدون صلب".!!!. **لكنه بالرحمة غفر الخطيئة، وبالعدل دفع ثمن الخطية!!.. ولأن الله عادل، تجسد ومات عنا، ليدفع ثمن خطيتنا.. العدل لابد أن يستوفى حقوقه، حتى لو أدى الأمر أن يأخذ الله جسداً، ويصير في الهيئة كإنســان، ويأخذ شكل العبد، ويهان ويصلب ويتعذب ويموت.**

ونسأله نحن: أي عدل هنا أيها الحكماء في هذا الصلب لهذا البار الذي كان يجب أن يكافأ ويكون قدوة لكل المطيعين المخلصين، وقد يكون من المنطق أن يكون هذا المثال صــحيحاً إذا كان الله هو الذي أخطأ فترل وتجسد وصلب نفسه – طبقاً لقانون العدل – ليقول لخلقه: هكذا هو العدل أقمته على نفسي أو على ابني الذي أخطأ – **إن أخطأت أنا أو أخطأ أبني – وكذلك أفعل بكم إن أخطأتم وليس إن عملتك الصالحات.** ونرجو من القارىء أن يعيد قراءة المثــال المذكور ثم يجيب على هذا السؤال: أليست هذه الصورة تقول: أن المجرم قد أفلــت – بهــذه العقيدة – من العقاب وأن البريء هو الذي عوقب ؟ ثم ألا يعني هذا ضياع العدالة التي يبحثون عنها وإقامة الظلم الكامل) ويقول بعدها: **إن كان هكذا عدل الله !!!، فأين نهرب من عدله ؟**

ثم يكمل الكاتب حديثاً جميلاً عن التوبة يتناسب مع المقدمة وليس مع المثال حيث يقــول: فترى حالتك من الداخل. **إن كنت تائباً، ترى الله في لطفه. وإن كنت مستهتراً، ترى الله في صرامته (إذن ما فائدة الصلب والفداء هنا)؟ – وهو يقول بعدها قول الفطرة في صـــ١٠٤: ولنغسل(!!) خطايانا بدموع (!!) التوبة، (!!) قبل أن يلحقنا يوم الدينونة الرهيب حيث لا ينفع بكاء ولا توبة. ونحن نسأل ونكرر: بعد هذا الكلام الرائع، فما فائدة صلب الإله إذن؟**

ويقول في صــــ١٠٠ عقوبات الله المخيفة: إن رحمة الله التي لاتحد، لم تمنــع ورود أمثلــة لعقوبات مخيفة، أوقعها العدل الإلهي على البشرية، بسبب خطايا الإنسان التي تحدت قداسة الله وقاومت صلاحه، وكسرت وصاياه!!..

صـــ١٠١: يسأل سؤالاً منطقياً: ومن قال أن الله الذى أوقع هذه العقوبات فى القــديم، قد تغير فى العهد الجديد ؟! (عب ١٣: ٨) يسوع **المسيح هو هو أمسا و اليوم و إلى الأبد**"، (يع ١: ١٧). كل عطية صالحة و كل موهبة تامة هي من فوق نازلة من عند أبي الأنوار "**الــذي ليس عنده تغيير و لا ظل دوران". ثم يكمل الكاتب فيقول: ومن أعنف ما ورد فى الكتاب المقدس عن عقوبات الله للخطاة: اللعنات التي صبها الله على من يعصى وصاياه. وقد وردت**

قائمة بهذه اللعنات في سفر التثنية (و لكن ان لم تسمع لصوت الرب إلهك لتحرص ان تعمل بجميع وصاياه و فرائضه التي أنا أوصيك بها اليوم تأتي عليك جميع هذه اللعنات و تدركك* ١٦ ملعونا تكون في المدينة و ملعونا تكون في الحقل* ١٧ ملعونة تكون سلتك و معجنك* ١٨ ملعونة تكون ثمرة بطنك و ثمرة أرضك نتاج بقرك و إناث غنمك* ١٩ ملعونا تكون في دخولك و ملعونا تكون في خروجك*) (تث ٢٨: ١٥-٦٨)... وأكمل أنت عشرات الآيات وعشرات اللعنات في باقي النصوص- وهى لعنات دنيوية ودينية. ونحن نقول : لماذا تغير الله وحكم بصلب نفسه وهو هو الذي لا يتغير ؟؟ **ويقول: إنما تعطينا فكرة عن قداسة الله التي لا تتساهل مطلقاً مع الخطية وتعطينا فكرة عن عدل الله الذي يجازى الخطية حسب ما فيها من بشاعة**، فليتنا نقرأ كل هذا ونتعظ ونتوب... تاركين الخطية التي تسبب كل هذه اللعنات.

ثم يكمل: **وفى العهد الجديد لعن السيد المسيح شجرة التين المورقة غير المثمرة** (مر ١١: ٢١) **التي تعطى فكرة عن "الرياء" مع عدم التقوى، وكانت رمزاً لكل من يسلك هذا السبيل.**

(انظر إلى هذا التبرير العجيب)، حيث أن الرب يسوع قصد شجرة التين كما يقول النص: ١٣ فنظر شجرة تين من بعيد عليها ورق و جاء لعله **يجد فيها شيئا** فلما جاء إليها لم يجد شيئا إلا ورقا **لأنه لم يكن وقت التين*** ١٤ فأجاب يسوع و قال لها لا يأكل أحد منك ثمرا بعد إلى الأبد)*:والملاحظ أن الكاتب يستند على نص **مرقس** هذا و لم يشر إلى نص "متى" أيضاً — كما يفعلون دائماً في الإشارة إلى باقي النصوص – وذلك لأن نص متى يذكرها صريحة أنه قصد شجرة التين لأنه كان (**جائعاً**) ففي "متى"٢١ يقول النص (و في الصبح إذ كان راجعا الى المدينة ((**جاع***)) ١٩ فنظر شجرة تين على الطريق)... ورغم ذلك فإن نص مرقس يشير إلى ذلك المعنى حيث يقول (فنظر شجرة تين... و جاء (لعله يجد فيها شيئا)) **فهي** تعنى نفس المعنى من أنه "جاع" — كما قالت الروح القدس بذلك وهى الصادقة والموضحة — وليس لنا أن نقول غير قولها. ثم إنه **جاءها في غير وقت إثمارها**، ثم إنه دعا **عليها باللعن** وكان الأولى أن يدعو لها بالبركة وأن تثمر في الحال وفى غير أوان إثمارها – وبهذا تكون المعجزة التي لا تدع مجالاً لقول المكذب الذي يقول: إن هذه الشجرة كانت في ذات الوقت لا تثمر، و لم تغير دعوة يسوع من واقعها.. فأي معجزة هنا، وأي (رياء) هنا في أمر الشجرة البريئة والمظلومة من يسوع وأتباع يسوع).

ويقول في صـ١٠٦: قال معلم هذا الجيل قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث:

للخطية عقوبتان: عقوبة أرضية وأخرى في الأبدية. **أما العقوبة الأبدية، فيمكن للإنسان أن ينجو منها "بالتوبة"**. بعكس الأرضية التي قد يفرضها الله على الإنسان فيقاسيها على الرغم من توبته. (هذا كلام منطقي، وينفى في داخلة الحاجة إلى عقيدة الصلب والفداء والكفارة – التي لم يقل فيها كفارة عن التائبين فقط – بل عن جميع العالم بما فيهم أعتى المجرمين (فرعون والنمرود وأمثالهما) وهو في حديثه الممتع هذا **يجعل مدار النجاة في الآخرة على التوبة**).

ويقول: **إن التوبة ليست معناها الندم فقط عن عمل الخطيئة، ولكن السير قدماً نحو حياة البر والقداسة وفعل الثمار التي تليق بالتوبة** (مت ٣: ٨) **إثباتاً للتوبة**. ((قال لهـم يـا أولاد الأفاعي ..* ٨ فاصنعوا **أثمارا تليق بالتوبة* ٩و لا تفتكروا أن تقولوا في أنفسكم لنا إبراهيم** أبا لأني أقول لكم إن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولادا لإبراهيم)ونقول: إذن يسوع هنا

(١) يعترف ببر إبراهيم وقيادته الرشيدة للبشريه ويقول لهم لا ينفعكم الاتكال على أنكـم أولاد إبراهيم لتدخلوا الجنة، ولكن "كل نفس بما كسبت رهينة".

(٢) هذه الدعوة — كما يرى من له عينان ويسمع من له أذنان– ليس فيها ذكـر لبدعـة الصلب والفداء) ثم يكمل النص:* ١٠ و الآن قد وضعت الفأس على أصل الشجر **فكل شجرة لا تصنع ثمرا جيدا تقطع و تلقى في النار**(هذه هى العقيدة أيها الأحباب التي تتفق عليها جميع الأديان وينادى بها جميع الأنبياء والعقلاء) فنحن — المسلمون — وأنتم المسـيحيون – نـؤمن بعيسى عليه السلام رسول الله وحبيبه، ونعمل صالحاً تنفيذاً لوصيته ووصايا جميع الأنبياء، وهذا يذكرنا بقول القرآن الكريم **﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ (١١١) بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (١١٢).... وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ.... وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَـا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ.... (١٣٣) تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٣٤) وَقَالُوا كُونُوا هُـوداً أَوْ نَصَـارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ.... ﴾**.

وفى صـــ١٢٨ يقول في القوانين الكنسية: ولم يبشر بالقيامة للشهداء فقط بل للناس كلهم الصالح والطالح والبار والفاجر لينال كل واحد حسب استحقاقه، فقال: (٢كو ٥: ١١). ((**تحضر كل الخليقة إلى الحكم لأجل ما عملوا خيراً كان أم شراً**)).

وفى صـــ١٣٤ يحدثنا عن الدينونة فيقول: قال أيوب الصديق: (أى ٣٤: ١١) لأجل ذلك اسمعوا لي يا ذوي الألباب **حاشا لله من الشر و للقدير من الظلم*** ١١ **لأنه يجازي الإنسان على فعله و ينيل الرجل كطريقه*** ١٢ فحقا إن الله لا يفعل سوءًا و القدير لا يعوج القضاء* (ولا أدرى كيف يزعمون مع ذلك أن الله يحمل البشرية ذنب أبيهم آدم ويصلب يسوع البريء).

وفى (مز ٦٢: ١٢) مرة واحدة تكلم الرب (أى: كلمة لا رجعة فيها) و هاتين الاثنتين سمعت أن **العزة لله** (فالنص يقول: أن الله عزيز لا يمكن أن يهان — وهى كلمة واحدة لا رجعة فيها*) **١٢ و لك يا رب الرحمة لأنك أنت تجازي الإنسان كعمله***(فهو يؤكد أن العدل هو الرحمة وأنه من الظلم والقسوة أن يتساوى المذنب والبريء ببدعة الفداء).

وفى (إر ١٧: ١٠) أنا الرب فاحص القلب مختبر الكلى لأعطي كل واحد حسب طرقه حسب **ثمر أعماله.** ،ويكرر: (إر ٣٢: ١٩) **عظيم في المشورة و قادر في العمل الذي عيناك مفتوحتان على كل طرق بني آدم لتعطي كل واحد حسب طرقه و حسب ثمر أعماله***

وفى صـــ ١٤٣: ورد في قداس القديس باسيليوس قوله المبارك: "ورسم يوماً للمجازاة هذا الذي يظهر فيه **ليدين المسكونة بالعدل ويعطى كل واحد حسب أعماله**".

وفى صـــ١٤٦: في زمن الخلاص توجد الرحمة ويوجد العدل. **فالرحمة تظهر في قبول الله لتوبتنا والعدل يظهر في عدم المغفرة إلا من خلال التوبة.** (والى هنا والكلام منطقي، ولكنه كما تعودنا سيقوم بعدها بإعطاء السم القاتل) ويقول: **فالرحمة تظهر في قبول الله لتوبتنا والعدل يظهر في عدم المغفرة إلا من خلال التوبة ويضيف: "وبالثمن المدفوع في كفارة الصليب"!!!.**

وفى صـــ١٥٠: دينونة كاملة: (جا ١٢: ١٤) **لأن الله يحضر كل عمل إلى الدينونة على كل خفي إن كان خيرا أو شرا***، (٢تى ٤: ١٤). إسكندر النحاس أظهر لي شرورا كثيرة **ليجازه الرب حسب أعماله***.. فقد أنطق الله بولس بكلمة الفطرة، حتى يوحنا(رؤ ٢: ٢٣)يقول: فستعرف جميع الكنائس أني أنا هو الفاحص الكلى و القلوب و سأعطي كل واحد منكم

بحسب أعماله*، (رؤ ٢٢: ١٢) و ها أنا آتي سريعا و أجرتي معي **لأجازي كل واحد كما يكون عمله***. ولكن القوم يقفون على الفقرة " وها أنا آتي سريعا" فقط، ولا يكملون[1]هكذا تتضافر جميع النصوص في أن مدار الثواب والعقاب هو على العمل الصالح والتوبة الصادقة – كما كان حال جميع الأنبياء والأمم السابقة – دون الحاجة إلى بدعة "صلب الإله" التي لم تقدم جديداً سوى إهانة الإله – وها هو المسيح عيسى بن مريم عليه السلام يكمل لنا عرض صفته وأوامره– ففي يوحنا ٤٠/٨ **يقول: و لكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني – "و أنا إنسان "– قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله – . . ٥١ الحق الحق أقول لكم إن كان أحد يحفظ كلامي فلن يرى الموت إلى الأبد**[2].

بل شهد له بطرس كبيرهم قائلاً: أ ع ٢: ٢٢ أيها الرجال الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات و عجائب و آيات صنعها الله بيده في وسطكم كما أنتم أيضا تعلمون..

والعجيب أن يسوع ذاته لم يذكر إطلاقاً الثالوث الأقدس ولا قال عنه شيئاً على الإطلاق، و لم يذكر شيئاً عن بدعة توارث الخطيئة التي تنكرها جميع الأديان وجميع العقول البشرية– وأن نظرته لله – كما قال علماؤهم الأحرار – لا تختلف أبداً عن نظرة أنبياء بني إسرائيل السابقين – الذين بشروا دائماً بأن الله واحد ولن يكون ثلاثة أفراد أو أقانيم (وكلاهما واحد – بمفهومهم العجيب)، **وأن يسوع المسيح ردد – فقط – قول موسى** حين قال في(مر١٢/٢٩):- ***فأجابه** يسوع إن أول كل الوصايا هي **اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد**[3] بل أعلنها يسوع لإبليس وهو يجربه ؟! **اذهب يا شيطان لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد و إياه وحده تعبد.**

---

(١) راجع (كولوسي ١: ١٠) لتسلكوا كما يحق للرب في كل رضى مثمرين في كل عمل صالح و نامين في معرفة الله*١تي ٣: ١صادقة هي الكلمة إن ابتغى أحد الأسقفية فيشتهي عملا صالحا.

(٢) و لم يقل الذى يؤمن بخلاصي الرائع وعملي الفدائي على الصليب لخلاصكم – وأنه بغير الإيمان والتسليم بهذه العقيدة لن تدخلوا الملكوت – ولكنه يرسم لهم طريق جميع الأنبياء، ويطالبهم بحفظ كلامه والعمل بالتعاليم والوصايا – وإذا فعل ذلك فلن يرى الموت إلى الأبد).

(٣) إذن الطريق واحد من لدن جميع الأنبياء – ولا يوجد فيه أسرار لا يعلمها هؤلاء القوم، والإله هو الإله الذى يذكرهم به – ويقرهم عليه يسوع، و لم يسمعوا منه كلمة: ثالوث مقدس واجب الإيمان به –غفل عنه الأنبياء.

فلقد صاغ المسيحيون عقيدة التثليث بعد رحيل يسوع المسيح بحوالي ثلاثمائة سنة، وأن الأناجيل المعتمدة الأربعة قد دونت مابين عام ٧٠، ١١٥ سنة ولا تحوى أى إشارة عن الثالوث الأقدس. ولذلك تقول الموسوعة الكاثوليكية الحديثة جـزء١٤ص ٢٩٥. وبذلك يكون أن ما يدعيه بعقيدة الثالوث الجازمة بأنها إله واحد في ثلاثة أشخاصٍ تصبح تماماً طعنةً وسبةً في الحياة المسيحية والفكر المسيحي– وتؤكد أيضاً أن: صياغة الإله الواحد في ثلاثة أشخاصٍ لم تنشأ موطدةً وممكنةً في حياة المسيحيين وعقيدة إيمانهم، قبل نهاية القرن الرابع.

ورد في دائرة المعارف البريطانية ما نصه: ولم يدع عيسى قط أنه من عنصر فوق الطبيعة، ولا أن له طبيعة أسمى من طبيعة البشر، وكان قانعاً بنسبه العادي ابناً لمريم منسوباً من جهة الأب إلى يوسف النجار.

ونشرت جريدة التايمز بتاريخ ١٥ يوليو سنة ١٩٦٦ وثيقة دينية اكتشفت حديثاً، وقد جاء فيها ما ترجمته: تعتقد المسيحية أن عيسى ابن الله المقدس، ولكن مؤرخي الكنيسة يسلمون بأن أكثر أتباع المسيح في السنوات التالية لوفاته اعتبروه مجرد نبي آخر لبنى إسرائيل.

وفى متى٩: ١٣ فاذهبوا و تعلموا ما هو: إني أريد رحمة لا ذبيحة لأني لم آت لأدعوا أبرارا بل خطاة إلى التوبة. وتصريحاته هذه إنما هى ترديد لكلمات "عاموس" النبي القائلة ((٥: ٢١ بغضت كرهت أعيادكم...... ٢٥ هل قدمتم لي ذبائح و تقدمات في البرية أربعين سنة يا بيت إسرائيل (وهذا النص يعنى أنه طوال فترة تواجد "موسى" بين بنى إسرائيل – أربعين سنة– ولم يقدموا لله ذبائح ولا تقدمات – وموسى هو المشرِّع الوحيد لكل أنبياء بنى إسرائيل – ولم يقل لهم ما قاله "بولس": كل شيء لا يتطهر – حسب الناموس إلا بالدم، وبدون سفك دمٍ فلا. وكأنه يشبِّه الله بسفاك ومتعطش للدماء... فأين هذا الناموس الذي يشير إليه بولس ؟ وأين ما يشير بأن الدم المسفوك لابد أن يكون دم الإله – الذي هو نفسه ابن الإله ؟؟ ومن هو الصادق، ومن هو الكاذب ؟؟!!).. ولكننا لسنا نعرف من أين آتى بهذه البدعة رغم أن آيات الكتاب المقدس الكثيرة بالعهد القديم تشير إشارات واضحة إلى أن الله يفضل التوبة والندم لا الكفارات والمحرقات للتكفير عن الخطايا (هوشع ٦/٦) إني أريد رحمة لا ذبيحة و معرفة الله أكثر من محرقات... وفى الحياة (إني أطلب رحمة).

(هوشع ١٤/١-٣) إرجع يا إسرائيل إلى الرب إلهك لأنك قد تعثرت بإثمك* ٢ خذوا معكم كلاما و ارجعوا إلى الرب قولوا له ارفع كل إثم و اقبل حسنا **فنقدم عجول شفاهنا**[1]. وفي (ميخا ٦: ٦-٨) بم أتقدم إلى الرب و أنحني للإله العلي هل أتقدم بمحرقات بعجول أبناء سنة* ٧ هل يسر الرب بألوف الكباش بربوات أنهار زيت **هل أعطي بكري عن معصيتي ثمرة جسدي عن خطية نفسي (أمر غريب ولكن تذكر أن هذا ما فعله الرب، وهو هنا ينكره ويستبشعه ويعلن رفضه لهذا السلوك ووصفه بأنه عمل فاسد) ولذلك يقول:*** ٨ قد أخبرك أيها الإنسان ما هو صالح و **ماذا يطلبه منك الرب إلا أن تصنع الحق و تحب الرحمة و تسلك متواضعا مع إلهك***) مهم جداً...وهنا في هذه المزامير يقول فيها:

١) مزمور ٤٠: ٦ بذبيحة و تقدمة لم تسر أذني فتحت محرقة و ذبيحة خطية لم تطلب*).

٢) مزمور ٥١: ١٦-١٧ (لأنك لا تسر بذبيحة و إلا فكنت أقدمها، بمحرقة لا ترضى* ١٧ ذبائح الله هي روح منكسرة القلب المنكسر و المنسحق يا الله لا تحتقره*) مهم جداً.

٣) مزمور ٦٩: ٣٠-٣١ (أسبح اسم الله بتسبيح و أعظمه بحمد* ٣١ فيستطاب عند الرب أكثر من ثور بقر ذي قرون و أظلاف)

ثم الأهم من ذلك في سفر إرمياء ٧: ٢٢ (لأني لم أكلم آباءكم و لا أوصيتهم يوم أخرجتهم من أرض مصر من جهة محرقة و ذبيحة* ٢٣ بل إنما أوصيتهم بهذا الأمر قائلا اسمعوا صوتي فأكون لكم إلها و أنتم تكونون لي شعبا و سيروا في كل الطريق الذي أوصيكم به ليحسن إليكم*.) ولذلك فإن قول بولس هذا إنه (بدون سفك دم لا تحصل مغفرة) ليس إلا بدعة وثنيه.

و الغريب والعجيب أنه جاء في سفر الأمثال أن (الأشرار يكونوا كفارةً للأبرار، **الشرير فدية الصديق**) أمثال ٢١: ١٨ فهل كان المسيح من الأشرار.أكمل المناقشة بالكتاب الثاني فلسفة الغفران.

هذا ما فعله الأنبياء السابقون — كما سجلته كتبهم — وهو عين ما كان يقوله ويفعله "يسوع" الذي تصفه كتبهم بأنه إله الحب والرحمة!!! ويقول لهم أن الله يفرح بالتائب فرحاً

---

(١) ولا أدرى ماذا سيقولون فى هذه الفقرة (فنقدم عجول شفاهنا) — وهم قد جعلوا يسوع إلهاً وهو الكلمة الخالقة بنص شبيه بذلك وهو(يضرب الأرض بقضيب فمه) رغم وجود نصٍ آخر يقول عن المجرمين (ألسنتهم سيوف، وهيا نضربه بألسنتنا) وهاهي (عجول شفاهنا)وليتهم يتأملون!

شديداً ولا يطلب القصاص منه بل يقوم بتكريمه أعظم تكريم ويقيم لـــه الـــولائم والأفـــراح، ويضرب "يسوع" لهم الأمثال ليفهموا ولا يضلوا.

وانظر وتأمل ففي (لوقا١٥: ١) و كان جميع العشارين و الخطاة يدنون منه ليســـمعوه ٢ فتذمر الفريسيون و الكتبة **قائلين هذا يقبل خطاة و يأكل معهم** ٣ فكلمهم بهذا المثل قائلا ٤ أي إنسان منكم له مئة خروف و أضاع واحدا منها ألا يترك التسعة و التسعين في البرية و يـــذهب لأجل الضال حتى يجده ٥ و إذا وجده يضعه على منكبيه فرحا ٦ و **يــأتي إلى بيتــه و يــدعو الأصدقاء و الجيران قائلا لهم افرحوا معي لأني وجدت خروفي الضال ٧ أقول لكم إنه هكذا يكون فرح في السماء "بخاطئ واحد يتوب"** أكثر من تسعة و تسعين بارا لا يحتاجون إلى توبة ٢١ فقال له الابن **يا أبي أخطأت إلى السماء و قدامك و لست مستحقا بعد أن ادعى لك " ابنــا " ٢٢ فقال الأب لعبيده أخرجوا الحلة الأولى و ألبسوه و اجعلوا خاتما في يده و حــذاء في رجليــه ٢٣ ((و قدموا العجل المسمن و اذبحوه فنأكل و نفرح ٢٤ لأن ابني هذا كان ميتا فعاش و كان ضالا فوجد فابتدأوا يفرحون))** هذه هي الآية التي اقتطعها صاحب كتاب الخروف وجعــل منـــها نبوءة عن ذبح الإله الخروف — الرب يسوع. والله ما أجمل وأروع هذا المثل الباقي من مشكاة النبوة، والذي يقول فيه المسيح عليه السلام بأن الرب يفرح بالتائب ويذهب لأجل الضـــال — ليس لينتقم منه على ما فعل من خطايا – مضافاً إليها خطيئة أبيه آدم الذي لم يــره — ولكنـــه يبحث عنه ليرده — بالتوبة — إليه — وحينما يجده يقيم له الولائم والأفراح بل ويلبســـه حلـــل الملوك — **بالتوبة – هكذا يكون فرح في السماء "بخاطئ واحد يتوب".** ألا يسمع هؤلاء لمـــا بقي لديهم من وحي السماء ؟

وكما يقول القس السابق إبراهيم خليل: إن الغفران للخاطيء بعد القصاص منه أو القصاص من إنسان نيابةً عنه ليس بالغفران على الإطلاق. إن الله يقدر ويقضي بالمغفرة لأولئك الذين يبدو صلاحهم حقاً... وهذا القضاء وتلك القدرة ليس ضد العدالة. وليس الأمر كمـــا يقولـــون (أن الخلاص لا يمكن أن يكون دون الإيمان في قوة الخلاص بدمه) وكما يقول بولس (رومية٥: ١٠) **لأنه إن كنا و نحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه.**

إن هذا المبدأ لم يكن إنكاراً لرحمة الله فقط، ولكنه أيضاً دحضٌ لعدالته.. إن تطلّب الدم ثمنـاً لمغفرة خطايا الناس إنما هو يظهر الافتقار إلى الرحمة، وإذا عاقب إنساناً بريئاً لم يقترف آثاماً من أجل خطايا الآخرين سواءً أكان السالف راغباً، عن هذا أم لا، فهو ذروة الظلم..

وإن المتأولين من النصارى يحاولون أن يدافعوا عن هذا المبدأ قائلين أن يسوع المسيح طوعـاً واختياراً قاسى عذاب الموت على الصليب ليدفع الثمن من أجل خطايا الآخرين، ونحن نجيـب على هذا بالآتي: أولاً ليس هذا الأمر صحيحاً تاريخياً وها هى الأناجيل تنقل لنا الصورة ((متى٢٦: ٣٩)) ثم تقدم قليلا و خر على وجهه و كان يصلي قائلا يا أبتاه ان أمكن فلتعبر عـني هـذه الكأس و لكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت)) وفي يوحنا يقول لهم ((٨: ٤٠)) و لكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني و **أنا إنسان** قد كلمكـم بـالحق الـذي سمعـه مـن الله. وأعلـن لتلاميذه((مـر١٤: ٣٤)) فقال لهم نفسي حزينة جدا حتى الموت أمكثوا هنا و اسهروا ٣٥ ثم تقدم قليلا و خر على الأرض و كان يصلي لكي تعبر عنه الساعة إن أمكن ٣٦ و قال يا أبـا الآب كل شيء مستطاع لك فأجز عني هذه الكأس !!. إذن هو لا يرضاها، وإن قبلها فهو مـرغمٌ عليها — ويقول: و لكن ليكن لا ما أريد أنا بل ما تريد أنت... (إذن هما إرادتان وهما شخصان منفصلان— وما حدث هذا ليس بإرادته).

وفي متى٢٦: ٣٧ ثم اخذ معه بطرس و ابني زبدي و **ابتدأ يحزن و يكتئب**٣٨ فقـال لهـم نفسي حزينة جدا حتى الموت أمكثوا ههنا و اسهروا معي (حالة نفسية يعانيها "يسوع" كبقيـة البشر) ٣٩ ثم تقدم قليلا و خر على وجهه و كان يصلي قائلا يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس و لكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت.

و الغريب أن ينقل عنه ذلك !!، وهو الذي لا يخاف في الحق لومة لائم — مثله مثل جميع الأنبياء — بخلاف ما تذكره الأناجيل في باقي نصوص الأناجيل).

ورغم ذلك يقول لتلاميذه (لوقا٢٢: ٣٦) فقال لهم لكن الآن من له كيس فليأخذه و مـزود كذلك و من ليس له فليبع ثوبه ويشتر سيفا. فهو يعد العدة للدفاع هروباً من القتل[1].

---

(١) والغريب أن تسمع من علمائهم من يقول عن هذا السيف: أنه سيفٌ روحي !! ولا أدرى هل الثوب الـذى سيبيعه هو ثوبٌ روحيٌ أيضاً؟؟!! أم ماذا ؟.. واسمع لبقية النص ٣٨ فقالوا يا رب هوذا هنا سيفان فقال لهم يكفـي... إذن هو يتحدث عن سيوفٍ حقيقية.وليست روحية!.

ثانياً: إن فكرة الاستعاضة غير منطقية، (أن يحمل آخر عقوبة هذا الشخص) وإن هذا كمثال الطبيب الذي يحطم رأسه ليشفى صداع المرضى لديه

ثالثاً: إن فكرة أن سفك الدم ضرورةً لإطفاء سخط الله دخلت المسيحية من تصور الإنســـان البدائي عن الله بأنه شيطان كلي القدرة. وهو ما سجله العهد القديم

ويقول "آرثر ويجال":-عن فكرة أن يسوع المسيح قاسى أشد العذاب قصاصاً عليه — عـــن ذنوب الآخرين — يقول:- وهذا بالطبع وجهة نظر يتقزز منها العقل العصري والتي قـــد تكـــون شرط لعقيدة بشعة ليست منفصلةً عن ميول التلذذ بالقسوة للطبيعة البشرية البدائية. وفي الواقع أن هذه العقيدة دخيلة من مصدر وثني، وهي حقاً من آثار الوثنية في الإيمان)).. إن المنهج المسيحي للخلاص ليس فقط لا أخلاقياً ولا منطقياً ومعتلاً، بل أيضاً لا سند له في كلمات يسوع المسيح.... لقد جاء المسيح لينقذ الناس من خطاياهم بتعاليمه وحياته المثالية في تقـــوى الله ولـــيس بـــالموت عمداً(أو الانتحار) من أجلهم على الصليب ومنحهم دمه كفارةً لخطاياهم، وعندما جاء شاب إليه يسأله كما في: (متى١٩: ١٦) و إذا واحد تقدم و قال له أيها المعلم الصالح أي صـــلاح أعمـــل لتكون لي الحياة الأبدية ١٧ فقال له لماذا تدعوني صالحا ليس أحد صالحا إلا واحد و هو الله !!! — و لكن إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا!!!— ١٨ قال له أية الوصايا فقال يسوع لا تقتل لا تزن لا تسرق لا تشهد بالزور.

ثم يكمل: أن عقيدة الكفارة والفداء إنما هي انتهاك لعدالة الله ورحمته، ويقول: ربما قال يسوع أنه يتعذب من أجل خطايا الناس، بمعنى أنه من أجل أن يخرجهم من الظلمات إلى النور تجشم النقمة الإلهية على فاعلي الشر وكانوا سبب تعذيبه، ولكن لا يعني هذا أن موته كان تضحية من أجل خطايا الآخرين، وأن أولئك الذين يؤمنون فقط بدمه المسفوك عنهم ينالون غفـــران الخطايـــا. ويكمل: لقد جاء يسوع المسيح لينقذ الناس بتعاليمه وحياته المثالية في تقوى الله وليس بـــالموت عمداً من أجلهم على الصليب، ومنحهم دمه كفارة لخطاياهم. وعندما جاء شاب إليه يسأله لم يذكر للسائل شيئاً عن تضحيته ككفارة لهم — أو عن قوة فداءه بسفك دمه ، بل كان جواب يسوع هو نفس جواب كل نبي قبله: ((لماذا تدعوني صالحا ليس احد صالحا إلا واحد و هـــو الله)) [مرقس ١٠: ١٨] ثم يقول له: (فاحفظ الوصايا). إنما وفقاً لكلام يسوع المسيح هي الطريق إلى الحياة الأبدية. ونكرر: إن الخلاص يمكن الحصول عليه بالإيمان بالله، والتنحي عـــن الشـــر

وفعل الخير وليس بقبول يسوع المسيح ملعوناً على الخشبة والإيمان بدمه المسفوك كفارة لخطايا الجنس البشرى.

ونقول نحن مكملين لقول هذا العالم المسيحي: إنه قد اتفقت الشرائع جميعها التي أنزلها هذا الرب أن: من يقطع يده أو يعذب بدنه أو ينتحر، فإنه مذنبٌ وخاطىء ويستحق العقوبة والغضب واللعنة - وإن كان يريد ذلك - وكما قلنا: أنه كان يكفى له — وهو الإله - أن يصدر عفواً لهذا المجرم أو صكاً من صكوك الغفران التي منحها لقديسيه ولادعى لعمل هذه التمثيلية الظالمة من هذا الإله التي نزعت منه الرحمة وعاطفة الأبوة حينما كان الابن الوحيد يلاقى — دون ذنب- ألوان التعذيب والسخرية ثم الصلب مع دق المسامير في يديه....

وينقل د: أحمد شلبي عن القس بولس سباط، صـ١٧٤: **إن الله على وفرة ماله من الذرائع إلى فداء النوع البشرى، وإنقاذه من الهلاك الذي نتج من الخطيئة ومعصية أمره الإلهي، قد شاء سبحانه أن يكون الفداء بأعز ما لديه، لما فيه من القوة على تحقيق الغرض وبلوغه سريعاً، (ونصرخ في وجه هذا الكاتب أنه ليس من الحكمة في أى شئ أن نفتدى بدينار ما نستطيع أن نفتديه بفلس، تعالى الله عن ذلك).**

ويقول تحت عنوان: **كلام فارغ وهراء: وإجابة أخرى عن هذا السؤال نقتبسها من كاتب مسيحي آخر هو الأب بولس إلياس الذي يقول:(مما لاريب فيه أن المسيح كان باستطاعته أن يفتدى البشر ويصالحهم مع أبيه بكلمة واحدة، أو بفعل سجود بسيط يؤديه باسم البشرية جمعاء لأبيه السماوي، ولكنه أبى إلا أن يتألم، ليس لأنه مريض بتعشق الألم، ولا لأن أباه ظالم يطرب لمرأى الدماء، وأية دماء؟ إبنه الوحيد، وماكان الله بسفاح ظلوم، لكن الله الإبن شاء مع الله الأب أن يعطى الناس أمثولة خالدة من المحبة، تبقى على الدهر، وتحركهم على الندامة على ما اقترفوه من آثام وتحملهم على مبادلة الله المحبة).** ومرة أخرى نصرخ في وجه هذا المؤلف مؤكدين أنه صوَّر الداء أدق تصوير عندما تكلم عن الدماء والقسوة، لكنه عندما بدأ يجيب ويصف الدواء تعثر وكبا، ولم يقل إلا عبارات جوفاء لا تحمل أى معنى.. **وتحت عنوان:**

ما العمل في خطايا المستقبل يقول:

ونعود إلى القس بولس سباط لنسأل كما سأل: إذا كان الكلمة قد تجسد لمحو الخطيئة الأصلية، فما العمل في الخطايا التي تحدث بعد ذلك ؟ ويجيب هذا الكاتب بما يلي بالحرف

الواحد: (**إذا عاد الناس إلى اجتراح الخطايا فالذنب ذنبهم، لأنهم آنسوا النور وعشوا عنه مؤثرين الظلمة بإرادتهم**) . ومعنى ذلك أن خطيئة واحدة محيت – خطيئة آدم التي هي الأكل من الشجرة نسياناً – وأن ملايين الخطايا سواها بقيت وجدَّت بعد ذلك وسيحاسب الناس على ما اقترفوه، **وبعض ما اقترفوه أقسى من عصيان آدم – ومنها جريمة قتل الإله** – التي غفرها الإله وهو على الصليب دون توبة من القاتلين – بل لقد أنكر بعض الناس وجود الله، وهاجمه آخرون وسخروا بجنته وناره، فلماذا كانت مظاهر التجسد لخطيئة واحدة وتُركت هذه الخطايا التي لاتُعد من زنا وقتل وإفساد للدين والدنيا والأخلاق؟ .

ونعود ونقول: هذا المنطق في تأويل النصوص لـ **"آرثر ويجال"** وقوله: (ربما قال يسوع أنه يتعذب من أجل خطايا الناس، بمعنى أنه من أجل أن يخرجهم من الظلمات إلى النور.. وليس صلباً لنفسه على الصليب) نقول: هو منطق مقبول وقد لجأ إليه فريق من علمائهم في تأويل نصوص مشابهة بهذه الصورة – وعلى سبيل المثال:

حديث قيام الإثنا عشر حوارياً ليدينوا أسباط بني إسرائيل:

وتبرير مشابه من **القمص "سيداروس عبد المسيح" صـــ١٦٢: حيث يقول:**

إن القديسين **سيدينون العالم: أى أنهم سيشهدون أن القداسة كانت ممكنة أمام الأشـــرار الذين يحتجون بصعوبة الطريق المؤدى إلى الله وأن القداسة صعبة المنال** (وهذا كـــلام رائـــع ليتهم يقيمونه في باقي النصوص المشابهة ويتذكرونه. ولكنهم ما ذهبوا لهذا التأويل إلا هروباً من النظام البابوي الذي أفسد الدين والدنيا اعتماداً على مثل هذه النصوص).. **ويكمـــل بعـــدها:** سيدين يوسف الصديق الشباب الزاني الغير عفيف الذي لم يسلك بعفة حيث أن تجربته كانت مريرة، ومع ذلك نجا بقوة الله الذي احتمى تحت خباء جناحيه.

سيدين إبراهيم عبدة الأصنام. وسيدين موسى الرعاة المتهاونين الذين يشتكون أن رعيتـــهم كانت غليظة رقابها. وإيليا يدين الذين **تملكهم الجبن وهربت منهم الشـــجاعة.** (تعليق: وماذا نقول في اختفاء يسوع وهروبه بالفعل والقول).

ويكمل: ويوحنا المعمدان سيدين الذين لم ينطقوا بكلمة حق في عالم مملوء بالظلم.(ونعلـــق نحن ونقول: لعل بقية القوم والعلماء يتذكرون هذا ولا ينسونه — ويعلمون معنى **الدينونـــة — وأنها ليست بمحاسبة العبيد وامتلاكهم لحق الله الواحد المنفرد بذلك).**

ويطيب لنا أن نقل ما قاله د: أحمد شلبي: صـــ١٧٩: وقد جاء في الوثيقة التي أشرنا لهـــا من قبل والتي نشرتها جريدة التايمز بتاريخ ١٥ يوليو سنة ١٩٦٦ **النص الآتي منسوباً إلى عيسى: لن أحاسب الناس على أعمالهم، أو أحكم عليهم، الذي أرسلني هو الذي يصنع ذلك.**

والتفكير الإسلامي في هذا الموضوع يجعل الرسل **شهوداً أمام الله** على أنهم بلغوا الرســـالة، كما تشهد أعضاء الإنسان عليه بما فعل، أما الحكم النهائي فهو لله الـــذي يحكـــم لا معقـــب لحكمه، فإذا قارنا هذا التفكير الإسلامي بالتفكير المسيحي نجده متقارب الأصول من حيث **أن كل نبي يحضر محاسبة قومه ويعلن أمام الله العلى العظيم أنه بلغهم ما أُمِرَ به ولكن الحكـــم النهائي في اعتقاد المسلمين لله العلى العظيم، والحكم عند المسيحيين للمسيح (!!)**، وســـبب ذلك الانحراف في التفكير المسيحي، هو ما يتخيله المسيحيون دائماً من منافسة بين الله العلـــى العظيم وبين عيسى، وهذا الخيال المريض لم يجعل المسيحيين يقنعون بالتفكير العام الذي يقضى بأن الحكم لله وأن الرسل شهداء على أقوامهم كما سبق، لم يقنع المسيحيون بـــذلك فوضـــعوا

عيسى على كرسي بجوار الله وحكموا له أنه هو الذي سيحاسب ويدين وأن الله تنازل له عن هذا السلطان، إن المسيحيين في كثير من الأحيان لا يريدون أن يقنعوا بمساواة المسيح لله، بل يحاولون أن يرتفعوا به إلى غاية أعلى وهى سبق الابن للأب (تعالى عن ذلك علواً كبيراً) — فيسوع ليس ديان للخلائق بمعنى الألوهية التي تحاسب وتعذب أو تعفوا — ولكنه عبد الله ورسوله — وسيخضع أيضاً لله معنا.

فقال له"يسوع" لماذا تدعوني صالحا ليس أحد صالحا إلا واحد و هو الله !!!

❁❁❁❁❁❁❁

الحديث عن عصمة الأنبياء ورد شبهات:

والآن: لنقف على قول "يسوع"((**و إذا واحد تقدم و قال له أيها المعلم الصالح أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية ١٧ فقال له لماذا تدعوني صالحا ليس أحد صالحا إلا واحد و هو الله !!! — و لكن إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا!!!**)) ويعلنها (**اذهب يا شيطان لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد و إياه وحده تعبد....**) وهذا يذكرنا بحكاية القرآن عن حبيبنا "عيسى" عليه السلام وهو يتبرأ من كل دعاوى الشرك – وإشراكه في الألوهية مع الله – ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ (٣١) سورة مريم. (**والذي يقرأ الأناجيل ويقرأ أحاديث يسوع يجد أنه كان يدعو لتوحيد الله، ويقوم الليل كله مصلياً لمولاه بعيداً عن أى عين تراه**). ثم يعرض القرآن المشهد المهيب أمام رب العالمين ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾
(١١٦) سورة المائدة.

وتأمل أحوال الرسل صلوات الله وسلامه عليهم مع الله، وخطابهم وسؤالهم كيف تجدها كلها مشحونة بالأدب قائمة به ؟ وهاهو المسيح عليه السلام — بعد عرضنا لأقواله من الأناجيل

— نعيش معه ومع عرض القرآن الكريم لهذا الموقف، وهو على هيئة سؤال توبيخي للسامعين من الذين ألهوا المسيح — ورغم أنه هو البريء مما نسبوه إليه — ولكننا نرى أن الله عز وجل يوقفه للسؤال بين يديه، فما بالك بالذين أشركوه مع الله — افتراءً عليه وعلى الله — كيف سيكون حالهم ؟

وهذا الأسلوب القرآني الذي يسأل الله فيه البريء - وهو يقصد بذلك التعريض لهذا المذنب المجرم العاتي الإجرام - بأنه لن يفلت بجرمه، ومشيراً مع ذلك إلى خطورة هذا الجرم، وهذا هو عين ما ذكره الله تعالى في حرمٍ مشابه في قوله تعالى ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ﴾(٨) سورة التكوير. فإذا كانت الموؤدة — أي الطفلة البريئة المقتولة ظلماً — سوف تُسأل لماذا قُتلت، فما بالك بالمجرم القاتل. فالنص القرآني لا يسأل الطفلة الموؤدة سؤال اتهام لها، ولكنه سؤال تعريض لهؤلاء المجرمين بأن الله لن يترك حسابهم وعقابهم من باب أولى..

وهذا هو ما حدث في النص القرآني وسؤال الله لعيسى في يوم القيامة يوم الحسرة والندامة، وهم يشهدون موقف العبد الطاهر "يسوع" وهو يُسأل أمام مولاه، وهو يجيب بأدب الأنبياء، الذين يسلمون الحق لأهله — كما سلموه كاملاً في الدنيا — وهوكما قال الله تعالى﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللّهِ وَلَـكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾(٧٩) سورة آل عمران. **ولذلك حينما يُسأل: ﴿وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ﴾**(؟) فكان في الإمكان أن يجيب بقولة واحدة: لا لم أقل؛ ولكنه لم يفعل ذلك ، بل أجاب بأدب الأنبياء مع ربهم وإلههم - كما قالها يسوع بعد قيامته المزعومة لمريم المجدلية-: إني ذاهبٌ إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم. وها هو في هذا النص القرآني يرد على مولاه بأدب الأنبياء — رداً **مصحوباً بالدليل على الألوهية الحقة لله — صاحب الحق — والعبودية الكاملة منه لمولاه** ، والأمانة الكاملة في تبليغ ذلك لعباده وجميع خلقه — والتي مازالت أقواله تملأ صفحات الأناجيل وتشير بتوحيد الله — رغم ما أصابها من التحريف — وتشير إلى أنه ليس كمثله شيء. و﴿إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ (٩٣) سورة مريم. ... **وإلى هنا ونترك الحديث للإمام ابن القيم، وحديثه العذب حول هذه الآيات حيث يقول:**

قال المسيح عليه السلام: (إن كنت قلته فقد علمته)، رداً على سؤال ربه ﴿يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾[1]﴿قَالَ سُبْحَانَكَ﴾ (تتريه كامل لله من هذا العبث) ثم يبين الحقيقة التي لم تغب عن باله أبداً ﴿مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾[2].

ويقول الإمام (إن كنت قلته فقد علمته) و لم يقل: لم أقله. وفرق بين الجوابين في حقيقة الأدب. ثم أحال الأمر على علمه سبحانه بالحال وسره. فقال: (تعلم ما فى نفسي) ثم برأ نفسه عن علمه بغيب ربه وما يختص به سبحانه فقال: (ولا أعلم ما فى نفسك) ، ثم أثنى على ربه ووصفه بتفرده بعلم الغيوب كلها. فقال: (إنك أنت علام الغيوب)، ثم نفى أن يكون قال لهم غير ما أمره ربه به- وهو محض التوحيد- فقال: (ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم)، ثم أخبر عن شهادته عليهم مدة مقامه فيهم وأنه بعد وفاته لا إطلاع له عليهم، وأن الله عز وجل وحده هو المنفرد بعد الوفاة بالإطلاع عليهم[3] فقال: (وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم)[4]، ثم وصفه بأن شهادته سبحانه فوق كل شهادة وأعم. فقال: (وأنت على كل شئ شهيد). ثم قال: (إن تعذبهم فإنهم عبادك) وهذا من أبلغ الأدب مع الله في مثل هذا المقام. أى شأن السيد رحمة عبيده والإحسان إليهم. وهؤلاء عبيدك ليسوا عبيداً لغيرك. فإن عذبتهم- مع كونهم عبيدك- (فإنهم يستحقون ذلك) فلولا أنهم عبيد سوء من أبخس العبيد وأعتاهم على سيدهم وأعصاهم له لم تعذبهم، لأن قربة العبودية تستدعى إحسان السيد إلى عبده ورحمته. فلماذا يعذب أرحم الراحمين، وأجود الأجودين، وأعظم المحسنين إحساناً عبيده لولا فرط عُتُوِّهم، وإباؤهم عن طاعته، وكمال استحقاقهم للعذاب...وقد تقدم قوله: (إنك أنت علام الغيوب) أى هم عبادك وأنت أعلم بسرهم

(١) الألوسي:أأنت قلت ما قلت مع كونك مولودا وأمك والدة والإله لا يلد ولا يولد

(٢) الألوسي: ومعنى ما يكون لي أي لا ينبغي ولا يليق وهو أبلغ من (لم أقله) فلذا أوثر عليه: والمراد (لا ينبغي أن أقول قولا لا يحق لي قوله أصلا في وقت من الأوقات.

(٣) وما عقدوه من مجامع لتفريخ الآلهة التي لم أعرفها و لم آمر بها).

(٤) تصوير كامل لحقيقة ماحدث بعد رفع يسوع وأستحلف القارىء أن يقرأ الأناجيل بعيداً عن شروحات الأتباع وأوهامهم ثم يعرض ماقاله يسوع على النص القرآني ليجد المطابقة الكاملة مع ما قاله القرآن الكريم.

وعلانيتهم فإذا عذبتهم: عذبتهم على علم منك بما تعذبهم عليه – فهم عبادك وأنت أعلم بما جنوه واكتسبوه – فليس في هذا استعطاف لهم، كما يظنه الجهال. ولا تفويض إلى محض المشيئة والملك المجرد عن الحكمة، كما تظنه القدرية. وإنما هو إقرار واعتراف وثناء عليه سبحانه بحكمته وعدله، وكمال علمه بحالهم، واستحقاقهم للعذاب.

ثم قال: (وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم)، ولم يقل: "الغفور الرحيم" وهذا من أبلغ الأدب مع الله تعالى. فإنه قاله في وقت غضب الرب عليهم، والأمر بهم إلى النار. فليس هو مقام استعطاف ولا شفاعة، (بل مقام براءة منهم). فلو قال "فإنك أنت الغفور الرحيم" لأشعر باستعطافه ربه على أعدائه الذين قد اشتد غضبه عليهم ، فالمقام مقام (موافقة للرب في غضبه على من غضب الرب عليهم). فعدل عن ذكر الصفتين اللتين يسأل بهما عطفه ورحمته ومغفرته إلى ذكر العزة والحكمة، المتضمنتين لكمال القدرة وكمال العلم[1].(والمعنى: إن غفرت لهم فمغفرتك تكون عن كمال القدرة والعلم. ليست عن عجز عن الانتقام منهم، ولا عن خفاء عليك بمقدار جرائمهم، وهذا لأن العبد قد يغفر لغيره (١) لعجزه عن الانتقام منه. (٢) ولجهله بمقدار إساءته إليه. والكمال: هو مغفرة "القادر" "العالم". وهو "العزيز" "الحكيم". وكان ذكر هاتين الصفتين في هذا المقام عين الأدب في الخطاب).

ونجد آية أخرى في القرآن الكريم في سورة الممتحنة تقول: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ (الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)﴾ (٥) سورة الممتحنة. وربما يتخيل القارىء العجول أنه كان يجب أن يقال وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ (الغفور الرحيم) **– لأن المقام هو مقام طلب المغفرة – ولكنه لو تأمل في الآية كاملة لوجد النص يقول: ربنا لا تجعلنا ضعفاء، فنكون بذلك فتنة للذين كفروا ويزداد عذابهم وتنكيلهم لنا – فإنك قادر على نصرنا وتقويتنا : إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ. ولا ننسى أبداً طلب وسيلة النصر على الأعداء وسبب استجابة الدعاء لنا ألا وهو طلب المغفرة وقبول التوبة (وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا)**. فهذا موقف قرآني شبيه لموقف الآية الكريمة في خطاب عيسى

---

(١) بالإضافة إلى أن عيسى جعلوه نداً لله أو هو الله، فلا يجوز أن يقف هو- بصفة خاصة – للدفاع عنهم وعن نفسه في هذه التهمة التي ألصقوها به من دعوى الألوهية). فطلبه المغفرة يوحي برضاه عن ذلك الذى نسبوه – وربما يجوز ذلك لغيره من الشفعاء). ولكن الذى يلاحظ حديث عيسى يجده يشير إلى مسامحتهم (وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم) ولكن بعد إثبات العزة لله.

عليه السلام ﴿وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم﴾، ولم يقل: "الغفور الرحيم"... وهذا من لطائف وإعجاز النظم القرآني الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (٤٢) سورة فصلت.

وهذا هو عيسى عليه السلام وهو يتبرأ منهم، وهو واحد من هؤلاء الذين جعلهم الله قدوة لباقي خلقه بعد أن اصطفاهم على عينه وقال عنهم ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (٧٥) سورة الحج. كما قال عن إبراهيم ﴿وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (١٣٠) سورة البقرة. وقال عنهم جميعاً ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ ﴿وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ﴾ (٤٧) سورة ص.

والذي يرجع لظاهر النص في قول "يسوع"((لماذا تدعوني صالحا ليس أحد صالحا إلا واحد و هو الله)) يجده أنه يوحى بأن المسيح ليس صالحاً – ولكنه الأمر ليس كذلك – بل إنه كما قلنا أن حاله في ذلك هو حال جميع الأنبياء والصالحين. وقد رأيناهم يكثرون من التوبة والاستغفار – ليس من ذنب ارتكبوه – كما يفترى عليهم الكتاب المقدس – ولكن لعلمهم بجلال الله وعظيم نعمه عليهم وشعورهم الدائم بالتقصير في حق الله، وأنهم مهما قدموا لله من طاعات واجتهدوا في عبادتهم له فهم مقصرون ومخطئون **ولا يستطيعوا أن يؤدوا حق شكر نعمة واحدة أنعمها الله عليهم فيشعرون بالتقصير ويديمون التوبة و الاستغفار** ، (وهذا من باب قول الصالحين أن: **حسنات الأبرار سيئات المقربين**) ويقولون ان هذه البضاعة لا تليق بجلال الملك وهذا هو عين ما قاله أبو الأنبياء ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾ ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾(٧٨) سورة الشعراء. رغم أنه لم يفعل خطيئة واحدة بل كان كامل القلب والخلة مع الله **(ولما علم الله أن ابنه [1] أخذ ركناً من قلبه أمره بذبحه)** وقد نفّذ إبراهيم أمره و لم يبخل به عن ربه، ورغم ذلك يقول لربه: ﴿وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ (٨٣) سورة الشعراء. رغم أنه إمام الصالحين، ولكن هو من باب الأدب و(**هضم النفس والتواضع مع الله**) كما قالها عيسى (لماذا تدعوني صالحاً، لا صالح إلا واحد وهو الله)

---

(١) إسماعيل – الوحيد والذي جاءه على كبر – وأحبه.

ونأخذ أمثلة سريعة عن **عصمة الأنبياء في القــرآن الكــريم** ومشــاغبات القــوم ورد شيهاقم[1]**.وأول هؤلاء الأنبياء هو**

أبينا آدم:

١) وكانت معصيته ناتجة عن نسيان الوصية لا عن قصد المخالفة ولا عن عزم وتصــميم – كما يفعل إبليس وأعوانه – **﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾**طــه

٢) إن المتأمل لسياق القصة في القرآن، وملاحظة مدى القرب الشديد لآدم من الله في جنة النعيم، ودخول الشيطان موسوساً له – من جانب معرفته بحب آدم الشديد لله وحرصه علــى دوام القرب من مولاه – فدخل له إبليس من هذا الجانب **﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾** (١٢٠) سورة طــه.. ولشدة الحب من آدم لمولاه وحرصه على دوام القرب منه (نسى آدم وصية الله له).

وهذا يذكرنا بالمثال الآتي: هب أن أماً أوصت ولديها بعدم الاندفاع بالجري – في صــحن الدار – خوفاً عليهما أن يصابا بأذى، وفى يوم عادت الأم بعد غياب طويل، فمــا أن رآهــا أحدهما حتى هرع إليها مسرعاً، وأنساه حبه إياها أمرها، فهوى ساقطاً على الأرض، أما الآخر فذكر أمر أمه وتحذيرها فلم يهرع إليها كما هرع أخوه – ترى أى الولدين أشد حباً لأمــه ؟ أليس الذي أنساه حبه إياها أوامرها ؟ الإجابة: نعم. وهكذا كانت مخالفة آدم

٣) آدم تاب وقبل الله توبتهما، وانظر لقولهما**﴿قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّــمْ تَغْفِــرْ لَنَــا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾**(٢٣) سورة الأعراف.

٤) وآدم عندما ارتكب الخطيئة لم يكن نبياً مرسلاً إلى أحد ولا كان معه قــوم يســيئون الإقتداء به، وكان قد نسى النهى عن الأكل من الشجرة، وإنما كانت مثلاً لاســتعداد جــنس البشر للمعصية والطاعة، نسياناً أو عمداً، **ولكون المعصية تعالج بالتوبة فيغفرها الله تعالى،**

وقد كان ابناه قابيل وهابيل مثلاً لكلا الإستعدادين، وشهد الكتاب عندهم لهابيل بأنه كان باراً لم يرتكب خطيئة وهو لم يكن نبياً.

---

(١) وسيتم مناقشة هذا الأمر– عصمة الأنبياء – فى كتاب مستقل بهذا العنوان، إن شاء الله) ولكننا نذكر ســريعاً بعض النماذج لإكمال البحث.

نوح عليه السلام :

والذي قالوا عنه — في كتابهم المقدس – أنه سكر وتعرى وأساء مع ربه... وهذا لا يذكره القرآن ولكنه ذكر استغفار نوح ﴿.. وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾هود.

فما هي حقيقة هذا الأمر وطلب المغفرة من الله ؟... الجواب: أن الله قد أعطى أمراً لنوح (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ (وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ) وَمَنْ آمَنَ...) فظن نوح أن الله وعده بنجاة ابنه من الغرق لأنه من أهله (وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ)- ونسي أن الله وعده بنجاة أهله المؤمنين فقط، ولذلك ذكّره وقال له ﴿... يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٤٦) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾.

هذه هي قصة النصوص فليس بها تعدى لأمر الله، ورغم ذلك قام نوح يستغفر الله من فهمه الخطأ والذي ما كان اعتراضاً منه على الله— كما ذكرنا في حديثنا عن التوبة والاستغفار

وقبل أن نغادر هذه النقطة نقف سوياً حول لطائف القرآن الكريم في تصوير المشهد أدق وأصدق تصوير بحروف الكلمة وجرسها— كما ذكرنا من قبل – واليك البيان في هذا الجدول المبين لثلاث أنواع من المخالفات و التصوير الجمالي القرآني لطريقة الاستغفار منها:

نوح	آدم	بنى إسرائيل حين عبدوا العجل
﴿((وَإِلاَّ)) تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾	﴿قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَ ((إِن لَّمْ)) تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾(٢٣) سورة الأعراف	﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّواْ قَالُواْ ((لَئِن لَّمْ)) (يَرْحَمْنَا) رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾(١٤٩) سورة الأعراف

وهنا نلاحظ أدوات التوكيد مع المقامات الثلاثة.

١) في معصية بنى إسرائيل وهى عبادة العجل والخروج من الدين(وَرَأَوْاْ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّواْ) قَالُواْ (لَئِن لَّمْ) (يَرْحَمْنَا) فاستخدم السياق القرآني(لام التوكيد) و(إن) التوكيدية ((لئن)) ثم قالوا (لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا) فقدموا طلب رحمة الله قبل طلب المغفرة – حياءً منهم من الله من هذا الجرم الخطير الذي ارتكبوه— وكأنهم يقولون نحن لا نستحق المغفرة.

٢) أما الموقف في قصة آدم فهو كما قلنا مخالفة نسيان و لم تخرجه من الـــدين — وليســت كجرم بني إسرائيل في عبادة العجل من دون الله، ولذلك سيأتى طلب المغفرة بحروف توكيـــد أقل، ويتغير سياق الآية هكذا:

استخدم أداة التوكيد (إن) و لم يستخدم قبلها (اللام المؤكدة) — ثم طلب بعدها (المغفرة) التي تنال الذين قبل الله توبتهم فقالا(**وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا**).

٣) أما المخالفة مع نوح فهي أخف من مخالفة آدم ولذلك لم يأت الأسلوب في طلب المغفرة موكداً — (**فنوح لم يؤكد، وآدم أكد بـ (إن) فقط، وبنى إسرائيل أكد بـــ(الـــلام) و (إن) وزادوا على ذلك طلب الرحمة أولاً** - التي هى لعموم الخلق - المؤمن والكافر حتى البهائم — وبعدها طلبوا المغفرة التي تنال المقبولين).. وهذا هو النظم القرآني المعجز فليتأمله القارىء.

ثم لنأتي إلى النص﴿ **قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلا (تَسْأَلْنِ) مَا لَـــيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ**﴾ ونلاحظ كلمة (تَســأَلْنِ) بــدون(يــاء) أى لم تكتب: (تسألني) كما في آية الكهف - التي في سياق الحديث عن موسى والخضر — والـــذي نعلمه جميعاً — فإن الآية كتبت بالياء (تسألني) ﴿**قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا (تَسْأَلْنِي) عَنْ شَيْءٍ حَتَّـــى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً**﴾. **فلماذا ؟**

إن المتأمل في قصة الآيتين يجد التناسق العجيب والمذهل للآيتين مع ما تعرضه القصتين كالآتي:

(١) الأمر مع نوح **سؤال واحد** (اختصار).. وأيضاً في جو السرعة الرهيب، والسفينة تجرى بهم في موج كالجبال **والأحداث تتسارع والأنفاس تلهث - فناسبه (حذف الياء).**

(٢) أما في آية الكهف **فالأسئلة من موسى للخضر (كثيرة)**، مع (هدوء) الموقف وبــطء سرعته- **فاقتضى مقام الإطالة والبطء في الأحداث هنا وضع الياء في ((تسألني))، واقتضـــى مقام الاختصار والسرعة هناك حذف الياء (تسألن).**

وهناك رأى آخر يقوله العلماء — كما سنوضح إن شاء الله — في كتابنا عـــن الإعجـــاز في رسم المصحف — أنه تحذف الياء لسبب آخر وهو: (النهى عن أصل الحدث — وعن أقل شيء منه) — كما في قوله تعالى﴿**قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ ((تَكُ)) شَيْئاً**﴾(٩) سورة مريم. حيث حذف النون من ((تكن)) لهذا الغرض. (أى أنه: خلقه لم يكن شيئاً يذكر - من بداية ما يقال له شيء) وهذا هو نفس ما حدث مع نوح وظهر ذلك من ســياق

النص حينما قال الله له ((محذراً)) ﴿إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾- فهو تحذيرٌ شديد ينهاه عن ذكر (هذا السؤال من منشئه) فحذف الياء. بخلاف سورة الكهف - فقد قال له ﴿فَلا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ (حَتَّى) أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً﴾ فهو سيخبره وسيكون حديثاً بيننا فبقيت الياء[1].

إبراهيم أبو الأنبياء:

ويقولون أن القرآن أساء إليه كما أساء الكتاب المقدس !! ودليلهم الآتي

١) نسب القرآن إليه عدم اليقين بالله ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ﴾ ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ (٧٨) الأنعام. وهذا وهمٌ وجهلٌ بقواعد اللغة وإعجاز القرآن. والبيان كالتالي:

الآية القرآنية تقول: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ (وَ) لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ وهنا لابد ان يلاحظ القارىء وجود حرف (الواو) في((وَلِيَكُونَ)) مِنَ الْمُوقِنِينَ. وكان يمكن أن تكون الآية (بدون حرف الواو)كما هو المعتاد فما فائدة وجود حرف (الواو) ؟

وقبل أن نجيب على هذا السؤال نتذكر آية أخرى وموقف شبيه له قد وضعت فيه حرف الواو - التي يمكن أن ننطق الآية بدونها - لو كان الكلام في غير النظم القرآني. وهذه الآية في سورة يوسف - وقصة يوسف معلومة - والموقف يحكى محاورة بين إخوة يوسف قبل الذهاب به إلى البئر، إذ قالوا فيما قالوا: إن يوسف أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة، وذهب بعضهم إلى وجوب قتله وبعد المحاورة تم الاتفاق على عدم القتل والاكتفاء بإلقائه في غيابة الجب!.

إذن فإلقاؤه في هذا البئر كان أمراً مقرراً - لا خلاف عليه - قبل الذهاب به للبئر. وإليك النص﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ (٩) قَالَ قَائِلٌ مِنهُمْ لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنتُمْ فَاعِلِينَ .. (١٤) فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ (وَ)أَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ﴾.

---

(١) راجع كتابنا الإعجاز فى رسم المصحف وسلسلة الإعجاز القصصى والتكرار فى القرآن الكريم ود: فاضل السمرائى.

والشاهد هنا في وجود (الواو) في الآية (فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ (وَ)أَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ) والآية بغير الواو: أى (لما ذهبوا به أجمعوا أن يجعلوه...) تختلف اختلافاً رهيباً.

فالآية بدون الواو نعني أن قوله تعالى: أجمعوا أن يجعلوه... جواب (لما) - وكأن الإجماع على إلقائه في الجب شئ جديد لم يكن مصاحباً لهم ومعهم في حال سيرهم مع يوسف — وأنه لا عهد لهم به، وأنهم أجمعوا (وقرروا) إلقاءه في الجب بعد أن ذهبوا به إلى البئر – والسياق ينكر ذلك ويقرر أن الإجماع (والتقرير) كان من قبل ذهابهم للبئر، وكانوا يسيرون مع يوسف (ومعهم) هذا الإجماع، وكلمة (معهم) هذا الإجماع، (ومصاحبٌ) معهم هذا الإجماع، وهو ما عبرت عنه هذه (الواو) التي زيدت في الآية القرآنية لتعطى معنى هذه المصاحبة، وهذه هي وظيفة (الواو) التي تسمى (بواو المصاحبة). وهذه هي نفس (الواو) في قصة إبراهيم التي نحن بصددها﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ (و) لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾.

وبالرجوع إلى قصة إبراهيم عليه السلام في سورة الأنبياء نجد قول الله- عز وجل:- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (٥١) إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾. فإبراهيم قد أوتي رشده قبل أن يحاور أباه وينهاه عن عبادة الأصنام، ومن أوتي الرشد لابد أن يكون (موقناً) بوحدانية الله، ((فهو ينظر إلى السماء ويجادل القوم ((ومعه)) ((ومصاحِبًا)) معه هذا اليقين)) وهذا هو ما أفادته هذه الواو﴿(وَ) لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾.

وهذه الواو (واو المصاحبة) هي نفسها التي وردت في قوله تعالى في سياق الحديث مع النبي محمد ﷺ ﴿... وَتَخْشَى النَّاسَ ((وَ))اللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ ﴾ (٣٧) سورة الأحزاب.. والشاهد هنا هو قوله تعالى لنبيه ومصطفاه ((وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ)) فأضاف (الواو) مع لفظ الجلالة ((والله)) — وكأنه يقول له أنك تخشى الناس — ((وأنت في ذات الوقت)) تخشى الله، وخشية الله ((مصاحبة لك)) لم تفارقك في ذلك الموقف — وهذا ما فعلته ((واو المصاحبة)). وهذا بخلاف سياق الحديث عن باقي المؤمنين— الذين من الممكن أن **يفارقهم — ولا تصاحبهم** - خشية الله في موقف مشابه - من جراء الخوف من الناس- ولذلك لم تأت معهم (واو) المصاحبة مع لفظ الجلالة (والله) بل جاء اللفظ ب(فاء) الفجائية — فقال (فالله أحق أن تخشوه).﴿أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَؤُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ ((فَاللَّهُ)) أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤُمِنِينَ﴾(١٣) سورة التوبة. فهم كانوا قد (تركوا خشية الله) وتذكروا خشية الناس

ولذلك يفاجئهم الله بقوله المذكور لهم ﴿فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ﴾، ولذلك قال بعدها (إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) ولذلك لا يناسبها استخدام (واو) المصاحبة- التي كانت مع النبي ﷺ.

أما قول إبراهيم ﴿رب أرني كيف تحيى الموتىَ﴾. فهو يسأل عن الكيفية وليس شكاً منه في قدرة الله ولكنه يريد أن يرى من ربه طريقة الإحياء بعد الموت ليزداد يقين الرؤية مع يقين القلب— كما أقول لصانع الطائرة: أرني كيف تصنع الطائرة — وهى خلاف قولنا له: هل تستطيع أن تصنع الطائرة ؟.:وحول قول إبراهيم ﴿رب أرني كيف تحيى الموتىَ﴾ — فهذا طلب منه لله عز وجل أن يريه كيفية إحياء الموتى — ولم يشك فى قدرته تعالى على إحيائهم — كما يقول أحدنا لصانع الطائرة: أرني كيف تصنعها، ولم يقل له هل تقدر أن تصنعها؟ .ويذكر المفسرون عند شرح هذه الآية قول الرسول ﷺ فيما رواه مسلم: (نحن أحق بالشك من إبراهيم) وليس في قوله ﷺ اعتراف بالشك على نفسه، ولا على إبراهيم، ولكن فيه نفى الشك عنهما، فكأنه ﷺ يقول: إذا لم أشك أنا في قدرة الله تعالى على إحياء الموتى فإبراهيم أولى بأن لا يشك، وقال ذلك على سبيل التواضع وهضم النفس، كما قال عن يوسف: "لو لبثت في السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعي — أى بالخروج السريع من السجن — بعد طلب الملك بذلك. وكقول عيسى عليه السلام (لم تدعوني صالحاً، لا صالح إلا واحد هو الله) فهو على سبيل التواضع وهضم النفس.

ونعود للاتهام الثاني للقرآن الكريم بأنه ينسب لإبراهيم الكذب في ثلاث مواقف

أ) هذا الموقف الذي عشناه ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ (قالوا هذه كذبة) ﴿فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ (قالوا هذه كذبة أخرى) ﴿فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ﴾ (قالوا هذه كذبة ثالثة) ﴿فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

ولو كان عندهم مسحة من العقل والفكر لعلموا أن هذه المحاورة هى بمثابة تمثيلية توضيحية لهم – على الواقع – ليريهم أنه بالدليل والبرهان العملي لا يستحق العبادة إلا الله – وليس هذا الكوكب أو القمر أو الشمس التي تغيب وبالتالي كل هذه الأصنام. وذلك كما فعل الحسن والحسين حينما رأيا أحد الرجال لا يحسن الوضوء فذهبا إليه وطلبوا منه أن يكون حكماً بينهما

فيمن يحسن الوضوء، ثم قاموا بعمل مثل هذه التمثيلية وتوضئا أمامه وضوءاً واحداً، ففهم الرجل انه هو المخطيء في وضوئه، وعلماه الدرس دون إحراج له.

(ويلاحظ القارىء الجمال القرآني فى المحافظة على جلال الربوبية في قوله (**فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ ((هَذَا)) رَبِّي**). وكان من الواجب أن يقول: (هذه ربى) بلفظ التأنيث – الذي تركه النص القرآني محافظة على جلال اسم الرب تعالى – (مع العلم أن الشمس مؤنث مجازى يجوز فيه التذكير والتأنيث، ويكون المعنى لغوياً: قال (هذا) الشيء – الشمس – ربى)

ب) أما الكذبة الثانية فهي قوله ﴿**قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ**﴾ (٦٣) سورة الأنبياء. وهذا تهكم عليهم واستهزاء بهم وليس كذبا عليهم، بدليل قوله **بعدها**﴿**فَاسْــأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ**﴾.

ج) أما قوله ﴿**فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ**﴾(٨٩) سورة الصافات. فهو بالفعل كان سقيماً (أى مريضــاً بمــا نسميه – مرضاً نفسياً – وهو الضيق والهم والغم مما يراه من عبادة القوم للأصنام).

يوسف عليه السلام :

ويقولون أن القرآن أثبت له أنه همَّ بامرأة العزيز في قوله ﴿**وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَــوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ**﴾(٢٤) يوسف.

وهنا نعود ونقول لابد من الرجوع إلى منطوق الآية والقراءة الصحيحة لها وهو(ولقد همت به) ثم نقف عليها، أو نكمل الآية كلها، ولكن لا نقف هكذا: ﴿**وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا**﴾.. ثم نكمل التوضيح وهو أن النص قال عنها (ولقد همت به) فقط. أما هو فيقول عنه النص ﴿**وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ**﴾. ويكون المعنى في حق يوسف: أنه لم يهم بها لأنه رأى برهان ربه الذي منعه من ذلك — وهو كما نقول: لقد قتلته (**لولا**) اعتذر. فأنا لم أقتله لأنــه اعتــذر .. والآية بعدها تقول بوضوح: ﴿**كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ**﴾، فهو لم يفعل سوءاً، وشهد شاهد من أهلها بذلك، وشهدت المرأة بعد ذلك ﴿**قُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَــا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَاْ رَاوَدْتُّهُ عَن نَّفْسِــهِ وَإِنَّــهُ لَمِــنَ الصَّادِقِينَ**﴾ (٥١) سورة يوسف.

ثم نسأل هؤلاء ونقول لهم: أنه على أسوا تقدير أن يكون يوسف قد مال إليها جنسياً – ولكنه لم يفعل السوء أو الفحشاء – ويكون كما قال الإمام أبو حامد الغزالى- ينطبق عليه الحديث الشريف: (من هم بسيئة و لم يفعلها كتبت له حسنة)، ونحن لا نريد أن ننفى عنه كمال البشرية من وجود الشهوة – وأنه لم يكن (عنيناً) – ولكن نقول: أنه مع كمال الفحولة وإغراء الموقف كبح جماح شهوته، وبذلك يستحق الثناء- ولو كان (عنينا) لما استحق هذا الثناء. ثم أدعوك للنظر فى رسم كلمة (راودته) لتجدها مرسومة بدون (ألف): (رٰودته) مع كتابة واحد صغير بدل الألف، **ليبين أن المراودة كانت من طرف واحد...** لأننا – كما تعودنا أن المراودة تكون من الطرفين – ولكن هنا هى من طرف واحد (هو امرأة العزيز)... وقيل أنها رسمت **كذلك لتبيت اختلاف المراودة: فهي تراوده جنسياً وبالجذب إليه، وهو يراودها بالرفض الجنسي** والطرد والإبعاد.. ثم انظر اللفظ القرآنى وهو يحكى المراودة (عن نفسه) التى هو متمسك بها وهى تريد منه أن يفقدها بارتكاب المعصية (راجع كتابنا الإعجاز فى رسم الكلمة فى القرآن).

موسى عليه السلام:

فكان قتل الغلام:

(١) قتلاً خطأً- كما يحدث حينما يتدخل المرء لفض مشاجرة يقوم فيها كل واحد منهما **بمحاولة قتل الآخر- ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ﴾** حينئذ تدخل موسى بقوة – وكان قوياً – فدفعه موسى ليبعده عن خصمه، وكانت الدفعة قوية **﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾** (١٥) سورة القصص. و لم يقل النص **فقتله موسى**، ولكنه أشار إلى ان الوكزة جاءت مع قضاء الله (فقضى عليه).

(٢) والأمر الثانى أن موسى لم يكن نبياً أثناء هذه الحادثة.

داود عليه السلام:

صاحب القصة التوراتية الشهيرة بأنه زنى بامرأة أوريا، وقالوا أن القرآن أشار بذلك أيضاً في سورة (ص) حينما أشار إليها بالنعجة التي ضمها إلى نعاجه **﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ** (٢٣) **قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى**

نعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيراً مِنْ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ (٢٤) فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾... وهو تخرص كاذب ما أنزل الله به من سلطان، وسياق النص القرآني يدحضه ويرديه؛ إذ أن الله- عز وجل- أراد مواساة محمد ﷺ بسابقيه من الأنبياء حين أوغلوا في تكذيبه وافتروا عليه الأراجيف، فأختار - في مجال التأسي - داوود عليه السلام - وهذا النبي الذي أوتى الحكمة وفصل الخطاب، وكان موضع الأسوة لرسول الله - لا يعقل بحال أن يسعى في قتل النفس جرياً وراء شهوة هابطة ثم يكون قد أوتى الحكمة وفصل الخطاب، ثم تكون قصته أسوة لرسول الله وقد أسف وهبط فيما حاول الزاعمون أن يلصقوه به من افتراء؟!

إن الرجل الأواب العابد كان قد أخذ على نفسه أن يخلو إلى ربه في محرابه في أيام من الأسبوع حددها للناس فلا يقطع الخلوة عليه قاطع، ثم فوجئ برجلين يتسوران المحراب عليه ففزع من خوف مؤامرة تكون قد دبرت له، فقالا له: نحن خصمان نريد أن نحتكم إليك على عجل، إذ أن أحدنا قد أخذ نعجة صاحبه مع أن له تسعاً وتسعين نعجة، فرأى داوود المسألة من الوضوح بحيث لا تحتمل طول نظر، **وتعجل** في إصدار الحكم دون أن يسمع من الطرف الآخر الذي قيل أنه كان يريد أن يضم غنمة الفقير إلى غنمه - إكراماً منه للفقير وسوف يرجعها له- ولم يستأثر بها لنفسه بل ليريحه من عناء رعايتها. ولا يجوز للقاضي التسرع في الحكم قبل سماع باقي الشهود والأطراف. وقيل أنهما كانا ملكين في صورة بشرية وبعد سماعهما الحكم من داود اختفيا بطريقة ملائكية جعلت داود يراجع نفسه ويعلم أن الله أرسلهما لاختباره الذي رسب فيه ﴿وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ﴾.

وقيل أنه فكر في أمره حين امتنع مخطئاً عن لقاء المتقاضين وهم في حاجة إليه حتى اضطر الخصمان إلى تسور المحراب عليه، فظن أن الله قد وعظه بهذين فاستغفر ربه وخر راكعاً وأناب.

والذي يقرأ السياق يرى أنه تدريب من الله له على الحكم ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعْ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ..﴾.... وفيه تلميح لمحمد ﷺ بأنه سيكون نبياً ملكاً مثل داود (وقد كان بالفعل، بخلاف ما ينسبونه لعيسى من المشابهة لداود- وللقارىء أن يعيش الواقع ويقرر بنفسه الحقيقة).. ثم يلمح له ربه في ثنايا القصة بأن يعتبر من درس داود - بأن لا يتعجل في الحكم على الأمور- ولا يأخذ بظاهر الأمور التي

تشير بأن الباطل يعلوا من حوله وينتفش وأن الحق – في ضعفه الحالي – يؤذى ويحارب، ولكن العاقبة ستكون خلاف ذلك... وراجع بتوسع التفسير الكبير للفخر الرازي[1]. فأين ما يحمله النص القرآني من اتهام غاشم ظلوم ؟ وكيف جاز لنا أن نلجأ إلى المجاز في تفسير النعجة جرياً وراء إسرائيليات حذر منها الإمام علي، ووعد من يرويها بإقامة حد القذف عليه مائة وستين جلدة.وقد عدَّ المحققون من أهل الكتاب نساء داوود، فوجد أن عددهم ٦٨ امرأة وليس ٩٩ امرأة.

لوط عليه السلام:

فقد ذكروا له قبائح لا تليق بأفجر الفجار سنناقشها في كتابنا (حكايا مقدسة)... ولكن هنا نذكرها فقط لأنهم نسبوا إليه أنه زنى بابنتيه – بل وقام بعرض ابنتيه على القوم (المئات من البشر المتعطش للشهوة) ثم قالوا أن القرآن قال بذلك ﴿قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ (٧٨) سورة هود... والذي يتأمل في النص يجد الآتي:

(١) لفظ (هؤلاء) يطلق على الجمع – (أي الثلاثة فما فوق)- وكما ذكرت كتبهم أن لوط كان لديه بنتان **فقط**. وهنا كان يجب أن يكون التعبير(هاتان بنتاى هما أطهر لكم) وهذا مالا نراه في الآية.. إذن الآية تتحدث عن: أن لوط يقول لهم لماذا تأتون الرجال وتتركون نساء **البلدة** – الذين يعتبرهم لوط **بناته** – (وهكذا حال كل نبي في قومه – كما قال تعالى ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ (٦) سورة الأحزاب. فالنبي أولى بنا من آبائنا بل من أنفسنا، وزوجات النبى هن أمهات لنا).. فهكذا قال لوط لهم: اذهبوا إلى الطريق الشرعي وتزوجوا **من بناتي (نساء البلدة)**.

(٢) وفوق ذلك الذي يلاحظ سياق الآية – مع العقل والمنطق – يجد أن لوط يقول لهم (بناتي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ) فهو يبحث عن الطهر وليس الزنا والفجور بابنتيه

---

(١) مع ملاحظة أن بعض المفسرين أراد التوفيق بين الرأى التوراتي الذى يحكم بالاتهام الصريح لداود بالزنى بها، وبين الرأى الإسلامي القرآن بعصمة الأنبياء فقالوا: أن داود لم يزن بها ولكنه تزوجها من زوجها – وكان هذا جائزا فى شريعته – ولكن الله عاتبه فى ذلك حيث أنه كان لديه العديد من الزوجات فى عصمته – ولكننا لانوافق على هذا الرأى التوفيقي – كما أننا نبادر ونقول أن داوود لم يتزوج تسعا وتسعين امرأة.. كما تشير الآية بعدد النعاج ولكن علماءهم عدوها بثمانية وستين امرأة.

وفى النهاية يقولها القرآن ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (٧٥) سورة الحج. فلا يمكن أن هذا - السميع البصير - لا يجد من يرسله إلا أكابر المجرمين وأسافل القوم ليهدوا الناس إلى الطريق المستقيم ويكونوا قدوة لنا في الوصول إلى رب العالمين، وهو بقول ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ (٩٠) سورة الأنعام. فكيف يكون هذا النبى قدوة لنا ونحن لا نقبل أن نصلى خلف إمام زانٍ أو مدمن للخمر أو غير ذلك من الموبقات التي لا يرضاها عامتهم وخاصتهم أن ينسب ذلك لأحد قسيسيهم أو شماسيهم أو أقل فردٍ فيهم.

نبينا محمد ﷺ :

وعتاب الله له واستغفاره كباقي الأنبياء... وهنا نترك المجال للإمام محمد عبده في كتابنا الثاني (فلسفة الغفران) مع الإشارة السريعة هنا لنصوص العتاب للحبيب ﷺ ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ ٢ عبس.

والخلاصة أن النبى ﷺ كان مشغولاً بدعوة صناديد قريش، ولك أن تتخيل مجلساً ضم نفراً من هؤلاء الصناديد، فلم يشأ النبى ﷺ أن يضيع الفرصة السانحة، وقد بدأهم بالحديث، فوجد موادعة قلما تتاح منهم، فتوقع الخير ورجا الله أن يوفقه إلى استمالة هؤلاء المنكرين فيميلوا معه إلى حقه الصريح[1]. ونظر ﷺ إلى وجوه القوم فصادف استبشاراً وأنساً، فرأى أن يبدأ الحديث. وفى هذا الموقف الحرج البالغ مبلغه من الدقة الحاسمة جاء عمرو بن قيس الأعمى الشهير بابن أم مكتوم، فقال: يا رسول الله: **أقرئنى وعلمنى مما علمك الله**، وأخذ يكرر ذلك في موقف كان في ظن الرسول أن غيره أولى بالإنتباه إليه، فهو يناقش الصناديد في أمر الرسالة، ولابد أن يسير بهم إلى نهاية الطريق، ثم انفض المجلس دون حسم، ونزل الوحي على رسول الله متحدثاً عن الموقف كما كان، وموجهاً نظر رسول الله إلى الأولى والأجدر فيما كان ينبغي أن يصنع؛ إذ أن الله يعلم من إعراض هؤلاء ما لا يعلم الرسول ساعتئذ، فالانتباه إلى المؤمن أولى من شغل الفراغ

(١) وكان بالمجلس القرشي الحاشد من هؤلاء الأعلام: عتبة بن ربيعة، وشيبة أخوه، والوليد بن المغيرة، وأمية بن خلف، والحكم بن هشام المعروف بأبي جهل، والعباس بن عبد المطلب، وهم يومئذ سادة الملأ وأصحاب الرأى الجهير بين الناس.

بما لا ينتج، وأدرك محمد ﷺ بعده عن الأولى والأصوب، فرأى أن يصحح الموقف، وتقدم إلى عبد الله بن أم مكتوم ليستل ألمه وليقول له على رءوس الأشهاد: (أهلاً بمن عاتبني الله فيه).

هذا لباب الموقف الذي نزلت بشأنه الآيات الكريمة في سورة عبس، وهو لا يدل على أن رسول الله- حاشاه- قد أعرض عن ابن أم مكتوم لأنه فقير مستضعف؛ ولأن الصناديد من قريش أقوياء أغنياء كما حاول بعض الكاتبين أن يقول ذلك، ولو أن أبا بكر أو الفاروق أو عثمان أو علياً أو حمزة بن عبد المطلب قد جاء أحدهم في هذا الموقف- وهو لا يقل مكانة عن هؤلاء الصناديد- لأعرض عنه رسول الله ﷺ حتى يتم مناقشة من بدأ معهم الحديث، فلم يكن إعراضه عن ابن أم مكتوم امتهاناً لفقره، ولكن أعرض اتكالاً على سابقته، وأنه- وقد أسلم وجهه لله- أصبح مفروغاً من أمر هدايته التي أسبغها الله عليه

والعجيب أن علماءهم يشهدون بصدق التبليغ من النبى محمد ﷺ عن ربه بهذه الآيات التي تحوى عتاباً له – وأنه لو كان كاتماً شيئاً من الوحي لكتم هذا العتاب.. مع ملاحظة هؤلاء العبيد الذين كرمهم الإسلام وجعلهم أئمة لهؤلاء السادة وأشراف القوم. بل إنه ﷺ جعل لابن مكتوم إمارة المدينة في إحدى الغزوات

أما أمر العتاب الثاني ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ (٤٣) سورة التوبة. فهو في غزوة تبوك حينما أراد بعض المنافقين أن يستأذنوا في التخلف عن الغزو مع النبي (ﷺ) واختلقوا الأعذار الكاذبة لذلك وقبل منهم النبي ﷺ علانيتهم وترك سرائرهم إلى الله وأذن لهم، فعاتبه الله على ذلك. فهذا ليس فيه ارتكاب لمعصية أو مخالفة لأمر من الله صدر له — بل هو اجتهاد من الرسول (ص) وفعله خلاف الأولى الذى يتمثل فى أنه لو لم يأذن لهم الرسول بالتخلف عن الجهاد معه فكانوا هم سيتخلفون — وحينئذ سينكشف أمرهم المستور وراء نفاقهم —وقد ترك الله عز وجل نبيه محمد(ص) يجتهد ويفعل خلاف الأولى ليعلم الجميع أنه بشر وليس إلها،وينال أيضاً ثواب المجتهدين. وسنكمل الموقف مع شرح الإمام محمد عبده فى كتابنا الثانى فلسفة الغفران على أن نضيف هنا بعض التوضيحات وما قاله العلماء في قوله تعالى (عَفَا اللَّهُ عَنكَ).

يقول "سفيان بن عيينه": انظروا إلى هذا اللطف، بدأ بالعفو قبل ذكر المعفو (عنه)

وقال مكي: (عَفَا اللَّهُ عَنكَ): افتتاح كلام، مثل: أصلحك الله، أعزك الله.. وما اشتهر من كون العفو لا يكون إلا بذنب غير صحيح، والواجب تفسيره في كل مقام بما يناسبه.

ولذلك يقول الشهاب: وهو يستعمل حيث لا ذنب، كما تقول لمن تعظمه: عفا الله عنك، ماذا صنعت في أمري ؟

حديث الأسرى:

﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٦٧) سورة الأنفال.

فهم يأخذون من هذه الآية أن الإسلام يحرض على قتل الأسرى وأن الله عاتب محمدﷺ في عدم قتله لهم. وهذا خطأ في الفهم رهيب نلخصه في الآتي: إنه يشير إلى أن المسلمين أثناء المعركة (**لا بعد انتهائها**) قد تركوا الإثخان في الحرب - أى القتال الشديد للمعتدين و لكسر شوكتهم **وذلك بقتل صناديدهم ورؤس الفتنة** — في داخل المعركة وليس بعد الأسر - حتى لا يعاودوا عدوانهم والمسلمون كانوا مازالوا في حالة ضعف **يغرى بهم هؤلاء القوم** — فكان الأمر بالإثخان في القتل لهؤلاء المذكورين — ولكن أثناء المعركة وليس بعدها) ولكن المسلمين لم ينفذوا ذلك وأسروا المشركين طمعاً في الفداء، وأن النبي لم يأمر باستبقاء الرجال وقت الحرب، وإنما استبقاهم من أرادوا عرض الدنيا حتى تأتيهم أموال الفداء، وهم جمهور مباشري الحرب؛ لذلك عوتب أصحابه — في شخص قائدهم وهو الحبيب ﷺ لعدم الإثخان أثناء القتال لا بعده. ولكن انظر إلى سياق آيات العتاب ولمن يتم توجيهها. ﴿مَا كَانَ (لِنَبِيٍّ) أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ (تُرِيدُونَ) عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾. فالآية تبدأ بتوجيه الخطاب للنبي بصفته قائد الأمة. مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا (النَّبِيُّ) إِذَا (طَلَّقْتُمُ) النِّسَاءَ﴾ (١) سورة الطلاق. فالحديث:

(١) للأمة في شخص قائدها، وهذا أسلوب متعارف عليه في لغة البيان: مثل ان يقول رئيس الجمهورية: أنني أمرت القائد فلان بالهجوم على العدو وتدمير حصونه، والجميع يعلم أن الأمر للجيش الذي يحركه هذا القائد

(٢) سياق الآية بعدها يحدد من هو الذي خالف، وأنه ليس هو النبي ﷺ. ونجـد الصـورة واضحة في قوله تعالى(**تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا..**) وباقي الحديث والإنذار الملتهب بصيغة الجمـع وليس بصيغة الخطاب المفرد للنبي ﷺ.

(٣) أن النبي محمد ﷺ لم يخطيء في ما فعل، وإنما فعل **خلاف الأولى** — ليبين الله للأمة أنـه بشرٌ رسول ﴿**قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إَلاَّ بَشَرًا رَّسُولاً**﴾ (٩٣) سورة الإسراء. **فهو يفعل خـلاف الأولى** – في الاجتهاد – الذي لم يترل له فيه أمر من الله — كما هو الحال في هذه الواقعـة — وأيضاً لينال ثواب الاجتهاد الذي نقول فيه (من أخطأ فله أجر ومن أصاب فله أجران) وذلك في حالة عدم وجود نص سابق من الله.. ونضيف إلى ذلك أن الله لا يتركه على الخطأ في هـذا الاجتهاد.. وبذلك تم الحفاظ على جانب الألوهية لله والعبودية لمحمد ﷺ دون خلطٍ أو تشويش، وهو يعلنها في كل صلاةٍ خمس مراتٍ على الأقل (أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمـداً عبـده ورسوله) ولا تصح صلاة المسلم إلا بترديد ذلك، وعدم الغفلة عنه

يقول الأستاذ **الإمام أبو زهرة**، عقب ذكره كلام ابن إسحق: (إذن كان الخطأ، لا في أنهم فدوهم، ولا في أنهم منوا عليهم، لكن في أنهم أخذوا الأسرى قبل الإثخان، أى قبل أن يثقلوهم بالجراح، **حتى لا يستطيعوا أن يثيروا عليهم معركة أخرى، أو تكون صعبة علـيهم لكثـرة القتلى، ومن بعد ذلك يكون الأسر، ويكون المن والفداء**، كما قال الله– عز وجـل ﴿**فَـإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاء حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا**﴾ (٤) سورة محمد. وهذه الآية تتحدث عن موقف اتخاذ الأسير وبعدها يكون (المن أو الفداء) ولكن في الحالة التي **يكون فيها المسلمون (أقوياء) ولا يخشون مـن عـودة هؤلاء المعتدين لعدوانهم مرة ثانية** (فلا تناقض بين الآيتين – وهـذا مـن عظمـة التشـريع الإسلامي، بل والرحمة العالية **من العفو عند المقدرة، وليس القتل عند المقدرة** مع ما يلاحظـه القارىء **من الحكمة العظيمة في ذلك**).

والآن تعال معي عزيزي القارىء لنكمل التعارف على

الإله عند أتباع يسوع:

وهم يحاولون التغرير بالقوم لمحاولة إثبات العقيدة التي يشرحونها فيقولون:

١ــ الله موجود بذاته (فهذا واحد).

٢ــ ناطق بكلمته (التي هى عيسى — كما يقولون) فهذا هو الأقنوم الثاني.

٣ــ حيٌّ بروحه (الروح القدس) فهذا هو الأقنوم الثالث.

ونحن نقول لهم: فلماذا لا نضيف أنه سميع، وبصير، وقادر، ومريد وله إرادة وعشرات بـــل مئات "الصفات" التي يسمونها هم " أقانيم وآلهة"، وتنتهي فكرة الثالوث وتكون مئات وملايين الأقانيم والآلهة، وفى الزيادة بركة ؟..ولكنهم سيردون بأن: صفة القـــدرة والســـمع والبصـــر والإرادة وغيرها تحل محلها صفة (أقنوم) الحياة (الأقنوم الثالث الذي قالوا عنـــه: وأنـــه حـــيٌّ بروحه) ونقول لهم: إذن لابد – في هذه الحالة – من حذف الأقنوم الثاني – صفة النطق (ناطق بكلمته) – لأن النطق أيضاً من صفات الحياة — مثل السميع والبصير والقدير والمريد – ويحـــل محلها " حيٌّ بروحه " ولا داعي للأقنوم الثانى وهو الابن (الناطق بكلمته). مع ملاحظة أنـــه لا يكفى صفة "حي بروحه " لأنه يوجد — في منطق العقل والمشاهدة — أكثر من شخص **حـــي "بروحه"** ولكنه لا يملك العقل أو الحكمة، وآخر **حي بروحه** ولكنه لا يملك السمع أو البصر، وآخر **حي بروحه** ولكنه لا يملك القدرة، وآخر **حي بروحه** ولكنه لا يملك الإرادة وآخر **حـــي بروحه** ولكنه لا يملك النطق.وهكذا يفرض العقل علينا عشرات أو مئات الأقانيم مثل الأقنـــوم الثانى (ناطق بكلمته).

ونضيف أن عيسى – عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام لم يقل بهذا نهائياً — كما سنرى في بحثنا هذا إن شاء الله – وسنرى أنها تلفيقات لإكمال ثالوث، وجعله ثلاثة فقط.

وهذا جهل بحقيقة الذات والصفات، فكل ما يشيرون إليه – هى صفات، والصفات تتعدد فحينما نقول:"بسم الله الرحمن الرحيم" التي يقولون أنها دليل التثليث – فهذه صفات ويمكن أن نضيف عليها الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار. السميع العليم البصـــير و.... و.... وهكذا الى تسعٍ وتسعين اسماً (أو أقنوم بمصطلحهم) أو أكثر.

ويقولون (أن الآب إله، وعيسى"الابن" إله، وروح القدس إله) وهم ثلاثة آلهة – كما نرى – ولكنهم ليسوا ثلاثة آلهة بل هم إله واحد !!... وكان دائماً يُرَد عليهم: أنه لا يمكن – بالمنطق وبالعملية الحسابية البسيطة – أن يكون١+١+١=١ فإن مجموعهم يساوى =٣.

فقام أحد فلاسفتهم يقول: لماذا تجمعونهم، وإنه يمكن أن نضربهم كالآتى– تحايلاً وهروباً – بأن نجعل هذا الثالوث:١×١×١=١. وهكذا أصبح الثلاثة واحد – وبهذا يتهربون من فلسفة الجمع الخاطئة، رغم أنهم بالحقيقة يتحدثون عن أنهم (مجموعون في واحد).

وتقول دائرة المعارف البريطانية: يمكن التعبير عن عقيدة التثليث المسيحية تعبيراً صحيحاً بالكلمات الآتية: إن الأب إله والابن إله وروح القدس إله. غير أن هؤلاء الثلاثة **"بالمجموع"** ليسوا ثلاثة آلهة وإنما هم إله واحد (**فهي** تتكلم عن **المجموع** وليس الضرب).

ثم تكمل دائرة المعارف: ذلك أنه بينما نضطر !! طبقاً للعقيدة المسيحية– أن نعتبر كلاً من هذه الأقانيم الثلاثة إلهاً ومولى فإن المذهب الكاثوليكي ينهانا أن نعتبرها ثلاثة آلهة [1].

ونقول: وعلى افتراض أنهم بالضرب يصيرون واحداً، فلماذا يتحدد عددهم بثلاثة فقط وإنه من الممكن أن يكونوا عشرات أو مئات أو آلاف أو ملايين وكلهم يساوون واحدا. كمثال: ١×١×١×١×١×١×١.......الخ والى ما لا نهاية من الآلهة والأقانيم، ولا داعي للتمسك بالتثليث هنا – على طريقة الضرب وليس الجمع. ونسأل: ومن هذا الذي حدد هذا التثليث ؟ فإذا بالقوم يستشهدون بقول "يوحنا" الرسالة الأولى٥/٧ ((**فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الآب و الكلمة و الروح القدس و هؤلاء الثلاثة هم واحد***)).

ويتعجب القارىء حينما يعلم أن هذا النص ليس له وجود الآن – إلا في ترجمة الفانديك فقط – **وتم حذفه – من الوجود نهائياً – من جميع الترجمات المحلية والعالمية**، وأصبح معلوماً لدى العامة والخاصة أنه: نصٌ مضاف بإجماع العلماء وأضافته أيدي مجهولة. ونكرر أنه: تم حذفه من جميع الترجمات – ماعدا الفانديك العربية – لتبقى شاهداً حياً على هذا التحريف

وها هو القس" صموئيل مشرقى" يقول: فقد ضَلَّ من حسب الأقانيم "صفات مجردة" أو "أسماء معاني" أو "ألقابا" بالمراكز في الله. لأن الأقنوم يدل على **كائن حي متميز** يوصف

(١) لاحظ التعبير! فهي مسألة مذهب وليس مسألة اقتناع أو وجود نص – من وحى – قال به يسوع !!..

بالصفات الشخصية، وتسند إليه الصفات العاقلة. ومن خصائصه العقل والإرادة فهو يستطيع أن يتكلم عن نفسه !!- ويخاطب غيره[1] ويكمل: ومن ثم فقد وجدنا أن الأقنوم الواحد يخاطب الأقنوم الآخر!! فيتكلم معه وعنه - كما يرسل الواحد منهم الآخر[2]. والغريب أنه يؤكد على أنهم أشخاص مستقلين وليس صفات أو حتى معاني أو ألقاب ورغم ذلك سيقولون أنهم (الثلاثة) متحدين اتحاداً كاملاً **ويؤكد على انفصالهم كأشخاصٍ منفصلين ويقول: ومن المعلوم أن الصفات المجردة وأسماء المعاني والألقاب لا يمكن أن يخاطب بعضها بعضاً أو يتكلم أحدهما عن الآخر "بلفظ الغيبة** !!! ولا أن يرسل أحدهما الآخر!!![كتابه وحدة الأقانيم].

إذن هو يؤكد على أنهم ثلاث أشخاص أو ذوات منفصلين، وهذا هو بعينه ما نقوله في تعدد الآلهة. ورغم ذلك لا يريد أن يقول أنهم ثلاث آلهة أو أنهم منفصلين ويصرون جميعهم على: أنهم متحدين إتحاداً كاملاً ، يضربون له المثل **باتحاد الحديد بالنار**، ويدعون أن الحديد يمثل ناسوت الرب، أما النار فتمثل اللاهوت. ثم يقولون بعد هذا التشبيه: أن اللاهوت لا يتأثر بما يقع على الناسوت من صلب أو غيره، كما أن النار لا تتأثر بالطرق الذي نطرقه على الحديد المتحد معها. وهذا تضليل فاسد وفلسفة كاذبة، والحقيقة التي يشهد بها كل صاحب عقلٍ غير ذلك؛ حيث أن النار تطفأ ويُقضى عليها بالبصق على الحديد أو سكب الماء عليه !!

ولا أدرى أى عقل يقبل أن تقام عقيدته على مثل هذه الفلسفات الكاذبة ويتركون أقوال المسيح الواضحة مع أقوال جميع الأنبياء ؟؟ وهل حينما أقول زيد أرسل عليًّا فهل يكون - بأقل منطق وأدنى تفكير- زيد هو على ؟. وحينما أقول زيد جلس عن يمين على أو زيد يخاطب على، فهل زيد هو على ؟ أم هو شخصٌ آخر منفصلٌ عنه؟. أم أن المطلوب هو أن تقول زيد جلس عن يمين نفسه. ويكون هذا هو العقل والمنطق ! !!!.

ويحدثنا **يوحنا** في بداية إنجيله قائلاً (في البدء كان **الكلمة** و **الكلمة** كان عند الله و كان **الكلمة الله**). ومع ملاحظة أنهم يقولون أن الثلاثة واحد و لم ينفصل أحدهم عن الآخر وأن (الكلمة) هى (عيسى) وهى (الله)، فتكون الترجمة للآية هى ((في البدء كان **الله**، **والله** عند الله،

---

(١) وكما يصفون فى أناجيلهم: أن عيسى وهو صاعد (!!) من معمودية يوحنا للتوبة وغفران الذنوب- فإذا بالمشهد الآخر يصور روح القدس (وهو نازل) على الرب يسوع - (ورغم ذلك يقولون أنه غير منفصل عنه!!).

(٢) ونزيد عليه بأنه - كما قالوا — أن أقنوم الابن جالس عن يمين الأب — ورغم ذلك يقولون: أنهم غير منفصلين!!

وكان الله الله)) وذلك بعد إعادة القراءة لهذا النص؟! ولا أدرى كيف تهضم عقولهم مثل هـــذه النصوص.ولما كان هذا الكلام لم يُعهد فى دينٍ سابق، ولم يجر على لسان أحدٍ من المرسلين فقد سمى" العهد الجديد". وكنا نتساءل: هل الآب والابـــن والـــروح كلمـــات مترادفـــة لـــذاتٍ واحدة؟كما يقول العرب أسد ، وضيغم ، وغضنفر، لحقيقة واحدة (وهى الأسد) — حـــسب قولهم: أن الثلاثة واحد؟ وكانت الإجابة — كما رأينا -: كلا..إن لكل منهم ذاتاً خاصة ومع ذلك فالكل واحد !!. ويقول آخرون : بل ذات وصفتان !. ولكن الصفة لاتتجسد وتصلب ثم تصعد لتدين العباد والآب ينظر ولاعمل ولاقيمة له !! وإذا قلت: لعلهم ثلاثة أثلاث يكونـــون واحداً صحيحاً.. فإذا بهم يقولون كلا . لأن اللاهوت لايتجزأ (ولكنه يصلب ويهان!!)

وها هو أحد الآباء وهو(**الأب لويس شيخو**) وقد كتب مقالاً بمجلـــه المـــشرق في المجلـــد السادس عشر ســـ١٩١٣ بعنوان (البرهان الصحيح في إثبات ألوهية المسيح) – وقد علق على هذه الفقرة التي يستندون عليها في إثبات أزلية الابن "وهو المسيح" وأنه كان موجـــوداً قبـــل الوجود **وغير متأخر عن الأب في زمن الوجود!!** — وهى عقيدة القوم جميعهم التي يدينون بها في الابن الأزلي "يسوع"! وحيث أنهم يقولون " فلسفياً " أن " الأب " لا يمكن أن يقال له " أب " إلا بعد أن يكون له ولد..إذن الولد لابد أن يكون متواجداً مع تواجد الأب.

وهذا خلطٌ عجيب. ورغم أن هذا الرأي يخالف المنطق حيث أن الأب عندنا — في البشرية التي يحاكمون الرب إليها — ينجب الابن بعد البلوغ، ربما يكون بعد٢٠ سنه أو ٣٠سنه أو أكثر من ذلك..ورغم أن هذا المنطق يجعل فكرة التوالد من الله على الحقيقيةً — علـــى الـــرغم ممـــا يزعمون، وكما يتشدق أحدهم على الفضائيات – وهو يعيب الإسلام– ويقول أننا نقـــول أن المسيح ابنه وليس مولوده (ليبعد شبح الولادة عن الله). ويقول: فهي ليست صفه توالد، ويستند على النص: هكذا أحب الله العالم حتى بذل ((ابنه)) الوحيد.

وهذا جهلٌ فاضحٌ منه، فإن الذي يرجع الى الترجمة الإنجليزية التي وضعها المسيحيون– يجـــد النص هكذا:**his only begotton son** "ومعناها **"المولود" أو "الوليد"** ففيها صيغة الولادة التي يجهلها أصحاب الترجمات العربية — بل والعجيب أن هذا هو ما تقرره (أمانتـــهم) وأنهـــم يقرأون ذلك واضحاً في **"قوانين الإيمان لديهم"**، حيث **يرددون:**

(نؤمن بالله الواحد "الأب" القدير صانع السماء والأرض (**وكل شئ يرى وما لا يرى**).

ثم يكمل نص الأمانة ويقول : ونؤمن برب واحد "يسوع المسيح" "الابن الوحيد" **"المولود لله. المولود من الأب قبل كل العالمين. إله من إله...."مولودٌ غير مخلوق"** من جوهر واحد مع **الأب الذي به خلق كل شئ الى آخره** (هذا هو نص الأمانة التي وضعوها وقدسوها، وهـــى

تنقض ما يقوله القمص والقس). ونعود بعد هذه الوقفة الى تعليق **"الأب لويس شيخو"** حيث يعلق على هذا النص العجيب (**في البدء كان الكلمة و الكلمة** كان عند الله و كان الكلمة الله) **فيقول: ((والذي نراه أن هذا النص ليس صريحاً ولا واضحاً في إثبات ألوهية المسيح، وقضية خطيرة كهذه يجب أن تكون النصوص التي تدل عليها واضحة لا تحتمل تأويلين أو تفسيرين)).**

ويكمل: **كما أننا لا نوافق على أن كلمة "في البدء" يقصد بها البداية المطلقة التي تدل على الأزلية...ثم يكمل ويقول ما معنى أن يقول يوحنا" وكان الكلمة الله" "ولكلمه كان عند الله" أليس هذا تناقض بينّ ؟!!! كيف تكون الكلمة عند الله وهي عين الله؟!!))**. انتهى (وهذا كلام منطقي وهام جداً جدا، وليتهم يتأملونه ويعيدوا تدبره كثيراً)[1]. ويعجب الإنسان وهو يرى وضوح هذه القضية وبساطتها وما وصلت إليه هذه العقيدة بعد أن لوثتها الوثنية وجعلتها تخالف المعقول (وكل العقول) والمنقول (عن جميع الأنبياء والمرسلين). ولعل هذه الأسئلة على بساطتها توضح لنا ما نقول:

س١: **إذا كان الأب صانعاً لما يرى وما لا يرى فماذا بقى للإبن؟**

س٢: **وإذا كان الابن قد خلق كل شئ فما الذي خلقه الأب؟ ومن الذي خلق أمّه؟**

س٣: كيف تزعمون إن المسيح إله قديم قدم أبيه ، والإبن لابد أن يكون مسبوقاً بأبيه؟

س٤: وكيف صار المسيح وحده ابناً لله مع أن النصارى يقولون في صلاتهم (يا أبانا الذي في السموات...) والمسيح يقول – بعد قيامته كما يقولون!! وبعد أن تخلص من الناسوت العائق لألوهيته يقول: إني ذاهب إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم"يوحنا ١٧/٢١؟

س٥: من الذي رافق المسيح حين صعد الى السماء ورآه جالساً عن يمين الآب؟

س٦: **ماذا عن كل آيات التوحيد في التوراة والأنبياء – وفى الأناجيل أيضاً – ومنها على سبيل المثال: لا تتخذوا إلهاً في الأرض فإن إلهكم في السماء؟**

س٧: **لماذا قدّم المسيح نفسه قرباناً لمغفرة خطيئة أدم ولم يقدم بدلاً منها صك غفران – كما أدعى ذلك القساوسة والرهبان بعد تبديل شرع الرحمن؟**

وما أجمل ما قاله أحد العلماء: **يا ليت شعري إذا كان غفران خطيئة أدم على أكله من الشجرة يحتاج إلى هذه المسرحية المضحكة المبكية فما الذي يحتاج إليه غفران خطايا العباد وآثامهم من لدن أدم وحتى قيام الساعة؟**

---

(١) دكتور عبد الكريم الخطيب المسيح فى القرآن والتوراة والإنجيل صـ١٦٢الطبعة الثانية مطبعة دار التأليف بالقاهرة.

س٨: هل دخل (الرب يسوع المصلوب) جهنم ليكون فداءاً عن فرعون وهامان وعن اليهود الذين زعموا أنهم صلبوه؟. وأسئلة كثيرة نعيشها مع إجاباتها داخل هذا البحث.

وعجب العجاب ما كتبه الأب "بولس الياس اليسوعي" عن هذه الأقانيم الثلاثة المزعومة حيث صورها بأنها أسرة !!! **فقال: ليس الله إذاً كائناً تائهاً في الفضاء معزولاً في السماء !! لكنه أسرة !! مؤلفة من ثلاثة !! تسودها المحبة !!، ويفيض منها على برِّه، ثم يكمل: وهكذا يمكننا أن نقول: إن كنه الله يفرض فيه التثليث"!!!...**

وهذا من أعجب العجب، فإذا كان الله مؤلفاً من أسرة تسودها المحبة فأين إيمانكم بأن الله واحد يا معشر النصارى؟ ...ومن هي هذه الأسرة؟ وما عددها؟؟ وهل هي ثلاثة أم أكثر؟ وإن كانوا ثلاثة فمن الذي حددهم؟ وهل قال أحد من الأنبياء بذلك ؟ أم هل قال المسيح نفسه ذلك ؟ وأين النص الذي يشير بذلك على لسان المسيح وليس أحدٌ غيره؟ وهل هذا الثالوث هو الأب — و الزوجة — و الأبناء - كما تتكون كل أسرة ؟ ولا يكفى لكمال الأنس والمحبة وتبادل المحبة أن يكون للآب ولدٌ واحدٌ. ولعله من الأفضل والأوفق أن يكون ولداً ذكراً (أو ذكوراً) ومعهم إناث أيضاً، مع الزوجة التي تبهج النفس وتؤنسها، ولعلهن يكن زوجات وليست زوجة واحدة !!

والعجيب أن هذا القول وهذا المثال أصبح شائعاً على لسان العلماء والعَامَّة لديهم. وهذا ما نسمعه في حواراتهم على الفضائيات وغيرها وفى كتاباتهم ويقولون: أن الله محبة.. فقبل أن يخلق الخلق فعلى من تظهر صفة المحبة !! إذن لابد من كائن آخر مع الله !! تظهر معه صفة المحبة وتتبادل معه- ثم لابد أن تكون هناك ثمرة لهذه المحبة (وهو الابن)!!!.

هذا – والله – ما يقولونه، ويدعون أنهم على الدرب سائرون — ونحن نقول لهم بمنطقهم: نحن نعلم أن الله قادر، فعلى من تظهر صفة القدرة — إذن لابد من وجود إبليس وفرعون — أيضاً- وجوداً أذلياً مع الله لتظهر عليه آثار القدرة والعظمة، وإذا كان الله غفور فعلى من تظهر صفة المغفرة إذ لم يكن هناك مجرمٌ أو أكثر متواجداً معه منذ الأزل !! وهكذا.

ونقول: هذا هو منطقهم جميعاً -كما سنرى - ولكنهم — وبعد محاصرتهم بمثل هذه الأسئلة العديدة — يصلون في **نهاية المطاف -كما يقول أحدهم في كتاب (علم اللاهوت النظامي) — إلى أن التثليث فوق عقولنا والله لم يشأ كشفه لنا !!!**(والعجيب أن الله الحكيم العليم لم

يكشف هذا السر حتى لأنبيائه ورسله السابقين، وكأنه كان يضللهم طوال هذه الفترة وهم يضللون قومهم حين بدعوتهم للتوبة والعمل الصالح الذي لا قيمة له بدون صلب الإله - لأنه لابد أن نتصالح مع الله - هذا الثالوث!!- الذي لا يعلمون هم أنفسهم عنه شيء) وأن هذا التصالح لا يكون إلا بصلب الإله (الأقنوم الثاني).. وهذه الآلاف من السنين لا يعلمون شيئًا عنها (رغم أنه مكتوب في كتبهم أن الله لم يُخفِ شيئًا عن عبيده الأنبياء). وماتو وذهبوا لمصيرهم المحتوم وهو جهنم وبئس المصير - بأنبيائهم وصالحيهم - إلى أن يأتى الرب - الحنون جداً - ويصلب نفسه فداءً لهم.

وكما رأينا أن علماء المِلّة جميعهم أجمعوا على أن التثليث فوق عقولنا.

ويقول القس بوطر في شرحه رسالة بولس إلى رومية: لا تقل في قلبك كيف يمكن أن يتجسد الله ويصير إنساناً، فدع ذلك لأنه من شأنه الخاص"!!

ويقول القس وهيب عطا الله: إن التجسد قضية فيها تناقض مع العقل والمنطق والحس والمادة والمصطلحات الفلسفية، ولكننا نصدق ونؤمن أن هذا ممكن حتى ولو لم يكن معقولاً.. وأن الله لم يشأ كشفه لنا.!!.

ونعود إلى ما كتبه الأب **"بولس الياس اليسوعى"** عن هذه الأقانيم الثلاثة المزعومة **حيث صورها بأنها أسرة!!! فقال: ليس الله إذاً كائناً تائهاً في الفضاء معزولاً في السماء!! لكنه أسرة!! مؤلفة من ثلاثة!! تسودها المحبة!! و يفيض منها على برِّه، وهكذا يمكننا أن نقول: إن كنه الله يفرض فيه التثليث"!!!.. ثم يكمل الكاتب: ولما كان يحق الله أن يعلن تعليماً دون أن يبيِّنه بالتفصيل !! وكان يجب علينا أن نقبل ذلك منه بالتواضع و الإيمان القلبي !! وجب أن نقبل تعليم التثليث كذلك كما نقبل تعليم الوحدانية !! دون محاولة تفسير كيفيته بالتفصيل.**

(**إنها حقاً كارثة عقلية بكل المقاييس.** وانظر إلى الاعتراف الصريح بعدم فهم العقيدة أو محاولة الفهم، وطريقة الهروب وفلسفة الباطل الذي لا أساس له من وحى أو منطق!!).

ثم يكمل: أن إدراك حقيقة هذا الموضوع والإطلاع على غوامضه والتمكن من إيضاحه لا تتم إلا بواسطة النور السماوى الذي يشرق على عقولنا المظلمة بنعمة الله "أمام الحضرة الإلهية" في "الدهر العتيد"(وهذا لا يكون إلا يوم القيامة.كما يقول في الدهر العتيد). وهى عبارات فلسفيه ليس لها صلة بوحي الله ،وهى مدمِّره للعقل البشرى وتعلّق بسراب وخداع).

والأمر في غاية الوضوح – كما ذكره جميع الأنبياء – "وهو توحيد الله" عز وجل وتنزيهه. وأن الثالوث أمرٌ أخترعه رسولهم بولس (وما هو برسول ولم يَــرَ عيســى عليه السلام ومــا عــاش معه.).كما وضع بذرته **كاتب انجيل يوحنا"المجهول" الذي تقول عنه دائرة المعارف البريطانية:** التي اشترك في تأليفها"خمسمائة من علماء النصارى ما نصه ((**أما إنجيل يوحنا فإنه لا مرية ولا شك كتاب مزور أراد صاحبه (كاتبه المزوِّر هذا) مضادة اثنين من الحواريين بعضهما لبعض وهما القديسان يوحنا بن زبدى ومتيّ، وقد ادعى الكاتب المزوَّر في متن الكتاب أنه هو الحواري الذي يحبه يسوع فأخذت الكنيسة هذه الجملة على عِلاتها وجزمــت (بدون تحقيق). وتكمل الدائرة: وإنا لنشفق على الــذين يبــذلون أقصــى جهــدهم ليربطوا– ولو بأوهى رابطة– ذلك الرجل الفلسفي – الذي ألف هذا الكتاب في الجيل الثاني – بالحواري يوحنا الصياد الجليلي**[1] **: إن أعمالهم تضيع عليهم سدىً لخــبطهم على غير هدىً)** انتهى كلام دائرة المعارف البريطانية بنصه.

والعجيب أن الكاتب يقول: ولما كان يحق الله أن يعلن تعليماً دون أن يبِّينــه بالتفصــيل !! نقول له: ونحن جميعاً نقر بأن الله قادر على كل شئ لكنه مع أنه قادر فإنه أيضاً حكيم وأنه ذو الجلال والإكرام، وأنه مع ذلك غفور رحيم حنّان منّان. وكل هذه الصفات جميعها متواجدة فيه سبحانه وتعالى ولا يمكن أن أثبت له صفة الحنان والعطف على حساب صفة الحكمة والعــزة والعظمة والجلال والإجلال. فهو قادر كما يقولون أن يتجسَّد في عيسى ابن مريم ،وقديماً قالوا تَجَسَّد في بقرة وعبدوا البقرة ، وقالوا تَجَسَّد في شجره وصخرة وحجرة(وعبدوا كل ذلــك) وكانت كلها عبادات وثنيَّة جاءت من هذه الفلسفات، وأرسل للقضاء عليها كــل الأنبيــاء والمرسلين.. كما أن الله لا يكلفنا بما لا تفهمه عقولنا، وإلا فكيف يحاسبنا على مــالا نعقلــه، وكيف يحق له حينئذ أن يحاسب عابدي البقر والشجر – بل وعابدي الملائكة والجن الذين لهم القدرة على الفعل والتأثير – وهم أحق من يسوع العبد الضعيف.

ونكرر السؤال لهؤلاء: وما الفارق بين من يقول: أن الإله كان متجسداً في عيســى (هــذا البشر المخلوق الضعيف) وبين من يقول بتجَسُّده في بقرة وشجرة وحجرة أو جن أو مَلك ؟

---

(١) الذى هو أبعد ما يكون عن الأسلوب الفلسفي وهو صياد وقال عنه بطرس: من الأغبياء.

وهل إذا قلت -كما قال جميع الأنبياء - أنه ليس كمثله شئ - وكما قال اشعيا٤٦/٥ ((بمن تشبهونني و تسوونني و تمثلونني لنتشابه)) وفي٤٦/٩ ((اذكروا الأوليات منذ القديم لأني أنا الله - و ليس آخر- الإله و ليس مثلي*)) أو (ولا تسعه سماواته ولا أرضه فكيف يسعه بيت - كما قال داود-).. هل إذا قلنا ذلك نكون قد شككنا في قدرة الله وفي قدرته أن يتجسَّد في هؤلاء ؟.. وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٦٧) سورة الزمر. ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً (٨٨) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً (٨٩) تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً (٩٠) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَداً (٩١) وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً (٩٢) إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً﴾مريم. ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَآلُواْ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٧) سورة المائدة... بل إن الأمر قد وصل إلى إنهم يقولون: مات الإله وصلب الإله وعُلّق الإله.

ثم تأخذنا السفسطة إلى أن تقوم الدنيا وتنشغل فيمن هو الذي مات ؟ هل الناسوت أم اللاهوت ؟ وما من أحد منهم قام وأجاب إجابة ترضى عقول البشر أو حتى غير البشر.

فتارة يقولون أن الناسوت هو الذي تألم وقتل وصلب.. إذن اللاهوت لم يمت ولم يتألم، وأصبح عيسى مثل أى أحد من خلائق الله الذين ماتوا بشتى الطرق، وكأنبياء الله الذين قتلوا وصلبوا، ولا داعي لتصديع رءوسنا بقضية الصلب والفداء والكفارة - التي سنعيش معها ومعهم في كتابنا هذا - ولا تصح بذلك نظرية الفداء - التي اشترطوا فيها أن يقوم بها إله، ولابد أنه هو الذي يصلب - وإن قالوا إن الذي تألم وصلب هو الإله نفسه (فهذه كارثة بكل المقاييس. إذ كيف يموت الإله "اللاهوت عندهم"؟).

ولذلك نجد القس عبد المسيح في مواجهة علنية مع برنامج أجوبه عن الإيمان يقول: أن الذي مات هو الناسوت.. فقيل له وأين اللاهوت الذي سيفدى البشرية ولا يصح الفداء لديكم إلا باللاهوت فيقول: أن اللاهوت مات موتاً اعتبارياً !!!.

ثم يحاول غيره أن يشرح ويقول أن اللاهوت أعطى الناسوت قوة وتحمل إلى ما لا نهاية (ولا أدرى ماذا يعنى إعطاء اللاهوت !! قوة تحمل ؟!! وأى لاهوت هذا ؟).

ثم يقولون – ويقول الكاتب–: أن الذي تألم هو الناسوت لأن اللاهوت لا يتـألم (لأنـه لاهوت!!!). ولا أدرى لماذا لا يقولون ذلك لأنفسهم ويعيبون على عقولهم هم ؟!.

ويقولون أن الذي قتل وصلب هو الناسوت ولا يصح أن يكون هو اللاهوت لأن اللاهوت لا يصح ولا يجوز له أن يُقتل. وبهذا يهدمون كل ما قالوه وما سننقله في أحاديثهم وكتبهم من حتمية موت وصلب اللاهوت لخلاص البشرية، ثم يقول: مات اللاهوت موتاً اعتبارياً ! !

ومن المؤسف والمخجل حقاً والمبكى يقيناً والمحزن لكل مخلص لله رب العالمين أن تقوم هـذه العقيدة بإلغاء العقل بدعوى أن هذه القضية فوق العقل.

ولذلك يقول "أتنييه دنييه" في كتابه أضواء على المسيحية: ما أصدق سان أوغسطين وهو أخبث رجال الكنيسة عندما يريد أن يقطع أى مناقشة في عقيدته يصرخ قائلاً: (أنا مؤمن لأن ذلـك لا يتفق مع العقل)

ولا ندرى لماذا كل هذا الخلط والتخليط..رغم أن عيسى يقولها صراحة(هذه هـى الحيـاة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحق وأن يسوع الذي أرسلته). فهذا هو الإله الحق (أنـت الله) وهذا هو يسوع (الرسول من عنده !!). والعجيب أن الفقرة تقول (هذه هى الحياة الأبدية).

وكما يقول صاحب إظهار الحق ٥٢/٢: فإذا ثبت أن الحياة الأبدية هى اعتقاد التوحيـد الحقيقي لله واعتقاد الرسالة للمسيح – قصد هنا أن يكون موتاً أبدياً لهؤلاء الذين يتفلسـفون ويتلاعبون بالألفاظ والعقول. ونعود ونقول لهم أن الموت الأبدي هـو أن لا يعرفـوا هـذه الحقيقة (الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي ويسوع الذي أرسلته). وأن ضد هـذا يكون موتاً أبدياً وضلالاً بيناً قطعاً..والتوحيد ضد التثليث وكون المسيح رسولاً ضـد كونـه إلهاً... وكما يقول صاحب تفسير المنار :

والله إنني لا أرى من عجائب أطوار البشر وقلبهم للحقائق ولبسهم الحق بالباطل أعجـب وأغرب من وجود الديانة النصرانية في الأرض ديانة بنيت على أساس التوحيد الخالص المعقـول جعلوها ديانة وثنية بتثليث غير معقول أخذوه من تثليث اليونان والرومان...نسخوا شـريعتهم برمتها وأبطلوها... لم ترد كلمه تدل على عقيدتها عن أنبياء بنى إسرائيل ولكنهم زعمـوا أنهـا مستمدة من جميع كتب أنبياء بنى إسرائيل... ديانة نسبوها إلى المسيح ﷺ وليس عندهم نصّ من كلامه في أصول عقيدتها التي هى التثليث وإنما بقى عندهم نصوص قاطعة مـن كلامـه في حقيقة التوحيد والتنزيه وإبطال التثليث وعدم المساواة بين الآب والابن – الذي أطلق لفظه مجازاً

عليه وعلى غيره من الأبرار – وعلى أنه كان يعبر عن نفسه في الأكثر بابن الإنسان ولو لم يكن عندهم من النصوص إلا قول يوحنا (هذه هي الحياة الأبدية...) لكفى، حيث بيَّن أن الله تعالى هو الإله وحده وأنه هو رسوله وهذا هو الذي دعا إليه القرآن وكان يجب أن يكــون أســاس عقيدهم يرد إليه كل ما يوهم خلافه ولو بالتأويل لأجل المطابقة بين المعقول والمنقول...وكمــا سنرى في مرقص ١٢/٢٩: حينما سأله أحد الكتبة عن أول الوصايا، فأجابه يســوع (أن أول كل الوصايا هي اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد*(فلم يقل له أنا الرب إلهكــم أو أنــا الأقنوم الثاني في الثالوث الأقدس) .* ٣٢ فقال له الكاتب جيدا يا معلم بالحق قلت لأنــه الله واحد و ليس آخر سواه* ٣٣ و محبته من كل القلب و من كل الفهم و من كل النفس و مــن كل القدرة و محبة القريب كالنفس هي أفضل من جميع المحرقات و الذبائح* ٣٤ فلما رآه يسوع أنه أجاب بعقل قال له لست بعيدا عن ملكوت الله و لم يجسر احد بعد ذلك أن يسأله).

فعلم من هذا أن التوحيد الخالص هو العقيدة المعقولة التي تؤخذ على ظاهرها بلا تأويل.

إلى أن قال(٦/٧٤): لقد وجدنا في أنقاض هيكل قديم قوَّضه مرور القرون صنماً له ثــلاث رءوس على جسدٍ واحدٍ والمقصود منه الرمز للثالوث...هل يليق بأصحاب الدين السماوي أن يصلوا إلى هذا الضياع الديني والفكري. أي بساطه في العقيدة والتفكير ينقلها لنا وحيهم المقدس – الذي رغم كل تحريفه كما سنرى فلابد أن تكون فيه بقيه من الوحي الذي ينادي علــيهم بأعلى الصوت ليعودوا الى توحيد الله..

ونضيف إلى قول الإمام: أنه لو لم يوجد في القرآن الكريم سوى قوله تعالى ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَــن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ (٧٢) ســورة المائــدة. لكفى بهذه الآية دليلاً على صدق الوحي الإلهي الذي يشرح سيرة المسيح عليه السلام شــرحاً صادقاً –كما تحكيها أناجيلهم – حتى بعد تحريفها.

والذي يؤسف إليه أن هذا الصراع الذي ينشأ بين منطق العقل وتراث الآباء لديهم قد يؤدي في نهاية المطاف إلى الإلحاد (وهو ما نراه بالفعل في المجتمعات الأوربية المسيحية الــتي هجــرت الدين تماماً). وهذا ما اعترف به (ووتر لندبرج) إذ يقول: **إن جميع المنظمات الدينية المسيحية تبذل محاولات لجعل الناس يعتقدون منذ طفولتهم في إله على صورَة إنسان بدلاً من الاعتقاد بأن الإنسان قد خلق خليفةً لله على الأرض وعندما تنمو العقول بعد ذلك ينكشف الخــداع ويعــود العقــل**

وتتدرب "العقول" على استخدام الطريقة العلمية فإن تلك الصورة التي تعلموها منذ الصغر لا يمكن أن تنسجم مع أسلوبهم في التفكير أو مع أى منطق مقبول. و أخيراً عندما تفشل جميع المحاولات في التوفيق بين تلك الأفكار الدينية القديمة وبين مقتضيات المنطق والتفكير العلمي نجد هؤلاء المفكرين يتخلصون من الصراع بنبذ فكره الله كُلِّيَّة. [كتاب الله يتجلى في عصر العلم صـ٣٢ تأليف نخبه من العلماء الأمريكين].

(١) ويقول اللورد هيدلى (إن المسيحي مطالب بأن يفكر بعقيدة التثليث هذا إن أراد الخلاص فإن ناقش في ذلك فهو مهدد باللعنة الأبدية ولعل هذا هو السِّر في انتشار موجة الإلحاد بين المثقفين من الغربيين الذين حكموا عقولهم فوجدوا أن المعتقدات التي تلقوها في صغرهم تتعارض مع قوانين العقل والمنطق والحس والمادة)..ولو كان لهؤلاء صوره صحيحة عن الإسلام لما ترددوا في اعتناقه.

وكما يقول د/حماية لذلك فنحن لا نجانب الصواب إذا قلنا: ان الكنيسة مسئولة عن موجة الإلحاد التي اندلعت في أوربا.. لأن المثقفين والمتنورين من أهلها ضاقوا بالكنيسة وما تبثه من خرافة فلما قامت الثورات الداعية إلى الحرية والمساواة كان نداء رجالها "اشنقوا آخر ملك بأمعاء آخر قسيس "فهذا الملك الظالم يصادر الفكر والرأي والحرية. وهذا القسيس كذلك، وهذا يحتاج من القارئ ان يقرأ تاريخ الكنيسة. وماذا فُعل بكل صاحب فكر. بعد أن دخل هذه العقيدة كما قالوا له "بدون تفكير أو بحث ولكن "بالإيمان أولاً ثم تحاول أن تفهم" ولا يقولون تحاول أن تفكر. بل تحاول أن تفهم ما قيل لك من عقيدة الثالوث وغيرها، وهذا فعلاً ما يحدث فهم آمنوا أولاً بعقيدة الثالوث، ثم يطالبونك أن تخضع الكتاب المقدس كله - وفكرك - لهذه العقيدة وتفكر من هذا المنطق[1].

۞ وملخص العقيدة لدى القوم أن: (الله قتل الله من أجل إرضاء الله).

وفى [قصة الحضارة مج٣ حـ٣ صـ ٣٠٦-٣٠٨] ومن قبل تساءل (مرسيون) قائلاً: أى إله خيّر تطاوعه نفسه بأن يقضى على البشر جميعاً بالشقاء لأن أباهم الأول أكل تفاحه أو رغب في المعرفة أو استجاب لامرأته؟. ويتعجب المرء مع "باستير إستانلى شوبيرج" السويدى من هذا الإله الذي خرج و لم يعد وقالوا عنه أنه انهزم ومات لكي يقتحم أبواب مملكة الجحيم لكي ينفذ

---

(١) ولذلك تجدهم حينما يقرأون النص (إلهك وإله إبراهيم وإله يعقوب) يقولون أنه ثلاثة وهو يشير إلى عقيدة الثالوث.- رغم أن ذلك مطابق لقولنا عن هذا الرجل أنه: أبو أحمد وأبو على وأبو سعيد وماظن أحد أن هذا الرجل أصبح ثلاثة فى واحد وأصبح ثالوثاً.

إلى الشيطان من خلالها.لكي ينتزع القوة من يدي الشيطان. أليس بدون الموت يكون أقدر على هزيمته!! هذه هى العقيدة التي سيحدثنا عنها علماؤهم داخل هذا الكتاب.

۞ **وما أجمل ما رواه العلامة رحمة الله الهندي:** أنه تَنَصَّر ثلاثة أشخاص وعلّمهم بعض القسيسين العقائد المسيحية خصوصاً عقيدة التثليث وكانوا في خدمته. فجاء صديق لهذا القسيس فطلب واحداً منهم ليرى صديقه. وسأله عن عقيدة التثليث فقال: إنك علمتني أن الآلهة ثلاثة: أحدهم الذي هو في السماء والثاني تولّد من بطن مريم العذراء. والثالث نزل في صورة حمامة على الإله الثاني. فغضب القسيس وطرده (أنظر وتأمل وتابع) ثم طلب الثاني وسأله فقال: انك علمتني أن الآلهة كانوا ثلاثة وصلب واحد منهم فالباقي إلهان فغضب القسيس أيضاً وطرده [1].

ثم طلب الثالث وكان هذا الثالث ذكيّاً عن الباقين فسأله فقال: يا مولاي حفظت ما علمتني حفظاً جيداً. وفهمت فهماً كاملاً بفضل الرب المسيح: أن الواحد ثلاثة والثلاثة واحد وَصُلِب واحدٌ منهم ومات **فمات الكل من أجل الاتحاد، ولا إله الآن وإلا يلتزم نفى الاتحاد** [2] **فهذا أقصى ما يمكن فهمه أو تفهيمه بعد أن اعترف علماؤهم وأكابر قسيسيهم بأن الأمر فوق العقل.**

۞ بل إنه من الطرائف أيضاً أنه: يحكى أنه تَنَصَّر ثلاثة من الوثنيين على يد قسيس ومكثوا سنةً كاملةً يترددون عليه ليتعلموا منه عقيدة التثليث. وقد حدث أن زار هذا القسيس أحد أصدقائه فرأى التلامذة عنده فأحب أن يختبرهم. فسأل أحدهم عن عقيدة التثليث فقال له (الآلهة ثلاثة واحد في السماء والثاني في الأرض والثالث وسيط بينهما وهو على شكل حمامه) فنهره وطرده ثم التفت إلى الثاني وسأله فقال له (الآلهة ثلاثة وقد مات واحد منهم وبقى اثنان) فنهره وطرده وهنا أتى الثالث فقال (الآلهة واحد في ثلاثة وثلاثة في واحد، مات ثلثه وبقى الثلثان) فألتفت القس يبحث عن شئ يضربه به فما كان من الثالث إلا أن أطلق ساقيه للريح وهرب. ومات الإله ولا أدرى كيف ينطقون بهذا على لسانهم وبهذه البساطة !

۞ و(يحكى إنجيل برنابا) أنه دخل على المنذر الثالث أحد ملوك الحيرة جماعة من الأساقفة في محاولة لتنصره وذلك في عام ٥١٣م (قبل بعثة النبى محمد(ﷺ))، وفى أثناء مناقشته لهم حول

---

(١) وهذا ما نراه من علماء عصرنا الآن وهم يشبهون الثالوث بالمثلث الذى له ثلاثة أضلاع ولكنهم الثلاثة يمثلون مثلثٌ واحد..وصاحبنا هذا الذى نستعرض قصة تَنَصّره قال: بما يشابه هذا المنطق. فهذا المثلث حينما يقتل منه ضلع فسيبقى إثنان (هذا إن بقى ما يسمى مثلث – فبعد ضياع ضلع من أضلاعه، فإنه لابد أن يُهْدم.

(٢) انظر إظهار الحق١/٥٨٩ وأيضاً الفارق بين الخالق والمخلوق.

صلب المسيح ودعوى ألوهيته دخل عليه قائد شرطته وأسَرَّ إليه بشيء فتظاهر الملك بالتأثر وأخذ يضرب كفاً بكف ويقول ياله من خبرٍ سيئ، ثم التفت الى رئيس الأساقفة وقال له: لقد أخبرني قائد شرطتي أن رئيس الملائكة قد مات!! فانتفض الأسقف مذعوراً وقال له: هذا محـال يـا مولاى لقد غشَّك من أخبرك بهذا الخبر فإن الملائكة مخلدون يستحيل عليهم الفناء فضحك الملك وقال له: إذا كانت الملائكة لا تموت فكيف تريد مني أن أصَدِّق بموت من تزعمون أنه خلقهم. ثم أمر بطردهم وإخراجهم من البلاد بعد أن أكتشف أنهم ليسوا أكثر من عصابة من المحتالين لا تعرف من وسائل العيش إلا المتاجرة بالدين ولله در من قال:

عجباً للمسيح بين النصـارى	وإلى أى والدٍ نسبـوه
أسلموه الى اليهـود وقالوا	إنهم بعد قتله صلبـوه
فإذا كان ما يقولون حقـاً	وصحيحاً فأين كان أبـوه
حين خَلّى ابنه رهين الأعادي	أتراهم أرضوه أم أغضبـوه
فلئن كان راضيـاً بأذاهم	فاحمدوهم لأنهم عذّبـوه
ولئن كان سـاخطاً فاتركوه	واعبدوهم لأنهم غلبـوه

وقد أراد أحد اليهود أن يكشف للناس ما تنطوى عليه هذه المهازل من استهتار بعقـول الناس فعرض على البابا أن يشترى منه جهنم فوافق البابا على بيعها نظير مبلغ معين وحرّر لـه صكاً بها. فما كان من اليهودي إلا أن أعلن على الملأ بأنه قد اشترى جهنم وأنه سيقفلها ولـن يسمح لأحدٍ بدخولها. وأن للناس أن يفعلوا ما شاءوا دون أن يخشوا أية عقوبة، فلما علم البابا بذلك أُسقطَ في يده وأدرك أنه قد ارتكب خطأً فادحاً سيؤدى بلا شك إلى وضع النصرانية في متحف التاريخ فأرسل خلف اليهودي وعرض عليه إلغاء الصفقة نظير أضعاف ما دفعه من المال فوافق اليهودي بعد لأي وتحت طائلة التهديد.. وليته رفض أن يتراجع وليتـه أصَـرَّ في هـذا الرفض. ولا ندرى ماذا سيكون حال النصرانية في هذه الحالة... والعجب العجـاب أنهـم في عقيدتهم يعتبرون الأنبياء لصوص وسُراق (جميع الذين أتوا قبلي سراق ولصوص) الإصحاح العاشر يوحنا **وهذا النص وحده كافٍ لنسف هذا الإنجيل.** ورغم ذلك يؤمنون بعصمة البابـا وبـأن القساوسة لهم السلطة أن يغفروا خطايا العباد – ورحم الله من قال

وإذا أراد الله فتنه معشرٍ	وأضلّهم، رأوا القبيح جميلاً.

وأما قاصمة الظهر فهي زعمهم بأن إرادة الرؤساء الروحيين ملزمة لله كإلزامها للناس، وأن مشيئة الله خاضعة لمشيئتهم مستدلين بنص متى ١٨(**الحق أقول لكم مـــا تربطونـــه في الأرض يكون مربوطاً في السماء...**) فهل هؤلاء الآلهة الأخرى تضاف الى الثالوث المقدس ؟!- فهم لا يخطئون — كما يقول عنهم عامتهم وخاصتهم — وتقوم الدنيا ولا تقعد لو نسب أي أحد إليهم خطيئة – كما شاهدنا ونقلت وسائل الإعلام حينما نسب لأحد الرهبان أموراً تخرجه عن العفة — ولعلها أقل من الخطايا التي نسبوها للأنبياء — ولكن ثارت الدنيا و لم تقعد؛ وكان الأولى بهذه الثورة العارمة أن تكون لعرض وشرف وأمانة الأنبياء.

والأمر الثاني هو أنهم: يملكون حق غفران الخطايا- كما نسبوا ذلك ليسوع.

ولعل القارئ يكتشف ما يسود المجتمعات النصرانية من فقر روحي وبلبلة فكرية وفوضـــى أخلاقية وانقلاب في المفاهيم وسقوط في هوة الضياع والتيه حين يقرأ:

❁❁❁❁❁❁❁

"صك الغفران" الذي يمنحه البابا وخلفاؤه:

ونصه: (ربنا يسوع المسيح يرحمك يا فلان ويحلك باستحقاقات آلامه الكليّة القداسة وأنـــا بالسلطان الرسولي **المعطى لي** أحلك من جميع القصاصات والأحكام والطائلات الكنسية الـــتي استوجبتها **وكذلك من جميع الأفراط والخطايا والذنوب التي ارتكبتها مهما كانت عظيمـــة وفظيعة.** ومن كل علّة وأن كانت محفوظة لأبينا الأقدس (البابا) أو الكرسي الرسولي **وأمحو جميع أقذار الذنوب...** وأرفع عنك القصاصات وأقرنك في شركة القديسين... حتى أنه في ســـاعة الموت يغلق أمامك الباب الذي يدخل منه الخطاة الى محل العذاب و العقاب و يفـــتح أمامـــك الباب الذي يؤدي الى الفردوس –❁ **وإن لم تمت سنين طويلة فهذه النعمة تبقى غير مـــتغيرة** حتى تأتي ساعتك الأخيرة باسم الآب والابن وروح القدس) انتهى.

ونبادر ونقول: والعجيب أن هؤلاء الذين يمنحون الغفران هم أنفسهم الذين يحكى عنـــهم التاريخ وبلسانهم هم: أنهم هم الذين كانوا يمنحون تراخيص (البغاء) !! وقد أحصى في عهـــد أحد الباباوات عدد هذه التراخيص فوجد أن عددهن يتجاوز(١٦٠٠٠) تـــرخيص لامـــرأه في مدينة روما وحدها! وقال (أرازمس): إن كثيراً من أديرة الرجال والنساء قلما تختلـــف عـــن

المواخير العامة... وان لقب قس أو كاهن أو راهب أصبح بعد من أشد الإهانات (قصة الحضارة "ول ديورانت" مجلد ٦ جزء أول صـ٥٣/٣٦) ويقول بترارك في "أفينون" مقر البابا: فالفسق ومضاجعة المحارم وهتك الأعراض والزنا هي من أعظم المباهج لدى رؤساء الكنائس. ووصف "ماستشيو" الرهبان والإخوان بأنهم (خدم الشيطان) منغمسون في الفسق واللواط... وقال "فولينجو": كانت أديرة الرجال والنساء متقاربة قرباً يسمح لمن فيها الاشتراك من حين لآخر في فراش واحد.

واتهم الكرادلة البابا يوحنا الثاني عشر بأنه حصل على رشوه، وأنه زنى بحليلة أبيه وضاجع أرملته وابنة أختها وأنه حول قصر البابا إلى ماخور دعارة. راجع كتاب (مسيحية بلا مسيح).

وكما قال أحد علمائهم: لعل سماحهم بممارسة الرذيلة في الأديرة هو أحد أسرارهم المقدسة التي لا يبوحون بها إلا لمن ارتقى الدرجات العليا في سلم الكهانة.

وقد نشرت مجلة البلاغ في عددها ٣٥٣ مقتطفات من مقال لصحفي فرنسي جاء فيه (أن الباباوات يمارسون علاقات جنسيه شاذة). وقد أيدت مجلة (تيمبو) الإيطالية هذا النبأ واعتبرته أحد الأسباب التي دفعت البابا إلى تحريف الكنيسة لصالح اليهود خوفاً من التشهير والفضائح!

وقد وجد المنقبون عن الآثار في بعض الأديرة في فرنسا عظام أطفال وئدوا بعد ولادتهم إذ الأمهات مشغولون بالعبادة!! أما الآباء فهم كالبهائم لا يعنيهم إلا فعل الرذيلة وليكن بعد ذلك ما يكون (من كتاب الطلاق لمؤلفه "كينشن")...

ثم بعد ذلك يقومون بتوزيع شهادات الغفران – وكما ينقل د: كامل سعفان ((أنه كان بائع وجيه لشهادات الغفران من دير "رونسفال" في لندن، كان قد خاط فوق قبعته صورة لوجه المسيح وكان كيسه يتدلى أمامه فوق حجره – مترعاً بشهادات الغفران الآتية تواً من روما – وكان في حقيبته كيس وسادة تَقَوَّل أنه قطعة من خمار السيدة العذراء وقال أيضاً إنه كان لديه خرقة من قلع زورق بطرس الرسول – عندما حاول أن يمشي فوق الماء حتى رفعه يسوع المسيح... كما كان لديه أيضاً في زجاجة بعض عظام الخنزير بصفتها آثاراً مقدسة (أى لعظام بعض القديسين).. ونجح طبعاً في ابتزاز أموال طائلة))..

وقد ندد مجلس ميتر الديني سنة ١٢٦١ بكثير من موزعى الصكوك ووصفهم بأنهم كذابون أشرار يعرضون ما يعثرون عليه من عظام الناس أو الحيوان على أنها عظام الأولياء الصالحين

(وهذا لأنهم استبدلوا دين التوحيد وعبادة الواحد الديان بعبادة الأوثان. وأتباع الأوهام. التي وصلت إلى أن قامت، شائعة بأنهم وجدوا في أحد الكنائس أن الدقيق ملونٌ وشاعت الشائعة بأنه دم المسيح، ثم ظهر أنه ليس دم المسيح ولكنه "سوس")..

وهذا مثال ما يذيعونه علينا في هذه الأيام – وفى كتابه (استحالة التحريف) يقول: أنه تم اكتشاف كفن المسيح وعليه دم المسيح ويقوم العلماء ويثبتوا أنه ليس دم مسيح ولكنه مادة جيلاتينية ومن أزمنة متقاربة — راجع بحث أسطورة تجسد الإله — ولا أدرى إلى متى تستمر هذه الخرافات وتنتشر وتسمى بأنها "دين الله" والذي لا يلتزمون فيه بنقل صادق ولا عقل راجح.. مما دفع عالماً ذكيّاً هو" سيمون التوراتى" سنة١٢٠١ إلى أن يثبت في محاضرة له عقيدة التثليث بالحجج القوية البارعة فلما رأى إعجاب مستمعيه به تاه عجباً وقال إن في وسعه أن يثبت عكس هذه العقيدة بحجج أقوى من حجته الأولى (وما كان يجرؤ على مثل هذا الادعاء إلا لاقتناعه بأن هؤلاء القوم قد ألغوا عقولهم وأصبحوا في غفلة وأن معتقداتهم الكنسية هذه لا تقوم على أساس مكين). وكما قال لهم أوغسطين: أن الإيمان يجب أن يسبق الفهم. لا تحاول أن تفهم لكي تؤمن. بل آمن لكي تفهم (لا أدرى أى شيء أؤمن به أولاً.. هل بموت الإله وصلبه مع باقي الخرافات والعجائب التي لم توجد في أى دين آخر إلا الأديان الوثنية ؟).

ولذلك يقول **"وول ديورانت"** مجلد ٤ صـ١٤٤ عن أرجحة أوغسطين بين الأفلاطونية الصوفية دين البوليسية – نسبة لبولس — وبين الوثنية، هو الذي جعله يجمع بين الغث والسمين بحيث يجد قارئه أنه **(متناقضات وسخافات. بل وقسوة سقيمة في التفكير)**[1].

---

(١) ولم يكتف "شوسر" بعرض حكايات هؤلاء الأشخاص وغيرهم ممن يسيئون إلى الدين. بل اهتم بامرأه تزوجت بخمسة أزواج عند بوابة الكنيسة وكان لها تفسير خاص لشريعة السيد المسيح (قولوا لي: لأي غرض خلقت أدوات التناسل؟. لماذا خلقت بهذه الطريقة فائقة المهارة؟ تأكدوا أيها السادة أنها لم تخلق من أجل لا شئ.. من أجل هذا سأستعمل أدواتي فى الزوجية.. بنفس الحرية التى خلقها الله لي من أجلها. وإذا أظهرت التمنع فليصبنى الله بالتعاسة والبؤس)..فهذه امرأه تصرخ على باب الكنيسة تنادى بنداء الفطرة – ولكنها قد أساءت فى استخدامها — و كان كرد فعل لحظر الزواج بأمر بولس الرسول.. أليس من الحق والعقل والمنطق أن يرفعوا راية الإسلام التى تحارب هذه الرهبنة البغيضة وفى نفس الوقت تقف ضد هذا الانحلال الخلقي والعقائدي هروباً من مبتدعات هذا الدين ورجاله ؟

بل أنه وصل بهم الحال والمقال إلى أن مخلفات قديسيهم قادرة على الغفران التام أيضاً.

۞ وهنا أترك الحديث للمؤرخ المسيحي الكبير **"وول ديورانت"** ليكمل لنا.. (قصة الحضارة مجلد الرابع الجزء الخامس صـ ٢١٥): حيث يذكر أنه (كانت المدن الفرنسية تحتفل في الرابع عشر من يناير بعيد الحمار فتركب فتاةً جميلة حماراً - لعلها تمثل أم المسيح أثناء فرارها إلى مصر - ثم يُقَاد الحمار إلى كنيسة وينحني ويثني ركبته اليمنى احتراماً وتَجِلّةً، ويوقف بجانب المذبح، ويستمع إلى قداس وترانيم يتغنى فيها بمديحه (أي الحمار)، فإذا انتهت الصلاة نهق القس !! والمصلون!! ثلاث مرات!!! (لعله دليل على التثليث بصوت..) تكريماً لهذا الحيوان الذي أنجى أم المسيح من "هيرودس" وحمل عيسى إلى أورشليم) انتهى.

وهذا لا غرابة فيه - بل كما قال الإمام القرافي أن الحمار أولى بالتعظيم من الصليب - فهذا حيوان له حياة وحركة وركب عليه ممجداً وهو أفضل من الصليب الخشبة التي هي جماد وركب عليه مهاناً. ولا نقول إلا: الحمد لله أن جاءنا بالإسلام على فترة من الرسل﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَاءنَا مِن بَشِيرٍ وَلاَ نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٩) سورة المائدة.

والعجيب أن عبادتهم لغير الله جعلتهم يجمعون في دين واحد جميع خرافات الأديان؛ فهم في إيطاليا كانوا يعتقدون أن كثيراً من الأشياء من مخلفات المسيح والرسل حقاً... فواحدة من الكنائس - راعية الدين والتوحيد- تدعى أن بها قطعة من قماش الطفل يسوع- ولعله القماط. وأخرى تقول أن بها عود دريس من مزود بيت لحم. وثالثة تزعم أنه تضم من الأرغفة والسمك الذي تضاعف عددها... وأخرى تعتقد أن بها صورة العذراء التي رسمتها الملائكة للقديس لوقا. وكانت كنائس البندقة تعرض جسم القديس مرقص وقطعة من ذراع القديس "جورج" وإحدى "أذني" القديس "بولس".. وبعض الحجارة التي قتلت القديس إستيفن.. (ومنهم من كان يعرض ذراع أحد القسيسين ثم ظهر القديس أمامهم ليكذبه).

وليقرأ القارىء ما يقوله التاريخ من أن محاكم التفتيش أنشئت لمقاومة العلم والفلسفة والطب بطلب الراهب (توركماندا) وقد قامت بمهمتها خير قيام ففي خلال ١٨ سنه من ١٤٨١- ١٤٩٩ إذ حكمت على ١٠,٢٢٠ عشرة آلاف ومائتين وعشرين شخصاً أن يحرقوا أحياءً. وعلى ٦٨٦٠ ستة آلاف وثمانمائة وستون شخصاً آخر بالشنق بعد التشهير وعلى

٩٧,٠٢٣ شخصاً آخرين بعقوبات مختلفة ، ونُفّذت جميع أحكامها وأمرت محكمة التفتيش بإحراق كل توراة عبرية. (كل هذا وهم المساقون بروح القدس!).

وعندما قال (دى رومينيس) أن قوس قزح ليس قوساً حربياً بيد الله ينتقم بها من عباده إذا أراد بل هو انعكاس ضد ضوء الشمس في نقط الماء فكان عقابه أن جلبوه إلى روما مقبوضاً عليه وحبس حتى مات ثم **حوكمت جثته** أمام محكمة التفتيش وحوكمت كتبه (العلمية) فحكم على **الجثة والكتب بالإحراق بالنار**.. وهكذا ولا داعي لذكر باقي العلماء مثل جاليليو وغيره من العلماء الذين قال أحدهم: **أن الموت كان يوجد قبل آدم** (أى أن الحيوانات كان يدركها الموت قبل أن يخطئ آدم بالأكل من الشجرة، فلماذا يقولون أن الموت حدث من معصية آدم ؟)

وهو كلامٌ منطقيٌ، فصدر أمر امبراطورى - بناءً على طلب البابا -بالقتل (لأنه ضد العقيدة الوثنية التي تقول بأن آدم أخطأ فدخل الموت للبشرية.. وجاء يسوع ليصلب ليقضى على الموت والخطيئة). بل والعجيب أن البابا (تيوفيل) بطريرك الإسكندرية نال أمراً إمبراطورياً بإتلاف مكتبة الإسكندرية لأن محتوياتها من العلوم تخالف العقيدة المسيحية. (ولا أدرى كيف سيكون حال العالم لو لم يظهر الدين الإسلامي ورفض الغرب المسيحية تماماً كمنهج للحياة).

بل وأصدر البابا اسكندر السابع (١٦٦٤) أمراً بمصادرة كل الكتب التي تعلم دوران الأرض وثبات الشمس. بل إنه من لطيف ما يروى أن الكنيسة ردت على دوران الأرض (بما عندهم من علم الكتاب المقدس) بمنشور أذاعته جاء فيه (للحيوانات التي تتحرك أطرافٌ وعضلات وأما الأرض فليست لها أطراف ولا عضلات فهي بناءً على ذلك لا تتحرك!)

۞والعجيب أن يظهر علينا هذا الأفاك الذي فتحت له أبواق الفضائيات للهجوم على الإسلام ويقول أن الكتاب المقدس يقول أن الأرض كرويه وأنه هو مصدر العلم!!

۞**ونعود لصك الغفران** (الذي يمنحه هؤلاء الآباء).

وطبعاً مهما عملت وما سوف تعمل فالحساب مدفوع مقدماً لمن يملك المغفرة ومفاتيح الجنة والنار. ومن لا يملك أن يدفع ثمن هذا الصك فعليه أن يهيئ نفسه لدخول النار وبئس القرار لأن الجنة (بمقتضى هذا المنطق المعكوس والفهم المنكوس) ستكون مخصصة (لمن يدفع)، ولن يظفر بموطئ قدمٍ منها أحد من أفراد (الطبقة الكادحة) - عكس ما نادى به المسيح - والذي قد حارب الأغنياء قائلاً: إن مرور جملٍ من ثقب الإبرة أيسر من دخول الغنى ملكوت الله. بل

واشترط لهذا الغنى أن يبيع ما يملك لدخول هذا الملكوت. وليس العجب من وجود هذه المهازل ولكن العجب من هذا الذي يغازل القمر بعلمه ويتحدى الصعاب بمنجزاته ويصل بعلمه إلى الفضاء ثم هو يؤمن بهذه السفاسف ويضفى عليها أثواباً من القداسة أو يمنحها شيئاً من الاعتبار.

ويقول القس السابق **إبراهيم خليل أحمد** في كتابه لماذا أسلمت (**يكفى الإسلام فخراً أن مغفرة الله للإنسان لا تتوقف على وسيلة من الوسائل مهما عظمت أو قلّت، وإنما تتوقف رحمته على توبة الإنسان توبة صادقة**).

والعجيب أيضاً أن المسيح وهو على الصليب نادى على أبيه وقال: اغفر لهم "يا أبي" فإنهم لا يعلمون ماذا يفعلون. لوقا٢٣/٤٤ فها هو يسلم الحق لأهله و لم يقل لهم غفرت لكم أنا

ونسأل العقلاء والحكماء منهم: لماذا لم يقل لهم "يسوع" لقد غفرت لكم — إذا كان هو يملك حق المغفرة — وهذا الحق من صفات الألوهية ؟ **وهل الباباوات يملكون مالا يملكه الرب ؟؟!. ثم إننا لا ندرى هل استجيبت هذه الدعوة من المسيح لربه وقد غفر الله لليهود** - استجابة لدعوة يسوع-؟ **أم أنه لم يغفر لهم ولم يستجب لدعوة (ابنه الوحيد)؟؟** مع ملاحظة أن اليهود عندهم ملعونون إلى أن تقوم الساعة، وسيأتي الرب (يسوع) بنفسه في المجيء الثاني بجبروته - لينتقم من الذين صلبوه **ويدين أسباط بنى إسرائيل الإثنى عشر** — وسيجلس معه الإثنى عشر حوارياً ليدينوهم — ولا أدرى كيف تهضم عقولهم هذا الخلط وهذا الخبط - وهذه عقيدة ثابتة لديهم- ولا ندرى هل يجوز سب اليهود الذين صلبوه ومزقوا كتبه وأهانوا أمَّه مريم وقالوا ما قالوا عليها أم لا؟ وإن كان نعم: **فكيف يجوز سب قوم قد غفر لهم الإله ؟؟!!.**

وأن كانوا غير معصومين وهو الحق - كما يفهم من لوقا١١ : ٤ - وقد علمهم المسيح أن يقولوا ((**واغفر لنا خطايانا لأننا نحن أيضا نغفر لكل من يذنب إلينا و لا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشر ير**)) ١يو ٢: ٢ و١٢ و هو **كفارة لخطايانا** ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضا ١٢ **أكتب إليكم أيها الأولاد لأنه قد غفرت لكم الخطايا من أجل اسمه** (وغل١: ٤) **الذي بذل نفسه لأجل خطايانا** .. فكيف إذا يغفرون للناس ذنوبهم وهم — فوق ما تقدم — **عديمو الإيمان بل وأشرار كما قال لهم المسيح نفسه؟** (مت ١٧: ٢٠) ((فقال لهم يسوع لعدم إيمانكم فالحق أقول لكم لو كان لكم إيمان "مثل حبة خردل" لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا إلى

هناك فينتقل و لا يكون شيء غير ممكن لديكم)). وتراهم مثلاً يقولون في انجيل مرقس وغيره (مثل يو ١٤: ١٢) ((**إن الذين يؤمنون بالمسيح يخرجون الشياطين باسمه ويتكلمون بألسنة جديدة ويحملون الحيات ولا تضرهم السموم ويشفون المرضى**)) مع أن هذه الأشياء لا نرى أحداً منهم الآن يقدر على فعلها، وإن زعموا أنها خاصة بتلاميذه مع أن النص عام، قلنا: ولماذا لا نشاهد هذه الآيات والمعجزات الآن مع شدة احتياج العالم إليها وامتلاء قلوب العالمين بالشك في الدين المسيحي على الخصوص وكثرة الطعن فيه وتكذيبه حتى ممن كانوا أتباعه ؟ ولو جاز اتخاذ مثل هذه العبارات دليلاً على أن الإنجليين ومن عاصرهم كانوا يرون بأعينهم المعجزات تعمل في زمنهم على يد تلاميذ المسيح، لجاز أيضاً أن يقال إنهم كانوا يرون الجبال تنتقل من مكانها وتنطرح في البحر بل كانوا يرون ما هو أكبر من ذلك يحصل بكلمة أي رجل منهم ولو كان إيمانه ضعيفاً كحبة الخردل كما قالوا في أناجيلهم (مت ١٧: ٢٠ ومر ١١: ٢٣ ولو ١٧: ٦) ومع أنه لم يشاهد أحد منهم شيئاً من ذلك قطعاً ولا انتقلت الجبال ولن تنتقل بأضعف الإيمان ولا بأكمله، فلم إذا نسبوا هذه العبارات للمسيح وخطؤها واضح لا يحتاج إلى دليل؟ ألا يدل ذلك على أنهم كانوا يخترعون ولا يبالون، والناس لجهلهم يصدقون؟!.

وإذا صح قول المسيح إن حبة خردل من الإيمان تفعل كل شئ فكيف بعد ذلك مباشرة في (مت ١٧: ٢١) إشترط الصلاة والصوم لإخراج شيطان!! من شخص قدم لتلاميذه فلم ينجحوا في إخراجه منه؟ أفلم يكن عندهم قدر حبة خردل من الإيمان؟ وإن كانت عندهم فلم اشترط إذاً الصلاة والصوم وهو القائل قبل ذلك إن حبة خردل من الإيمان كافية لكل عمل حتى لا يكون شئ مستحيلاً مع وجودها؟؟.

فهذه الأوهام كانت منتشرة بين الناس في تلك الأزمنة القديمة حتى كان اليهود أيضاً يخرجون الشياطين باسم "سليمان" وإلى الآن نرى بعض عامة المسلمين يدعون الكرامات ويفعلونها باسم مشايخهم كالرفاعي وغيره فيأكلون النار والزجاج والثعابين ويطعنون أنفسهم بالسنان **ويحملون الحيات** ويخرجونها من مكامنها إلى غير ذلك من كراماتهم التي تشبه ما ذكر في العهد الجديد عن النصارى. ومع أن النصارى كانوا يستعملون اسم(يسوع) لإخراج

الشياطين على زعمهم[1] **تراه هو نفسه – يسوع – يعترف بأنه إنما يخرجهم بروح الله** (مت ١٢: ٢٨): **و لكن إن كنت أنا بروح الله** أخرج الشياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله* وأن كل أعمالهم هي باسم الله (يو١٠: ٢٥) أجابهم يسوع أني قلت لكم و لستم تؤمنون الأعمال التي **أنا أعملها باسم أبي هي تشهد لي**، وكان اليهود المعاصرون له لشدة جهلهم يقولون أنه يخرجهم ببعلزبول رئيس الشياطين.

والغريب أن روح الله هذه التي كان يسوع يفعل بها المعجزات ويخرج الشياطين هي هي نفس الروح التي أعطيت لجميع المؤمنين به – وليست بالطبع هي روح الله – الضلع الثالث في الثالوث المقدس العجيب – والتي مازلنا لا ندرى ما هي ؟ ولا يدرون هم في مجامعهم المتعددة ما هي هذه الروح التي توحي إليهم وتفعل المعجزات ؟ **وما هذا الوحي الذي يكثرون من ادعائه لكل نصراني ؟ وإذا كانت روح القدس توهب لكل شخص من المؤمنين بمجرد وضع اليد عليه**(أع٨: ١٤–٢٠) [2] فما حاجة الناس إذاً لهؤلاء الرسل الكثيرين وكتاباتهم ولرسائل بولس وغيره الطويلة العريضة إذا كانوا كلهم أنبياء **ممتلئين من روح الله؟** وإذا صح قول النصارى في نبوة دانيال (٩: ٢٤) [3] أنها في حق المسيح فلماذا لم تختم الرؤيا والنبوة به (بيسوع) كما قال دانيال فيها؟ **وكيف يكون جميع تلاميذ المسيح أنبياء بعده ملهمين من الله** ؟ وما معنى قول سفر الأعمال نقلاً عن يوئيل(٢: ٢٧): و تعلمون أني أنا في وسط إسرائيل و أني أنا الرب

---

(١) انظر مثلاً أع ١٦: ١٨و كانت تفعل هذا أياما كثيرة فضجر بولس و التفت إلى الروح و قال أنا آمرك باسم يسوع المسيح أن تخرج منها فخرج في تلك الساعة* و١٩: ١٣–١٧.

(٢) و لما رأى سيمون أنه بوضع أيدي الرسل يعطى الروح القدس قدم لهما دراهم* ١٩ قائلا أعطياني أنا أيضا هذا السلطان حتى أي من وضعت عليه يدي يقبل الروح القدس*.. * ٢ قال لهم هل قبلتم الروح القدس لما آمنتم ؟ قالوا له و لا سمعنا أنه يوجد الروح القدس* ٣ فقال لهم فبماذا اعتمدتم فقالوا بمعمودية يوحنا* ٤ فقال بولس إن يوحنا عمد بمعمودية التوبة قائلا للشعب أن يؤمنوا بالذي يأتي بعده أي بالمسيح يسوع* ٥ فلما سمعوا اعتمدوا باسم الرب يسوع* ٦ و لما وضع بولس يديه عليهم حل الروح القدس عليهم فطفقوا يتكلمون بلغات و يتنبأون*.

(٣) ٢٤ سبعون أسبوعا قضيت على شعبك و على مدينتك المقدسة لتكميل المعصية و تتميم الخطايا و لكفارة الإثم و ليؤتى بالبر الأبدي (قالوا عن هذا البر الأبدي أنه هو الرب يسوع)وبعدها يقول النص: و لختم الرؤيا و النبوة و لمسح قدوس القدوسين (وقالوا هو أيضاً يسوع – بمفهومهم – ويفهم من هذا أنه بمجيء يسوع تختم الرؤيا وتتوقف ولاتحدث رؤيا بعد يسوع حسب قولهم)*.

الحكم و ليس غيري و لا يخزى شعبي إلى الأبد (وقد قالوا أنها تشير الى الرب يسوع) ولكن أنظر لبقية النص حيث يقول: **"٢٨ و يكون بعد ذلك أني أسكب روحي على كل بشر!! فيتنبأ بنوكم و بناتكم و يحلم شيوخكم أحلاما و يرى شبابكم رؤى" ٢٩ و على العبيد أيضا و على الإماء أسكب روحي في تلك الأيام"** [1] وهو ينافي ختم الرؤيا والنبوة بالمسيح!! والسؤال التالي: كيف رأى يوحنا رؤياه المشهورة، وأصبحت مقدسة؟ وكيف صار بولس نبياً موحى إليه من الله بعد المسيح يحل ما يحل؟ فهل نسى أنه قد أغلقت النبوات بهذا النص السابق؟.

والحقيقة أنه لولا عبارة يوئيل السابقة هذه في انسكاب روح الله على "كل بشر" وكثرة تنبؤ الناس في آخر الزمان لما جعل كاتب سفر الأعمال **جميع النصارى الأولين أنبياء، ولما صاغ كل هذه القصص في نزول روح القدس عليهم وتنبئهم**، فهو في هذه المسألة أيضاً لم يخرج عما ألفوه من عادة اختراع الحكايات لتطبيق النبوات عليهم من العهد القديم [2] فهل مثل هذه الكتب يصح أن تعتبر تاريخية يؤخذ بما فيها ويعول عليها – وهي كما بينا مراراً لم تخل في كل ماكتب فيها من الأهواء والأغراض؟– **ولماذا لا تنزل عليهم روح القدس الآن؟ وأين ذهبت معجزاتهم وآياتهم العديدة وقد امتلأت أوروبا وغيرها بالملحدين والمشككين وجماعة العقليين (Rationalists) وغيرهم؟ ولماذا لا تقدر النصارى على عمل الآيات والعجائب الآن كما وعدهم** المسيح على زعمهم بقوله مثلاً (مر١٦: ١٧): **وهذه الآيات تتبع المؤمنين** (كل المؤمنين بيسوع دون تخصيص للحواريين). **يخرجون الشياطين بإسمي ويتكلمون بألسنة ١٨ يحملون حيات وإن شربوا شيئاً مميتاً لا يضرهم ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون**) (كما في يو ١٤: ١٢) الحق الحق أقول لكم **من يؤمن بي** فالأعمال التي أنا أعملها يعملها هو أيضا **و يعمل أعظم منها** لأني ماض إلى أبي!. وما وجه تخصيصهم الآن هذه العبارات ونحوها بالحواريين وهي عامة في جميع المؤمنين كما هو ظاهر منها ؟ أليس لأنها لم تتحقق؟؟

ونعود لهؤلاء الذين اتخذوهم آلهة ونسبوا لهم خلافة الله في الأرض وأن بيدهم مفاتيح الملكوت وندع **القمص سيداروس** يحدثنا عن أحد المواقف الشارحة – لروايات الأناجيل – **على الطبيعة** في صـ٢٥٠: وتحت عنوان (غفران البورتسيونكلا) يحكي لنا واحدة من القصص

---

(١) هذه هي الروح التي يقولون أنها رفضت أن تسكن في الأنبياء والمرسلين وسكنت في أتباع يسوع فقط.

(٢) واقرأ كتابنا حديث النبوءات.

التي حدثت في الواقع وهي: وإذ مثل "فرنسيس" بين يدي البابا قال له: أيها الأب الأقدس إني رممت بعون الله كنيسة صغيرة باسم العذراء مريم وأسأل أبوتكم أن تمنحوا زائريها في يوم ذكرى تدشينها غفراناً كاملاً لا يرتبط بأية التزامات خاصة أو تبرعات مالية.. أجاب البابا: غفران كم سنة تريد؟ قال له فرنسيس لا أسألك سنيناً بل نفوساً، إني أرغب في أن جميع من يزورون البورتسيونكلا تائبين ومعترفين بخطاياهم أن ينالوا الصفح عن العقوبات المرتبة على خطاياهم التي ارتكبوها من ساعة العماد إلى يوم زيارتهم. أجابه البابا: ولكن هذا الإنعام لم يسمع قط أن الكرسي الرسولي منحه لأحد أبداً. أجاب فرنسيس **يا صاحب القداسة لست أنا الذي أسأل هذا الإنعام بل "يسوع المسيح" وهو الذي أرسلني إلى قداستكم.**

ولما سمع البابا الاسم الكريم سقط وقال ثلاثاً: باسم الله القدير إني أمنحك هذا الغفران.فاحتج الكرادلة الحاضرون، وقد أقلقهم ما قد يحدث من رد فعل أدبي ونتائج اقتصادية غير مرغوبة من مثل هذا الإنعام الفريد غير المرتبط بشروط معينة، فجميع الغفرانات السابقة المماثلة هي مشروطة بتبرعات مالية للكنيسة والفقراء والتزامات ثقيلة، ولكن البابا قال لقد أعطيناه كلمة صريحة ولا يمكن أن نسحب ما منحناه. ثم قال لفرنسيس نريد أن يبقى هذا الإنعام إلى الأبد، لكن لمدة يوم واحد من الغروب إلى الغروب. قبَّل فرنسيس قدمي قداسة البابا باحترام ولما هم بالخروج إذ بقداسته يناديه فجأة: إلى أين أيها الساذج وليس في يديك ما يثبت هذا الإنعام الكبير – لا مرسوم ولا وثيقة؟.. قال فرنسيس: لا حاجة بي إلى وثائق بل حسبي كلمتك أما الوثيقة ومحررها والشهود فهم يسوع ومريم والملائكة!!

وتحت عنوان (لوثر والإصلاح) قال: إن راهباً من الأخوة الدومنيكان يدعى "جون تترل" كان يبيع صكوك الغفران وقد قال "تترل" في خطاب وجهه للشعب: "أنه حالما ترن العملة في الخزانة تخرج الروح من المطهر".

ويقول الدكتور / أحمد شلبي ص-٦٦: وتتصل بمعجزات عيسى عليه السلام خرافة كان جديراً بنا أن نغض عنها الطرف، ولكن لا بأس من إيرادها للترويح، فقد ذكر الأب بولس إلياس في مجال الفخر بعيسى ومعجزاته مايلي: (ومن مزيته التي لا يفاضله فيها نبي ولا رسول أنه أفضى بالقدرة على إتيان المعجزات إلى تلاميذه، **ثم جدد منحها لهم بعد قيامته من الموت وصعوده إلى السماء، وأورث كنيسته تلك القدرة أيضاً**) ويعلق الكاتب: ولو استطاع البابا

الآن أن يحيى الموتى أو يبرئ الأكمه والأبرص كما كان عيسى يفعل، لو استطاع ذلك لتوقف الخلاف بين الأديان، ولاتبعه كافة البشر، ولكن هيهات أن يكون ذلك، فليس البابا إلا إنساناً يمرض ولا يعرف الطريق إلى علاج نفسه، فما بالك بعلاج سواه. وقد رأينا حديثاً أحد الباباوات يمرض ويطول عليه المرض، وتقام الصلوات في الكنائس للتخفيف عنه وشفائه دون جدوى، فمن أين جاء بولس إلياس وأمثاله بهذه الخرافة؟

ويقول القمص"تادرس ملطى" معدداً: إن الشيطان قد- قُيِّدَ- بالنسبة للمؤمنين بالصليب!!، وأننا قد أُعطينا سلطاناً أن ندوس على الحيات والعقارب !!!. وهنا يذكرنا فضيلة القمص بما نقله **صاحب إظهار الحق** في الصفحة ١٦٥ حيث يقول:- ..والحكاية الثانية: ذكر "بلسيك و ايل سوريوس – المؤرخ -عن قصة كان بطلها "كالوين" – الذي هو أيضا من كبار فرقة بروتستنت مثل لوطران كالوين -: أنه أعطى رشوة لشخص مسمى "بيرومسيس" على أن يستلقى ويجعل نفسه كالميت بحبس النفس، وأخبره واتفق معه قائلاً: وإذا حضرت وقلت: يا"بروميس" الميت قم وأحى، فتحرك وقم قياماً ما -كأنك كنت ميتاً فقمت – وقال لزوجته: إذا جعل زوجك هيئته كالميت فابكى واصرخى (أى اتفق مع الزوجة أيضاً وهى على علم بهذا) ففعلا كما أمر، واجتمعت النساء الباكيات عندها، فجاء كالوين وقال: لا تبكين أنا أحييه، فقرأ الأدعية ثم أخذ يد "بروميس" ونادى: باسم ربنا أن قم، لكن حيلته صارت بلا فائدة لأن "بروميس" قد مات حقيقة، وانتقم الله منه لأجل هذه الخديعة – التي كانت فيها إهانة لمعجزة الصّادق– وما أثرت أدعية كالوين ولا وقاه، فلما رأت زوجته هذا الحال بكت بكاءً شديداً وصرخت بأن زوجى كان حياً وقت العهد والميثاق والآن أميت كالحجر وبارد) انتهى.

فانظروا إلى كرامات أعاظمهم وهذان المعظمان أيضا كانا مقدسين في عهدهما مثل مقدسهم المشهور بولس، فإذا كان حالهما هكذا فكيف حال متبعيهما ؟؟!!

والبابا "اسكندر السادس" الذي كان رأس الكنيسة الرومانية، وخليفة الله على الأرض– على زعم فرقة كاتلك – شرب السم الذي كان هيأه لغيره فمات !! ولما كان حال رأس الكنيسة وخليفة الله هكذا فكيف يكون حال رعاياه، فرؤساء كلا الفريقين محرومون من العلامات المذكورة. ولقد قام الشيخ ديدات بكشف ألاعيب أحد المبشرين حينما ذكر له النص في مرقس ١٦/١٧ (و هذه الآيات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين باسمي و يتكلمون بألسنة جديدة ١٨

يحملون حيات و إن شربوا شيئا مميتا لا يضرهم و يضعون أيديهم على المرضى فيبرأون) فقام الشيخ في الحال باستخراج زجاجة مكتوب عليها (سمٌّ قاتل) وطلب منه أن يشرب- وهي في الحقيقة لا تحتوي على (سمٍ قاتل) - ولكنه أراد اختباره وكشف زيفه وتضليله، فخرج هذا المبشر مسرعاً وقام بعمل بلاغٍ في الشرطة متهماً الشيخ بمحاولة قتله بالسم ثم اتضحت الصورة في نهاية الأمر. وهؤلاء الذين يقول الوحي عنهم: و يتكلمون بالسنة جديدة- يعجزون عن تعلم اللغة الهندية !! ويقول الكاتب معلقاً: فالحق إن المسيحيين المعاصرين لنا ليسوا بمؤمنين بعيسى عليه السلام، وقد قال الرب يسوع في يوحنا ١٢/١٤ **الحق الحق أقول لكم من يؤمن بي فالأعمال التي أنا أعملها يعملها هو أيضا، و يعمل أعظم منها،** لأني ماض إلى أبي.

وفي مرقس١١/٢٣ لأني الحق أقول لكم إن من **قال لهذا الجبل انتقل و انطرح في البحر** - و لا يشك في قلبه - بل يؤمن أن ما يقوله يكون فمهما قال يكون له.. ونحن نقول لهم: هذا هو الجمل وهذا هو الجمّال. وهذا هو الجبل وهؤلاء هم أتباع يسوع. وبالتأكيد يوجد ولو فرد واحد لا يشك - في قلبه بل يؤمن ان ما يقوله يكون، فمهما قال يكون له. فإما أن يكون عيسى كاذباً، وإما أنه لا يوجد عند أحدٍ منكم ذرة إيمان، وها نحن نسمع أن أكابر قسيسيكم ورهبانكم يذهبون للعلاج بالداخل والخارج ويسألون من أتباعهم الدعاء لهم بالشفاء.

ولكن العجيب في هذه العقيدة وتناقضاتها الصارخة، أن هؤلاء: بطرس، وأتباع بطرس وغيرهم **سيدينون الناس، ويمسكون خطاياهم** (أي لهم الحق في عدم مغفرتها لهم) كما في (يو٢٠: ٢٣) **من غفرتم خطاياه تغفر له و من أمسكتم خطاياه أمسكت*- هكذا لجميعهم-** ويتحكمون فيهم وهم أنفسهم خاطئون مدينون!! فلم ذلك ؟ وما حكمته ؟ وأين عدل الله ؟ وهل هذا مما تسعه عقول النصارى أيضاً كما وسعت التثليث وغيرة؟!..

وإذا كان للتلاميذ حق التصرف في ملكوت السموات (لاحظ السموات وعظمتها ومن فيها!!) فكيف أصبح البروتستنت ينكرون على هؤلاء الرؤساء الروحيين (وهم خلفاء التلاميذ طبعاً) حق التصرف في هذه الأرض الصغيرة الحقيرة؟ وهو الحق الذي يدعونه دائماً لتبقى الناس في أيديهم كالأنعام كما كانوا منذ القرن الأول؟

أليس إنكارهم هذا أثراً من آثار **العقيدة الإسلاميّة** التي وصلت إلى مصلحيهم من حيث لا يشعرون أم هم يكابرون؟ ولذلك تجدهم في أحلامهم وأوهامهم يعتقدون أنهم سيملكون في

الأرض مع المسيح ألف سنه (رؤ٢٠: ٤و٦) وذلك بعد فشل نبوءة حضور (وعودة) المسيح العاجلة بملكه وملكوته ونبوءة نهاية العالم قبل أن ينقضى هذا الجيل الذي يعيش فيه الرسل والحواريون). فجاءهم يوحنا بأحلامه وأوهامه وقام بتفصيل هذه الأوهام على أنها حقائق منتظره وأنهم سيجلسون معه على كرسى مجده على إثنى عشر كرسّيا. ليدينوا **أسباط بنى إسرائيل** الإثنى عشر(مت ١٩: ٢٨): فقال لهم يسوع الحق أقول لكم إنكم أنتم الذين تبعتموني في التجديد متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضا على أثني عشر كرسيا تدينون أسباط إسرائيل الإثني عشر (وكأن العالم كله لم يخلق إلا لأسباط بنى إسرائيل وكأن القيامة لم تقم إلا لأسباط بنى إسرائيل الإثنى عشر.والإله يقوم بصلب نفسه لأجل عيون أسباط بنى إسرائيل.. ويرجع بمجده لأجل عيونهم.وسيجلسون على اثنى عشر كرسياً ليدينوا الاثنى عشر سبطاً من بنى إسرائيل) ثم يجادلون ويدعون أن عيسى أرسل للأمم الأخرى خارج أسباط إسرائيل وهم يقرأون ويتجاهلون قول عيسى عليه السلام: (لم أرسل إلا إلى خراف بنى إسرائيل الضالة)..ويرفض تذلل المرأة السامرية ويقول لها (دعى الأسياد يشبعون.. ولا يعطى خبز البنين للكلاب..ولم أرسل إلا لخراف بنى إسرائيل الضالة). ثم مازالوا يصرون على أنه صلب نفسه فداء لهذه المرأة وأمثالها – بل ولمجرمى العالم أيضاً) وعاشوا في وهم على أنهم سيدينون أيضاً الملائكه وكما قال لهم رسولهم بولس) (١كو٦/٢، ٣): ألستم تعلمون ان القديسين سيدينون العالم ٣٠٠ **ألستم تعلمون أننا سندين ملائكة** فبالأولى أمور هذه الحياة*وأنهم سيبقون (الرسل والحواريون) أحياء إلى وقت نزوله (١تس٤: ١٨) حتى قال لهم بولس"**عزوا بعضكم بعضاً بهذا الكلام**". .وليس هذا فقط بل قد وعدهم المسيح (كما في مر١٠/٣٠) بأن من ترك شيئاً لأجله **يأخذ مائة ضعف "في هذه الدنيا"** وله الحياة الأبدية والآخرة ((٢٩ فأجاب يسوع و قال الحق أقول لكم ليس أحد ترك بيتا أو أخوة أو أخوات أو أبا أو أما ("**أو امرأة** ") أو أولادا أو حقولا لأجلي و لأجل الإنجيل* ٣٠ إلا و **يأخذ مئة ضعف !! الآن !! في هذا الزمان !!.. وفي الدهر الآتي الحياة الأبدية***)).. ونلاحظ أنه من ضمن التعويضات أنه: من ترك **امرأة** عوض عنها أضعاف (**مئة ضعف!! الآن!! في هذا الزمان!!**. وهنا ظهرت المشكلة الكبرى لديهم في تفسير هذا النص. وهو أنه كيف سيعوض **في الدنيا** بأكثر من امرأه وهم لا يعترفون بتعدد الزوجات..فقامت ترجمة الحياة بحذف هذه الكلمة "أو امرأة" (بمنتهى الأمانة)!!. وهكذا أعطوا لأنفسهم – وبناءً على هذه النصوص (التي تعطيهم مفاتيح ملكوت السموات). حق

الآلهة..وهذا القول جعل أحد علمائهم ومحققيهم كما نقل كتاب المسيح بين الأسطورة والحقيقة يقول: أنه لو قام المسيح الآن وحضر إلى عالمنا لكان أول الداعين إلى قتله هـم أتباعه. لأنه سيأخذ منهم هذه السلطة البابوية ومفاتيح الملكوت...ولقالوا له لا حاجه لنا بك الآن.

وقد علق د/"صدقى" بقوله البليغ المعبّر على ذلك حيث يقول: أى عقل أصغر أو أى إدراك أقصر! وأى علمٍ أقل! وأى عقيدة أسخف! وأى وهمٍ أكبر! وأى غرور أعظم! ممن يعتقد مثل هذه العقائد! فإن الأرض ومن عليها ليست إلا ذرةٍ من ذرات هذا الكون الواسع الكبير العظيم كما أثبته علم الفلك الحديث. والقرآن يقول عن البشر (وفضلناهم على كثيرٍ ممن خلقنا) ولكن لم يقل أن البشر أفضل من جميع المخلوقات.. فكيف إذن يتصرفون في ملكوت السموات؟

قارن عبارات كتبهم هذه بقول القرآن الشريف ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (١٣٥) سورة آل عمران. وقوله ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٥٧) سورة غافر. ولكنهم يقولون أن الله ترك هذا كله وقام وقتل نفسه من أجل هذه الحفنة من البشر في أرض كنعان (فلسطين) وظنوا أن البشر على هذه البقعة الحقيرة يساوى شيئاً في جانب الكون كله بمجراته – والتي يحكى العلم الحديث أن أحد المجرات يسع بلايين الشموس والنجوم في داخلها– ومن العجيب أننا قد رأينا في سفر الرؤيا(١٣/٦) عن علامات نهاية الزمان.. أن القديس يوحنا رأى النجوم تتساقط على الأرض: ولا أدرى كيف يكون هناك مجرد احتمال أن تقع هذه النجوم المتناهية الفخامة على سطح الأرض التي لا تساوى شيئاً في ضخامة هذا الكون ؟. وإذا جادلناهم في ذلك قالوا: إن هذه رؤيا؛ والرؤيا لا تعبر عن الواقع والحقيقة. وهنا نقف لنسألهم – بنفس هذا المنطق – ولماذا لا تطبقون هذا المفهوم على باقي نصوص وتخريفات هذه الرؤيا وخاصة ما يخص الذات الإلهية – والتي وصفها بخروف مذبوح وعليه أثر الذبح – وهل ذات الإله أحقر لديكم من الدفاع عن حقيقة علمية تثبت كذب الكتاب المقدس في وصفها(راجع كتابنا: حديث النبوءات)[1]. ونظراً لخطورة نص الغفران هـذا لغير الله – والذى يرسم عقيدة القوم– نعيش هذا البحث التالي.

---

(١) ونكمل: على سبيل المثال فهناك نجم اسمه(إبط الجوزاء) يقدر حجمه بحجم شمسنا (٢٥ مليون مرة) فما بالك إذا قسناه بحجم الأرض؟ وأحد النجوم يسع ملايين الكره الأرضية.وأن المسافة التى بين هذه الكره الأرضيه وأقرب النجوم ملايين السنين (الضوئية) التى لا يتخيلها العقل.وأنه قد ثبت بالدليل القاطع(علمياً) أن هناك أكوان أخرى وعوالم

بحث بطرس الحواري:

فأجاب سمعان بطرس وقال له: أنت هو المسيح ابن الله الحي". فأجاب يسوع. ١٩وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السموات وكل ماتحله على الأرض يكون محلولاً في السموات.

وبعدها تعقيب القس (سمعان كلهون) في كتابه: ((اتفاق البشيرين))

وحيث أنه قد تكرر الحديث عن حق الحواريين في غفران ذنوب العباد، وأنهم قد اعتبروا أنفسهم خلفاء للمسيح "الإله" على هذه الأرض — بالإضافة إلى أنهم سيدينون العباد — الذين هم — بمفهومهم — أسباط بني إسرائيل لأثني عشر — وأضاف "بولس الرسول" أنهم أيضاً سيدينون الملائكة — وهذا كله من حق الإله وحده — بل أنهم سيثبتون ألوهية المسيح بنصوصٍ مثل تلك النصوص، **ويستحضرون في دفاعهم عن هذا الحق للحواريين بنصوصٍ من الكتاب المقدس،** وأنه قد سبق أن أعطى الرب يسوع هذا الحق لتلميذه بطرس الحواري.

ومن هنا نبدأ معهم المناقشة والبحث. وذلك بعد عرض النصوص — لأخطر قضية — مع استصحاب رأى القس "سمعان كلهون" - على أن يكون ذلك نموذجاً للبحث والدراسة في الكتاب **المقدس— وهذا المنهج الذي سار عليه قداسة القس"سمعان كلهون".**

وفى متى ١٦/١٣-٢٠	مرقس ٨: ٢٧—٣٠	لوقا٩: ١٨— ٢١
ولما جاء يسوع إلى نواحي قيصريه..وسأل تلاميذه قائلاً: من يقول الناس **أني أنا ابن الإنسان؟** ١٤ فقال قوم "يوحنا المعمدان. وآخرون إيليا. وآخرون إرميا أو أحد من الأنبياء.	وفى الطريق سأل تلاميذه قائلاً ومن يقول الناس أني أنا ؟ ٢٨ فأجابوا (يوحنا المعمدان وآخرون إيليا وآخرون واحد من الأنبياء). **وهذا هو مفهوم ابن الإنسان لديهم.**	**وفيما هو يصلي على انفراد** (هذه زيادة ولها مدلول عظيم) كان التلاميذ معه يسألهم قائلاً. من تقول الجموع أني أنا* ١٩ فأجابوا و قالوا يوحنا المعمدان و آخرون إيليا و آخرون ان نبيا من القدماء قام*..

أخرى غير هذه الأرض وقد قال بذلك علماؤهم بعد أن كانوا يتندرون على قول القرآن(الحمد لله رب العالمين) وكانوا لا يرون إلا عالـَماً واحداً هم الذين يعيشون فيه.بل كانوا لا يتخيلون إلا أرض كنعان ومن حولها.

يتبين لنا أنه من قراءة هذه النصوص أنها تصور حال القوم من الحيرة في معرفة من هو المرسل إليهم، ومن هو هذا الشخص الذي يدعوهم؟!.وهذا أمر عجيب ولا يعرف تـــاريخ الــدعوة والأنبياء مثل هذا الخلط العجيب – فهو نبي ـــ كما سنرى ـــ ورسول، أو حق إلــه أو ابــن إله.ورغم ذلك يعيش حياته بينهم بهذا الغموض العجيب الذي تصوره الأناجيـــل... ولــك أن تسأل هذا السؤال: كيف يطلب من الناس أن يتبعوه ويطيعوا أمره وهم لا يعلمون من هـــو؟!. فهذا كلام لا يقبله منطق.

كما نلاحظ في إنجيل "متى" تأكيده على قوله بلسانه ((أني أنا ابن الإنسان؟)).

١٥– قال يسوع لهم: وانتم من تقولــون أني أنا١٦ فأجاب سمعان بطرس وقال له: **أنت هـــو "المسيح ابن الله الحي"** ١٧ فأجاب يسوع وقـــال له: طوبى لك ياسمعان بن يونان ان لحماً ودمـــاً لم يُعلِن لك لكن أبي الذي في السماوات. ١٨– وأنا أقول لك أيضاً: **أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي وأبواب الجحيم لـــن تقوى عليك١٩– وأعطيك مفـــاتيح ملكـــوت السموات فكل ما تربطه علـــى الأرض يكـــون مربوطاً في السماوات وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً في السموات** (لاحظ هذه الزيادات هنا فقط).	٢٩–فقال لهـــم: وأنتم من تقولون أني أنا؟.فأجاب بطـــرس **وقال لـــه: "أنـــت المسيح."** **[انتهى هنـــا ولم يقل ابن الله الحي].**	٢٠–فقـــال لهـــم وأنتم من يقولـــون أني أنا(فأجـــاب **بطـــرس وقال "مسيح الله".** **[انتهى هنا ولم يقل ابن الله الحي– بل هـــو مسيح الله مثل بـــاقي المسحاء].**
٢٠–**حينئذٍ أوصى تلاميذه أن لا يقولوا لأحدٍ أنه يسوع المسيح.**(ولم يقل ابن الله الحي مما يـــوحي بالإضافة المتعمدة والمخالفة لباقي الأناجيل).	فأنتـــهرهم كـــي لا يقولوا لأحدٍ عنه (أي **أنه هو المسيح.**	٢١ فأنتهرهم وأوصى أن لا يقولوا ذلك لأحدٍ **(أنه مسيح الله).**

والعجيب أنه نفس التوصية (بالكتمان) من يسوع قد تكررت من قبل حين انتهر الشياطين وأمرهم أن لا يقولوا ذلك (حينما قالوا له يا ابن الله)– مع علمنا بما تعنيه كلمة "ابـــن الله" – والتي لا تعني البنوة الحقيقة – فقد قالها الرب قديما على كل بن إسرائيل "ألم أقل لكم أنكم آلهة

وبني العلى كلكم" وكما يقول الحديث الشريف لـــدى المســـلمين(أن الفقـــراء عيـــال الله).
والعجيب أنه:

(١) حتى الحواريين لم يعلموا من هو؟ ولم يُجب إلا بطرس فقط حين قال له أنت المسيح.
ولذلك قال له المسيح كما نقل "متى": طوبى لك ياسمعان (هى كلمه استحسان له).

(٢) ثم نراه بعد ذلك ينتهرهم أن لا يقولوا لأحد أنه هو "يسوع المسيح" (فهو لا يريـــد أن يعلم أحدٌ من الذين جاءُ لدعوتهم - أنه هو"يسوع المسيح" - وهنا لم يقل لهم أنني أنـــا الله أو حتى ابن الله - ولو بالمعنى المتعارف عندهم - بل قال من يقول الناس أني أنا **"ابن الإنسان؟)**.

(٣) نلاحظ أن "متى" فقط هو الذي زاد **(طوبى لك ياسمعان بن يونان: إن لحماً ودمـــاً لم يعلن لك. وتم إعطاؤه هذا التفويض(الإلهى)..بغفران الذنوب** وإعطـــاؤه مفـــاتيح ملكـــوت السموات : **وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطـــاً في السماوات وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً في السموات...** وهذا تفويض بالألوهية - ولا أدرى إن كانوا يعلمون ماذا تعنيه كلمه الألوهية - بعد هذا الخلط العقائدى العجيب - أم لا ؟ وخاصة بعد أن صار الإله إنساناً بل حيواناً(خروفاً) بل دودة لا إنسان - أى هو أحقر من الإنسان، بل جعلوه أحقر مخلوقات الأرض. وهذه النقطة سنعود إليها في المناقشة لكـــن لا ننسى أن "متى" هو الوحيد الذي ذكر هذه النقطة التي فيها أعظم تكريم لبطرس - هذا الـــذي أنكر سيده وأقسم لهم أنه لا يعرفه (أى لا يعرف إلهه يسوع) بل وأخذ يلعـــن - ثم هـــرب في النهاية **ولم يكن هو الصخرة الإيمانية التي لقبه بها ربه يسوع** - وجعل بطرس نفسه بين أمرين:
(١) إما ان ينكر إلهه ويكون كافراً (٢) وإما أن يكون كاذباً.

والعجيب أن هذا المقام التشريفى الذي ذكره "متى" فقط يتركه ولم يـــذكره مـــرقس ولوقا. وكما نعلم جميعاً أن مرقس كان تلميذ بطرس - بإجماع علمائهم - أن التلميـــذ - ان كان تلميذاً لبطرس حقاً ولم يكن مجهولاً كباقي كتبة الأناجيل - لا يعقل أنه ينسى أو يتعمـــد إلغاء هذا النص التكريمى لأستاذه بطرس ويجهله أو يتجاهله!!!.

(٤) أن "متى" هو الوحيد صاحب هذه الزيادة (قول بطرس للمسيح أنت هو المسيح **ابن الله الحي**) والجزء الثاني من النص يفضح ذلك. وقد تعودنا منه - مثل هذه النبوءات التلفيقية حتى أصبح مشهوراً بـــ (تلفيقات متى) لدى جميع العلماء -كما سنرى..

(٦) أن العجيب في هذه النصوص أنها تبين أن الحواريين أنفسهم - بالإضافة إلى الناس جميعاً - لم يعلموا شخص المسيح عيسى ابن مريم — وأن هذا الأمر وهذا الغموض العجيب لم يكـــن في بداية الدعوة ولكن حسبما **يقول القس "سمعان كلهون"** في كتابه الخطير(إتفاق البشـــيرين)[1]: (إن هذا الحديث **كان بعد انتهاء عمله في الجليل** وبين اليهود عموماً. وكان **باقياً علـــى وقت صلبه بضع أشهر فقط.!!**).ويقول أنه تركهم مدة وجيزة ليتفرغ للصلاة الإنفرادية [٢]. ثم يقول في صـــ٢٩٢: **والأمر واضح أن الشعب في اليهودية والجليل اعتبروا يسوع** - رغـــم كل التأثيرات المتنوعة التي نتجت من تعاليمه وأعماله - **كأحد سابقي المســـيح**[٣]**ولم يعتـــبروه كالمسيح ذاته**[٤]. ويكمل: نعم وُجد من مَيَّزوه تمييزاً صحيحاً واعترفوا أنه ابن داود؟!.**غـــير أن الحكم العام كان أنه ليس هو المسيح** (أي النبي الملك الذي تنتظره اليهود — **فما بالك بدعوى الألوهية — لو سمعوها منه** . بل إنهم قد حاولوا أن يلفقوا له هذه التهمه ليحاكموه بها ويرجموه عليها، وذلك حينما قالوا له وأنت الإنسان تدعى أنك إله ؟ فماذا قال لهم ؟ إنه قـــال: ألـــيس مكتوبا لديكم أنكم - أي يا شعب إسرائيل - آلهة وبنوا لعلى كلكم ، فإذا كان الذين أعطى إليهم التشريع آلهة فكيف أحاكم على أني قلت أنا ابن الله) - وهو لقب بمعنى حبيب الله - كما أوضحنا من قبل. فهو نفيٌ صريح لهذا الاتهام الذي اتهمه اليهود به كذبا - ولم يقله عيسى - ليقيموا عليه دعوى ادعاء الألوهية — والتي يعاقبون مدعيها بالرجم -٠

---

(١) والذي تنشره الكنيسة الإنجيلية بقصرالدوباره بالقاهرة) يقول في صـــ٢٩١.

(٢) بالطبع يصلى لله بصفته عبد الله ورسوله ولا يعقل أن يكون يصلى كإله لنفسه.

(٣) أى اعتبروه واحدا من سلسلة أنبياء بني إسرائيل ﴿وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ..﴾ (٤٩) سورة آل عمران.

(٤) وكما قلنا أن هذا اللقب"المسيح المنتظر لديهم"والذي يتمسح فيه النصارى هو: إنسان وملك - له سلطان - ويقودهم سياسيا وعسكريا إلى النصر على الأعداء والخلاص من الأسر والذل - بالإضافة لكونه نبي ويكـــون بـــذلك صورة لداود عليه السلام ويجلس على كرسي أبيه داود)..هذا مايعرفونه. ولذلك أنكروا أن يكون هو ذلك الشـــخص الذى (١) كان بالنسبة إليهم ذليلاً وتابعاً وخاضعا وليس له أدنى سلطان أو ملك (٢) ثانياً أن أتباعـــه يـــدعون أنـــه إله..وهذا الرأى الأخير لم يظهر بالطبع فى حياة يسوع نهائياً ولذلك فان هذا الرأى (أنه إله) ينطبق على عصر اليهـــود بعد انتقال عيسى ومغادرته الدنيا.

ولذلك حينما سئل البابا شنودة عن هذا الأمر، وهو: لماذا لم يقل المسيح عيسى ابن مريم أنه هو الله طوال حياته في جميع الأناجيل ؟ فقال لهم: لأنه لو قال أنا الله لقام اليهود برجمه .

وهذا أمرٌ خطير وإجابة خطيرة!! وذلك لأنها:

(١) اعتراف صريح منه بأن"يسوع" لم يقل في كل الأناجيل التي تنسب إليه — أنه هو الله!! — وهذه الحقيقة يعلمها جميعهم — ولكنهم يختلفون في سبب عدم صدور هذا التصريح من يسوع بذلك !!. والعجيب أنهم ينسون ذلك في كتاباتهم ومواعظهم ويلهثون وراء نصوصٍ من الأناجيل يدعون أنها تشير إشارة أكيدة بدعوى الألوهية على لسان يسوع!!

(٢) لا يمكن لقضية خطيرة مثل هذه القضية أن تظل بدون إعلان واضح وصريح وأن يترك الناس في حيرة نحو إلههم ويكونوا أقرب إلى الوثنية في تخبطها بغير علمٍ.(وهذا يعني أيضاً عجز الرب يسوع عن إبلاغ رسالته وتفهيم عباده !!.فكيف **يقصِّر** عيسى وهو النبي أو الإله في أداء رسالته كاملة ويتهرب منها ويخفي مثل هذه العقيدة الخطيرة – وهو الذي وقف مرات كثيرة يَسُبُّ ويلعن اليهود والفريسيين وغيرهم علانية-كما سجلت ذلك الأناجيل- وهو يقول لهم أيها الحمقى، أيها الأغبياء.. كيف تهربون من دينونة جهنم[1]، أيها الحيات والأفاعي — بل وأظهر قبائح اليهود على الملأ حتى قالوا له: إنك تشتمنا) متى٢٣، لوقا١١.

فحاشا له أن يكون جباناً إلى هذا الحد أو أقل من إخوانه الأنبياء بل والصالحين من غير الأنبياء. وهو عندنا من أولى العزم من الرسل. والعجيب أنهم ينسبون للرب يسوع أنه ما جاء لهذه الدنيا وما أخلى "الإله" نفسه في صورة الإنسان يسوع إلا من أجل أن يتآلف مع البشر (ويعرفوه) ويحبوه ويقتل ويصلب كفّارة لذنوبهم — وكان يعلم يقيناً كما يزعمون – أنهم يصلبونه؛ بل وهذا ما جاء لأجله — كما يزعمون – فأي محلٍ للخوف هنا — وهو فوق ذلك الإله القادر على كل شئ — كما يقولون؟. وكيف لا يبين هذا القادر عقيدة عليها مدار النجاة خوفاً من (اليهود) الذين هم أذل أقوام الدنيا؟

والعجيب أنهم يقرأون في كتبهم المقدسة أن كثيراً من الأنبياء ومنهم إرميا وإشعيا وآخرهم لديهم هو يحيى عليه السلام الذي قطعت رأسه في سبيل أنه صدع بالحق ولم يمنعه الخوف من ذى سلطان أن يبين الحق في قضيه تعتبر فرعية بالنسبة لعقيدة الألوهية المزعومة.

---

(١) ورغم ذلك تحكي الأناجيل أنه قال على الصليب: أبتاه اغفر لهم — ولابد من حدوث موقف واحد منهما.

والغريب على ما أعلم أن هذا التفسير انفرد به "البابا شنودة" . ولا أدرى ربما معه طائفة أخرى ؟ . والبابا شنودة - هو من هو - كعالم جليل وأديب كبير من أعظم علمائهم وله مكانه كبيرة في قلوبنا وقلوب الجميع. رغم أن هذا الرأي يخالف رأى جمهورهم (أو أغلبهم) الذي يقول: أن الرب يسوع أخفى ألوهيته عن الناس - وحتى عن حواريّيه — كما رأينا - وإلى أن مات وقام من قيامته بزعمهم، ولم يقل أنني أنا الله وأخفي معجزاته[1] !! لأنه كان يخاف أن يعلم بذلك إبليس وأعوانه، ولو عرف إبليس وأعوانه فسيقوم إبليس بإفساد الخطة التي جاء من أجلها الرب يسوع وهى (أنه أتى ليُصلب كفّارة وفداءً عن البشرية)، وسيمنع إبليس اليهود من صلب "الإله" يسوع وحينئذٍ تفشل الخطة . وبالطبع كان يسوع سيظل إلى هذه الأيام في انتظار من يصلبه وسوف لا يقوم أحد بصلبه إلى هذه الأيام وما بعدها..**وتضيع البشرية وتهلك**، دون تكفيرٍ عن خطاياها[2].

ثم نعيش مع رأى **ثالث** يقوله صاحب "ميزان الحق" في كتابه المسمى"بمفتاح الأسرار" فقال عن سبب عدم ذكر عيسى أنه إله أو أنه هو الله: إنه ما كان أحدٌ يقدر على فهم هذه العلاقة الوحدانية!!! قبل قيامته "يعني من الأموات وعروجه" فلو قال صراحة لفهموا أنه إله بحسب الجسم الإنساني!!!.ثم قال: إن كبار مِلّة اليهود أرادوا مراراً أن يأخذوه ويرجموه والحال أنه ماكان بيَّن ألوهيته بين أيديهم إلا عن طريق الألغاز".(من اظهارالحق١/ ٥٨٠).**ويتبين من هذا:**

١— **إنهم يعترفون بأنه لم يقل أنه إله** (رغم مكابرة صغار علمائهم في هذا العصر.!!)

٢- وينسبون إليه الخوف من اليهود من أن يصلبوه إذا قال لهم ذلك؟. ولا أدرى أين أركان هذه الدعوى التي يقيمونها على قضية الصلب والفداء والكفارة — وهذا هو الخوف وعدم الرضا بما ينسبونه إليه — وهو الرب الإله؟.

---

(١) كأن يقول فى بعض الأناجيل لمن شفاهم: لا تخبر بذلك أحد !! بخلاف إنجيل يوحنا الذى وضع للإبهام بألوهيته و الذى جعله من البداية إلهاً فجعله يعملها فى العلانية.

(٢) ولذلك كان يجب تعظيم يهوذا الاسخريوطى الذى قام بهذا العمل العظيم الذى لولاه لكان ما شرحناه وبقى الرب يسوع دون صلب ودون تنفيذ لخطته...وأيضاً من الواجب لديهم كما عظموا الصليب وسجدوا له وعبدوه أن يعظموا من باب أولى أيدي اليهود التى قامت بصلبه ومساعدته فى تنفيذ الخطة.بل ويستحقون العبادة بدلاً من الصليب فهم على الأقل أرقى من الخشبة وأكرم من الخشبة!!.

٣ـــ عدم قدرة فهم التلاميذ قبل القيامة والعروج. وهذا أمر عجيب لأنه كان من الممكـــن أن يقول لهم أني إله وهناك علاقة الأقنوم والاتحاد وهذه العلاقة خارج وسعكم وأعلـــى مـــن عقولكم فاتركوا بحثها الآن وسترون الحقيقة عند القيامة والصعود. وهذه هي الأمانة في نقـــل وتبليغ الرسالة. وخاصة أنه بعد موته وقيامته لم تحل هذه المشكلة، و إلى الآن لا يوجـــد عـــالم واحد من علمائهم يستطيع — بإلهام من الروح القدس – أن يدرك حقيقتها، ولذلك تركوا بيانها رأساً. وكما نقلنا في أماكن أخرى أن الغالبية العظمى من قساوسة الكنائس وخاصة في إنجلترا وغيرها يقولون بأن الإيمان بهذه القضية (الصلب والفداء والثالوث) ليســـت شـــرطاً في إيمـــان المسيحي!!!.

والعجيب أيضاً كما قلنا أن عيسى بعد القيامة ـــ كما يزعمون ـــ قال لمريم (إني ذاهب إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم..) فما زال يقول إلهكم هو إلهي بعد هذه القيامة المزعومة.. ولكـــن المتحذلق يقول: إنه لم يقل إني ذاهب لإلهنا.بل قال إلهي وإلهكم. و بذلك قد ميَّز نفسه بالألوهية المتحدة معه!!)، وهذا أمر عجيب لأنه يؤكد لهم أنه ليس متميزاً عنهم أو مستكبراً عن أن يكون عبداً لله فهو يقول أنه إلهكم وإلهي أنا أيضاً (أنا العظيم في نظركم الـــذي أفعـــل كـــل هـــذه الأعاجيب والمعجزات..ورغم ذلك هو إلهي — وأنا — بصفة خاصة – له عبد – فبـــالأولى أن تتخذوه إلهكم وتكونوا أنتم أيضاً له عبيد) فهذا من أعلى أساليب التوكيد على أنـــه عبـــد لله، ويقولها بعد قيامته. وهكذا رأينا أن المسيح يعلنها صريحة أنه عبد الله ورسوله طوال حياتـــه – وحتى بعد مماته –كان يعلن أنه ابن الإنسان ودافع عن التهمة الموجهة إليه من اليهود (بأنه إله).

والعجيب أن المسيح ألجمهم الحجة من قولهم، وبمثال واضح للعيان؛ فلو أنكم اتخذتم عيسى إلهاً أو ابن الله بالمعنى الحقيقي فيجب أن يكون بنو إسرائيل آلهة بـــالمعنى الحقيقـــي... ولكـــن العجيب الذي ستقرأه دائماً في كتاباتهم – وهو أسلوب غريب وعجيب من أساليب المراوغـــة وطمس الحقائق– وكما يقول القس "منيس عبد النور" في تعليقه على استخدام المسيح كلمه ابن الإنسان على نفسه يقول: وقد استعمله هو دائماً على نفسه أكثر من ٣٠ مره في إنجيـــل مـــتى و١٥مره في مرقس، ٢٥مره في لوقا، ١٢مره في يوحنا، ثم يجيب على سؤال: لماذا كان يسوع يحب هذا اللقب ويستخدمه كثيراً فيقول: **ما أجمل تواضع المسيح !!** وهو يحسب نفسه واحداً من البشر بعد أن أخلى نفسه من مجده وصار مثل واحد من الناس ماعدا الخطيئة.

وهكذا دائماً لمحاولة تبرير الألوهية المزعومة التي ليس لها أصل من العقل أو النقل -كما قلنا وكما سنوضح فيما بعد- وإنك لتجد هذا التعبير على ألسنة معظم كتّابهم وعلمائهم.. فحين يطلب أن يشرب وهو على الصليب يقولون: **يا لتواضعه** وهو الذي تجرى من بطنه أنهار المياه..وحينما يسوقونه - كشاه تساق إلى الذبح - أيضاً يقولون: **يا لتواضعه** وهو القوى القادر خالق السموات والأرض، وحينما يشبهونه بخروف يقولون أيضاً يا لتواضعه...

ولكي نتعرف على الآلهة ومن هو الإله، نقف وقفة من الوقفات الطريفة — مع القمص "سيداروس عبد المسيح في كتابه "جهنم"، وبعد أن سرد الألقاب التي أعطاها الكتاب المقدس لإبليس — ومنها لقب **"إله هذا الدهر"** بنص بولس الرسول - فإذا به يقول بعدها في صـ ١٩٧: **أنت مع كونك إنساناً أردت أن تكون إلهاً فضللت وهو مع كونه الله صار إنساناً لكي يرد ذاك الذي ضل..** بالكبرياء البشرية هبطت بك إلى أسفل.. فبالإتضاع الإلهي وحده ترتفع إلى فوق (وهذا أيضاً ما يردده كثيراً القمص تادرس ملطى على لسان الآباء). ويكمل: **لأجل أنه** (أى إبليس) **طلب أن يكون إلهاً بالتكبر، نزل الله وصار إنساناً بالاتضاع، فمقابل ارتفاع الشياطين بالعظمة اتضع هو ليكونوا أضحوكة !! لأن الاتضاع غلبهم ، فذاك الذي ارتفع بالبغى ليكون إلهاً، هزمه الطفل المتضع في المذود وداس تاجه. فبالظل المقمط تحطمت أصنام الأرض جميعها وأذلت... الطفل الهادى ربط رئيس هذا العالم.** (هذا هو نص الكاتب، وأترك التعليق للقارئ).ثم ينتقل الكاتب والقس بعدها للمفاجأة في صـ٢٠٢: *وتحت عنوان:

❄❄❄❄❄❄❄❄❄❄

أتريد أن تصير إلهاً ؟

يذكر لنا نصوصاً – من القديسَين"بولس" و"يوحنا" – ترسم لنا طريق هذا الأوكازيون، ويبدأ بنص (٢كو ٤: ٣): و لكن إن كان إنجيلنا مكتوما فإنما هو مكتوم في الهالكين* ٤ الذين **فيهم "إله هذا الدهر"** ((أى إبليس !!)) قد أعمى أذهان غير المؤمنين لئلا تضيء لهم إنارة إنجيل مجد المسيح الذي هو صورة الله* وفى (يو ١٢: ٣١) الآن يطرح **"رئيس هذا العالم"** خارجا*(أى إبليس) ١٤: ٣٠، لا أتكلم أيضا معكم كثيرا لأن **رئيس هذا العالم** يأتي و ليس له في شيء.

وفى أف ٢: ١ سماه **"رئيس سلطان الهواء"..** لاحظ هذه الألقاب الخطيرة لإبليس.

ثم يقول: **الله وحده هو الذي يجعل منك إلهاً** أى سيداً على مملكة إبليس. مما يجعلـه ينظـر إليك على أنك سيد لهذه الطبيعة وله، **كما ينظر إليك أتباعه وأولاده وتلاميذه على أنك إلـه** (خر ٧: ١) **فقال الرب لموسى أنظر أنا جعلتك إلها لفرعون و هرون أخوك يكون نبيك.**

وعندما أنزل الإسرائيليون تابوت عهد الرب إلى ساحة القتال الدائر بينهم والفلسـطينيين، صرخ الفلسطينيون عندما رأوا جند الرب **شعب إسرائيل** وتابوت عهد الرب فـوق أكتـافهم قائلين: (١صم ٤: ٧، ٨) فخاف الفلسطينيون لأنهم قالوا. ويل لنا من ينقذنا من يد **هؤلاء الآلهـة القادرين، هؤلاء هم الآلهة الذين ضربوا مصر** بجميع الضربات في البرية*.

أرجو من القارىء أن **يتأمل في هؤلاء الآلهة**، ولا يتعجب أن ينسب ليسوع الألوهية أيضاً، ولكنهم أخذوها ليسوع على الحقيقة ولموسى وغيره على المجاز، على الرغم من أنه لا يوجـد نص من الله ليسوع يقول له: جعلتك إلهاً، كما قاله لموسى صريحة، ولا يوجد نص قي الأناجيل يقول الشعب فيه ليسوع: أنت إله أو من الآلهة، بل كانوا يصرخون بعد إحيائه الموتى على يديه قائلين (قد **قام فينا نبي** ومجد الله شعبه) وشهد بذلك الذين شفاهم وقالوا: نرى أنه نبي.

ونعود للكاتب وهو يحدثنا **عن الآلهة** ويكمل تعريفنا بهم: وعندما حضرت روح صـموئيل النبى لتتكلم مع شاول الملك في ضيافة عرافة عين دور: (١صـم ٢٨: ١٣) فقالت المرأة (العرافـة) لشاول "**رأيت آلهة**" يصعدون من الأرض*!!.

وعندما رأى شعب "لسترة" أعمال المسيح العظيمة التي فعلها بيدى بولس وبرنابا صـرخوا وقالوا: (أع ١٤: ١١) بلغة ليكاونية **قائلين إن الآلهة** تشبهوا بالناس و نزلوا إلينا* فكانوا يدعون برنابا "زفس" و بولس "هرمس" إذ كان هو المتقدم في الكلام* ١٣ فأتى كاهن زفس الذي كان قدام المدينة بثيران و أكاليل عند الأبواب مع الجموع و كان يريد أن يذبح* ١٤ فلمـا سمـع الرسولان برنابا و بولس مزقا ثيابهما و اندفعا إلى الجمع صارخين* (هذا هو الوسـط الـذي نشأت فيه وترعرعت عقيدة ألوهية المسيح بلا غرابة).

ويقول الكاتب: وفى سفر المزامير "**حديث جميل**" (هكذا!!) ذكره: (مز ٨٢: ١) "**الله**" قائم في "**مجمع الله**" في "**وسط الآلهة**" "يقضي (يقول بعضهم أنه القاضي في مجلس القضاء)*.. * ٦ أنـا **قلت أنكم آلهة** و بنو العلي كلكم* ٧ لكن مثل الناس تموتون و كأحد الرؤساء تسـقطون* ٨ قم **يا الله** دِن الأرض لأنك أنت تمتلك كل الأمم*(فمن هو الله الحقيقي ومن هو الله المزيف أو الأسطورى، الأمر متروك لشروحات الروح القدس – ولك أنت الحكم – عزيزى القارىء).

ويقول الكاتب شارحاً لتلك النصوص: واضح من خلال هذا القول المقدس أنه موجه من الله إلى بشر "بنو العلى" **ولكن يدعوهم آلهة** "الله قائم في وسط الآلهة.. أنا قلت أنكم آلهـة". وفى (إش ١٤: ١٤) أصعد فوق مرتفعات السحاب **أصير مثل العلي***و(حز ٢٨: ١٢-١٩) ثم يقول: **أنت ياعزيزى على الصورة الإلهية** سامك الله الواحد الأعظم ووضع يده عليك وكتب فيك صورة سلطانه ووضع فيك موهبة النطق وأظهر لك تدبير تعطفه وفتح لك الفردوس لتتنعم وأعطاك علم معرفته[1].

ثم نعود عزيزي القارئ — مرة ثانية – إلى نهاية النص في متى العجيب

وتعقيب القس (سمعان كلهون) في كتابه: ((اتفاق البشيرين)).

ففى"متى": ١٥– قال يسوع لهم: وانتم من تقولون أني أنا١٦ فأجاب سمعان بطرس وقال له: **أنت هو "المسيح ابن الله الحي"** ١٧ فأجاب يسوع وقال له: طوبى لك يا سمعان بن يونان إن لحماً ودماً لم يُعلِن لك لكن أبي الذي في السماوات.١٨– وأنا أقول لك أيضاً: **أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبنى كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليك ١٩ وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السماوات وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً في السموات** (لاحظ هذه الزيادات هنا فقط) حينئذٍ **أوصى تلاميذه أن لا يقولوا لأحدٍ أنه يسوع المسيح.** (ولم يقل **ابن الله الحي.** مما يوحى بالإضافة المتعمدة والمخالفة لباقي الأناجيل) .

وتعال معي لتعيش مع صاحب الكتاب **والقس سمعان كلهون، والحديث الهام جداً جداً في صـ٢٩٣ ((حيث يقول)) — مكذباً لهذا النص في"متى" ومقيماً الأدلة على ذلك –:**

إدّعى البعض أن قول المسيح هذا جعل بطرس رأس الكنيسة، فنقول (أى القس سمعان):

(١) يكتب متى وحده – من البشيرين الثلاثة الذين ذكروا سؤال الرب للتلاميذ – جواب بطرس و ما قاله المسيح لبطرس فلو قصد المسيح أن يُنعم على بطرس بكرامة وحقوق خصوصية فوق ما للإثنى عشر جميعاً. هل كان يمكن أن مرقس ولوقا يقتصران على ذكر الاعتراف فقط ولا

---

(١) ومن تسميات "إبليس" والتي أطلقها اليهود على يسوع – هى بعلزبول: حيث يقول: أن هذا الاسم يعنى إله الذباب أو رئيس الأقذار (مت ١٠: ٢٥، ١٢: ٢٤، ٢٧: مر ٣: ٢٢، لو ١١: ١٥، ١٨، ١٩). وكان هذا الإله آكبر جميع الآلهة حتى أنهم كانوا يثقون فى مقدرته الطبية فى شفاء الأمراض (٢مل ١: ٣) لذلك دعي رئيس الشياطين باسمه وكانوا يتهمون المسيح له المجد أنه ببعلزبول يخرج الشياطين (مت ١٢: ٢٤، لو ١١: ١٥).

يوردان كلمة واحدة عن بطرس والصخرة والمفاتيح والملكوت؟ ويكمل: **نعم في أمور كثيرة يترك اثنان من البشيرين ما يذكره الثالث منهم ولكنه لم يحدث في أى موضوع "أساسـي للغايـة " أن الثلاثة يوردون مقدمة الخبر وواحد منهم فقط يذكر الباقي الذي يتضمن الجوهر الأصلي والغايـة المقصودة!** (مازال الحديث للقس سمعان، وهو هام جداً جداً -كمثال لمناقشة مثل هذه النصوص الشبيهة. وأتمنى من القارىء أن يتعامل مع النصوص بهذا المنطق الذي يكرم فيه عقلـه. وهـذا الموقف شبيه بأغلب الأحداث التي ترويها الأناجيل من بداية الكتاب المقدس — والأناجيل بصفة خاصة — مثل معمودية يوحنا للمسيح عليه السلام والتي أهملها يوحنا وذكر نزول الروح عليـه فقط — وهكذا روايات الصلب والقيامة وإحياء اليعازر من الموت الذي يذكره يوحنا فقـط، وخروج الموتى والقديسين من قبورهم ساعة صلب يسوع و لم يذكرها إلا"مـتى"فقـط!! ولا يوجد أهم وأخطر من هذه النصوص والأحداث)- وقبل أن نكمل هذا الحديث الرائع والمنطقي -- الذي نادراً ما نجده منهم - أقول: إن هذه قاعدة عظيمة يجب ألا ينساها القارئ أو الباحث في مواجهته المتكررة للأحداث الخطيرة التي ينقلها الكتاب المقدس!! وهى ظاهرة لا تحتـاج إلا إلى أن يتنبه إليها القارئ. وهو في هذا النص **يقول أن "متى" كاذب في نقله** (في قول بطرس أن يسوع هو ابن الله الحي. وباقي النض عن بطرس الذي لم يذكره غيره)، والمفروض أنه إذا ثبت كذب "متى" في ذلك فهو لا يستحق الثقة في باقي كلامه المسمى بالإنجيل المقدس.

ثم يكمل القس"سمعان كلهون" حديثه سارداً الأسباب التي تجعله يشكك في صحة هـذا النص ويرفضه تماماً رغم وروده في إنجيل القديس "متى" فيكمل مدللاً على هذا.

"(٢) إذا كنا نحن نرى التباساً في هذا الكلام** (رغم اعترافهم بأنه كلام الوحي المقـدس) **فإن الذين سمعوه من المسيح لم يروا فيه شيئاً من ذلك.** فلابد أنهم عرفوا جيداً إن كان قصـد المسيح أن يُعَيّن بطرس صخرة وأن يرقيه إلى مقام خصوصي فوق إخوته أم لا.

ويكمل: لقد جرت بعد ذلك مباحثة بين التلاميذ ثلاث مرات على من منهم يكون الأعظم **فلوكان المسيح أعطى الرياسة لبطرس صريحاً وعلانية لما بقى محل لهذه المباحثة** (وهذا دليل ثان على كذب "متى" في ذلك النقل ينقله لنا القس"سمعان") ثم يقول: وعَلى فرض أنها جَرَت بدون داعٍ لذكرها المسيح كل مرةّ.. ثم يذكر القس عدة نصوص سئل فيها يسوع و لم يذكر فيها هذا النص المعيب والخطير. ويدلل بذلك على أن هذا النص في "متى" مزيف ومـزور وموضـوع. وإليك هذه النصوص التي ذكرها القس، وأرجوا أن تتأمل فيها

(١) (متى١٨: ١-٦) وفيه سؤال للمسيح: من هو الأعظم في ملكوت السموات؟ فدعا يسوع طفلاً، و لم يذكر بطرس (ونضيف: أن هذا النص يؤكد أيضاً بطلان ما يسمونه بعقيدة تـوارث الخطيئة؛ فها هو المسيح نفسه يشير على الأطفال بأنهم هم الأعظم على الإطلاق — قبل بدعـة الصلب والفداء — والذين جعلهم أتباع يسوع مخلدين في الجحيم رغم ذلك!!).

(٢) ومثله إنجيل مرقس٩/٣٣. (٣) متى٢٠ /٢٠—٢٨. (٤) لوقا٩/٤٦.

(٥) لوقا٢٢: ٢٤—٣٠: ووقع بينهم جدال فيمن يكون أكبرهم. و لم يذكر بطرس

(٦) مرقس ١٠: ٣٥—٤٥ وأرجو أن تقرأه – عزيزي القارىء – عشرات المرات وهو بعنوان:

طلب أم ابنيّ زبدى:

حينئذ تقدمت إليه **أم ابني زبدي** مع ابنيها و سجدت و طلبت منه شيئا* ٢١ فقال لها ماذا تريدين قالت له **قل أن يجلس ابناي هذان واحد عن يمينك و الآخر عن اليسار في ملكوتك*** ٢٢ فأجاب يسوع و قال لستما تعلمان ما تطلبان **أتستطيعان أن تشربا الكأس التي سـوف أشربها أنا و أن تصطبغا بالصبغة التي أصطبغ بها أنا قالا له نستطيع*** ٢٣ فقال لهما أما كأسي فتشربانها و بالصبغة التي أصطبغ بها أنا تصطبغان **و أما الجلوس عن يميني و عن يساري فليس لي أن أعطيه إلا للذين أعد لهم من أبي(كلامٌ خطير ورهيب وهادم لكل هذه العقيدة المدعاة بالألوهية للرب يسوع)*** ٢٤ فلما سمع العشرة اغتاظوا من أجل الأخوين* ٢٥ فدعاهم يسوع و قال انتم تعلمون أن رؤساء الأمم يسودونهم و العظماء يتسلطون عليهم* ٢٦ فلا يكون هكذا فيكم **بل من أراد أن يكون فيكم عظيما فليكن لكم خادما(ولم يقل: العظيم هو بطرس !!)*** ٢٧ و من أراد أن يكون فيكم أولا فليكن لكم عبدا* ٢٨ كما أن ابن الإنسان لم يأت ليخدم بل ليخدم **و ليبذل نفسه فدية عن كثيرين***.

وليلاحظ كل عاقل ما يعنيه ورود النص لهما **(و ليبذل نفسه "فدية" عن كثيرين) — ومـا تعنيه كلمة "فدية" هنا — وأنها من المستحيل أن تعنى هذا المفهوم الخطير من الفداء والكفارة — بالمفهوم المسيحي عن الفادى وألوهية المسيح ودمه الكفارى — ونكرر أن الـنص قـال بعدها: أنه جاء ليبذل نفسه "فدية" عن كثيرين..** وليس عن العالم كله — كما يقولون — وهى

فدية بتحمل آلام وإهانات هؤلاء الذين سماهم "كثيرون"- والتي ربما تصل إلى استشهاده — كما حدث لإخوانه الأنبياء قبله – لتخليصهم من الذنوب بدعوتهم للتوبة وقبولهم لها.

وهذا النص الذي يستشهد به القس "سمعان كلهون" على من هو العظيم ليؤكد به بطلان نص متى" عن بطرس — ليته أيضاً – هو والأتباع – يتأملون في كل فقرة من فقراته التي تصرخ وتقول على لسان عيسى: **أنا عبد الله ولا أملك أن أجلس ابن زبدى عن يمينى في الفردوس وأن الوحيد صاحب الحق هو واحد وهو الله وأنا عبد لهذا الإله — وحتى لو فعلا — ابنى زبدى — كل ما قاله لهم المسيح – بل، ولو شربا نفس الكأس التي سيشربها "يسوع" (وهو كأس الموت على الصليب) ويكون مثلهما مثل عيسى نفسه — في هذا العمل الخلاصى على الصليب!!.**

ولذلك تبطل الفرية عن يسوع؛ من أن صلبه كان فداءً للبشرية – بالمفهوم المسيحي — أو كفارة عن خطيئة آدم — بدليل ما فعله مع الأطفال وما قاله عنهم – وباقي القصة مع ابني زبدى المؤمنين به لدرجة الموت على الصليب بلا تردد — كما سيحدث مع يسوع- ولأنه قال **لهما أما كأسي فتشربانها** و بالصبغة التي أصطبغ بها أنا تصطبغان. فأي كأسٍ سيشربانها ليكونا مثل يسوع يا أتباع يسوع ؟؟

ولا أدرى كيف لا يتأملون في هذه النصوص القاطعة، وها هو يقول: **و أما الجلوس عن يميني و عن يساري فليس لي أن أعطيه إلا للذين أعد لهم من أبي** واصطبغوا بالصبغة التي أصطبغها.. **فهو يقول: فأنا رغم ذلك كله لا أملك لهم من الله شيئاً فأنا عبد الله ورسوله !! أما** الجلوس عن يميني وعن شمالي فلا يحق لي أن أعطيه لأنه للذين هيّأهُ لهم أبي!!.

ولا أدرى كيف يتجاهل الأتباع هذه النصوص ويسيرون وراء كلام البشر والفلسفات الكاذبة وأخلاط الرؤى والأحلام، ومجامع تفريخ الآلهة ؟ وهذا النص شبيه لغيره من عشرات النصوص الكثيرة مثل: (**أنا لا أستطيع أن أعمل شيئاً من نفسي**). وقوله المبهر في "متى" ٧: ٢١ (ليس كل من يقول لي: يارب يارب يدخل ملكوت السموات بل الذي **يفعل إرادة أبي الذي في السموات !!**. كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم: يارب يارب أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا الشياطين **وباسمك !! صنعنا قوات كثيرة!!** فحينئذ أصرح لهم: إني لم أعرفكم قط **اذهبوا عنى "يا فاعلى الإثم"..... ٢٦ فكل من يسمع أقوالى هذه ولا يعمل بها يشبه رجل جاهل بنى بيته على الرمل** (طبعاً البيت سيسقط وينهار فمدار الأمر عند يسوع ليس الصلب

والفداء والكفارة والدم الثمين وغيره بل السمع (**يسمع أقوالي) والعمل بما سمع** وهو لا يشفع للمجرمين من أتباعه أو غير أتباعه)– (**ووالله ما أجملها من كلمات خرجت من مشكاة النبوة – التي بقيت ولم تنلها أيدى البشر بالتحريف والتزييف**– وهى نفس ما قاله أخوه محمد ﷺ لأمثال هؤلاء المبدلين (سحقاً سحقاً لمن بدل بعدى).

ولنسمع تعليق" القس"سمعان كلهون" على هذا النص حيث يقول: يعلمنا المسيح في ختام هذا الوعظ أن لاشئ يثبت إلا المبنىّ على صخرة الحق، وأنه لا يكفى في يوم الدينونة أن نقول: "يارب يارب، باسمك تنبأنا وباسمك صنعنا قوات".(فهؤلاء – كما يشير النص – هم أتباع ليسوع وليسوا من الكافرين به. بل وصل حالهم ومقامهم إلى أنهم يفعلون المعجزات ويخرجون الشياطين باسم يسوع – ومن باب أولى يؤمنون بالصلب والفداء للرب يسوع – ورغم ذلك ما نفعتهم هذه العقيدة الزائفة. بل إن يسوع يعلنها صريحة أنه سيتبرأ منهم).

وكما يقول القس سمعان: ولا يكفى أن نقول: قد اعتمدنا باسم المسيح وكنا من هذه الكنيسة أو تلك، وكنا غيورين لتقاليد آبائنا. **وربما نكون مبشرين ومعلمين للآخرين، ومشهورين بالفصاحة والتقوى، ومع ذلك نكون قد بنينا بيوتنا الروحية على الرمل. إن الذي يسمع الحق (أى تعليم الإنجيل) ويعمل به، يشبّهه المسيح بشخصٍ عاقلٍ !! يبنى بيته على الصخر. ففي وقت التجربة لا تخيب آماله.** ومتى دهمته مصاعب الزمان كالمرض والحزن والفقر وخيبة الآمال لا تقدر عليه، بل تبقى نفسه ثابتة وإيمانه بالمسيح وطيداً. وعندما ينقضي أجله يلتقي الموت بسلام ويذهب ليرث الحياة الأبدية. **وأما الذي يسمع الحق ولا يعمل به فيشبه جاهلاً يبنى بيته على الرمل، يسمع ولكنه لا يستفيد ولا يتمسك بالمسيح كما يجب، فتخيب آماله في ساعة الامتحان خيبة كلية. وعندما يدهمه طوفان المقاومة يُغرقه. ومتى رأى الموت مقبلاً إليه يلتقيه بشدة الألم ويُساق إلى الهلاك بشرّه وتغافله !!**. ويكمل: وبهذا التعليم تنتهي **هذه الموعظة على الجبل التي لم يقدر أن يأتي بمثلها الواعظون ولن يقدروا. فلا غرابة أن اندهشت الجموع من تعليم المسيح لأنه كان يعلّمهم كمن له سلطان. وليعلم القارئ أن هذه الموعظة تتجه إلينا كما تتجه إلى الذين سمعوها أولاً. فلنجتهد أن يكون لها تأثير دائم في أنفسنا، لأننا سنعطى حساباً عن تعاليمها !! التي تفحص القلب. لأن كلمات المسيح !! هى التي تديننا في اليوم الأخير!!** – مازال الحديث للقس "سمعان كلهون"، ثم يشير إلى نص (يوحنا ١٢: ٤٨).

وهاهو نص يوحنا هذا المشار إليه ولنستمع جيداً لكل حرف فيه – وأترك للقارىء البحث عن عقيدة الصلب والفداء وتوارث الخطية فيه – وها هو النص ((٤٨ من ر ذلـــني و لم يقبـــل كلامي فله من يدينه . .ويكمل النص موضحاً: الكلام الذي تكلمت به هو يدينه في اليوم الأخير !!!* ٤٩ لأني لم أتكلم من نفسي !! لكن الاب الذي أرسلني هو أعطاني وصية ماذا أقول و بماذا أتكلم !!!* ٥٠ و أنا أعلم أن وصيته !! هي حياة أبدية !! فما أتكلم أنا به فكما قـــال لي الآب هكذا أتكلم*(هذا هو ملخص العقيدة: الله هو الذي بيده الأمر والنهى وبيده كل شيء وهـــو الذي سيدين – ولست أنا – والله سيديننا بأعمالنا وليس بالصلب والفداء. وأن المسيح هـــو رسول الله ولا يفعل من نفسه شيئا) وكأنه يشرح الآية القرآنية ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (٤٦) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَـــاجِزِينَ﴾ (٤٧) الحاقة.. ويقولها أنى رسول الله– بنفس المعنى المتعارف عن رسل الله جميعهم – وهاهو يقولها في الآيه٢١ ..(فقال لهم يسوع ثانيه: سلامٌ عليكم ! كما أرسلني الآب أرسلكم أنا)

أنظروا أيها العقلاء إلى هذه المشاكلة، فإنه يرسلهم بدون إتحاد فيهم – وإلا لكانوا جـــميعهم آلهة بالاتحاد – كما يقولون – وهذا الإتحاد المزعوم ينفيه هذا النص بعينه: (كما أرســـلنى الآب أرسلكم أنا). فهو ليس رسول ذو طبيعة إلهية تختلف عن باقي الرسل، بل هو نفس الرسول ونفس الرسالة – كما هم مرسلون منه – فهل هناك وضوح أكثر من ذلك وهو يصرخ ويقول: ﴿يَـــا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَـــا اللّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِـــيلاً﴾ (١٧١) النساء. .ويقول: أنا رسول الله بمعنى الإرسال المعلوم لدى الجميع – كما يرسل أحـــدكم آخر فأنتما شخصان مختلفان ولاَ شئ مما يزعمونه من الألوهية والاتحاد – والأمر لا يختلف عن النصوص المتداولة بين العامة والخاصة مثل: أنا والآب واحد. وعن الصورة المجازيّة التي نقولهـــا دائماً لمن له حبيب: أنا وأنت واحد، بل إنه يؤكد على قوله ويقول: ولا فرق بيننا نهائيـــاً. ولا يمكن أن يقصد يسوع إتحاد الحواريين معه وبالتالي إتحادهم بالله بهذا المعنى الثالوثى – وإن شئت فقل الوثنى – كما سنرى في بحثنا أسطورة تجسد الإله – حتى في يوحنا نفسه٢١/١٧ يقـــول:

ليكون الجميع واحدًا – أى هو، و الله، والمؤمنون معهما – **إنك أنت أيها الآب فىّ وأنا فيك ليكونوا هم أيضاً واحدًا فينا**، ليومن العالم **أنك أرسلتنى وأنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتنى**.

(إذن هم أخذوا أيضاً هذا المجد الذي أخذه يسوع من الله، وبالتالي ليس هو مجد الألوهية – أيها الحكماء – ولكنه هو شرف الانتساب لله ومحبته وتأييده لهم ورحمته بهم)

ولكن لماذا أعطاهم هذا المجد ؟ يقول النص: **ليكونوا واحدًا كما أننا نحن واحد** (هذه هى الوحدة المقصودة.. فوحدته مع الله..كما هى هى الوحدة معهم (ليكونوا جميعاً واحدًا)، كما أننا نحن واحد – أى المسيح مع الله، **أنا فيهم وأنت فىّ ليكونوا مكملين الى واحد**).

فهذا هو النص – على ركاكته وخلطة وتخليطه وتضليله – والذى ما خرج مثله من فم أحد من الأنبياء أو المصلحين – بل ولا تصح أن تنسب هذه الأقوال لأحد من الأنبياء المصلحين والهادين أبداً – وخاصة إذا كانت تمس العقيدة. ولكنه رغم كل ذلك فإن هذا النص لا يحمل ما يسمونه بعقيدة الألوهية والصلب والفداء والكفارة – فالقضية واضحة – وهو يريد أن يقول: هم (أى المؤمنون) متحدون في عيسى، وعيسى متحد في الله وكلهم متحدون مع الله – وهكذا يصبح كلهم واحد – ولكنه اللف والدوران والفلسفة الكاذبة التي تضلل القارىء العجول والذى لا يبحث أو يدقق في كل ما يقدم له ولا يتبع أمر يسوع وكل العقلاء: **فتشوا الكتب** – وهكذا يجعلون هذه النصوص **من أسرار الكنيسة**، ولعل القارىء يأخذ منها عقيدة الألوهية، ثم يقول الكاتب لهذه النصوص– عند محاسبته – أنا ما قصدت أن أقول ذلك.

وصاحب هذا الإنجيل – كما نقلنا من قبل – وضعه شخص (مُزّيف ومجهوّلٌ وأسموه يوحنا) كما قالت عنه دوائر المعارف البريطانية والفرنسية وغيرها.

هذه هى تعاليم يسوع التي أفسدوها وكما سنرى... فقد قال ذلك ولم يخبرهم بأي إشارة عن صلبه أو فدائه.. بل هو نفسه يقول ذلك ولم يُصلب بعد. فهو يتكلم بعقيدة كل الأنبياء وهى: (السمع والطاعة هما سبيل الجنة أو الفردوس، وغير ذلك هو وهمٌ وسرابٌ وخداعٌ وبوارٌ وخسرانٌ– وهو الموت الأبدي – وهو كمن يبنى بيته على الرمل). ولذلك بعد هذه التعاليم يقول النص لديهم٧/٢٨. (فلما أكمل يسوع هذه الأقوال بُهتت الجموع من تعليمه لأنه كان يعلمهم كمن له سلطان وليس للكتبة).. حقاً والله إن هذه الكلمات يحق أن يقال عنها ذلك، فهو سلطان العقل والوحي الصادق الذي تتجاوب معه الفطرة النقية، ويطرب لها القلب الصافي والخالي من كل شرك ووثنية. فأين أقوال يسوع هذه الآن بعد أن أفسدها "بولس"

وغيره وزادوا عليها فلسفة الفلاسفة ؟؟ وأين طريق الاستقامة والتوبة – النقي الجميل – مع تعظيم رب العالمين ؟؟.لقد ضاعت هذه المبادىء وهذه العقيدة.

❁ونعود لنكمل أدلة التحريف في نص متى – كما ينقلها القس"سمعان كلهون":

البند الثالث: إذا سلمنا (لاحظ أسلوب الشك منه في كلام "متى") **إذا سلمنا أن كل ما** قيل هنا كان موجهاً لبطرس شخصيّاً [1] **فأين الأمر بانتقاله إلى خلفائه**[2]؟ وأين النص على انتقاله من بطرس إليهم؟. ثم يقول: فإذا كان رفقاؤه الرسل – أي الحواريون الآخرون الإحدى عشر– مستبعدين من الرياسة فكيف يصبح خلفاء بطرس رؤساء ؟ (منطقٌ رائع ومناقشه جميله لنصوص الكتاب المقدس التي يجب أن يسير عليها علماؤهم – بل والكاتب نفسه – في باقي الكتاب).

ثم يقول: وإذا كان صحيحاً !! أن بطرس هو أساس الكنيسة (يقصد ما ورد في نص"متى") وبما أن ذلك الأساس لابد من بقائه، يقتضى دائماً أن يأخذ واحد مكانه ويحفظ استمرار أساس البناء على حاله، فلا يخفى أن ذلك لا يكون حجراً واحداً كالأساس، بل سلسلة حجارة موضوعة الواحد بجانب الآخر أو على الآخر!! ثم يقول: **فأين يوجد نص أو إشارة إلى هذا الأمر؟**

**** البند الرابع (لإثبات تحريف "متى"): كل ما قاله المسيح هنا لبطرس قاله بعد ذلك مرتين للإثنى عشر جميعاً ولعموم الكنيسة** (وهنا نقف مع هذه الطوائف المسيحية – التي تحارب الكاثوليكية الآن – في حق غفران الذنوب – ويدعون أنه ليس لديهم دليل على ذلك، نقول لهم هاهو الدليل من أناجيلكم، ليست لبطرس فقط) واسمع إلى هذه النصوص التي يتهربون منها:

(١) متى: ١٨:١٨ الحق أقول لكم: **ما تربطونه** (كلكم) **في الأرض يكون مربوطاً في السماء وما تحلونه في الأرض يكون محلولاً في السماء**..فليس الحديث لبطرس فقط.

والعجيب والطريف: **أن المشتركة تقول:** قارن هذا النص مع متى١٦: ١٩ (سأعطيك– أي بطرس – مفاتيح ملكوت السموات.) ويو:٢٠/ ٢٣ (من **غفرتم** خطاياه تغفر له و من **أمسكتم** خطاياه أمسكت) **وكأن الترجمة تقول ما هذا الخلط وهذا الذي أعطاه لبطرس أعطاه للجميع!!.**

---

(١) كلام متى: أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبنى كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليك١٩– وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات فكل ماتربطه على الأرض يكون مربوطاً فى السماوات وكل ماتحله على الأرض يكون محلولاً فى السموات.

(٢) أى خلفاء بطرس – ولعله يقصد آباء الكنائس والباباوات الذين أخذوا هذا السلطان المعلوم لدى الجميع.

البند الخامس (الدليل الخامس على تحريف متى) يقول: واضح أنه ليس في كل العهد الجديد إشاره إلى أن بطرس ادّعى أبداً **بهذا السلطان، ولا زعم أبداً أنه يغفر الخطايا بل كان دائماً يرشد الخطاة إلى المسيح فقط** الذي قال عنه في أعمال الرسل ٥: ٣١: إنه رُفع رئيساً ومخلصاً **ليعطى التوبة !!! وغفران الخطايا**(أى يسوع). وهذه إشارة خطيرة جداً من هذا القس الذي قام بإعمال عقله وفكره — حينما أراد التحقيق — ويقول:

(١) واضح أنه ليس في كل العهد الجديد إشارة الى أن بطرس ادّعى أبداً بهذا السلطان. معنى ذلك أن هذه الآيات كاذبة و لم يعلم عنها صاحبها "بطرس" أى شئ.

(٢) ثم يقول: ولا زعم أبداً (أى بطرس) أنه يغفر الخطايا. وهذه عجيبة أخرى أيضاً وهامَّه جداً لأننا قد قرأنا نصوصاً من الرب يسوع تقول — بصيغة الجمع (أن من عفرتم له خطاياه تغفر له ومن منعتم عنه الغفران يمنع عنه) كما في يوحنا. **وهذا أيضاً يكون نص كاذب وعلى غير العقيدة الصادقة !!**.هذا بالإضافة إلى باقي النصوص الأخرى في (متى) نفسه أيضاً.

(إذن الأمر الآن ليس أمر "بطرس" أو غيره، أو أنه يستحق هذا المفتاح والملكوت أم لا. إنما هو أمر هذا الكتاب المقدس كله – والذى يخالف عقيدة الحواريين وعلى رأسهم بطرس).

(٣) الأمر الثالث: كما يلاحظ أن يسوع يدعوهم إلى **"التوبة" أولاً**.(وليس إلغاء التوبة والاعتماد على عقيدة فاسدة تدَّعى الصلب والكفارة): **((ومخلصاً ليعطى التوبة)) والتي مر الكاتب عليها سريعاً** وذكر ما بعدها.

البند السادس (الدليل السادس على تحريف القديس"متى") يقول: لا نجد إشارة إلى أن الرسل سَلّموا لدعوى كهذه **أو سمعوا عنها**.(وبالطبع لو كانت وحياً أو كلاماً ليسوع لسلموا به وسمعوا عنها) ويكمل: فإن بولس قاوم بطرس مواجهة (غلاطيه٢: ١١): ((وعندما جاء بطرس إلى أنطاكيا قاومتُه وجهاً لوجه **لأنه كان يستحق اللوم**، وجاراه سائر اليهود في ريائه حتى أن برنابا نفسه انقاد إلى ريائهم. **فلما رأيت أنهم لا يسيرون سيرة مستقيمة))** هذا هو كلام بولس عنه وعنهم. وهذا النص رغم غرابته – وهو من غرابة قائله – وهو بولس – الذي لم يكن من حواري المسيح و لم يره – ويقول ذلك في بطرس الصخرة، بل ويحكم كذلك علي الحواريين جميعاً باللوم، وفى مواطن أخرى بالغباء وعدم الإيمان!! ولا أدرى ما حقيقة هذا الأمر!!)..

ويكمل القس سمعان: وفى مجمع أورشليم لم يَدَّع بطرس بالرياسة بل كان كسائر الرسل، وأما يعقوب فأظهر سلطانه ونطق برأيه أول الجميع (اع١٥). فمن نصدق أيها الإخوة هل نصدق النص الموجود بالرياسة لبطرس.. أم هى ليعقوب ويكون النص كاذباً؟.

البند السابع (الدليل السابع على تحريف "متى"): يحاول هنا الهروب بأن يأتي بتفسير لمعنى (إعطاء بطرس مفاتيح ملكوت السموات)، متهرباً من النصوص الصريحة التي ذكرناها والمعنى الذي فهمه أتباع المسيحية وعلماؤهم، فيقول: **قيل عن الفريسيين في متى٢٣: ١٣ إنهم يغلقون ملكوت السموات قدام الناس** كأن المفاتيح في أيديهم. **والمعنى أنهم بتعاليمهم الباطلة يفسدون عقول الناس ويمنعونهم بذلك عن الدخول إلى ملكوت السموات. وبما أن بطرس وسائر الرسل وكافّه المسيحيين بواسطة التبشير بإنجيل المسيح يساعدون الناس على الدخول إلى ملكوت السموات يمكن أن يقال على سبيل الاستعارة أنهم يفتحونه وكما قيل عن الفريسيين أنهم يغلقونه.**

ونقول: هذا منطق مقبولٌ ومعقول وليته يقول - بمثل ذلك المنطق - في النصوص التي يدعون بها أن المسيح ابن الله على الحقيقة، وقوله: أنا الطريق، وأنا الحياة، وأبذل دمى عن الخراف — كما يقول أحدنا (أميت نفسي من أجلك)— وهى على شاكلة هذه النصوص.

وهذا الرأي رغم وجاهته لكنه محاولة غير ناجحة منه لتبرير هذا النص لأنه لا يتوافق مع:

(١) اختصاص بطرس بذلك - في رواية "متى" المعيبة- دون غيره من الحواريين، وليس هو وحده الذي يقوم بالدعوة إلى الإنجيل الذي به يفتح ملكوت السماوات.

(٢) إن النص يتكلم عن مغفرة الذنوب لمن أرادوا - وليس الدعوة بالإنجيل لهداية الناس وإبعادهم عن الجحيم- فهو يقول إن عفرتم لأحد الخطايا تغفر له، ومن منعتم عنه الغفران يمنع عنه (وهو نص خطير و مرعب ويجعل منهم آلهة لا حصر لها تظهر لنا في ثنايا البحث).. ولا أدرى كيف تستساغ مثل هذه النصوص — وهى بعينها التي جعلوا ليسوع الألوهية بها!.

البند الثامن (الدليل الثامن على تحريف "متى"): يقول المسيح في رؤيا يوحنا(١: ١٨) **إن له مفاتيح الهاوية والموت** (أى عن المسيح) وفى رؤيا٣: ٧: و أكتب إلى ملاك الكنيسة التي في فيلادلفيا هذا يقوله "القدوس الحق" الذي له مفتاح داود [1] الذي يفتح و لا أحد يغلق و يغلق و لا أحد يفتح. ويكمل: **فإذا كانت المفاتيح كلها محفوظة بيد المسيح فلا يمكن أن تكون في يد**

---

(١) هل هذا يقال عن الرب!!.

بطرس أو بولس أو غيرهما من البشر إلا بمعنى استعارى (والعجيب أنهم يرفضون هذا المنطق في مناقشة النصوص الدالة — بزعمهم — على الألوهية) ويكمل ويقول: نعم إن المسيح هو الملك في صهيون وله كل سلطان في السموات وعلى الأرض وكرامته لا يعطيها لغيره [1] والصواب أن نقول: فمجد الله — الذي أهانوه — لا يمكن أن يعطيه الله لعيسى أو غيره، إن أردنا إعادة النصوص لأصلها. **وعلى كل حال فإن هذه المناقشة تدلنا على:**

(١) أن هذا الكاتب في هذا النص أعمَل عقله وفكره وكاد أن يهدم الكتاب كله، وأعطى الانطباع بعدم الثقة في نصوصه جميعاً — كما رأينا — ولكننا نلاحظ أن هذا الكاتب استخدم العقل والفكر هنا فقط، لأنه يريد أن ينقض ويهدم سلطان الباباوات. ومن هذا المنطلق قام بسل سيفه وإعمال فكره لنصر قضيته، وقال الحق الذي ينادى به في كل نصوص الكتاب المقدس.

(٢) كم أدعوا الله أن يكون هذا هو منهج الباحثين والمفكرين والعلماء لديهم وأن يتقوا الله ويطرحوا عن عقولهم الفكرة الوثنية التي قادتهم إلى اختلال العقيدة وانحرافها. ولا يخضعوا النصوص لأفكارهم ولكن يخضعوا أفكارهم للنصوص ولعلهم يعودون لمنهج القرآن الكريم وهو يدعوهم. ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا.. ﴾ (٤٦) سبأ.

تتفكروا والعقل خالٍ من أى فكرٍ وهوىً سابق أو عقيدة سابقة — وهذا هو الإنصاف وهو ما يقول به أيضاً علماء الاجتماع: هو أن تبدأ من مبدأ الشك أولاً ثم تبحث عن الحقيقة دون تحيز لفكرٍ أو هوى سابق يفسد عليك الإخلاص في البحث.

وفى النهاية أنقل لك طرفاً من حديث لأكابر علمائهم ومفسريهم **وهو الأستاذ جون مارش** في مقدمته لتفسير إنجيل يوحنا ص ٢٠: وبعد أن يفيض المؤلف في ذكر المشاكل الكثيرة التي تحول بين هذه الأناجيل الأربعة وبين الاعتقاد بصحتها أو بكونها وحياً إلى كاتبيها.. ويذكر من هذه الاختلافات أيضاً الاختلاف في سرد الروايات المتعلقة بكثير من الوقائع، ويذكر **بعض الروايات المتنافرة في الإنجيل الواحد**، وعلى سبيل المثال ما جاء في إنجيل "متى" **من قول المسيح لبطرس:**"طوبى لك يا سمعان بن يونا١٩... **و أعطيك مفاتيح ملكوت السماوات فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطا في السماوات و كل ما تحله على الأرض يكون محلولا في السماوات...** ويقول: ثم جاء في هذا الإنجيل نفسه- بعد هذا القول مباشرة- أن المسيح ابتدأ

---

(١) والغريب أن هذا النص قاله الله فى التوراة: وأن مجدي لا أعطيه لغيري ولا أعطى اسمي للمنحوتات.

يظهر لتلاميذه أنه ينبغي أن يذهب إلى أورشليم ويسأل كثيراً من الشيوخ ورؤساء الكهنة، فأخذه بطرس إليه وأخذ ينتهزه قائلاً: حاشاك يا رب، ولا يكون لك هذا، فالتفت "يسوع" وقال لبطرس: **اذهب عني "يا شيطان" أنت معثرة لي ولأنك لا تهتم بما لله بل للناس.**

ومن هذا التناقض الشديد أيضاً ما جاء في لوقا ومتى من قول المسيح: **و لكن من ينكرني قدام الناس أنكره أنا أيضا قدام أبي الذي في السماوات.** (متى ١٠: ٣٢). (تأمل كل كلمة).

ويكمل: **تقول الأناجيل أن نبوءة المسيح في بطرس قد تحققت، وأنكر بطرس المسيح ثلاث مرات أمام الذين قبضوا عليه**[1].

ويقول المؤلف: (**هذا وقع بطرس في المحظور وألقى بنفسه في دائرة الهلاك، إذ لابد وأن ينكره المسيح أمام الله تحقيقاً لما سبق أن نطق به...) ومع ذلك يأتي أنه بعد قيامة المسيح وظهوره لتلاميذه، عين بطرساً خليفة له فيهم ورئيساً عليهم!!** (يوحنا ٢١: ١٥-١٧).

ونعود لنسأل هذا السؤال الهام: وإن كان لا يملك حق الغفران هذا إلا الله..فكم يا ترى عدد هذه الآلهة التي تملك مالا يملكه الله؟. "الله – الذي فُرِض – عليه (أن يضحى بابنه) لمغفرة الخطايا– وخوفاً من الملامَة المفروضة عليه من إبليس أو غيره من الأبالسة.!!!

۞ ونعود للنقطة الأخرى والغريبة، وهى أننا لا ندرى لماذا يمنع المسيح عليه السلام بطرس والتلاميذ من إذاعة السر– **الذي علمته الشياطين** – وأوصاهم أن يكتموه ؟ فهو كما رأينا يحكى أن الشياطين والأرواح النجسة يعرفون السر، فعن مَن يخفى المسيح هذا السّر ؟ وقد قالوا من قبل أنه لا يريد أن يعلم بذلك الشياطين حتى لا يفسدوا خطة صلب الإله ويمنعوا اليهود من صلبه. وتكون بذلك مشكلة المشاكل التي يخشاها الإله...

ثم ألا ترى كيف تحول بطرس الذي طالما وصفه يسوع مع بقية التلاميذ بأنهم لا يفهمون وأن قلوبهم قاسيه وأنهم قليلي الإيمان كيف يتحول فجأة بعد أن أستنتج أن يسوع (هو المسيح ابن الله الحي) والتي سمعها يلاشك من كافة أنواع الشياطين والأرواح النجسة – ولم يسمعها من يسوع نفسه ولم يقلها "يسوع" لأحد من أتباعه!– فكيف يمنح مفاتيح ملكوت السموات ويتحول فجأة الى إله أو شبه إله..ثم يعود يسوع بعد فتره وجيزة جداً فيسحب منه مفاتيح ملكوت السموات بل ويطرده من حضرته واصفاً **إياه بأنه شيطان وأنه عقبة أمامه.** (أغرب عن

---

(١) (متى ٢٦: ٥٦-٧٤، مرقص ١٤: ٦٦-٧١، لوقا ٢٢: ٤٥-٦٠).

يا شيطان.فإنك معثرة لي: وهذه الكلمة (معثرة لي) تعنى إمكانية أن "يعثر" يسوع، أى يخطىء) وهذا أمر لا تقره عقيدهم. بل إن هذا حشوٌ وضعوه لجعل الخلافة لبطرس ولمن يستفيد منـــها بعده (من الباباوات الذين أفسدوا الدين والدنيا- باعتراف علماء طوائفهم ومحققي تاريخهم)..

وبطرس هذا جمعه سوء حظه مع بولس فأخذ عنه أفكاراً لم يفهمها بوضوح وأوهمه بـــولس ألها حكمة أنزلها الله عليه. ومع استمرار ضغط بولس عليه أذعن أخيراً.

لقد بدأ – وقبل أن يجالس بولس – بوصف ما رآه بعين رأسه دون زيادة ولا نقصان، فقال كما في أعمال الرسل٢/٢٢ (**أيها الرجال الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقـــوال يســـوع الناصـــري ""رجل"" قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات و عجائب و آيات ""صنعها الله"" بيده في وســطكم "كما أنتم أيضا تعلمون"**) هذا النص الخطير الذي يكشف عن عقيدة الحواريين قبل دخول بولس وغيره من الوثنيين؛ فلم يقل أنه ابن الله و لم يذكر مره واحده نظرية الفداء..

وكان بطرس في البداية في عزوة وكان بولس – المتلون حسب الظروف والأحـــوال كمـــا تحكى رسائله – مازال ضعيفاً، ولكن بعد ١٤عام بعد أن وطد بولس موقفه بالأتباع وأصبحت لديه كنائس تتبع لسلطانه حدث عكس ما كان في البداية **فأصبح** بطرس ملاماً من بولس أمـــام الجميع بل قام بولس بوصفه وباقي الرسل بأهم (**الأخوة الدجالين**). واقم بطرس وبر نابا وباقي الإخوة الذين من اليهود بالرياء، وأصبح بولس هو الزعيم الحكيم الذي آتاه الله الحكمة "**وانقاد إليه**" بطرس، **وكان ما حدث هو مصداق لنصٍ عجيب في إنجيل يوحنا**(٢١: ١٥- ١٨) وهـــو ((**قال يسوع لسمعان بطرس يا سمعان بن يونا أتحبني أكثر من هؤلاء** (؟) قال نعم يا رب(المرة الثانية) قال له نع أنت تعلم أني أحبك **قال له إرع خرافي*** ١٦ قال له أيضا **ثانية** يا سمعان بـــن يونا **أتحبني** (؟ م يا رب أنت تعلم أني أحبك **قال له إرع غنمي (هذه المرة غنمي بدل خـــرافي !!)*** ١٧ **قال له ثالثة** يا سمعان بن يونا **أتحبني** (للمرة الثالثة !!) **فحزن بطرس** لأنه قال له ثالثة أتحبني فقال له يا رب أنت تعلم كل شيء أنت تعرف أني أحبك قال له يسوع **إرع غنمي**[1].

---

(١) لأأدرى – ولعل القارىء يدرى – أى فارق فى هذه الإجابة عن سابقتيها – وكيف يتم تخيل هذا الحديث من النبي العظيم – بهذه الصورة الغير عقلانية؟؟ أترك للقارئ تخيل المشهد بعد مراجعة النص.

۞ ثم نأتي للحديث الخطير عن بطرس والذى سيحكيه لنا تكملة النص: ((**الحق الحق أقول لك "يا بطرس" لما كنت أكثر حداثة كنت تمنطق ذاتك و تمشي حيث تشاء، و لكن متى "شخت " فانك تمد يديك !! و آخر يمنطقك!! و يحملك حيث لا تشاء !!*** ١٩ قال هذا مشيراً إلى أية ميتة كان مزمعا أن يمجد الله بها !!.

ياسمعان أتحبنى..أطعم حملاني...أطعم خرافي..أطعم خرافي..الحق الحق أقول لك. أنك لما كنت شاباً.. ولكن عندما تصير شيخاً..

أليس هذا القول يعنى: أنك يا بطرس لما كنت شاباً – وفى البداية – سيكون لك رأيك الذي تدافع عنه وتذهب برأيك وقرارك حيث تريد أنت، أما حين تصير شيخاً فسوف يتغير الحال ولن تعد لك حرية في اتخاذ قرارك وتحديد مصيرك (وستكون تابعاً) وسيملى أحداً آخر- رأيه عليك، وسيسحبك وراءه من حزامك الى حيث يريد هو، وليس ما تريده أنت. أليس هذا ما حدث تماماً حين انساق بطرس وراء بولس...

وربما تكون هذه الآيات وضعت فيما بعد و لم يقلها المسيح نفسه ولكن لأن بطرس قد حدث منه ذلك فعلاً وصار حاله مضرب الأمثال تمّ وضع هذا القول ليكون نبوءة من المسيح تحققت في بطرس. ولا مانع لدينا أن يكون عيسى عليه السلام قال ذلك.. **فقد قال له أكثر منها** في حياته (أغرب عنى يا شيطان)، ولكن العجيب من يوحنا الذي يفسر هذا القول الخطير عن إمّعيّه بطرس في أواخر حياته بقوله: هذا إشارة إلى الميتة التي سوف يموتها بطرس فيمجد بها الله.

ونعود لتأكيد الأناجيل على وصف بطرس بالضعف ولذلك **أنكر المسيح وقت الصلب** من شدة الرعب والجبن. (وهذا ما قاله أيضاً وبالنص قداسة"البابا شنودة"أيضاً) **وكان يرائي اليهود في أنطاكيه** حتى زجره بولس (غلاطيه ٢: ١١- ١٤).. وكان عيسى يحسن الظن به وبغيره أيضاً كما هو شأن المخلصين الصالحين، وكما أحسن الظن بيهوذا حتى وعده بالجنة (مت ١٩: ٢٨) [(١)] بل وأعطاه صندوق الأموال والصدقات وجعله تحت يديه... ولأنهم لم يكتفوا بجعل بطرس بمنزلة الإله بل أعطوا هذا الحق لأتباعه من الباباوات و غيرهم. وهكذا رأينا أن الرسل أنفسهم غير

---

(١) فقال لهم يسوع الحق أقول لكم إنكم أنتم الذين تبعتموني في التجديد متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضا على إثني عشر كرسيا تدينون أسباط إسرائيل الإثني عشر.

معصومين من الخطايا بنص إنجيلهم فقد راءى بطرس اليهود في أنطاكيه كما قلنا وأنكر المسيح وقت أخذه للصلب وأقسم أنه لا يعرفه (مر ١٤: ٦٦) [1].

❁❁❁❁❁❁❁

الولادة من الله:

تعلق الكاثوليكية على النص الوارد عن يسوع (**أنت ابني الحبيب عنك رضيت**) فتقول: أنه في **المخطوطات القديمة (أنت ابني الحبيب ((وأنا اليوم ولدتك))**.. وهذه الفقرة تم حـذفها- كما يرى القارئ - لأنها تحدد موعد ميلاد يسوع (بأنه بعد المعمودية وليس ساعة الولادة مـن مريم) **وهذا يدل على أن الولادة ليسوع معناها: حدوث حياة جديدة لـه بعـد تعميده معمودية التوبة** - تماماً كما نقول للتائب أنه ولد من جديد وأنه أصبح ابن الله بعد أن كان ابن الشياطين. ويعني ذلك أنه ليس أزليًا مع الآب كما يقولون..

وربما يتفلسف متفلسف ويقول أن لاهوته هو الأزلي..أمًا الناسوت (الجسد) فقد ولد مـن مريم..حينئذ نقول له إن هذه الفقرة (**أنا اليوم ولدتك**) لا تتحدث عن لحظة ولادته من بطـن مريم (الناسوت) وإنما تتحدث عن وقت معموديته في سن الثلاثين وتحدد بدقـة (أنـا اليـوم) ولدتك... **فلا يبقى معنى لذلك إلا ولادة المحبة بعد تعميده معمودية التوبة**.. وهذه البنوة ليست خاصة بعيسى فقط، ولكنها كما قال عيسى عن أتباعه، **وكل الذين يعملون بأوامر الله، بأنهم (مولودون من اللـه)**. وإليك التفصيل من واقع نصوص الكتاب المقدس.

---

(١) ومن العجب العجاب أنهم ينسبون ليسوع الألوهية الكاملة وهو يعلن العبودية الكاملة وكما ينقل لوقا المدقق والمحقق (وكان يسوع) يصلي، ولذلك تعلق الكاثوليكية أن لوقا يذكر غالباً"صلاه يسوع"..وهذه الصلاة هي وقـت لقائه للآب(٥- ١٦) و أما هو فكان يعتزل في البراري و يصلي، ٦- ١٢ و في تلك الأيام خرج إلى الجبل ليصـلي و قضى الليل كله في الصلاة لله*، ٩- ١٨ و فيما هو يصلي على انفراد كان التلاميذ معه فسألهم قائلا من تقول الجموع أني أنا*.. و بعد هذا الكلام بنحو ثمانية أيام اخذ بطرس و يوحنا و يعقوب و صعد إلى جبل ليصلي* ٢٩ و فيما هـو يصلي صارت هيئة وجهه متغيرة. و إذ كان يصلي في موضع لما فرغ قال واحد من تلاميذه يا رب علمنا أن نصلي كما علم يوحنا أيضا تلاميذه*- وقد كان يصلي على انفراد وفي البراري - وليس بهدف تعليمهم - كما يبررون ذلـك - هروباً من صورة العبودية الكاملة المتمثلة في صلاته وخروره ساجداً لربه.

** وفى يعقوب ١/١٨:كل عطية صالحه وكل موهبة تامّة هى من فوق نازله من عند أبي الأنوار (الله) الذي ليس عنده تغيير ولا ظل دوران ١٨ شاء "فولدنا" بكلمة الحــق لكــي نكون "باكورة" من خلائقه ولاحظ أيضا أنه قيل عن يسوع أنه (باكورة) الخلائق وجعلوه إلها بها

** وفى رسالة يوحنا الأولى ٤/٧ (أيها الأحباب.لنحب بعضنا بعضاً لأن المحبة هى من الله. وكل من يحب فقد"ولد"من الله"ويعرف الله [1] و قال مؤكداً: ومن لا يحب لم يعــرف الله..

**وقال في موعظة الجبل الشهيرة: متى ٥/٩ طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون

**وفى نفس الرسالة اليوحناوية الأولى في ٣/٩، ٥/١٨ (كل من هو مولود من الله لا يفعــل خطيه). فليس يسوع وحده هو الذي بلا خطية، أو هو وحده المولود من الله..

**وفى بطرس الأول ١/٢٢، ٢٣.. مولودون ثانيه (نحن المؤمنون) لا من زرع يفنى بل مما لا يفنى (أى لسنا من الولادة البشرية المعلومة والفانية) بكلمة الله الحية الباقية للأبد.

**انجيل يوحنا ١/١٢، ١٣(و أما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه* ١٣ الذين ولدوا ليس من دم و لا من مشيئة جسد و لا من مشيئة رجل بل مــن الله*) ورغم كل ذلك يصرون على أن أقنوم الابن قديم أزلي وممتاز عن الأب امتياز الأشخاص بعضها عن بعض منذ الأزل ثم قولهم بعد ذلك كما في كتبهم أنه مولود منه قبل جميع المخلوقات (كو١: ١٥، مــي ٥: ٢) فلو كان امتياز شخصه أزليًا لما كان مولوداً ولو كان مولوداً لما كان لــه وجود مستقل بشخصه منذ الأزل!! وإلا فما معنى الولادة أذن.. وما معنى اليوم (أنــا اليــوم ولدتك).. وإذا كان الابن قديماً والله أبٌ له منذ الأزل فكيف قال بولس عن لسان الله في حقه (عب ١: ٥) أنا أكون (أى أصيرــ أى أتحول ــ أى أتغيّر) له أباً وهو يكون (هكذا) لي ابناً.

كما قال ذلك بعينه في سليمان(٢حم ٧: ١٤) وكيف يقول بولس أيضاً في (عــب١: ٤): صائراً (متحولاً: أى عيسى) أعظم من الملائكة بمقدار(ما ورث) اسماً – لم يكن له من قبــل – أفضل منهم (أى الملائكة). فهل مثل هذا الكلام يليق أن يقال في حق إله ؟

وهل تصح مقارنته بالملائكة لإظهار أيهما أفضل؟ ولذلك كما قلنا أن الزيادة التي في انجيل العبرانيين (أنت ابنى الحبيب ــ أنا اليوم ولدتك) قد تم حذفها لكل هذه المعاني:

ولذلك لما أستدل الموحدون منهم بأن المسيح ليس أزليًا بهذه الآية (أنا اليوم ولدتك) –كره النصارى المثلثون هذه العبارة وأبدلوها كما رأيت (راجع كتاب دين الخــوارق ص ٢٠٢، ٢٠٤) ولكن

---

(١) لاحظ ولد من الله، وأيضاً يعرف الله – لأنهم وضعوا نصوصاً تقول: أنه لايعرف الآب إلا الابن (يسوع).

بقيت هذه الجملة في رسالة بولس إلى العبرانيين ١: ٥: لأنه لمن من الملائكة قال قط (أنت إبني أنا اليوم ولدتك؟.) ورغم استدلال بولس الخاطئ (كما سنشرحه في المزامير) ورغم غرابة مقارنة الله بالملائكة كما قلنا.. ولكن بولس اضطر لذكر كلمة (أنا اليوم ولدتك) هنا بخلاف لوقا التي حذفوها منه. وذلك لأن بولس يكتب الرسالة إلى العبرانيين (اليهود أصحاب الكتاب) وهم يعلمون النص الموجود لديهم في المزمور ٢/٧ (أنا اليوم ولدتك) - فلم يقم بولس بحذفها هنا. وخاصة أن بولس يستشهد بها وهي حجة له - وسوف يكتشف اليهود هذا التلاعب..

وأيضاً يوجد سبب آخر هو أن المتنصرين من اليهود كانوا ما زالوا على عقيدة التوحيد وما كانوا يجعلون إلهاً آخر مع الله. ثالوثا) وما كانوا يعتقدون في ألوهية المسيح عيسى الحقيقية.

۞۞ونكمل الحديث مع— (**أولاد الله**) كما يعرفنا بهم الكتاب المقدس...

يوحنا٨/٤٠ و لكنكم الآن تطلبون ان تقتلوني – و أنا إنسان – قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله[1] – ثم يبين لهم معنى البنوة والأبوة المقصودة – وأنها على المجاز وليست الحقيقة فيقول: ٤١ انتم تعملون أعمال أبيكم[2] (فقالوا له إننا لم نولد من زنا[3]، لنا أب واحد و هو الله* ٤٢ فقال لهم يسوع لو كان الله أباكم لكنتم تحبونني لأني خرجت من قبل الله و أتيت لأني لم آت من نفسي بل ذاك أرسلني (أرجو أن يعيد القارىء ويزيد في قراءة وتدبر هذه النصوص — فهم سيكونوا أبناء الله مثله لو أحبوه واتبعوه — لأنه خرج من قبل الله — فليس هو الله — و لم يأت من نفسه — ولكنه رسول الله — والرسول غير المرسل كما يعلم ذلك جميع العقلاء)* ٤٣ لماذا لا تفهمون كلامي لأنكم لا تقدرون ان تسمعوا قولي[4]* ٤٤ أنتم من أب هو إبليس و شهوات أبيكم تريدون أن تعملوا، ذاك كان قتالا للناس من البدء و لم يثبت في

---

(١) عقيدة واضحة يعلنها يسوع صريحة وعلى الملأ بلا لبس أو غموض — فهو إنسان مرسلٌ من الرب (وليس هو الرب) ليبلغ ما أرسل به وسمعه من الله، ولا أدرى لماذا كل هذا الضلال بعد كل هذا الوضوح ؟؟!!.

(٢) أى إبليس — وهو بالطبع ليس أباهم على الحقيقة ولكنها أبوة وبنوة بمعنى المحبة والإتباع.

(٣) تلميح بالاتهام ليسوع بأنه ابن زنا.

(٤) وهم بالتأكيد يسمعوا له بآذانهم — ولكنه هو يقصد سماع القلوب أو سماع الطاعة — وهم يسمعون ولا يسمعون — وليست هذه فزورة — ولكنه المجاز فى اللغة والخطاب المتعارف بين الناس — الذى يتلاعب به القوم بعقول أتباعهم — حينما يريدون ذلك.

الحق لأنه ليس فيه حق متى تكلم بالكذب فإنما يتكلم مما له **لأنه كذاب و أبو الكذاب**[1] **٤٥ و** أما أنا فلأني أقول الحق لستم تؤمنون بي* **٤٦ من منكم يبكتني على خطية**[2]**فان كنت أقول الحق فلماذا لستم تؤمنون بي* ٤٧ " الذي من الله ؟! يسمع كلام الله "، لذلك أنتم لستم تسمعون لأنكم لستم من الله*** ٤٨ فأجاب اليهود و قالوا له ألسنا نقول حسنا أنك سـامري و بـك شيطان* ٤٩ **أجاب يسوع أنا ليس بي شيطان لكني أكرم أبي والذي من الله ؟! يسمع كلام الله) * ٥٠ أنا لست أطلب مجدي يوجد من يطلب و يدين* ٥١ الحق الحق أقول لكم إن كان أحد يحفظ كلامي فلن يرى الموت إلى الأبـد**[3]. ٥٤ أجاب **يسوع إن كنت أمجد نفسي فليس مجدي شيئا – أبي هو الذي يمجدني ؟! الذي تقولون أنتم أنه إلهكم ؟!* ٥٥ و لستم تعرفونه و أما أنـا فأعرفه و إن قلت أني لست أعرفه أكون مثلكم كاذبا لكني أعرفه و أحفظ قوله !!**

إذن ليس يسوع هو إلههم – بل هو عارفٌ به وهم لم يعرفوه – ولو أطاعوا لعرفوه مثله، وهكذا حال كل رسولٍ ومقرب إلى الله – حتى أننا نطلق عليه لقب (العارف بالله)، (وأريـد أن أصرخ بأعلى صوتي وأقول اسمعوا وعوا: هذا هو قول يسوع الذي تدّعون به الألوهية لـه، أعيدوه على مسامعكم آلاف المرات، فهل تجدون فيه دعوى الألوهية أو المساواة لله؟.

****وقال بولس في رسالته الأولى ١/٣** أنظروا أية محبة أعطانا الآب **حتى ندعى أولاد الله.** من أجل هذا لا يعرفنا العالم لأنه لا يعرفه* ٢ أيها الأحباء الآن نحـن أولاد الله. (وهـل فعـلاً لا يعرفهم العالم ؟ أم أنه تعبير مجازى) **وقال بولس في رومية١٤/٨ الذين ولدوا ليس من دم و لا من مشيئة جسد و لا من مشيئة رجل بل من الله !!!*** ١٥ إذ لم تأخذوا روح العبودية أيضا للخوف بل أخذتم روح التبني الذي به **نصرخ يا أبا الآب* ١٦ الروح نفسه أيضا يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله* ١٧ فإن كنا أولادا فإننا (ورثة أيضا) (ورثة الله) و (وارثون مع المسيح).**

---

(١) هذا عن إبليس الذى يستشهدون به وأعوانه على ألوهية يسوع.

(٢) وهذه دعوى ممكن أن يدعيها آلاف وملايين من الناس الصالحين وربما غير الصالحين الذين ينعمون بنعمة (ستر الله عليهم – ويقف أحدهم على الملأ ويقول: من منكم رآنى على خطيئة

(٣) عقيدة واضحة – رغم محاولات اللف والدوران التى يتبعها كاتب الإنجيل- ولم يقل يؤمن بخلاصـى الرائـع وعملى الفدائي على الصليب لخلاصكم وأنه بغير هذه العقيدة لن تدخلوا الملكوت – بل يطالبهم بحفظ كلامه والعمل بالتعاليم والوصايا حتى لايرى الموت إلى الأبد.

**ونعود مرة ثانية للنص الهام وهو ((و أما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانا أن يصيروا(أولاد الله أي المؤمنون باسمه) ١: ١٣ الذين ولدوا ليس من دم !! و لا من مشيئة جسد!! و لا من مشيئة رجل!! بل من الله (والسؤال هو: كم عددهم ؟ ومن هم على الحقيقة؟ وهل هم آلهة أيضاً وأعضاء في الثالوث المقدس أم ملايين الأقانيم المقدسة ؟ وخاصة أنهم (١) أعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه (٢) الذين ولدوا ليس من دم (٣) و لا من مشيئة جسد (٤) و لا من مشيئة رجل (٥) بل من الله (٦) وأنهم أيضا ورثة الله و وارثون مع المسيح -كما يرثه المسيح ؟!) (٧) وكل من يؤمن أن يسوع هو المسيح (و لم يقل هو الله) فقد ولد من الله (١يو١/٥) (أى لا يكون ابن الله فقط بل هو المولود منه!!).. و كل من يحب الوالد يحب المولود منه أيضا(المسيح عيسى أوكل من يؤمن به — أى نحب الصالحين وأولياء الله وهذا نكون أبناء الله!!)* ٢ بهذا نعرف أننا نحب أولاد الله إذا أحببنا الله "و حفظنا وصاياه*" ٣ فإن هذه هي محبة الله (وهؤلاء أولاد الله) بـ: ان نحفظ وصاياه و وصاياه ليست ثقيلة* ٤ ((٨)) لأن كل من ولد من الله يغلب العالم (وهكذا قال المسيح عن نفسه أيضاً: ثقوا أني غلبت العالم وأخذوها على أنه انتصر على إبليس وقوات الظلمة على الصليب، ومنها نشأت عقيدة الفداء والكفارة).

ويكمل يوحنا نصه: **و هذه هي الغلبة التي تغلب العالم: إيماننا*** ٥ **من هو الذي يغلب العالم إلا الذي يؤمن أن يسوع هو ابن الله*** ٦ ثم نبدأ بعد ذلك في التخريف والتحريف الذي شهد له إجماع علمائهم وهو النص التالي وأخواته وهو: (هذا هو الذي أتى بماء و دم يسوع المسيح لا بالماء فقط بل بالماء و الدم (فلسفة لا يعرف أحدٌ منهم معناها؟) و الروح هو الذي يشهد لأن الروح هو الحق*. (وبعد التجاوز عن هذا اللا معقول نأتي لأشهر نص وأشهر جريمة تحريف عرفتها البشرية، وهو النص الذي تم إلغاؤه من جميع الترجمات المحلية — مثل "الحياة" المصرية والمشتركة والكاثوليكية والآباء، والترجمات العالمية جميعها — ولم يبق متواجداً إلا في ترجمة القانديك فقط — ليكون شاهداً على التحريف الفاضح لأخطر نصٍ في عقيدة القوم "عقيدة التثليث"وهو: **فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الأب و الكلمة و الروح القدس و هؤلاء الثلاثة هم واحد** — و هذا النص وحده بتحريفه — كافياً لإلغاء التحاكم إلى هذا الإنجيل وغيره، ولكن سنكون معهم حتى باب الدار. **وتذكّر أنه: نصٌ مضاف ومزور.. هكذا بإجماع العلماء.**

ونعود لحديثنا والقاعدة الذهبية التي جمعت هذه القوال- وهى من النوادر فى هذا الكتاب - وهى (١يو٢/٢٩): **"..وكل من يصنع البر مولـــــــــود منه"**

❀❀❀❀❀❀❀

من أدلة الألوهية لعيسى:

ومن العجائب - والعجائب لا تنتهي في كل صفحه بل في كل سطر من هذا الكتـــاب - أنهم يعتمدون على ألوهية عيسى بشهادة الشياطين (وهذا من أغرب ما يتخيله عقل أو دين من الأديان) وكلنا يعلم في كل الأعراف والأديان أن الشهادة لا تقبل إلا من شاهد عدل مشهود له بالصدق والأمانة والاستقامة، فهل هذه الصفات تتوافر في الشياطين والأرواح النجسة ؟

بل إن عيسى نفسه في إنجيل يوحنا ٨/٤٤: يؤكد على أن الشيطان عندما ينطق بالكـــذب فإنه ينضح بما فيه، لأنه كذاب وأبو الكذب - كما قال يسوع نفسه. والجميع يعلم أن مهمـــة الشياطين والأرواح النجسة الأساسية هى إضلال الناس ودفعهم إلى الكفر والتحريف. فكيـــف نركن إلى قولهم... بل ان يسوع كان يقول لهم (اخرس).. و لم يسمح لهم ان يتكلموا.

والعجيب أن فلاسفتهم يبررون ذلك بأن يسوع لا يريد منهم أن يذيعوا سره !! أمرٌ محيرٌ

ومن العجيب أنه حتى بالرجوع الى النصوص الخاصة بشهادة الشياطين نجد أنها لا تساعدهم في إثبات ألوهية الرب يسوع. ففي متى ٨/٢٨ يقول أحد الشياطين (ما شأنك بنا **يا يسوع ابن الله**) - وقد علمنا من هم أبناء الله!! وفى مرقس ١/١ يقول (ما شأنك بنا **يا يسوع الناصري؟** أجئت لتهلكنا: أنا اعرف من أنت: **أنت قدوس الله**) و لم يقـــل لـــه أنـــت الله. وفى مـــرقس ٣/١٠(أنت ابن الله) وفى لوقا ٤/٣٣ قال الشياطين (**أنا اعرف أنك قدوس الله**).وأيضاً لوقـــا ٤/٤١ (أنت ابن الله) وفى مرقس ٥/٦: ركض وسجد له وصرخ بأعلى صوته (ما شـــأنك بي يا يسوع ابن الله العلى؟ ثم قال له (**استحلفك "باللــــــه" ألا تعذبني**)

إذن هم يعلمون ويقررون أنه ليس هو الله. وأن الله أعظم منه **ويســـتحلفونه بـــالله**... وإن سجد أحد الشياطين ليسوع فكلنا يعلم أن السجود هو سجود تعظيم وليس عبادة (لأنهـــم - للأسف - يأخذون ذلك دليلاً على الألوهية للمسجود لـــه) وقـــد رأينـــا موســـى يســـجد لحميه(يثرون) ويوسف يسجد له أبوه وإخوته، وامرأة داود تسجد لداود..وهكذا و لم يقل أحد

أن داود أو يثرون أو يوسف أصبح إلها — كما يدعون ذلك في عيسى حينما سجدت له الشياطين أو بعض الحواريين.ولعلنا نتذكر قول اليهود له أنه (بعلزبول) أى كبير الشياطين — ويقولون أنه لا مانع أن يسجد الشياطين لسيدهم أو كبيرهم !!

والعجيب أنه من أكثر المعجزات شيوعاً للمسيح عليه السلام هى معجزة إخراج الشياطين والأرواح النجسة – وكما ترى أنها كثيرة — ورغم ذلك لم يخبرنا **إنجيل يوحنا** – والذى كتب بعد هذه الأناجيل بمدة لا تقل عن ٤٠ عاماً —عن أىٍّ من هذه المعجزات !!!. وكما تعودنا من قبل أن فلاسفتهم سيقولون أن يوحنا اكتفى بشهادة باقي الأناجيل (رغم أنها ذكرت في الثلاث أناجيل الأخرى و لم يعتمد إنجيل على شهادة الآخر) والغريب أن يوحنا نفسه يذكر حادثة (دخول المسيح راكبا جحشاً وآتاناً) رغم أن باقي الأناجيل ذكرتها و لم يكتف هو بذكرهم لها.

فهل دخول المسيح راكباً جحشاً أهم من هذه المعجزات ؟..وهل حينما أهمل يوحنا ذكر صرخة الرب المشهورة على الصليب (إيلى إيلى لم شبقتنى) كانت أقل شأناً من دخول المسيح راكباً على الأتان..أم لأنه وجدها لا تتناسب مع مقام الألوهية الذي يحاول أن يلصقه بعيسى – أو يوهم بذلك– وراجع بحث سمعان كلهون وبطرس الحواري

ومن عجائب استشهادهم على ألوهية المسيح أيضاً: هو الاستشهاد بحادثة **المرأة السامرية** في يوحنا ٤/٧ تحت عنوان المر أه السامرية تتعرف على المسيح – أى أنه هو المسيا – وهى فقرات متناقضة في كل سطر من سطورها ومع غيرها من الأناجيل الأخرى:

(١) فها هو متى ١٠/٥ ينقل عن يسوع أنه أوصى تلاميذه الإثنى عشر قائلاً: لا تسلكوا طريقاً إلى الأمم **ولا تدخلوا مدينه سامريه**"- فكيف يخالف هو تعاليم نفسه — كالعادة – ويذهب إلى المدينة السامرية (سوخار) ويكلم السامرين بل ويقيم معهم يومين.

(٢) **وكيف يكشف عن نفسه أنه المسيح، (ذلك السر الخطير)** الذي طالما حذّر الشياطين والأرواح النجسة وحذر تلاميذه من أن يذيعوه بين اليهود – الذين ما جاء إلا لأجلهم (ولابد أن يخبرهم بالحقيقة) **وهم وحدهم الخلاص** كما قال فقره ٢٢: لأن الخلاص هو من عند اليهود؟ **ثم يكشف هذا السر الخطير إلى امرأة سامريه** تصادف وجودها عند البئر وطلب منها أن تسقيه؟

(٣) وما هو نوع الإيمان الذي آمن به أهل سوخار السامريين؟ وهل قال لهم أنه ابن الله أو قال أحدهم أنه فهم ذلك؟ كلا. **و ما هو سر النساء في حياة يسوع ليخرج لهن هذا السر؟.**

(٤) يرى القارئ الحكيم أو اللبيب أنه لأجل إصلاح هذا التناقض **لابد من إغفال عبارة"(ولا تدخلوا مدينة سامرية)**.كذلك ينبغي حذف عبارة (**إني أنا هو هذا الذي يكلمك**) لأنـــه يكـــون بذلك قد أذاع السر، و قد قيل لنا من قبل أن يسوع قد حذّر من إذاعة هذا السر.

(٥) أن المرأة السامرية **أخبرت أنه نبي ولم تقل عنه أنه إله**. وذلك حين نبأها بأخبار عـــن ماضيها وحاضرها (ولا يمكن أن يكون هذا مدعاة لجعله إلهاً بهذه السهولة).

وهكذا باقي الشهادات المتناقضة ومنها شهادة قائد مئة ومن معه – في متى ٢٧/٥ – فقالوا: "**حقاً كان هذا ابن الله**. في مرقس ١٥/٣٩ قال قائد المئة (حقا **كان هذا الإنسان !!) ابن الله**) والعجيب أنه في لوقا (المدقق والذي كتب كل شئ بتدقيق) ينقـــل الـــنص في ٢٣/٤٦ هكـــذا: (**بالحقيقة كان هذا الإنسان "بـــــــاراً** "- بدلاً من"ابن الله") وهذا تفسير طبيعي لما تعارف عليه القوم من أصحاب العهد القديم أو الحديث من **أن لفظ ابن الله يعني الإنسان البار**.

ناهيك عن الحادث الغريب والعجيب والمريب باعتراف جميع علمائهم المحققين وهو نـــص "متى" الذي انفرد به وحده (وهو انشقاق القبور والأجساد التي قامت من قبورهـــا ودخلـــت المدينة المقدسة) ولا أدرى كيف أن هذا الحدث الخطير الذي يعتبر وحده دليلاً كافياً على صدق يسوع وتدعيم موقف أتباعه وإخراس اليهود المكذبين له يتغافله باقي كتبة الأناجيل الأخرى ؟.. وهل حادث دخول المسيح راكباً جحش وأتان أولى وأهم ؟

وللقارئ أن يسأل في نهاية المطاف:ما رأى الشعب في أعمال وأقوال يسوع؟..

وللإجابة عن ذلك ننقل مقتطفات سريعة على لسان أصحاب الأناجيل. فها هو قولهم:

(١) إنجيل متى ٢١/٤٥..لأنهم كانوا يعتبرونه نبيّاً.

(٢) مرقس١٠/١٧:لماذا تدعونني صالحاً؟ ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله..

(٣) مرقس ٦/٣..قال"لا يكون نبي بلا كرامة إلا في بلدته"..

(٤) **لوقا ١٣/٣٢ قال يسوع**: لأنه لا يمكن أن يهلك نبي إلا في أورشليم حاكياً عن نفسه.

(٥) **لوقا ٢٤/١٨** وقول تلميذي عمواس ما حدث ليسوع الناصري الذي كان نبيّاً مقتدراً في الفعل والقول أمام الله والشعب كله. لوقا (٩/١٨): وفيما كان يصلى

(٦) لوقا٧ :١٦ فاخذ الجميع خوف و مجدوا الله قائلين قد قام فينا (نبي عظيم)..

(٧)يوحنا ١٦/٢٠ : فناداها يسوع يا مريم... فهتفت"ربوني" أى يا معلم.(هذه هو النص) وقوله لها: فإني لم أصعد بعد الى الأب). فها هى مريم المجدلية حبيبة المسيح تدعوه **بيا معلم.بعد قيامته المزعومة من الموت، وبعد أن أصبح لاهوتاً كاملاً ودفن الناسوت**.... وهاهى المرأة السامرية (فى يوحنا ١٩/٤) تقول له: ((**يارب أرى أنك نـــبى**))... ولعل القارىء لايحتاج إلى كـــثير شرحٍ أو توضيح فهى تقول له: يارب.. بالمفهوم المتعارف عليه لدى أصحاب الكتاب أنفسهم — من الأتباع وغير الأتباع — وقد فهمت — وفهموا هم أيضاً — أن معنى الرب هو السيد من البـــشر — أو صاحب المكانة الرفيعة — دينية أو دنيوية — أو المعلم .. ولذلك قالت له بنصٍ واضحٍ لا لبث فيه ولا غموض: أرى أنك نبى .. وما قالت له أرى أنك أنت الإله الخالق ... ولذلك نجد فى إنجيـــل لوقـــا أيضاً ١/١١ يقولون له: يارب علمنا أن نصلى كما علم يوحنا تلاميذه .. فهم يضعونه فى نفس مكانة النبى "يوحنا" — كمعلم مثله -./ **وهكذا — جميعهم — تخيلوه نبياً ومعلماً صالحاً ولم يتخيلوه إلهاً معبوداً — تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً** ــ) ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً (٨٨) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً (٨٩) تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَـــالُ هَـــدّاً (٩٠) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَداً (٩١) وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً (٩٢) إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً (٩٣) لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدّاً (٩٤) وَكُلُّهُمْ آتِيـــهِ يَـــوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْداً. ﴾ مريم. **ولعل القارىء يلاحظ تكرار كلمة (الرَّحْمَن) الذى لاينبغى لـه أن يتخذ ولداً ليقتله بلا رحمة ولا شفقة — كما قال رسولهم "بولس" — وذلك بدعوى الـــتكفير عـــن خطيئة آدم التى كان فى إمكانه أن يغفرها له بتوبته وندمه — لو كان عنده ذرة من الرحمة — ولكنه فضل أن يقتل ولده — و ليته قتل نفسه فداءً لولده — كما يفعل الرحماء — ولكن فعل الذى لايتحمله عقل عاقل . وهذا هو السر الذى جعل النص القرآنى يصر على تكرار هذه الكلمة (الرحمـــــن) فى هذا الموقف تقريعاً وتوبيخاً لهؤلاء الذين يتشدقون بأن (الله محبة).**

ويشهد الله أننا ما كتبنا هذا البحث بدافع تحيزنا وتقديسنا للقرآن الكريم أو الإســـلام ؛ ولا نريد أن ندفع عن انفسنا هذه التهمة أو نقرها وإنما ندع ذلك للبحث يدفعه أو يقره — ونترك للقارىء أن يحكم العقل مع النقل ثم يصل إلى الحق والحقيقة بنفسه .. ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (٨٨) سورة هود

****

الختام

ونكتفي بهذا القدر على أن نكمل الحديث فى كتابنا الثاني بعنوان (**فلسفة الغفـــران بـــين الإسلام والعقائد الأخرى**)، وفيه مناقشة لأقوال علماء وفلاسفة المسيحية والإسلام علـــى أرض الواقع .. وهى مناقشة فى غاية الإمتاع لمن عاش معنا هذا الكتاب – الـــذى يعتـــبر مؤسّس ومكمل للكتاب الثاني – (فلسفة الغفران بين الإسلام والعقائد الأخرى) – وفيـــه نبدأ الحديث والمناقشة مع الكاتب عوض سمعان في كتابه: (فلسفة الغفران في المسيحية) على أن يكون مدخلاً لنا لفهم العقيدة لدى القوم من مصادرها المعتمدة لديهم.

ويصاحب ذلك عرض ومناقشة لعلماء الإسلام وأساتذة اللاهوت المسيحي وغيرهم من القساوسة وباقي العلماء والباحثين من الجانبين؛ لتوضيح الحق والحقيقة، بأسلوبٍ خالٍ مـــن التعقيد والفلسفات المربكة.

وهذه المناقشة (فى الكتاب الثاني – فلسفة الغفران) هى جزء لابد منه ليصل القارىء فيه إلى الاطمئنان القلبي والنفسي. وسيرى القارىء فيه كيف أن هؤلاء العلماء يجمعون على ما أجمع عليه الوحي الصادق، ويرفضون رفضاً قاطعاً هذه الأساطير الوثنية المسماة بأسماء أديانٍ إلهية، وعلى رأس هؤلاء العلماء و هذه الكتب:

١) كتاب أسطورة تجسد الإله – الذى كتبه سبعة من أساتذة اللاهوت المتميزين وعلـــى رأسهم: دون كوبيت: محاضر في الإلهيات وعميد كلية عمانوئيل– جامعة كمبردج– بريطانيا.

و هم من بروتستانت وكاثوليك يفكرون بصوت مرتفع.. وكما يقول هو ومن معه: مـــن الواضح تماماً أن المعتقدات التقليدية عن (الله) و(المسيح) و(الخلاص) و(الدينونة) وغيرهـــا ليست متماسكة وغير مفهومة، إلا أنني أعتقد– وكذلك زملائي الذين شـــاركوا في هـــذا الكتاب– أننا لسْنا مُجْبَرين على الاختيار بين هاوية الإلحاد أو جمود المعتقـــدات المســـيحية التقليدية. ويقول أن هذه العقيدة تضم متناقضاتٍ لا يمكن حلها.. ويؤكدون على انهيار هذه العقيدة فى أذهان العلماء؛ حيث يقول: ولا تنهار فقط في أذهان الناقدين العقلانيين ولكن في أذهان زعماء الكنيسة اليوم، وإذا كانت التغييرات الاجتماعية والسياسية (وليســـت وحـــى

السماء) مسئولة عن انهيارها- أى العقيدة المسيحية - فلقد كانت مسئولة أيضاً عن ظهورها!!.... ثم يقول في صـ٢٥: علينا أن نقول أن أملنا هو تحرير الحديث عن الله وعن يسوع من الخلط والتشويش محررين بذلك الناس لخدمة الله في الطريق المسيحي بكمال أكثر. ثم يؤكد أنه : هناك عدد متزايد من المسيحيين من علماء اللاهوت ومن العامة ينحون في تفكيرهم نفس المنحى.. بل وصل الأمر بأحد أساتذة اللاهوت أن يقول: وكما كانوا يعلمونني في صف التثبيت للخدمة الكهنوتية، أن مثل هذا (اليسوع) يجب أن يكون "إما مجنوناً أو سيئاً أو إلهاً" ..ويؤكدون على: أن يسوع لم يَرَ نفسه كأي بشرٍ آخر ولا كمنقذ للعالم ولا ككائن إلهي موجود من الأزل فى الجنان.

ثم بعد ذلك يؤكدون على أسطورة وخرافه القيامة للرب يسوع - بأسلوب منطقي وعلمي رصين - يحترم العقل والنقل عن الوحي الصادق- وهم أساتذة اللاهوت المسيحي - ويؤكدون على التلاعب والتحريف الذى أصاب كتبهم المقدسة.. ثم يعقدون فصولاً للمقارنات المدهشة بين الديانة المسيحية وأساطير تجسد الآلهة الوثنية الأخرى.. وأترك القارىء ليعيش هذه الرحلة الممتعة - فى كتابنا (فلسفة الغفران) - مع هؤلاء الأساتذة العظام لديهم..

ونعرج فى المناقشة أيضا على كاتب آخر شاع صيته وانتشر كتابه، وهو:

٢) جورج بوش الجد وكتابه الأول: محمد مؤسس الإمبراطورية الإسلامية.. ثم كتابه الممتع الآخر وهو: الكفارة - التى يَكفُر فيها بعقيدة الصلب والفداء والكفارة المزعومة- وهو كلام ممتع وخطير- رغم أن هذا الكتاب قد كتب ليسب ويطعن فى محمدٍ ﷺ - ولكنك ستعيش- عزيزي القارىء - المسلم وغير المسلم - لحظاتٍ ممتعة توقظ الهمم ، وتحرك العقول من ثباتها العميق الذى عاشت فيه طويلاً، وتعطى الفرصة الحقيقية ليتعرف كل فريق منهما- المسلم وغير المسلم - على الحقيقة التى لابد من الوصول إليها.

٣) وقد قمنا فى كتابنا الثاني "فلسفة الغفران" بالإجابة على أخطر سؤال يهم كل الأديان وهو: هل صُلب المسيح عيسى بن مريم أم لا ؟. وذلك بعد مناقشة ممتعة ورائعة بين أساتذة اللاهوت وعمالقة الفكر الإسلامي والمسيحى. وكان من بين العلماء المسيحيين الذين كان لنا معهم وقفة- و هو أحد علمائهم وشارحي كتابهم المقدس - ((**الأستاذ جون مارش**))

فى مقدمته **لتفسير إنجيل يوحنا** صـ ٢٠: حيث يعدد المؤلف المشاكل الكثيرة التى تحول بين هذه الأناجيل الأربعة وبين الاعتقاد بصحتها أو بكونها وحياً إلى كاتبيها، ويصنف هذه المشاكل إلى أربعة أبواب رئيسية تتناول: (١) **التناقضات والاختلافات** بين هذه الأناجيل، (٢) **ووقوعها فى خطأ الاستشهاد بالعهد القديم**، (٣) **ووقوعها فى خطأ تقرير صلب المسيح** (٤) **ووقوعها فى خطأ تقرير قيامته** .

وكلنا يعلم أن المسيح تنبأ لبطرس أنه سينكره ليلة القبض عليه **وقد تحققت هذه النبوءة** وقام بطرس بإنكار الرب يسوع — كما يقولون — ليلة القبض على يسوع — وتبقى نبوءة أخرى للرب يسوع سجلتها الأناجيل — **وهى لابد أن تتحقق لديهم** — وهى: أنه فى ختام الدعوة جلس المسيح بين تلاميذه الإثنى عشر وفيهم بطرس وقال لهم: (٣١ **كلكم تشكون فىّ هذه الليلة** — أى ليلة القبض على يسوع) -.**ومعنى ذلك أن أحداث القبض على يسوع وصلبه لابد أن يشك فيها أتباع يسوع وغيرهم(كلكم) حتى تصدق نبوءة يسوع هذه — وأن لم يشكوا فيها وأدعوا أنهم متأكدين منها فستكون نبوءة يسوع كاذبة.**

يقول يسوع: كلكم تشكون فىّ هذه الليلة.. وستطلبوننى ولا تجدوننى.. وثقوا أنى غلبت العالم.. ويترتب على ذلك:

إما أن تكون هذه النبوءة صادقة. وتكون قضية القبض عليه وصلبه مشكوكاً فيها ولم تحدث (وهذا كما قال القرآن وقال يسوع).

وإما أن تكون النبوءة كاذبة.. ونحكم على الرب يسوع بالكذب.. ومن باب أولى كل ما نسب إليه من أقوال وافعال.وعلى الأتباع أن يختاروا.

ولذلك يستخلص المؤلف من روايات الأناجيل فى هذه المسألة نتائج هامة، يبنيها على ما جاء فيها — من التناقض — من أن المسيح قال لتلاميذه "كلكم تشكون فىّ هذه الليلة" وما جاء فى الأناجيل أيضاً من أن التلاميذ "لم يشكوا فيه فى تلك الليلة"!!!. (فهذا تناقض واضح). **والنتائج المترتبة على ذلك هى : إما أن نبوءة المسيح بشكهم فيه (لم تتحقق) وتكون**

النبوءة كاذبة. ويترتب على هذه النتيجة نتيجة أخرى: هى أنهم لم يشكوا لوثوقهم بنجاته، مما يضر بصحة نبوءات المسيح وصحة ما ذكر عن صلبه معاً.... وإما أن النبوءة (تحققت) - أى أنهم شكوا فى نجاته بالفعل - وهذا يعنى ارتدادهم، كما يعنى نجاته أيضاً!!. (أى أنهم لم يتأكدوا من صلبه على كلا الحالين) وأترك الشرح والتفصيل يكمله القارىء.

ونضيف نحن إلى هذا القول - كلكم تشكون فىّ هذه الليلة - قول يسوع لليهود: ستطلبونني ولاتجدوننى (أى فى ليلة القبض عليه؛ وهذا يعنى عدم القبض عليه من اليهود وشكهم فى ذلك) . وقال أيضاً لحوارييه: ستطلبونني ولاتجدوننى. وهذا يعنى أن اليهود وأتباع يسوع معاً لا يعلمون أى شيء عن الحقيقة فى حادثة الصلب والقبض عليه ولا يعلمون أين ذهب يسوع أو اختفى؟.. وهذا هو ما أكده القرآن الكريم ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ (١٥٧) النساء

ويكمل **الأستاذ جون مارش قائلاً**: وهكذا تجرى الروايات المتناقضة فى ما يتعلق بقصة إنكار بطرس، والمحاكمات التى جرت للمسيح أمام مجمع الكهنة، وهيرودت، وبيلاطس، وحامل الصليب، واللصين اللذين صلبا بجواره، ووقت الصلب، وصلاة المصلوب وصراخه على الصليب، وموت المصلوب، وشهود الصلب، وعملية الدفن، ونهاية يهوذا، وهلاك بيلاطس، وتنبؤات المسيح بنجاته من القتل، وتنبؤات المزامير التى اعتمدت عليها الأناجيل أيضاً، واختلاف المسيحيين الأوائل فى صلب المسيح، واختلاف الأناجيل فيما يتعلق بروزاية أحداث قيامة المسيح، وظهوره لتلاميذه، وشك التلاميذ فى روايات القيامة والظهور، وصعوده للسماء أو نزوله أولاً إلى الجحيم كما جاء فى قانون إيمان الرسل- الذي تذكر بعض المصادر المسيحية أن تلاميذ المسيح وضعوه بعد رحيله-.....

٤) وقد اكتفينا- بالإمام العظيم "محمد عبده" - على رأس مجموعة العلماء من المسلمين ليصحبنا فى هذه الرحلة - رحلة أحداث الصلب والقيامة -.

وأؤكد للقارئ الكريم بأنني أشهد الله أنى كتبت هذه الكتابات غير مدفوع بعقيدة تسيطر على البحث ، ولكنني تجردت وشككت حتى وصلت إلى وجه الحق واليقين بأن

الأديان كلها- بأصولها الصحيحة - تشهد بأن لا إله إلا الله العزيــز الغفـــار- وليس المهان المنتقم -.

وأترك القارىء ليعيش البحث عن الحقيقة بنفسه فى هذا الكتاب والكتاب الثاني (فلسفة الغفران بين الإسلام والعقائد الأخرى) والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل.

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٦٤) سورة آل عمران و﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً﴾ (١٧١) سورة النساء ﴿.. وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ (٧٢)

وفى النهاية﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ﴾ (٤٦) سبأ

﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ ﴾ (٢٩) سورة الكهف و﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَم يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلَّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ (١١١) سورة الإسراء ..ونقول هؤلاء وهؤلاء: نحن لا ندعوكم إلا إلى تحكيم العقــل - الــذي كرمنا الله به - وتحكيم النقل - الذي جاء به كل الأنبياء والمرسلين. -

و﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ. وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى **الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ**. لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ (٤٢) سورة غافر

والسلام على من اتبع الهدى

دكتور: سامح عبد الفتاح القلينى

أهم المراجع

الإسلامية:

١. القرآن الكريم
٢. تفسير المنار العظيم للإمام محمد عبده
٣. تفسير التحير والتنوير للطاهر بن عاشور
٤. تفسير الكشاف للزمخشرى
٥. تفسير روح المعانى للألوسى
٦. التفسير الكبير للفخر الرازى
٧. تفسير الظلال للشهيد سيد قطب
٨. الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح للألوسى
٩. مدارج السالكين للإمام ابن القيم
١٠. شفاء العليل فى مسائل القضاء والقدر للإمام ابن القيم
١١. إغاثة اللفهان للإمام ابن القيم
١٢. الفتاوى الكبرى للإمام ابن تيمية
١٣. الدين والدولة فى إثبات نبوة محمد ﷺ لزين الدين الطبرى
١٤. مطالع النور للأستاذ العقاد
١٥. دفاع عن العقيدة والشريعة الشيخ محمد الغزالى
١٦. صيحة تحذير من دعاة التنصير الشيخ محمد الغزالى
١٧. الإستشراق والإسلام للدكتور عبد العظيم المطعنى
١٨. المسيحية للدكتور أحمد شلبى
١٩. إظهار الحق للشيخ رحمة الله الهندى
٢٠. الأجوبة الفاخرة للإمام القرافى
٢١. مسيحية بلا مسيح لدكتور كامل سعفان
٢٢. نظرة فى كتب العهد الجديد للدكتور محمد توفيق صدقى مكتبة النافذة
٢٣. سلسلة مؤلفات دكتور فاضل السامرائى
٢٤. الإعجاز فى رسم الكلمة فى القرآن الكريم للمؤلف دكتور سامح القليني
٢٥. سلسلة الإعجاز القصصى والتكرار فى القرآن الكريم للمؤلف دكتور سامح القليني
٢٦. حديث النبوءات والبحث عن يسوع للمؤلف دكتور سامح القليني. مكتبة وهبة
٢٧. رسالة الغفران للقس السابق إبراهيم خليل أحمد

المسيحية:

١. الترمة العربية المشتركة للكتاب المقدس
٢. ترجمة الفانديك للكتاب المقدس
٣. الترجمة الكاثوليكية للكتاب المقدس
٤. ترجمة الحياة للكتاب المقدس
٥. دوائر المعارف الأمريكية والإنجليزية والفرنسية
٦. تاريخ الحضارة للمؤرخ المسيحى للكاتب وول ديورانت
٧. سلسلة شروحا القمص"تادرس ملطى" للكتاب المقدس
٨. كتاب فلسفة الغفران فى المسيحة للكاتب عوض سمعان
٩. كتاب أسطور تجسد الإله لسبعة من أساتذة اللاهوت المسيحى دار القلم
١٠. كتاب محمد مؤسس الإمبراطورية الإسلامي لجورج بوش الجد
١١. كتاب الكفارة لجورج بوش الجد
١٢. كتاب الخروف للأب دانيال
١٣. كتاب الصليب فى حياتنا القمص سمعان السريانى
١٤. كتاب جهنم للقمص سيداروس عبد المسيح
١٥. تفسير إنجيل يوحنا للكاتب حون مارش
١٦. نقد التوراة للكاتب حنا حنا

❄❄❄❄❄❄❄❄❄

فهرس

صدر للمؤلف
كتاب

حديث النبوءات....

والبحث عن يسوع!

وهو مرجع لابد منه لفهم الكتاب المقدس بعهديه.
وهل تنبأ الكتاب المقدس – العهد القديم بأنبيائه – عن الرب يسوع؟
وما هي حقيقة النبوءات التي تشير إلى ذلك – في ميزان العقل والنقل–؟
مناقشة على الواقع داخل النصوص والترجمات العالمية والمحلية

صدر للمؤلف
الكتاب الثاني

فلسفة الغفران

بين الإسلام والعقائد الأخرى

وهو يتناول عرض وتحليل لآراء أساتذة وعلماء المسيحية و الإسلام – بأسلوب ممتع ومحايد – لما ورد في هذا الكتاب من قضايا الألوهية وغفران الذنوب – على أرض الواقع – وهو يعتبر بمثابة الجزء الثاني لكتابنا (.. وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار..)

الناشر
مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية . عابدين
القاهرة– ت: ٢٣٩١٧٤٧٠